[illegible]

# *(فهرست الجزء الثاني من تاريخ ابن الوردي)*

صحيفة



صحيفة

٣٣٤

صحيفة

تم فهرست الجزء الثانى

الجزء الثانى من تاريخ الاستاذ
العلامه والاديب الفهامه
الشيخ زين الدين عمر بن
الوردى تغمده الله
بغفرانه وأسكنه
بحبوبة جنانه
آمين

ترجمة المؤلف مذكورة فى فوات الوفيات المطبوع بمطبعة بولاق فليرجع اليها
من أراد الوقوف عليها




*(ذكر وصول ملكشاه الى حلب)*

كان ابن الحتيتي قد كاتب السلطان فى أمر حلب فسار اليها من أصفهان فى جمادى سنة
الآخرة فملك فى طريقه حران وأقطعها لمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وسار ٤٧٩
الى الرها وهى بيد الروم من حين اشتروها من ابن عطير فحصرها وملكها وسار الى
قلعة جعبر واسمها الدوسرية ثم عرفت بجعبر لطول ملك جعبر اياها وبها صاحبها
سابق الدين جعبر القشيرى شيخا أعمى فأمسكه وأمسك ولديه وكانا يخيفان السبيل
ثم ملك منبج وقارب حلب فرحل أخوه تتش عن حلب على البرية الى دمشق ووصل
السلطان الى حلب وتسلمها وتسلم القلعة من سالم بن مالك بن بدران العقيلى على أن
يعوضه بقلعة جعبر فسلم السلطان اليه قلعة جعبر وبقيت فى يده ويد أولاده الى ان
أخذها منهم نور الدين بن زنكى ولما نزل ملكشاه بحلب أرسل اليه الامير نصر بن
على بن منقذ الكنانى صاحب شيزر بالطاعة وسلم اليه اللاذقية وكفرطاب وفامية
فترك السلطان قصده وأقر عليه شيزر وسلم السلطان حلب الى قسيم الدولة أقسنقر
ورحل الى بغداد *(وفيها)* فى ربيع الاول توفى بهاء الدولة أبو كامل منصور بن

دبيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحلة والنيل وغيرهما وكان فاضلا شاعرا واستقر مكانه ابنه صدقة ولقب سيف الدولة *(ملك يوسف بن تاشفين غرناطة وانقراض دولة الصناهجة)* فيها عدى البحر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين من سبتة الى الجزيرة الخضراء بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الاندلس واجتمع اليه مثل المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الاندلس وقاتلوا الاذفونش جدا فانهزم الفرنج وقتل منهم مالا يحصى وجمع من رؤسهم تل أذنوا عليه وملك يوسف غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكس بن بلكين بن زيري الصنهاجي وأول من حكم من الصناهجة في غرناطة زاوي بن بلكين ثم تركها وعاد الى افريقية سنة عشر وأربعمائة فملك غرناطة ابن أخيه حبوس بن ماكس بن بلكين الى أن توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة وولي بعده ابنه باديس الى ان توفي وولي بعده ابن أخيه عبد الله ابن بلكين الى ان أخذها منه يوسف بن تاشفين في هذه السنة ثم عبر يوسف بن تاشفين البحر الى سبتة وأخذ معه عبد الله صاحب غرناطة وأخاه تميما الى مراكش فكانت غرناطة أول ما ملكه يوسف من الاندلس *(وفيها)* سار ملكشاه عن حلب ودخل بغداد في ذي الحجة وهو أول قدومه بغداد ثم خرج الى الصيد فصاد فرطا ثم عاد الى بغداد واجتمع بالخليفة المقتدي وأقام بها الى صفر سنة ثمانين وعاد الى أصفهان (وفيها) أقطع ملكشاه محمد ابن مسلم بن قريش الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقة والخابور وزوجه أخته زليخا ابنة ألب أرسلان (وفيها) كانت زلازل عظيمة (وفيها) توفي الشريف أبو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين محدث عالي الاسناد *(ثم دخلت سنة ثمانين وسنة احدى وثمانين وأربعمائه)* فيها توفي الملك المؤيد ابرهيم بن مسعود بن محمود ابن سبكتكين صاحب غزنة وكان ملكه سنة احدى وخمسين وأربعمائه كان حسن السيرة حازما وملك بعده ابنه مسعود زوج بنت السلطان ملكشاه (وفيها) جمع أقسنقر صاحب حلب عساكره وسار الى قلعة شيزر وصاحبها نصر بن علي بن منقذ وضيق عليه ونهب الربض ثم صالحه ابن منقذ فعاد عنه *(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وأربعمائه)* فيها سار السلطان بجيوش لا تحصى وعبر جيحون الى بخارا وملك ما على طريقه من البلاد ثم ملك بخارا ثم سمرقند وأسر صاحبها أحمد خان وأكرمه ثم سار الى كاشغر فبلغ الى يوزكند وأرسل الى ملك كاشغر يأمره بالخطبة

ملك يوسف غرناطه

قوله فصاد فرطا أي شيئا كثيرا حتى انه بنى منارة من قرون الغزلان التي اصطادها كما في الكامل لابن الاثير اه مصححه وهي

سنة ٤٨٠ و ٤٨١

سنة ٤٨٢

السكة له فأجاب وحضر اليه فعظمه واعاده الى ملكه وعاد الى خراسان (وفيها عمرت منارة جامع حلب) قام بعملها القاضي أبو الحسن بن الخشاب وكان بحلب بيت نار قديم ثم صار أتون حمام فبنى بحجارته المأذنة فسعى به الى أقسنقر وقيل هذه الحجارة لبيت المال فأحضره أقسنقر وحدثه في ذلك فقال ابن الخشاب يامولانا انى عملت بهذه الحجارة معبد المسلمين وكتبت عليه اسمك فان رسمت غرمت ثمنها فأجابه أقسنقر الى اتمام ذلك ولا يغرم شيئا (وفيها) توفي عاصم بن محمد بن الحسن البغدادي الكرخي مطبوع كيس حسن النظم فنه

ماذا على متلون الاخلاق * لو زارني فأبثه أشواقي
وأبوح بالشكوى اليه تذللا * وأفض ختم الدمع من آماقي
أسر الفؤاد ولم يرق لموثق * ماضره لومن بالاطلاق
ان كان قد لسبت عقارب صدغه * قلبي فان رضابه درياقي

سنة ٤٨٣ *(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة)* فيها توفي فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير بالموصل في المحرم ومولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وتنقل فخدم بركة بن المقلد حتى قبض على أخيه قرواش ثم وزر لعز الدولة ثمال بن صالح ابن مرداس ثم وزر لنصر الدولة أحمد بن مروان صاحب ديار بكر ثم لولده ثم وزر للخليفة ببغداد ثم صار مع السلطان ملكشاه فأخذ له ديار بكر من بني مروان

سنة ٤٨٤ *(ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعمائة)* فيها تولى عميد الدولة بن فخر الدولة ابن جهير وزارة الخليفة المقتدى (وفيها) ملك عسكر أمير المسلمين وأميرهم سير ابن أبي بكر مرسية من صاحبها أبي عبد الله بن طاهر ثم شاطبة ودانية ثم بلنسية وقد أخلتها الفرنج وعمرها العسكر ثم حصروا اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها أيضا وأرسلوا صاحبها الى أمير المسلمين فحبسه بأغمات حتى مات ثم ملكوا بطليوس من صاحبها عمر بن الافطس وقتلوا عمر بن الافطس وابنيه الفضل والعباس صبرا ولم يتركوا من ملوك الاندلس سوى بلاد بني هود فان صاحبها المستعين بالله كان يهادي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فرعاه لذلك حتى أنه أوصى ابنه على ابن يوسف عند موته بترك التعرض الى بلاد بني هود (فيها) ملك رجار ملك الفرنج جميع بلاد صقلية ومات رجار قبل سنة تسعين وتولى ابنه وسلك طريقة ملوك المسلمين في الجنائب والحجاب وغير ذلك وأسكن في الجزيرة الفرنج مع المسلمين وأكرم

المسلمين

المسلمين وقربهم (وفيها) في رمضان وصل السلطان ملكشاه الى بغداد ووصل اليه أخوه تتش من دمشق وأقسنقر من حلب وغيرهم واحتفل هو والناس بالميلاد ببغداد ووصف الشعراء تلك الليلة فأكثروا (وفيها) أمر ملكشاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد وعمل قبلته بهرام منجمه وغيره من أصحاب الرصد وابتدأ أمراؤه بعمل مساكن لينزلوها اذا قدموا فتفرقوا عن قريب قتلا وموتا (وفيها) توفي الامير ارتق بن أكسك التركماني جد أصحاب ماردين مالكا للقدس منذ قدم الى تتش كما مر واستقرت القدس لولديه ايل غازي وسقمان ابني ارتق الى أن أخذها منهما الافضل أمير الجيوش فسارا الى الشرق *(ثم دخلت سنة

سنة ٤٨٥

خمس وثمانين وأربعمائة)* فيها نزل أقسنقر مساعدا تتش بأمر ملكشاه على حمص فملك تتش حمص وأمسك صاحبها خلف بن ملاعب وولديه ثم ملك تتش عرقة ثم فامية (وفيها) في رمضان بالقرب من نهاوند وقد انصرف نظام الملك من عند ملكشاه الى خيمة حرمه وثب على نظام الملك صبي ديلمي في صورة مستعط وضربه بسكين فقضي عليه بتدبير من ملكشاه ثم قتل الصبي وذلك بعد وحشة بين ملكشاه وبين نظام الملك فركب السلطان وسكن شوشة العسكر ومولده سنة ثمان وأربعمائه ومات ملكشاه بعده بخمسة وثلاثين يوما ببغداد وكانت أيام ملكشاه أيام عدل بنى الجامع المذكور وعمل المصانع بطريق مكة وكان يتصدق بعدد كل وحش يصيده بدينار وأما نظام الملك فانه كان من أبناء الدهاقين بطوس ماتت أمه فكان أبوه يطوف به على المراضع فيرضعنه حسبة ثم نشأ وتعلم العربية واشتغل بالاعمال السلطانية وعلا حتى وزر لطغرلبك ولما ملك ألب أرسلان كان نظام الملك مع ابنه ملكشاه الى ان ملك ملكشاه فبلغ مالم يبلغه وزير وقرب العلماء وبنى مدارس الامصار وأسقط المكوس ومحى الاشعرية من اللعن الذى أمر به عميد الملك الكندري وأوصافه حسنة رحمه الله تعالى (ولما مات ملكشاه) أخفت زوجته تركان خاتون موته وفرقت الاموال في الامراء وسارت بهم الى أصفهان واستحلفتهم لولدها محمود وعمره أربع سنين وشهور وخطب له ببغداد وغيرها ودبر الامر بين يديها تاج الملك وأما أخوه بركياروق فهرب من أصفهان خوفا من تركان خاتون وانضم اليه النظامية بغضا لتاج الدولة لسعيه في قتل نظام الملك فأرسلت عسكرا الى بركياروق والنظامية فاقتتلوا قرب بزدجرد فانهزم عسكرها وتبعهم بركياروق

وحصرهم بأصفهان وأخذ تاج الملك من عسكر الخاتون أسيرا وأراد الاحسان اليه
فقتله النظامية *(ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة)* فيها خرج الحسين بن سنة
نظام الملك الى بركاروق وهو محاصر أصفهان فاستوزره ولقبه عز الملك (وفيها) ٤٨٦
طلب تتش السلطنة بعد أخيه ملكشاه واتفق معه أقسنقر صاحب حلب
وخطب له باغي سنان صاحب انطاكية و بوزان صاحب الرها وفتح ومعه أقسنقر
نصيبين عنوة وملك الموصل وقاتله ابراهيم بن قريش أخو مسلم فأسر ابراهيم وجماعة
من أمراء العرب وقتلهم صبرا واستناب على الموصل على بن مسلم بن قريش وأمه
صفية عمة تتش وطلب الخطبة له ببغداد فتوقفوا عنها ثم سار فاستولى على ديار بكر
وسار الى أذربيجان وكان بركاروق قد استولى على كثير منها فسار بركاروق الى عمه
تتش ليمنعه فخلى أقسنقر تتش ولحق بركاروق فضعف تتش لذلك وعاد الى الشام
(وفيها) ملك عسكر المستنصر العلوى صور *(ثم دخلت سنة سبع وثمانين سنة
وأربعمائة)* فيها في رابع عشر المحرم خطب لبركاروق ببغداد (وفيها) توفى الخليفة ٤٨٧
المقتدى بأمر الله أبو القاسم بن محمد الذخيرة بن القاسم فجأة وعمره ثمان وثلاثون
سنة وثمانية أشهر وأيام وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وأدركت أمه أرجوان
خلافته وخلافة المستظهر بالله ابنه وخلافة المسترشد بالله ابن ابنه وكان المقتدى
قوى النفس عظيم الهمة وكان بركاروق لما توفى المقتدى ببغداد (فبايع للمستظهر
بالله) أبى العباس أحمد وهو ثامن عشرهم وعمره اذ ذاك ست عشرة سنة وشهران
(مقتل أقسنقر) لما عاد تتش من أذربيجان أكثر الجموع وجمع أقسنقر وأمده مقتل أقسنقر
بركياروق بالامير كربغا وقاتلوا تتش عند نهر سبعين قريبا من تل سلطان عن حلب
ستة فراسخ فصار بعض عسكر أقسنقر مع تتش وانهزم الباقون وثبت أقسنقر
فأسر فقال له تتش لو ظفرت بي ما كنت صنعت قال كنت أقتلك فقتله صبرا وسار
الى حلب فملكها وأسر بوزان وقتله وأسر كربغا وأرسله الى حمص وسجنه بها
واستولى على حران والرها ثم على البلاد الجزرية وديار بكر وخلاط وسار الى
أذربيجان فملكها ثم همدان وارسل يطلب الخطبة ببغداد فأجيب وبلغ بركياروق
استيلاء عمه على أذربيجان فسار الى اربل ومنها الى بلد سرخاب بن بدر الكردى
الى أن قرب من عسكر عمه تتش ولم يكن مع بركياروق غير ألف رجل ومع عمه خمسون
ألفا فكبست فرقة منهم بركياروق فهرب الى أصبهان وكانت تركان خاتون قد ماتت

قد دخل أصبهان وبها أخوه محمود فأحتاط عليه جماعة من عسكر محمود وأرادوا أن يسملوه فلحق محمودا جدري مات منه سلخ شوال منها ففرج الله بذلك لبركياروق ثم جدر بركياروق وعوفي واجتمعت عليه العساكر (وفيها) توفي بمصر أمير الجيوش بدر الجمالي وقد جاوز الثمانين وقام بعده في الرجوع الى قوله بمصر ابنه الافضل (وفيها) ثامن ذي الحجة (توفي المستنصر بالله) أبو تميم معد بن ابي الحسن علي بن الظاهر بن الحاكم وخلافته ستون سنة وأربعة أشهر وعمره سبع وستون ولقي شدائد أخرج فيها أمواله الا سجادة يجلس عليها وهو صابر وولي بعده ابنه أبو القاسم أحمد المستعلي بالله (وفيها) توفي أمير مكة محمد بن أبي هاشم الحسيني وقد جاوز سبعين سنة وتولاها بعده ابنه قاسم بن أبي هاشم (وفيها) في رمضان توفيت تركان خاتون زوجة ملكشاه ولم يكن بقي معها غير قصبة أصبهان *(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائه)* فيها نهض القواد بسمرقند وقبضوا ملكهم أحمد خان وأقاموا خصوما ادعوا عليه عند القضاة بالزندقة فأنكر فشهد عليه بذلك جمع فأفتوا بقتله فخنق وجلس ابن عمه مسعود مكانه (وفيها) سار بركياروق لما عوفي من الجدري بالعساكر من أصبهان الى عمه تتش واقتتلوا قرب الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل في صفر منها واستقامت السلطنة لبركياروق والله يحكم لا معقب لحكمه (فأما رضوان) بن تتش فبلغه قتل أبيه قرب هيت متوجها للاستيلاء على العراق فرجع الى حلب وبها من جهة والده أبو القسم حسن بن علي الخوارزمي ولحقه جماعة من قواد أبيه ثم لحقه بحلب أخوه دقاق وكان حاضرا مقتل أبيه وكان مع رضوان أيضا أخواه الصغيران أبو طالب وبهرام وكلهم مع أبي القسم الخوارزمي كالضيوف وهو المستولي على البلد ثم كبس رضوان أبا القسم الخوارزمي ليلا واحتاط عليه وطيب قلبه وخطب لرضوان بحلب وكان مع رضوان باغي سنان بن محمد التركماني صاحب انطاكية ثم سار رضوان بمن معه الى ديار بكر للاستيلاء عليها وقصد سروج فسبقه اليها سقمان بن أرتق ومنع رضوان عنها فسار رضوان فاستولى على الرها وأطلق قلعتها الباغي سنان المذكور ثم اختلف عسكر رضوان بين باغي سنان وجناح الدولة وكان جناح الدولة زوج أم رضوان من أكبر القواد فعاد رضوان الى حلب وسار باغي سنان الى انطاكية ومعه أبو القسم الخوارزمي ودخل حلب وأما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق

سنة ٤٨٨

يستنجد به مسرا ليملكه دمشق فجد دقاق في السير اليه سرا فملكه دمشق ووصل اليه طغتكين في جماعة من خواص تتش كان طغتكين مع تتش في الوقعة وأسر ثم خلص فأكرمه دقاق لكونه زوج أمه ثم قتل دقاق وطغتكين ساوتكين الخادم ثم جاءهم باغي سنان من انطاكيه ومعه أبو القاسم الخوارزمي فجعله وزيرا لدقاق (وفيها) توفي المعتمد بن عباد صاحب اشبيليه وغيرها من الاندلس مسجونا باغمات دخل عليه في السجن بنوه وبناته يهنونه يوم عيد وعلى بناته أطمار كأنها كسوف وهن أقمار وأقدامهن حافية وآثار نعمتهن عافية فقال المعتمد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فجاءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة * يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
يطأن في الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

ولله قول أبي بكر بن اللبانة يرثيه بقصيدة منها

لكل شيء من الاشياء ميقات * وللمنى من مناياهن غايات
والدهر في صفة الحرباء منغمس * ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة
من كان بين الندى والبأس أنصله * هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات
لهفي على آل عباد فانهم * أهلة مالها في الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهم * يا بئس ما جنت اللذات والذات
فجعت منها باخوان ذوي ثقة * فاتوا وللدهر في الاخوان آفات
واعتضت في آخر الصحراء طائفة * لغاتهم في جميع الكتب ملغاة

يعني البربر ابن تاشفين وعسكره (وفيها) ترك الغزالي تدريس النظامية لاخيه وتزهد وقصد الشام والقدس ثم عاد (وفيها) توفي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح ابن عبد الله بن حميد الحميدي الاندلسي من ميورقة مصنف الجمع بين الصحيحين ثقة فاضل مولده قبل عشرين وأربعمائة سمع بالمغرب ومصر والشام والعراق وكان نزها (وفيها) توفي علي بن عبد الغني المقرى الضرير الحضري القيرواني الشاعر مدح

المعتمد وغيره وتوفي بطنجة وله من قصيدة

يا ليل الصب متى غده * أقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه * أسف للبين يردده
هاروت يعنعن فن السحر الى عينيك ويسنده
واذا أغمدت اللحظ قتلت فكيف وأنت تجرده

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة *(ذكر ملك كربوغا الموصل)* كان
٤٨٩ تتش قد حبس كربوغا بحمص لما قتل أقسنقر واستمر حتى أرسل بركياروق يأمر
رضوان صاحب حلب باطلاقه فأطلقه وأطلق أخاه التونتاش واجتمع على كربوغا
البطالون وقصد نصيبين وبها شرف الدولة محمد بن مسلم بن قريش فطلع محمد
الى كربوغا واستحلفه ثم غدر به كربوغا وقبض عليه وملك نصيبين وقصد الموصل
وقتل في طريقه محمد بن مسلم بن قريش المسيء وحصر الموصل وبها علي بن مسلم
أخو محمد من حين استنابه بها تتش فهرب علي الى صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم
كربوغا الموصل بعد حصار تسعة أشهر ثم قتل كربوغا أخاه التونتاش ثالث يوم أخذ
الموصل وأحسن كربوغا السيرة فيها (وفيها) استولى عسكر خليفة مصر على القدس
في شعبان من ايل غازي وسقمان ابني ارتق *(ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة
مقتل أرسلان أرغون)* كان للسلطان ملكشاه أخ اسمه أرسلان أرغون فسار
٤٩٠ بعد موت ملكشاه واستولى على خراسان وكان مهيبا فدخل عليه غلام له خاليا
فأنكر عليه تأخره عن الخدمة فاعتذر الغلام فلم يقبل عذره فوثب على أرسلان
أرغون فقتله بسكين في المحرم منها فسار بركياروق فاستولى على خراسان وأقيمت
له الخطبة وراء النهر وسلم خراسان الى أخيه السلطان سنجر بن ملكشاه وجعل
وزيره أبا الفتح علي بن الحسين الطغرائي *(ابتداء دولة بيت خوارزم شاه)* أولهم
محمد خوارزم شاه بن أنوش تكين كان أنوش تكين مملوكا لرجل من غرشستان
ولذلك قيل له أنوش تكين غرشه فاشتراه بلكابك أمير من السلجوقية فعلا أنوش
تكين بحسن طريقته وصار مقدما وولد له خوارزم شاه ونشأ عارفا أديبا وتقدم
بالعناية الازلية فلما قدم الامير داذ الحبشي الى خراسان وهو من أمراء بركياروق
كان قد أرسله بركياروق لاصلاح خراسان من فتنة من الاتراك قتل فيها نائب
خوارزم فسكن داذ الفتنة واستعمل محمد بن أنوش تكين على خوارزم ولقبه

خوارزم شاه فصرف محمد همته الى معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب أهل العلم والدين فعظم ذكره وأقره السلطان سنجر على خوارزم وعظم عنده ثم ولي بعده ابنه آتسز فأفاض العدل وفيها سار رضوان من حلب ليأخذ دمشق من ابن أخيه دقاق ومعه ياغي سنان صاحب انطاكيه وجناح الدوله فلم ينالوا من دمشق غرضا وارتحل رضوان الى القدس فلم يملكها وتراجعت عساكره فرجع الى حلب ثم سار ياغي سنان عن رضوان الى دقاق وحسن له قصد أخيه رضوان وأخذ حلب منه فالتقيا على قنسرين فانهزم دقاق وعسكره وعاد رضوان منصورا ثم اتفقا على أن يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق (وفيها) خطب الملك رضوان للمستعلي بأمر الله العلوي بحصر أربع جمع ثم قطعها وأعاد الخطبة العباسية خوف العاقبة (وفيها) قتلت الباطنية أرغش النظامي بالري وكان قد عظم حتى تزوج بنت ياقوتي عم بركياروق (وفيها) قتلت الباطنية أيضا الامير برسق من أصحاب طغرلبك أول شحنة السلجوقية ببغداد *(ثم دخلت سنة احدى وتسعين وأربعمائه)* فيها حصر الفرنج انطاكية لسبعة أشهر وظهر لياغي سنان شجاعة عظيمة ثم هجموها عنوة وخرج ياغي سنان ليلا مرعوبا فلما أصبح وعى على نفسه أخذ يتلهف على أهله والمسلمين وغشي عليه حتى عجز عن الركوب فتركوه ومر به أرمني يقطع الخشب فقطع رأسه وحمله الى الفرنج بانطاكيه ووضع الفرنج السيف في انطاكيه في المسلمين ونهبوا وبلغ كربوغا صاحب الموصل فعل الفرنج بانطاكيه فجمع عسكره وسار الى مرج دابق وجاءه دقاق من دمشق وطغتكين اتابك وجناح الدولة صاحب حمص ز وج أم رضوان فارق رضوان وملك حمص وغيرهم من الامراء والعرب ثم حصروا انطاكيه والفرنج بها فطلبوا من كربوغا أن يطلقهم فامتنع ثم أساء كربوغا السيرة فيمن اجتمع معه وتكبر فخبثت نياتهم له وضاق الامر بالفرنج وقل قوتهم فخرجوا من انطاكيه وقاتلوا المسلمين فهرب المسلمون وتقوت الفرنج بالقوت والسلاح وسار الفرنج الى المعرة فاستولوا عليها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة ألف انسان وسبوا وأقاموا بالمعرة أربعين يوما (قلت) وفي ذلك يقول بعض المعريين وما أحسن ما جاءت تورية الاثنين والخميس والاحد

معرة الاذكياء قد حردت * عنا وحق المليحة الحرد
في يوم الاثنين كان موعدهم * فما نجا من خميسهم أحد

٤٩١

والله أعلم ثم سار وافتتحها أهل حمص * ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين
٤٩٢ وأربعمائة *(ذكر ملك الفرنج بيت المقدس)* كان تتش قد أقطع بيت المقدس
للأمير أرتق ثم لولديه ايلغازي وسقمان الى أن استولى عليها عسكر خليفة مصر
بالامان سنة تسع وثمانين وأربعمائة فسار سقمان وايلغازي فأقام سقمان ببلد
الرها وايلغازي بالعراق واستمر القدس للمصريين الى ان حصره الفرنج نيفا
وأربعين يوما وملكوه يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان من هذه السنة وقتل
الفرنج في المسلمين أسبوعا وقتلوا في المسجد الاقصى فوق سبعين ألفا فيهم أئمة
وعلماء وعباد وزهاد ممن جاور بأشرف الموضع وغنموا ما لا يحصر واختلف الملوك
السلجوقيه فتمكن الفرنج من البلاد وللمظفر الابيوردي في ذلك شعر منه

مزجنا دماء بالدموع السواجم * فلم يبق منا عرضة للمراجم
وكيف تنام العين ملء جفونها * على هبوات أيقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحي مقيلهم * ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم * تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد أبيحت ومن دمى * توارى حياء حسنها بالمعاصم
أترضى صناديد الاعاريب بالاذى * وتغضي على ذل كماة الاعاجم
فليتهم اذ لم يذودوا حمية * عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

(وفيها) قصد محمد بن ملكشاه أخاه لابيه بركياروق بالري فسار عنه بركياروق
فوجد محمد بها زبيده خاتون أم أخيه بركياروق فأخذ خطها بمال ثم خنقها واجتمع
اليه هركواس شحنة بغداد وكربوغا صاحب الموصل وطلب الخطبة ببغداد
٤٩٣ فخطب له بها سابع عشر ذي الحجة منها *(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة)*
فيها دخل بركياروق بغداد وأعاد الخطبة له في صفر ثم قاتل أخاه محمدا رابع رجب
عند النهر الابيض قرب همدان فانهزم بركياروق وأعاد محمد الخطبة له ببغداد
وسار بركياروق الى الري وقصدته جماعته خراسان واجتمع مع الامير داذ واقتتل مع
أخيه سنجر فانهزم بركياروق الى جرجان ثم الى دامغان (وفيها) جمع ابن الدانشمند
أي معلم التركمان وهو كمشتكين بن طيلو صاحب ملطيه وسيواس وأوقع بالفرنج
قرب ملطيه وأسر ملكهم (وفيها) توفي أبو عيسى يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب
صاحب المنهاج في المفردات كان نصرانيا فأسلم ورد في رسالته على النصارى

و بين عوار مذهبهم وأقام الحجة على الدين الحق وذكر فيها النصوص من التوراة
والانجيل فى ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وله كتاب تقويم الابدان وغيره ووقف
كتبه وجعلها فى مشهد أبى حنيفة (ابتداء دولة بنى شاهر من ملوك خلاط) فيها
ابتداء دولة بنى شاهر استولى سقمان القطبى التركى ويسمى سكمان على خلاط كان مملوكا لاسمعيل
صاحب مدينة مرند من أذربيجان ولقب اسمعيل قطب الدين وكان من بنى سلجوق
ولذلك قيل لسكمان القطبى ونشأ سكمان شهما كافيا وكانت خلاط لبنى مروان وظلموا
واشتهر عدل سقمان فاتفق أهل خلاط وكاتبوه فجاء وفتحوها له وسلموها اليه
واستمر بها حتى توفى سنة ست وخمسمائة وملكها بعده ابنه ظهير الدين ابراهيم * (ثم
٤٩٤ دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة) * ثم ان بركاروق بعد هزيمته المذكوره
من اخوته اجتمع عليه أصحابه بخوزستان ثم أتى عسكر مكرم فكثر جمعه ثم سار
الى همدان فلحق به الامير أياز فى خمسة آلاف فارس ثم قاتل أخاه محمدا فى ثالث
جمادى منها طول النهار فانهزم محمد وعسكره وأسر مؤيد الملك بن نظام الملك وزير
محمد فعاقبه على فعله بوالدته وقتله بيده وعمر مؤيد الملك خمسون سنة تقريبا ثم سار
بركاروق الى الرى وأما محمد فقصد خراسان وجمع مع أخيه سنجر الجموع وتحالفا
وقصدا بركاروق بالرى فسار بركياروق الى بغداد وضاقت أمواله فطلب من
الخليفة مالا تحمل اليه خمسين ألف دينار ومد يده فى مال الرعية ومرض مرضا
شديدا وأما محمد وسنجر فاستوليا على بلاد أخيهما بركياروق ثم دخلا بغداد وهو
مريض قد أيس منه فسار الى جهة واسط ووصل السلطان محمد وسنجر بغداد فشكا
اليهما الخليفة المستظهر سوء سيرة بركاروق وخطب لمحمد ثم كان ماسيذكر (ملك
ابن عمار مدينة جبلة) كان القاضى أبو عبيد الله بن منصور وعرف بابن صليحة قد
استولى على جبلة وحاصره الفرنج فأرسل الى طغتكين أتابك دقاق صاحب دمشق
يطلب منه من يتسلم منه جبلة ويحفظها فأرسل اليها طغتكين ابنه تاج الملك بورى
فنساها وأساء السيرة فكاتب أهلها أبا على بن محمد بن عمار صاحب طرابلس
فأرسل عسكرا فاجتمعوا وقاتلوا بورى فانهزم أصحابه وملك ابن عمار جبلة وأسر
بورى فأحسن اليه ابن عمار وسيره الى أبيه طغتكين وأما القاضى ابن صليحة
فقصد بأهله دمشق ثم بغداد وبها بركاروق وقد ضاقت يده فطلب من ابن صليحه
أخبار الباطنية مالا تحمل اليه جملة طائلة (أخبار الباطنية وهم الاسماعيلية) أول عظمهم بعد

السلطان

السلطان ملكشاه وملكوا قلاعا منها قلعة أصبهان مستجدة بناها ملكشاه وسبب بنائها انه كان قد هرب منه في الصيد ومعه رسول الروم فصعد الكلب الى موضع القلعة فقال الرسول لو كان هذا الموضع ببلادنا لبنينا عليه قلعة فبناها السلطان وتواردت عليها النواب حتى ملكها الباطنية وعظم ضررهم بسببها كان يقال قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر لا بد وأن يكون آخرها الى شر وملكوا قلعة ألموت في نواحي قزوين أرسل بعض ملوك الديلم عقابا فنزل على موضع ألموت فرآه حصينا فبناه قلعة وسماها الراموت معناه بلسان الديلم تعليم العقاب وذلك الموضع وما يجاوره يسمى طالقان وكان الحسن بن الصباح شهما مهندسا حيسوبا ساحرا وطاف البلاد ثم استغوى أهل ألموت وملكه وملكوا أيضا قلعة طبس وقهستان ثم قلعة رستمكوه قرب أبهر سنة أربع وثمانين وأربعمائة ثم قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من أصفهان ثم قلعة أردهن ملكها أبو الفتوح ابن أخت الحسن بن الصباح وملكوه قلعة كردكوه وقلعة الطنبور وقلعة خلاوخان بين فارس وخوزستان وامتدوا الى اغتيال الاكابر فعظم صيتهم وخافهم الناس فتتبعهم بركياروق وقتل كل من عرف منهم (وفيها) ملك الفرنج سروج من ديار الجزيرة قتلا وسبيا وأرسوف بساحل عكا وقيسارية *(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة)* فيها (توفي المستعلي) بأمر الله أبو القاسم أحمد بن المستنصر العلوي خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر ومولده في العشرين من شعبان ٤٩٥
سنة سبع وستين وأربعمائة وخلافته سبع سنين ونحو شهرين كان مدبر دولته الافضل بن بدر الجمالي .*وبويع لابنه الآمر بأحكام الله أبي علي المنصور وعمره خمس سنين وشهر وأيام وقام بتدبير دولته الافضل بن بدر الجمالي (وفيها) تقابل بركياروق وأخوه محمد عند الري في جمادى الاولى وهو المصاف الرابع فانهزم محمد ونهبت خزائنه ومضى في نفر يسير الى أصبهان ثم سار بركياروق فحصر محمدا بأصبهان وعدم القوت بها الى عاشر ذي الحجة فهرب محمد منها مستخفيا وحرض بركياروق على تحصيله فلم يظفر به ثم سار بركياروق عن أصفهان الى همدان في ثامن عشر ذي الحجة منها (وفيها مات كربوغا) بخوي من أذربيجان بعثه اليها بركياروق واستولى على الموصل موسى التركماني عامل كربوغا على حصن كيفا وكان شمس الدولة جكرمش التركي صاحب جزيرة ابن عمر فقصد الموصل واستولى على نصيبين في طريقه فخرج

موسى التركماني من الموصل لقتاله فغدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش
فعاد موسى الى الموصل وحصره جكرمش بها طويلا فاستعان موسى بسقمان وهو
في ديار بكر وأعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان وأولاده الى آخر وقت
فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عن الموصل وخرج موسى ليلقى سقمان فوثب
على موسى جماعة من أصحابه فقتلوه عند قرية كواثا ودفن على تل هنالك الى الآن
يعرف بتل موسى ورجع سقمان الى حصن كيفا ثم عاد جكرمش صاحب الجزيرة
الى الموصل وحصرها ثم تسلمها صلحا وأحسن السيرة فيها (وفيها) سار صنجيل
الفرنجي في جمع قليل وحصر حصن ابن عمار بطرابلس ثم صولح على مال حملوه
اليه ثم فتح صنجيل انطرسوس وقتل بها المسلمين ثم حصر حصن الاكراد فجمع جناح
الدولة صاحب حمص العسكر ليسير اليه فوثب باطني على جناح الدولة بالجامع
فقتله وبلغ ذلك صنجيل فنازل حمص وملك أعمالها (وفيها) قتل المؤيد ابن مسلم
ابن قريش أمير بني عقيل قتله بنو نمير عند هيت (وفيها) توفي منظور بن عماره
الحسيني أمير المدينة وقام ابنه مقامه وهم من ولد المهنا *(ثم دخلت سنة ست
وتسعين وأربعمائة)* فيها في جمادى الآخرة كان المصاف الخامس بين ٤٩٦
الاخوين بركياروق ومحمد ابني ملكشاه فانهزم عسكر محمد أيضا وذلك على باب خوى
وسار بركياروق الى جبل كثير العشب فأقام أياما ثم سار الى زنجان وسار محمد الى
أرجيش على أربعين فرسخا من موضع الوقعة من أعمال خلاط ثم سار الى خلاط
(وفيها) ملك دقاق بن تتش الرحبة وقررها وعاد الى دمشق *(ثم دخلت سنة سبع سنة
وتسعين وأربعمائة)* فيها استولى بلك بن بهرام بن أرتق وهو ابن أخي سقمان ٤٩٧
وايلغازي على عانة والحديثة من بني يعيش بن عيسى بعد ما ملك الفرنج منه سروج
(وفيها) في صفر أغارت الفرنج على قلعة جعبر والرقة فساقوا المواشي وأسروا
من وجدوا وكانت الرقة وقلعة جعبر لسالم بن مالك بن بدران سلمها اليه ملكشاه
كما مر لما تسلم منه حلب (وفيها) في ربيع الاول اصطلح بركياروق ومحمد بالتراسل
وحلفا على أن لا يذكر بركياروق في بلاد محمد وان تكون المكاتبة بين وزيريهما
ولكل منهما بلاد مسماة ووصلت الرسل الى المستظهر بالصلح فخطب ببغداد
لبركياروق وكان شحنته ببغداد ايلغازي بن أرتق (وفيها) سار صنجيل الفرنجي
من البحر وحاصر طرابلس برا وبحرا وانصرف خاسئا وحاصر جبيل وتسلمها

بالامان ثم حاصر عكا برا و بحرا و البها زهر الدولة بنا من جهة خليفة مصر فملك
الفرنج عكا بالسيف بعد قتال شديد وفعلوا بأهلها الافعال الشنيعة وهرب بنا الى
الشام ثم الى مصر هذا وملوك الشام مشتغلون بقتال بعضهم بعضا وقصدت الفرنج
حران فاجتمع جكرمش وسقمان ومعه التركمان وتحالفا والتقيا مع الفرنج على
نهر البليخ فانهزم الفرنج وأسر ملكهم القومص (وفيها) فى رمضان توفى دقاق
ابن تتش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب دمشق فخطب
طغتكين الاتابك بدمشق لابن دقاق طفل عمره سنة ثم قطع خطبته وخطب لبلتاش
ابن تتش عم الطفل فى ذى الحجة ثم أعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين فى دمشق
(وفيها) سار صدقة بن مزيد صاحب الحلة فاستولى على واسط وضمن البطيحة
لمهذب الدولة بن أبى الخير بخمسين ألف دينار (وفيها) توفى أمير الدولة أبو سعد بن
موصلايا فجأة وقد أضر وكان بليغا خدم الخلفاء خمسا وستين سنة وكان نصرانيا
فأسلم سنة أربع وثمانين وأربعمائة ترقى حتى ناب عن الوزارة وكان يتصدق ووقف
ملكه على وجوه البر * (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة) * فيها فى ربيع سنة
الاول توفى السلطان بركياروق بن ملكشاه بالسل والبواسير سار من أصفهان ٤٩٨
الى بغداد فقوى مرضه فى يزدجرد فخلف العسكر لابنه ملكشاه وعمره أربع سنين
وثمانية أشهر وجعل اياز أتابكه وأمرهم بالمسير الى بغداد وتوفى بيزدجرد ونقل
فدفن بأصبهان فى تربته وعمره خمس وعشرون سنة وتسمى بالسلطنة اثنتى عشرة
سنة وأربعة أشهر وقاسى حروبا وخلافا ورخاء وشدة وملكا وزواله ولما صفا
ملكه كدره الموت وكان كلما خطب له ببغداد وقع فيها الغلاء وكان كثير التجاوز
ودخل اياز ومعه ملكشاه بن بركياروق بغداد سابع عشر ربيع الآخر منها وخطب
لملكشاه بجوامع بغداد * ولما بلغ محمدا موت أخيه بركياروق قصد بغداد ونزل
بالجانب الغربى وبقى ملكشاه واياز بالشرقى وجمع اياز العسكر لقتال محمد ثم
أشار على اياز وزيره بالصلح ومشى بينهما وحضر الكيا الهراس مدرس النظامية
والفقهاء وحلفوا محمدا لاياز والامراء الذين معه وحضر اياز بملكشاه عند محمد
فأكرمه وصارت السلطنة لمحمد فى جمادى الاولى منها وعمل اياز دعوة عظيمة
فى ثامن جمادى الآخرة للسلطان محمد فى داره ببغداد فحضر اليه وقدم له اياز أموالا
وفى ثالث عشر جمادى الآخرة طلب السلطان ايازا ورتب له فى الدهليز جماعة

فقتلوه وعمره فوق أربعين وهو من مماليك ملكشاه وكان شجاعا ذا مروءة وأما الصفي وزيره وقتل في رمضان وعمره ست وثلاثون وكان من بيت رياسة بهمدان (وفيها توفي سقمان) بن أرتق بن أكسك بالخوانيق في القريتين وحمل في تابوت فدفن بحصن كيفا كان متوجها الى دمشق باستدعاء طغتكين ليجعله مقابل الفرنج بحكم مرض طغتكين وقام ابنه ابراهيم موضعه وكان له حصن كيفا وماردين اتاملكه الحصن كيفا فتقدم وأما ملكه لماردين فهو انه وهب ماردين وأعمالها السلطان بركيارق لانسان مغني ووقع حرب بين كربوغا وسقمان وكان مع سقمان ابن أخيه ياقوتي وعماد الدين زنكي وهو اذذاك صبي فانهزم سقمان وأسر ابن أخيه ياقوتي فحبسه كربوغا صاحب الموصل بماردين الى أن سألت زوجة أرتق كربوغا في اطلاق ابن ابنها ياقوتي فأطلقه فأعجب ياقوتي ماردين فأرسل يقول للمغني ان أذنت لي سكنت في ربض قلعتك وحميتها من المفسدين فأذن له بالمقام في الربض فأقام بها ياقوتي وخمل يغير من خلاط الى بغداد ومعه حفاظ قلعة ماردين وهو يحسن اليهم فلما أتوا اليه وسار مرة ونزل معه أكثرهم فقبضهم وقيدهم وأتى الى باب قلعة ماردين وقال لاهلهم ان سلمتم القلعة الي والا ضربت أعناقهم فامتنعوا فضرب عنق واحد فسلموها اليه وأقام بها وجمع جمعا وقصد نصيبين ولحقه مرض أعجزه فحمل حتى ركب الفرس وأصابه سهم فسقط ياقوتي ومات منه ثم ملك ماردين بعده أخوه على مطيعا لجكرمش صاحب الموصل واستخلف على ماردين من أصحابه شخصا اسمه على أيضا فجهز هذا على يقول لسقمان ان ابن أخيك يريد أن يسلم ماردين الى جكرمش فسار سقمان وتسلم ماردين وعوض ابن أخيه عنها بجبل جور واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان الى أن سار الى دمشق ومات بالقريتين فصارت ماردين لاخيه ايلغازي بن أرتق واستقرت لولده الى يومنا هذا وهو سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (وفيها) نهبت الباطنية الحجاج في جوار الري وهم حجاج الهند وماوراء النهر وخراسان وقتلوهم سحرا (وفيها) تقاتل الملك رضوان بن تتش صاحب حلب وفرنج انطاكية عند ديرين فانهزم المسلمون وقتل منهم وأسر وملكت الفرنج ارتاح (وفيها) توفي محمد بن على بن الحسن بن ابي صقر الشافعي تفقه على أبي اسحاق الشيرازي وغلب عليه الشعر فن قوله لما كبر

ابن أبي الصقر افتكر * وقال في حال الكبر * والله لولا بولة * تحرقني وقت السحر

سنه لما ذكرت انه لي * ما بين نخذى ذكر * وولادته فى نحو سنة سبع وأربعمائة * (ثم
٤٩٩ دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة) * فيها سار سيف الدولة صدقة بن مزيد من
الحلة فملك البصرة (اتصال ابن ملاعب بملك افامية واستيلاء الفرنج عليها) كان
خلف بن ملاعب الكلابى صاحب حمص وأصحابه يقطعون الطريق فعظم الضرر
به فأخذ تتش صاحب دمشق منه حمص وتقلبت بخلف الاحوال الى أن أقام بمصر
واتفق أن متولى أفاميه من جهة رضوان بن تتش صاحب حلب كان شيعيا فكاتب
خلفاء مصر ليرسلوا من يسلم اليه أفاميه فطلب ابن ملاعب ذلك فأرسلوه وتسلم
أفاميه وقلعتها فلما استقر خلع طاعة المصريين وأقام بها يقطع الطريق فاتفق قاضى
أفاميه وجماعة منها وكاتبوا رضوان ليرسل جمعا يكبسون أفاميه بالليل ويسلموها
اليهم ففعل رضوان ذلك فأصعد القاضى وجماعته المبعوثين بالحبال الى القلعة
فقتلوا ابن ملاعب وبعض أولاده وهرب البعض واستولوا على قلعة أفاميه ثم سار
اليها الفرنج وحاصروها وملكوا البلد والقلعة وقتلوا القاضى المذكور (حال
طرابلس مع الفرنج) كان صنجيل قد ملك جبلة ثم حصر طرابلس وبنى بقربها
حصنا وبنى تحته ربضا ويعرف بحصن صنجيل فخرج الملك أبو على بن عمار
صاحب طرابلس وأحرق الربض فانهدم بعض السقوف المحترقة بصنجيل فمرض
عشرة أيام ومات ونقل الى القدس (قلت)
نقلوا صنجيل من نار الى نار تضرم * قبره ان كان فى القدس ففى وادى جهنم
والله أعلم ودام الحرب بين أهل طرابلس وبين الفرنج خمس سنين وصبر صاحبها
٥٠٠ ابن عمار عظيما وقلت بها الاقوات وافتقرت الاغنياء * (ثم دخلت سنة خمسمائة) *
فيها توفى يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ملك المغرب والاندلس كان حسن السيرة
طلب من المستظهر التقليد فأرسله اليه وهو بانى مراكش وملك بعده ابنه على
وتلقب بأمير المسلمين أيضا (وفيها قتل فخر الملك) أبو المظفر على بن نظام الملك يوم
عاشوراء وكان أكبر أولاد نظام الملك وزر لبركيارق ثم لاخيه سنجر وقتل صائما
بنيسابور ورأى فى المنام الحسين بن على يقول عجل الينا وليكن افطارك عندنا
فقال لاصحابه قد اشتغل فكرى ولا محيد عن قضاء الله فقالوا الصواب أن لا تخرج
اليوم فأقام يومه يصلى ويقرأ وتصدق بشئ كثير وخرج العصر يريد دار النساء
فسمع صياح متظلم شديد الحرقة فأحضره وقال ما حالك فدفع اليه رقعة فبينا فخر

الملك يتأملها اذضربه بسكين فقتله وأمسك الباطني وحمل الى السلطان سنجر فقرره فأقر على جماعة كذبا فقتل هو والجماعة (وفيها) ملك صدقة بن منصور ابن مزيد قلعة تكريت سلمها اليه كيقباذ بن هزارسب الديلمي وكانت لبني معن برهة ثم تنقلت حتى صارت لاقسنقر صاحب حلب ثم لكوهرآيين ثم لمجد الملك البلاساني فولى عليها كيقباذ حتى سلمها لصدقة (وفيها) أقطع السلطان محمد جاولي سقاوو الموصل والاعمال التي بيد جكرمش فخرج جكرمش لقتاله في محفة مفلوجا فانهزم عسكر جكرمش وأسر في محفته ثم حصر جاولي الموصل وكان قد أقام أصحاب جكرمش زنكي بن جكرمش وملك الموصل وله احدى عشرة سنة وطاف جاولي بجكرمش حول الموصل أسيرا وهو يأمرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات جكرمش في تلك الحال وعمره نحو ستين وهو الذي على سور الموصل وحصنها وكاتب أهل الموصل قليج أرسلان بن سليمان بن قطلمش السلجوقي صاحب بلاد الروم يستدعونه فقصد الموصل فلما وصل نصيبين رحل جاولي عن الموصل خوفا الى الرحبة وتسلم قليج أرسلان الموصل في الخامس والعشرين من رجب منها واستخلف ابنه ملك شاه بها وعمره احدى عشرة سنة وأقام معه مدبرا وقصد جاولي وكان قد اجتمع الى جاولي رضوان أمير حلب وغيره فاقتتلوا في عشري ذي القعدة على الخابور وقاتل قليج أرسلان بنفسه وانهزم عسكره فاضطر قليج أرسلان الى الهرب فألقى نفسه في الخابور فغرق وظهر بعد أيام فدفن بالشمسانية من قرى الخابور ثم تسلم جاولي الموصل بالامان وسار ملك شاه بن قليج أرسلان الى السلطان محمد (وفيها) حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية بالقرب من أصبهان التي بناها ملك شاه باشارة رسول الروم واسمها شاه دز وطال الحصار ونزل بعضهم بالامان وبقي صاحبها أحمد بن عبد الملك بن عطاش مع جماعة يسيرة فزحف السلطان فقتله وقتل جماعة من الباطنية وملكها وخربها (وفيها توفي الامير سرخاب بن بدر ابن مهلهل بن أبي الشوك الكردي وأمواله لا تحصى وقام ابنه أبو منصور مقامه وبقيت الامارة فيهم مائة وثلاثين سنة* (ثم دخلت سنة احدى وخمسمائة)* فيها

٥٠١ في رجب (قتل سيف الدولة صدقة) بن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدي أمير العرب في مقاتلته للسلطان محمد وحمل رأسه الى محمد وعمر صدقة تسع وخمسون وامارته احدى وعشرون سنة وقتل من أصحابه فوق ثلاثة آلاف وكان متشيعا وهو

الذى بنى الحلة بالعراق قال المؤلف رحمه الله تقدم ذكر الحلة قبل وجود صدقة
فكيف يكون هو الذى بناها وكان قد اتسع جاهه واستجار به الكبار اجتهد فى نصح
السلطان محمد حتى جاهر بركياروق بالعداوة ثم فسد ما بينه وبين محمد لحمايته صدقة
كل من خاف من محمد ومنهم أبودلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة استجار
بصدقة وطلبه محمد فلم يسلمه اليه فقاتله محمد فقتل صدقة وأسر ابنه دبيس وسرخاب
(قلت) والصدقة صنف الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن أحمد بن الهبارية العباسى
كتاب الصادح والباغم على صفة كليله ودمنه ألفى بيت وأرسله اليه مع ابنه فأعطاه
لكل بيت دينارا ومنه وضعته مخترعا معناه * للملك ما خاب من رجاه
بحر الندا رب الايادى والمنن * شمس العلى صدر الهدى أبى الحسن
الاسدى المزيدى صدقه * ومن اذا كذب مدح صدقه
ولم تزل حلتهم معاذا * لكل من يهرب من بغداذا
وهى حسنة فى بابها وتشتمل على أمثال وحكم والله أعلم (وفيها) توفى تميم بن المعز
باديس صاحب افريقيه وكان ذكيا حليما ينظم الشعر وعاش تسعا وسبعين سنة
وولايته ست وأربعون سنة وكسر خلف مائة ابن وستين بنتا وملك بعده ابنه يحيى
وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وستة أشهر وفيها توجه فخر الملك أبو على بن عمار من
طرابلس الى بغداد مستنفرا الساحل بطرابلس وبالشام من الفرنج واجتمع
بالخليفة المستظهر وبالسلطان محمود فلم يحصل منهما غرض فعاد وأقام بدمشق
عند طغتكين وأقطعه الزبدانى ودخل أهل طرابلس تحت طاعة خليفة مصر
وخرجوا عن ابن عمار *(ثم دخلت سنة اثنتى وخمسمائة)* فيها أرسل سنة
السلطان محمود عسكرا مع مودود بن الطغتكين فحصروا الموصل وتسلمها مودود ٥٠٢
فى صفر وهرب منها جاولى الى الرحبة قبل وصولهم ثم لحق بالسلطان محمد قرب
أصفهان ومعه كفنه فأمنه (وفيها) تولى مجاهد الدين بهروز شحنكية بغداد وعمر
دار ملكها بأمر السلطان محمد وأحسن الى الناس وفيها فى فصح النصارى نزل
بنو منقذ من شيزر للتفرج على عيد النصارى فثار جماعة باطنية وملكوا قلعة
شيزر وبادر أهل المدينة الباشورة فأصعدتهم النساء من الطاقات وأدركتهم بنو
منقذ وقاتلوهم فلم يسلم من الباطنية أحد وفيها فى جمادى الآخرة توفى فجاءة
الخطيب أبو زكرياء يحيى بن على التبريزى امام فى اللغة قرأ على الشيخ ابى العلا

المعرى سافر اليه من تبريز وسمع الحديث من الفقيه سليم الرازى بصور ومن غيره
وروى عنه أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى وتخرج عليه خلق وشرح
الحماسة وديوان المتنبي وديوان سقط الزند لابى العلا وله اعراب القرآن فى أربع
مجلدات ومقدمة عزيزة الوجود فى النحو وتآليفه حسنة مفيدة وقرأ على ابن
بابشاذ بمصر وعاد الى بغداد وتوطنها حتى مات ومولده سنة احدى وعشرين
وأربعمائة (قلت) وممن قرأ على التبريزى الادب الشيخ محيي الدين عبد القادر
الجيلى أعاد الله علينا من بركته فأبو العلا المعرى شيخ شيخ عبد القادر فى الادب
والله أعلم (وفيها) توفى أبو الفوارس الحسن بن على الخازن المشهور بجودة الخط
وله شعر حسن * (ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة) * فيها فى حادى عشر ذى الحجة سنة
(ملك الفرنج طرابلس) حصروها برا وبحرا من أول رمضان فأرسل خليفة مصر ٥٠٣
اليها أسطولا فرده الهواء ليقضى الله أمرا كان مفعولا فملكوها وقتلوا وسبوا
وكان بعض أهلها قد طلبوا الامان وقصدوا دمشق قبل فتحها * (ثم دخلت سنة أربع
وخمسمائة) * فيها فى ربيع الآخر ملك الفرنج صيدا بالامان وفيها سار فرنج انطاكية ٥٠٤
وملكوا حصن الاثارب بالقرب من حلب بالسيف وقتلوا منه ألفى رجل
وأسروا الباقين ثم ملكوا زردنا ففعلوا كذلك وقصدوا منبج وبالس فوجدوهما
خاليتين فعادوا وصالح رضوان بحلب الفرنج على اثنين وثلاثين ألف دينار يحملها
اليهم مع خيل وثياب وبذلت أصحاب البلاد للفرنج الاموال وخافوهم وصالحهم
أهل صور على سبعة آلاف دينار وابن منقذ صاحب شيزر على أربعة آلاف دينار
وعلى الكردى صاحب حماة على ألفى دينار وفيها توفى الكيا الهراسى الطبرى أبو
الحسن على بن محمد بن على مولده سنة خمسين وأربعمائة من طبرستان وتفقه
بنيسابور على امام الحرمين ثم ولى تدريس نظامية بغداد وكان حسن الصورة
جهورى الصوت والكيا بالفارسية الكبير المقدم (وفيها) وقيل سنة احدى عشرة
وخمسمائة قصد بردويل الفرنجى مصر وأحرق الفرما وجامعها ومساجدها ومنها
عاد الى الشام مريضا فهلك قبل وصوله العريش فشق أصحابه بطنه ورموا حشوته
هنالك وهى ترجم الى اليوم ودفنوا جثته بقمامة والسبخة بالرمل منسوبة اليه وكان
هو صاحب بيت المقدس وعكا وعدة بلاد من الساحل * (ثم دخلت سنة خمس
٥٠٥ وخمسمائة) * فيها جهز السلطان محمد عسكرا فيه صاحب الموصل مودود وغيره

لقتال

لقتال الفرنج بالشام ونزلوا على الرها فلم يملكوها ووصلوا حلب نخافهم رضوان
وغلق الابواب دونهم فساروا الى المعرة ثم افترقوا ولم يحصل بهم غرض (وفيها)
فى جمادى الآخرة توفى زين الدين حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد بن
أحمد الغزالى الطوسى اشتغل بطوس ثم على امام الحرمين بنيسابور وأكرمه نظام
الملك وفوض اليه تدريس النظامية ببغداد سنة أربع وثمانين وأربعمائة وفى
سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ترك الكل وتزهد وحج وأقام بدمشق ثم بالقدس
واجتهد فى العبادة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية ثم عاد الى وطنه بطوس وكتبه
مشهورة مفيدة منها البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة والمنخول والمنتحل فى علم
الجدل وغيره ومولده سنة خمسين وأربعمائة وطوس مدينتان من خراسان
احداهما طابران والاخرى نوقان والغزالى نسبة الى الغزال والعجم كذلك
ينسبون الى القصار قصارى والى العطار عطارى وتخفيف الزاى وتشديدها من
الغزالى مشهور (قلت) وما أحسن قول القائل

بدر تم أضحى بسيط غرامى * فيه يروى عن طرفه الغزالى

والله أعلم *(ثم دخلت سنة ست وخمسمائة)* فيها توفى بسيل الارمنى صاحب سنة ٥٠٦
بلاد الارمن فقصدها صاحب انطاكية الفرنجى ليملكها فمات فى الطريق
وملكها سرخال (وفيها) توفى قراجه صاحب حمص وقام بعده ابنه قرجان وفيها
توفى سقمان أوسكمان القطبى صاحب خلاط وقام بعده ابنه ظهير الدين ابراهيم
الى أن توفى فى سنة احدى وعشرين وخمسمائة فتولاها أخوه أحمد بن سقمان
عشرة أشهر وتوفى فتملكت والدتهما اينانج خاتون ابنة أركماز على وزن أقوان
واستبدت بالامر ومعها ولد ولدها سقمان بن ابراهيم بن سقمان وعمره ست سنين
فقصدت اعدامه لتنفرد بالمملكة فخنقها كبراء الدولة لسوء سيرتها فيه سنة ثمان
وعشرين وخمسمائة واستقل ابنها شاهرين سقمان فى الملك حتى توفى فى سنة تسع
وسبعين وخمسمائة *(ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة)* فيها اجتمع المسلمون وفيهم ٥٠٧
مودود صاحب الموصل وتميرك صاحب سنجار واياز بن ايلغازى وطغتكين
صاحب دمشق واجتمعت الفرنج وفيهم بغدوين صاحب القدس وجوسلين
صاحب الجيش واقتتلوا قرب طبرية ثالث عشر المحرم فهزم الله الفرنج وقتل منهم
كثير ودخل المسلمون دمشق منصورين فى ربيع الاول وصلى مودود وطغتكين

الجمعة وخرجا تمشيان في صحن الجامع فوثب باطني على مودود بن التونتكين وضربه بسكين وقتل الباطني وأخذ رأسه وحمل مودود الى دار طغتكين وكان صائما واجتهد وابه أن يفطر فأبي ومات من يومه رحمه الله وكان خيرا عادلا ودفن بتربة دقاق ثم نقل الى بغداد فدفن بجوار أبي حنيفة ثم نقل الى أصبهان (قلت)

غـزا وصلى صائما عاما كفا * وكل الظاهر بالباطني

ثلاث حضرات تملت به * باشرف المسكن بالساكن

والله أعلم (وفيها توفي الملك رضوان) بن تتش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق صاحب حلب وملكها بعده ابنه ألب أرسلان الاخرس وهو ابن ست عشرة سنة قتل رضوان قبل موته أخويه وكان يستعين بالباطنية في كثير من أموره لقلة دينه واستولى على أمور الاخرس لؤلؤ الخادم وسمي أخرس لتمتمة وحبسة في كلامه وأمه بنت باغي سنان صاحب انطاكية وبتجبر دولاته قتلت الباطنية بحلب ونهبوا (وفيها) توفي اسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي الامام ابن الامام بيهق ومولده سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وفيها توفي محمد بن أحمد ابن محمد الاسوردي الاديب الاموي بأصبهان ولله قوله

تنكر لي دهري ولم يدر أنني * أعز وأهوال الزمان تهون

وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

(وفيها) توفي محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر وكنيته أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي تفقه ببغداد على أبي اسحاق الشيرازي وعلى أبي نصر بن الصباغ وصنف للمستظهر بالله كتاب المستظهري ومولده سنة سبع وعشرين وأربعمائة *(ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة)* فيها ولى السلطان محمد اقسنقر البرسقي الموصل لقتل مودود ٥٠٨
رحمه الله وأمر الامراء بالمسير صحبة البرسقي لقتال الفرنج وجرى بين البرسقي وايلغازي وارتق صاحب ماردين قتال انتصر فيه ايلغازي ثم خلف ايلغازي من السلطان فاتفق بدمشق مع طغتكين وكاتبا الفرنج واعتضدا بهم ثم عاد ايلغازي الى جهة بلاده فلما خرج من حمص في جماعة قليلة خرج قرجان بن قراجه صاحب حمص وأسره مدة ثم تحالفا وأطلقه (وفيها) في شوال توفي الملك علاء الدولة أبو سعد مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وملك في سنة احدى وثمانين وأربعمائة وملك بعده ابنه أرسلان شاه وأمسك اخوته

الا بهرام

الا بهرام شاه فانه هرب واستجار بالسلطان سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان فشفع فيه فلم يقبل منه فسار سنجر الى غزنه واقتتلوا قتالا عظيما فانهزم أرسلان شاه وعسكره واستولى سنجر على غزنه وأخذ أموالا وقرر السلطنة لبهرام شاه وان يخطب للسلطان محمد ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام شاه المذكور ثم عاد سنجر الى بلاده وكان أرسلان شاه قد هرب الى هندستان فجمع جمعا وعاد الى غزنه فاستنجد بهرام شاه لسنجر ثانيا فأرسل له عسكرا فانهرب أرسلان شاه بلا قتال وتبعوه فأمسكوه فخنقه بهرام شاه ودفنه بتربة أبيه بغزنة فى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وعمره سبع وعشرون سنة (وفيها قتل تاج الدولة ألب أرسلان) الاخرس صاحب حلب بن رضوان بن تتش السلجوقى قتله غلمانه بقلعة حلب وأقاموا أخاه سلطان شاه بتدبير لؤلؤ الخادم *(ثم دخلت سنة تسع وخمسمائه)*

٥٠٩ فيها أرسل السلطان محمد عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب دمشق وايلغازى صاحب ماردين فعبروا من الرقة وقصدوا حلب فعصت عليهم ثم فتحوا حماة عنوة ونهبوها ثلاثة أيام ثم سلموها الى قرجان بن قراجه صاحب حمص وأقام العسكر بحماه واجتمع بفاميه ايلغازى وطغتكين وملوك الفرنج صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم وأقاموا بفاميه ينتظرون تفرق المسلمين فأقام عسكر المسلمين الى الشتاء فتفرق الفرنج وسار طغتكين الى دمشق وايلغازى الى ماردين ثم فتح المسلمون كفرطاب وقتلوا من بها من الفرنج وساروا الى المعرة وهى للفرنج ثم ساروا الى حلب فكبسهم صاحب انطاكيه فى الطريق فانهزموا وقتلت الفرنج فى المسلمين ونهبوهم وهرب من سلم منهم الى بلاده (وفيها) استولى الفرنج على رفنيه وكانت لطغتكين ثم سار طغتكين من دمشق واسترجعها وقتل من بها من الفرنج (وفيها) توفى يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه يوم عيد الاضحى فجاءة وتولى ابنه على وعمر يحيى اثنتان وخمسون سنة وولايته ثمان سنين وخمسة أشهر وخلف ثلاثين ولدا وفيها دخل السلطان محمد بغداد فجاءه طغتكين من دمشق يترضاه فرضى عنه ورده الى دمشق (وفيها) أخذ السلطان محمد الموصل وما معها من أقسنقر البرسقى وأقطعها للامير جيوش بك وبقى البرسقى فى الرحبة وهى اقطاعه *(ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة)* فيها مات جاولى بن سقاوو بفارس ولاه

٥١٠ اياها محمد بعد أخذ الموصل (وفيها) وقيل سنة ست عشرة وخمسمائة توفى بمرو روذ

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوى الفقيه المحدث المفسر بحر العلوم له التهذيب فى الفقه والمصابيح فى الحديث والجمع بين الصحيحين (قلت) وله شرح السنة فى الحديث ومعالم التنزيل فى التفسير وكان لا يلقى الدرس الا على طهارة والله أعلم والفراء نسبة الى عمل الفراء والبغوى نسبة الى بلدة بغشور من خراسان

سنة ٥١١ *(ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسمائة)* فيها فى الرابع والعشرين من ذى الحجة (توفى السلطان محمد) السلجوقى فى ابتداء مرضه من شعبان ومولده ثامن عشر شعبان سنة أربع وسبعين وأربعمائة فعمره ست وثلاثون سنة وأربعة أشهر وستة أيام قطعت خطبته مرات ولقى مشاق وعدل وأطلق المكوس فى بلاده وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره اذ ذاك يزيد على أربع عشرة سنة ولما عهد اليه اعتنقه وقبله وبكى كل منهما وجلس محمود على تخت السلطنة يوم مات أبوه بالتاج والسوارين وخطب له يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى الحجة (وفيها قتل لؤلؤ) الخادم مستوليا على حلب وعلى أمور الاخرس بن رضوان ثم على أمور سلطان شاه بن رضوان سار لؤلؤ من حلب ليجتمع بسالم بن مالك العقيلى صاحب قلعة جعبر ونزل سبول فوثب أصحابه الاتراك وصاحوا أرنب أرنب وقتلوه بالنشاب ونهبوا خزانته وعادوا الى حلب فاستعاد أهل حلب منهم المال وأقام باتابكية سلطان شاه شمس الخواص يارقطاش شهرا ثم اجتمعت كبراء الدولة وعزلوه وولوا أبا المعالى ابن الملحى الدمشقى ثم عزلوه وصادروه ثم خافوا من الفرنج فسلموا البلد الى ايلغازى صاحب ماردين فدخلها وسلمها الى ابنه تمرتاش وعاد ايلغازى الى ماردين (وفيها) جاء سيل غرق سنجار وخلقا من أهلها وهدم المنازل ومن العجيب ان مهدا فيه طفل علقه السيل فيها بشجرة زيتون ونقص الماء عنه فسلم الطفل (وفيها) هجم الفرنج ربض حماه وقتلوا فوق المائة وعادوا

سنة ٥١٢ *(ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وخمسمائة)* فيها عزل السلطان محمود بهروز عن شحنكية بغداد وولاها أقسنقر البرسقى وسار بهروز الى تكريت وهى أقطاعه (وفيها) سار دبيس بن صدقة الى الحلة باذن السلطان محمود وكان اعتقله من حين قتل أباه فاجتمعت عليه العرب والاكراد (وفيها) فى سادس عشر ربيع الآخر (توفى المستظهر بالله) أحمد بن المقتدى بأمر الله عبدالله بن الذخيرة محمد بن القائم وعمره احدى وأربعون سنة وستة أشهر وأيام وخلافته أربع وعشرون

سنة

[illegible] وثلاثة أشهر واحد عشر يوما ومن نادر الاتفاق انه لما توفى [illegible] ألب أرسلان توفى بعده القائم ولما توفى ملكشاه توفى بعده المقتدى ولما توفى محمد توفى بعده المستظهر (قلت)

تبع الخلائق فى الوفاة ملوكهم * فكأنهم كانوا على ميعاد

والله أعلم (وبويع بعده ابنه المسترشد) بالله وهو تاسع عشرهم أبو منصور فضل أخذ البيعة له القاضى أبو الحسن الدامغانى وفيها توفى أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الاصفهانى المحدث ذو التصانيف الحسنة وأبو الفضل أحمد بن محمد الخازن أديب له شعر حسن (وفيها) قتل أرسلانشاه بن مسعود السبكتكينى قتله أخوه بهرام شاه بن مسعود وملك غزنه كامرّ *(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة سنه ٥١٣
وخمسمائة)* فيها قاتل السلطان سنجر ابن أخيه السلطان محمودا بالرى قرب ساوه فانهزم محمود ونزل سنجر فى خيامه ثم اصطلحا على أن يخطب لسنجر وبعده لمحمود وأضاف سنجر الرى الى ما بيده وقدم محمود الى عمه سنجر بالرى فأكرمه (وفيها) قاتل ايلغازى بن أرتق الفرنج بأرض حلب عند عفرين فى نصف ربيع الاول فهزمهم وقتل منهم كثيرا وممن قتل سرخال صاحب انطاكية وفتح عقيب الوقعة الاثارب وزردنا فقال بعض الشعراء فيه

قل ما تشاء فقولك المقبول * وعليك بعد الخالق التعويل

استبشر القرآن حين نصرته * وبكى لفقد رجاله الانجيل

(قلت) وهذا الشعر لا يعجبنى فان انجيل عيسى عليه السلام لا يبكى لفقد الكفار المشركين وما أحسن قول بعضهم فى كسرة النصارى ونصرة المسلمين

يبكى من المنبر الصليب كما * يضحك للمصحف الاناجيل

ويمكن تأويل البيت المذكور ولكن ليس هذا موضعه والله أعلم (وفيها) سار جوسلين بالفرنج صاحب تل باشر ليكبس بنى ربيعة ببلد دمشق وأميرهم مربن ربيعة وتأخر جوسلين فضل عن عسكره وأوقعوا بالعرب فنصر الله العرب وقتلوا من الفرنج وأسروا خلقا (وفيها) أعاد السلطان سنجر شحنة لبغداد (وفيها ظهر قبر ابراهيم الخليل) وابنيه اسحاق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس ورآهم خلق كثير لم تبل أجسامهم وعندهم فى المغارة قناديل من ذهب وفضة قاله حمزة بن أسد التميمى فى تاريخه *(ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة)* ٥١٤

فيها اقتتل مسعود ومحمود ابنا السلطان محمد عند عقبة استراباذ في منتصف ربيع الاول واشتد القتال فانهزم مسعود وعسكره ثم اختفى في جبل وبعث يطلب من محمود الامان فأمنه فقدم وخرج محمود بالعسكر لتلقيه واعتنقه وبكيا ووفى له وأكرمه ثم قدم جيوش بك أتابك مسعود فأحسن اليه محمود أيضا وكان دبيس بن صدقة سبب الخلف بينهما ليعلو شأنه كما علا أبوه بالخلف بين بركيارق ومحمد أخيه فلما بلغ دبيسا انهزام مسعود نهب وأفسد فكاتبه محمود فما التفت فقصده السلطان محمود فهرب دبيس عن الحلة الى ايلغازي بماردين ثم اتفق الحال على ان يرهن أخاه منصورا ويعود الى الحلة وفيها خرج الكرج وملكوا تفليس بالسيف وقتلوا في المسلمين ونهبوا نهبا عظيما (وفيها) التقى ايلغازي والتركمان الفرنج عند دانيث البقل من بلد سرمين وجرى قتال شديد فانهزم الفرنج (ابتداء أمر محمد بن تومرت وملك عبد المؤمن) كان محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسيني من المصامدة من جبل السوس من المغرب فرحل في طلب العلم الى المشرق وأتقن الاصولين والفقه والعربية واجتمع بالغزالي والكيا وبالطرطوشي ثم حج وعاد الى المغرب وأخذ في انكار المنكر والامر بالصلوات وغير ذلك ووصل الى قرية ملاكه قرب بجاية فاتصل به عبد المؤمن بن علي الكوفي ونفر من بجاية عبد المؤمن وسار معه وتلقب ابن تومرت بالمهدي ووصل مراكش وشدد في النهي عن المنكر وحسنت الظنون به فكثرت أتباعه فاستحضره أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فناظر بحضرته الفقهاء فقطعهم فأشير على ابن تاشفين بقتله أو تخليده في الحبس فأبى وأخرجه من مراكش فسار المهدي الى أغمات ولحق بالجبل فاجتمع عليه الناس وادعى انه المهدي الذي وعد النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه فاستفحل أمره وقام عبد المؤمن بن علي في عشرة أنفس وقالوا له أنت المهدي وبايعوه على ذلك وتبعهم غيرهم فأرسل ابن تاشفين اليه جيشا فهزمهم فاقبلت القبائل تبايعه وعظم أمره واستوطن جبلا عند سمليك ورأى في جموعه قوما خافهم فقال ان الله أعطاني نورا أعرف به أهل الجنة من اهل النار وجمع الناس الى رأس جبل وجعل يقول عن كل من يخافه هذا من أهل النار فيلقى من رأس الشاهق ويقول عمن لا يخافه هذا من أهل الجنة فيجعل عن يمينه حتى قتل على ما قيل سبعين ألفا وأمن على نفسه وسمى مطيعيه الموحدين ومابرح يعلو الى سنة أربع وعشرين وخمسمائة فجهز أربعين ألفا فيهم الونشريشي وعبد المؤمن فحصروا أمير المسلمين بمراكش عشرين

يوما

يوما ثم كشف متولى سجلماسه بالعساكر عن مراكش وطلع أهل مراكش وأمير المسلمين واقتتلوا فقتل التونشرى يشى وصار عبد المؤمن مقدم العسكر فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عبد المؤمن ليلا بالعسكر الى الجبل وبلغ المهدى وهو مريض ذلك فسأل عن عبد المؤمن فقيل انه سالم فقال المهدى لم يمت أحد وأوصى أصحابه باتباع عبد المؤمن وعرفهم انه هو الذى يفتح البلاد وسماه أمير المؤمنين ثم مات فى مرضه وعمره احدى وخمسون سنة وولايته عشر سنين وعاد عبد المؤمن فأقام فى تمنليك يؤلف القلوب الى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ثم سار عبد المؤمن واستولى على الجبال وجعل على بن يوسف بن تاشفين ابنه تاشفين يسير فى الوطاءة قبالة عبد المؤمن وفى سنة تسع وثلاثين سار عسكر عبد المؤمن الى وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان فلما كان ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهى ليلة عادة المغاربة تعظيمها سار تاشفين متخفيا فى جماعة يسيرة ليزور مكانا على البحر فيه متعبدون للتبرك وبلغ ذلك عمر بن يحيى الهنتاتى مقدم جيش عبد المؤمن فأحاط بتاشفين فركب فرسه ليهرب فسقط من جرف فهلك وجعلوه على خشبة وقتل من معه وتفرق عسكره وسار عبد المؤمن الى وهران وملكها بالسيف وقتل من المسلمين مالا يحصى ثم ملك قاروت احدى مدينتى تلمسان وجعل على أقادير الثانية جيشا يحصرها وبين المدينتين شوط فرس وسار الى فاس فملكها بالامان فى آخر سنة أربعين وخمسمائة ورتب أمرها وفتح سلا سنة احدى وأربعين وفتح عسكره أقادير بعد حصار سنة وقتل أهلها ثم نازل مراكش وقد مات على بن يوسف صاحبها ثم تاشفين بن على ثم ملك أخوه اسحاق بن على بن يوسف ابن تاشفين وهو صبى فحاصرها عبد المؤمن أحد عشر شهرا وفتحها بالسيف وأمسك الامير اسحاق وأمراءه فارتعد اسحاق وسأل العفو وهو يبكى فقال له سير وهو من أكبر أمراء المرابطين تبكى على أبيك أو أمك اصبر صبر الرجال وبصق فى وجه اسحاق وقال عن عبد المؤمن هذا رجل لا يدين الله بدين فنهض الموحدون وقتلوا سير وقدم اسحاق على صغر سنه وضربت عنقه سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وهو آخر ملوك المرابطين وبه انقرضوا ومدة ملكهم سبعون سنة ولى منهم أربعة يوسف وابنه على بن يوسف وتاشفين بن على واسحاق بن على واستوطن عبد المؤمن مراكش وبنى قصر ملوك مراكش جامعا وزخرفه وهدم الجامع الذى بناه

يوسف بن تاشفين (وفيها) أعنى سنة أربع عشرة وخمسمائة أغار جوسلين الفرنجى
صاحب الرها على العربان والتركمان بصفين فغنم أموالا ومواشى ثم عاد الى براعا
فخربها (وفيها) فى جمادى توفى أبوسعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن
القشيرى الامام بن الامام فجلس الناس لعزائه فى البلاد البعيده *(ثم دخلت
سنة خمس عشرة وخمسمائه)* فيها توفى الامير على بن يحيى بن تميم صاحب افريقيه سنه ٥١٥
فى ربيع الآخر وامارته خمس سنين وأربعة أشهر وولى بعده ابنه الحسن وعمره
اثنتا عشرة سنة بعهد من أبيه وأقام بتدبيره صندل الخصى مدة ومات ثم دبره القائد
أبو عزيز موفق (وفيها) أقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها كالجزيرة وسنجار
لاقسنقر البرسقى (وفيها) قتل بمصر أمير الجيوش الافضل بن بدر الجمالى وثب
عليه ثلاثة بسوق الصياقلة وقد تقدم على أصحابه للغبار وضربوه بسكاكين
وأدركهم أصحابه فقتلوا الثلاثة وحمل الافضل الى داره فمات بها ونقل الآمر
الخليفة من داره الاموال ليلا ونهارا أربعين يوما ووجد له من التحف مالا يحصى
وعمر الافضل سبع وخمسون وولايته ثمان وعشرون سنة وقيل ان الآمر جهز عليه
وولى الآمر بعده أبا عبد الله البطائحى (وفيها) عصى سليمان بن ايلغازى بن
أرتق على أبيه بحلب حسن له ذلك انسان من حماه من بنى قرناص كان قد قدمه
ايلغازى على أهل حلب فجازاه وبلغ ايلغازى ذلك فسار مجدا من ماردين وهجم
حلب وقطع يدى ابن قرناص ورجليه وسمل عينيه فمات وأراد قتل ابنه فلحقته
رأفة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان الى طغتكين بدمشق واستناب ايلغازى بحلب
سليمان بن أخيه عبد الجبار بن أرتق وعاد (وفيها) أقطع السلطان محمود
ميافارقين لايلغازى (وفيها) كان بين بلك بن بهرام بن أرتق وبين جوسلين حرب أسر
فيها جوسلين وابن خالته كليام وجماعة من فرسانه المشهورين وبذل فى فداء نفسه
أموالا كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم خرت برت (وفيها) تضعضع الركن اليمانى من
البيت الحرام شرفه الله تعالى من زلزلة وانهدم بعضه فأصلح (وفيها) توفى أبو محمد
القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة امام
فى النحو واللغة وله عدة مصنفات منها المقامات طبقت الارض شهرة أمره
بتصنيفها أنوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود فان الحريرى عمل مقامة
على وضع البديع فأمره أنوشروان باتمامها وكان خصيصا به قدم بغداد ونزل

الحريم وهاجاه ابن جكينا فى قوله فيه وكان الحريرى ينتف لحيته عبثا وفكرة

شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عثنونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما * ألجمه فى الحريم بالخرس

والحريرى بصرى المولد والمنشأ من بنى ربيعة الفرس وخلف ابنين الواحد عبد الله من رواة المقامات والثانى كان متفقها (قلت) وقيل انه وضع المقامات لجلال الدين أبى على الحسن بن أبى العشر بن صدقه وزير الخليفة المسترشد كذا وجد بخط الحريرى فى ظهر كتاب مقامات وكان الحريرى من أهل اليسار يقال انه كان له ثمانى عشرة ألف نخلة ببستان البصرة وأصله منها جاءه شخص يأخذ عنه شيئا فاستزرى شكل الحريرى ففهم الحريرى ذلك وكان دميما فاستملاه فقال اكتب

ماأنت أول سار غره قمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيرى اننى رجل * مثل المعيدى فاسمع بى ولاترنى

فخجل الرجل وانصرف وللحريرى تآليف حسنة منها درة الغواص فى أوهام الخواص وديوان رسائل وشعر كثير والملحة وشرح الملحة وكنت قد التقطت من الملحة من بيوت وشطور بيوت مايقارب السبعين وضمنتها على وجه بديع وسميتها تحفة الاحباب من ملحة الاعراب فمنها

ياسائلى عن الكلام المنتظم * ذلك كلام من هويت لاعدم
فكل مايقول فيه العذل * فانه منكر يارجل
فى صدغه للحسن آيات تخط * وقال قوم انها اللام فقط
رمانه غض متى يمس فرط * اذا الف الوصل متى يدرج سقط
بسيف جفنيه قتلت نفسى * فانه ماض بغير لبس
قوامه أشبه شئ بالالف * كمثل ماتكتبه لايختلف
لما شكوت صده رثى لى * وأقبل الغلام كالغزال
أسنانه كاللؤلؤ المفتن * من المفاريد لجبر الوهن
قبل ازدياد لامه أكابده * ثم أتى بعد التناهى زائده
اعجب لنون حاجبيه تنصر * والنون من كل مثنى تكسر
نخوف فيه بالامير العاذل * والصلح خير والامير عادل
الخد والقوام منه فاعل * نحو جرى الماء وجار العامل

أفعاله تكسر في ذا عجب * وكل فعل متعد ينصب
يا من رأى منه جبينا واضحا * يقول قد خلت الهلال لائحا
وان ذكرت فاعلا منونا * فابدأ بذكر حاجبين حسنا
فالطرف سيف قتلنا تضمنا * فهو كما لو كان فعلا بينا
أوهمته برشف ريق الثغر * وغصت في البحر ابتغاء الدر
وان أتت الواو في الكلام * من صدغه نابت مناب اللام
في قده ما هو في الاغصان * على اختلاف الوضع والمباني
اذا لمست خده والنهدا * يقول عندي متواته زيدا
أصبحت منه في ارتقاب الوصل * والزرع تلتاء الحيا المنهل
ما للصبا يا جسم ذياك الصبي * وقيمة الفضة دون الذهب
قلب الذي يحب ليس يبغض * وان بدا بينهما معترض
اذا رأيت عنقه الطويلا * وشعره من فوقه محلولا
تقول ما أنقى بياض العاج * وما أشد ظلمة الدياجي
حاشاه من عيب ومن نقصان * أو عاهة تحدث في الابدان
لا تطلبوا الحسن مضاهي * الله الله عباد الله
يا قائلا كان مليحا وانفصل * كان وما انفك الفتى ولم يزل
عذاره الرقيم فز بلثمه * ولا تغير ما بقي عن رسمه
تقول فيه خضرة يسيره * كما تقول ناره منيره
بالبته يعطف بالوصال * والعطف قد يدخل في الافعال
قلبي وعيني عن سناه لا ترد * اذ ما رأى صرفهما قط أحد
ان قلت رشف ريقه ما حللا * تقل بلا علم ولا تخش الطلا
عيناه أفنت أكثر العشاق * وهكذا تصنع في البواقي
قلبي الذي يسكن لتاتي * كأمس في الكسر وفي البناء
صورته كالبدر فوق الغصن * فانظر اليها نظر المستحسن
وخل عني يا عذول العذلا * وان تجد عيبا فسد الخللا
حسبي رقي لي والآن القولا * والحمد لله على ما أولى

وانما كتبت منها هذا القدر لاني رأيت من الفضلاء ولا سيما من يحفظ الملحة من

يستحسن هذه الطريقة معترفا بقلة البضاعه وقصور الباع فى هذه الصناعه والله
أعلم (وفيها) قتل مؤيد الدين الحسن بن على بن محمد الطغرائى الاصفهانى المنشى
الديلى من ولد أبى الاسود الدؤلى عالم فاضل منش كاتب شاعر خدم السلطان
ملكشاه ابن ألب أرسلان وتولى ديوان الطغرى ثم استوزره السلطان مسعود
وحارب مسعود أخاه السلطان محمودا فانهزم مسعود فأسر الطغرائى وقتل صبرا وله
لامية العجم أصالة الرأى صانتنى عن الخطل * وحلية الفضل زانتنى لدى العطل
ولله قوله منها وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعوّل فى الدنيا على رجل
عاش فوق الستين وكان يميل الى الكيمياء (قلت) ما كيمياء التبر من أكفائه فكلامه
من كيمياء الجوهر والله أعلم (وفيها) بمصر توفى على بن جعفر بن على بن محمد
المعروف بابن القطاع النحوى العروضى امام فى الادب واللغة وله مصنفات منها
كتاب نحو صعب يدل على فضل عظيم ولد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائه
سنه *(ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائه)* فيها قتل السلطان محمود جيوش بك
٥١٦ فى رمضان على باب تبريز سعى به اليه (وفيها) فى رمضان توفى ايلغازى بن أرتق
بميافارقين وملك بعده ابنه تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان
بحلب ابن أخيه سليمان بن عبد الجبار بن أرتق فحكم بها الى ان أخذها منه ابن عمه
بلك ابن بهرام بن أرتق (وفيها) أقطع محمود واسط لاقسنقر البرسقى زيادة على
الموصل وأعمالها فاستعمل البرسقى على واسط عماد الدين زنكى بن أقسنقر
(وفيها) توفى عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد ومولده سنة ست وثلاثين
٥١٧ وأربعمائه ثقة حافظ للحديث *(ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة)* فيها
كان الحرب بين دبيس بن صدقه وبين الخليفة المسترشد بالله فخرج الخليفه بنفسه
واشتد القتال فانهزم دبيس وعسكره وسار الى غزية من العرب فلم يطيعوه فراح
الى المنتفق واتفقوا معه ونهب البصرة ثم صار مع فرنج الشام وأطمعهم فى ملك حلب
(وفيها) سلم سليمان بن عبد الجبار بن أرتق حصن الاثارب الى الفرنج لهادنوه
على حلب لعجزه عن مقاومتهم (وفيها) سار بلك بن بهرام بن أرتق فملك حرّان ثم ملك
حلب لعجز سليمان ابن عمه عنها (وفيها) استولى الفرنج على خرتبرت وكان بها
جوسلين الفرنجى وغيره محبوسين فخلصوهم ثم استرجعها بلك وكانت له منهم
(وفيها) توفى قاسم بن هاشم العلوى الحسينى أمير مكة وولها ابنه أبو فليته (وفيها)

سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص ونهبها وحصر صاحبها قرجان بن قراجه بالقلعة ثم عاد (وفيها) سار محمود بن قراجه صاحب حماه فهجم ربض افاميه فأصابه في يده سهم من القلعة فمات من ذلك واستراحت حماه من ظلمه وبلغ ذلك طغتكين فأرسل عسكرا ملك حماه وصارت من بلاده (وفيها) توفي أحمد بن محمد بن علي بن الخياط الدمشقي الشاعر ومن شعره

سلوا سيف ألحاظه الممتشق * أعند القلوب دم للحدق
من الترك ماسهمه اذ رمى * بأقتل من طرفه اذ رشق
والحب ماعز مني وهان * وللحسن ماجل منه ودق

ولد سنة خمسين وأربعمائة بدمشق (قلت) استماح من ابن جيوش بحلب شيئا من بره لما كان رقيق الحال بقوله

لم يبق عندي ماياع بحبة * وكفاك مني منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها * عن أن تباع وأين اين المشتري

سنه ٥١٨ فقال ابن جيوش لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن *(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وخمسمائه)* فيها (قتل بلك) بن بهرام بن أرتق صاحب حلب وسببه انه قبض على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار الى منبج فملك المدينه وحصر القلعة فبيناهو يقاتل اذ أتاه سهم فقتله لا يدري من رماه فتفرق عسكره وخلص حسان صاحب منبج وعاد اليها وملكها وكان في جملة عسكر بلك ابن عمه تمرتاش ابن ايلغازي بن أرتق صاحب ماردين فحمل بلك قتيلا الى حلب وتسلمها واستقر تمرتاش صاحبا لحلب في عشري ربيع الاول منها ورتب أمرها وعاد الى ماردين (وفيها) ملك الفرنج صور بعد حصار طويل وكانت لخلفاء مصر ملكوها بالامان وخرج المسلمون منها في العشرين من جمادى الاولى بما قدروا على حمله من أموالهم (وفيها) اجتمعت الفرنج وانضم اليهم دبيس بن صدقه وحاصروا حلب وأخذوا في بناء بيوت لهم في ظاهرها فعظم الامر على أهلها ولم يجدهم صاحبها تمرتاش رفاهة ودعة فكاتبوا آقسنقر البرسقي صاحب الموصل في تسليمها اليه فاستقرت في ملك البرسقي مع الموصل وغيرها (وفيها) مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيليه صاحب ألموت وهو الذي أظهر بدعة الطائفة الاسماعيليه قال الشهرستاني واستظهر المذكور بالرجال وتحصن بالقلاع وكان بدو صعوده على قلعة

الموت فى شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائه وهو الذى دعا الناس الى تعيين
امام صادق ومنع العوام من الخوض فى العلوم ومنع الخواص عن مطالعة الكتب
المتقدمه *(ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة)* فيها ملك البرسقى كفرطاب سنه
من الفرنج وسار الى عزاز وكانت لجوسلين فاجتمع الفرنج لقتاله واقتتلوا فانهزم ٥١٩
البرسقى وقتل مسلمون كثيرون (وفيها) مات سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن
المسيب صاحب قلعة جعبر وملكها بعده ابنه مالك *(ثم دخلت سنة عشرين ٥٢٠
وخمسمائة)* فيها قتلت الباطنيه آقسنقر البرسقى قسيم الدولة صاحب الموصل
يوم الجمعة فى الجامع بها وهو فى الصلاة وثب عليه بضعة عشر نفسا كان مملوكا تركيا
شجاعا دينا من خيار الولاة ولما بلغ ابنه عز الدين مسعود بحلب ذلك سار الى
الموصل فاستقر فى ملكها (وفيها) اجتمع المسلمون وطغتكين مع الفرنج فى مرج
الصفر عند قرية شقحب فى ذى الحجة واشتد القتال فانهزم طغتكين والخيالة وتبعهم
الفرنج وكان معه رجالة تركمان فما أمكنهم الهرب ولكنهم نهبوا مخيم الفرنج وقتلوا
من وجدوه من الفرنج وسلموا بذلك وعاد الفرنج ورأوا أثقالهم قد نهبت
فانهزموا أيضا (وفيها) ملك الفرنج رفنيه (وفيها) توفى أبو الفتوح أحمد بن محمد
ابن محمد أخو الغزالى فقيه غلب عليه الوعظ وله كرامات اختصر كتاب الاحياء
لاخيه فى مجلد وسماه لباب الاحياء *(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ٥٢١
وخمسمائة)* فيها ولى السلطان محمود شحنكية العراق عماد الدين زنكى بن
أقسنقر مضافا الى ما بيده من ولاية واسط (وفيها) سار السلطان محمود عن بغداد
(وفيها) مات صاحب الموصل مسعود بن أقسنقر البرسقى استولى على الرحبة
ومرض محاصرا لها ومات يوم تسليمه الرحبه فقام بالامر مملوكه جاولى وأقام أخا
مسعود صغيرا فى الملك فلم يوافقه السلطان محمود على ذلك وولى على الموصل عماد
الدين زنكى فسار زنكى من بغداد وتبت الموصل وأقطع جاولى مملوك البرسقى
الرحبة ثم استولى زنكى على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر وتولى شحنكية
بغداد بعد مسير زنكى مجاهد الدين بهروز (وفيها) توفى محمد بن عبد الملك بن
ابراهيم الفرضى الهمدانى صاحب التاريخ (وفيها) توفى ظهير الدين ابراهيم بن
سكمان صاحب خلاط وملك بعده أخوه أحمد وبقى عشرة أشهر وتوفى فحكمت
والدة ابراهيم وأحمد اينانج خاتون بنت أركماز وأقامت ابن ابنها سكمان ابن ست

سنين كامر * (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائه ذكر ملك زنكي حلب) *
٥٢٢ كانت حلب للبرسقي وبها ولده مسعود فلما قتل البرسقي استخلف مسعود الامير قيماز
على حلب وسار الى الموصل ثم استخلف على حلب قتلغ بعد قيماز فاستولى على حلب
وبعد موت مسعود على الرحبه وأساء قتلغ بحلب السيره وكان سليمان بن عبد الجبار
ابن أرتق الذى كان صاحبها أولا مقيما بحلب واجتمع أهل حلب اليه وملكوه
المدينه وقتلغ فى القلعه وسمع الفرنج اختلافهم فجاءهم جوسلين فصانعوه بمال
فرحل فأرسل عماد الدين زنكي صاحب الموصل عسكرا مع القائد قراقوش الى
حلب ومعه توقيع السلطان محمود بالشأم فأجاب أهل حلب اليه وتقدم عسكر
زنكي الى سليمان وقتلغ بالمسير الى زنكي فأجابا فلما وصلا الموصل أصلح زنكي بين
سليمان وقتلغ ولم يرد واحدا منهما الى حلب وسار زنكي الى حلب وملك
فى طريقه منبج وبراعة وتلقاه أهل حلب ودخل ورتب الامور ثم كحل قتلغ فمات
وكان ملك زنكي حلب وقلعتها فى المحرم منها (وفيها) سار السلطان سنجر من خراسان
الى الري ومعه دبيس بن صدقه مستجيرا به واستدعى ابن أخيه السلطان محمود
فحضر اليه بالري فأجلسه معه على السرير وأمره بالاحسان الى دبيس وأعاده الى
بلاده فامتثل وعاد سنجر الى خراسان (وفيها) فى صفر مات ظهير الدين طغتكين
صاحب دمشق من مماليك تتش بن ألب أرسلان كان طغتكين عاقلا خيرا وملك
دمشق بعده ابنه تاج الملوك بورى بعهده وبورى أكبر أولاده * (ثم دخلت سنة
٥٢٣ ثلاث وعشرين وخمسمائه) * فيها عاود دبيس العصيان على السلطان والخليفه
وترددت الرسل فلم يحصل صلح فسار السلطان محمود الى بغداد وجهز جيشا كثيفا
فى أمر دبيس فعبر دبيس البرية بعد أن نهب البصرة وأموال الخليفة والسلطان
قتل الاسماعيلية (قتل الاسماعيليه وحصر الفرنج دمشق) سار بهرام الاسماعيلي بعد قتل خاله
ابراهيم الاسد ابادي ببغداد الى الشام ودعا بدمشق الى مذهبه وأعانه وزير بورى
طاهر بن سعد المزدغاني وسلم الى بهرام قلعة بانياس فعظم بهرام وملك بالشام عدة
حصون بالجبال وقاتل أهل وادى التيم فقتل بهرام وقام مقامه بقلعة بانياس رجل
منهم يسمى اسماعيل وأقام الوزير المزدغاني عوض بهرام بدمشق رجلا اسمه أبو الوفا
وعظم أبو الوفا حتى صار الحكم له بدمشق فكاتب الفرنج ليسلم اليهم دمشق
ويعوضوه بصور وجعلوا موعدهم يوم الجمعة ليجعل أصحابه على باب الجامع وعلم بورى

بذلك فقتل المزدغانى وأمر الناس فثاروا بالاسماعيليه فقتل بدمشق ستة آلاف اسماعيلى ووصل الفرنج الى الميعاد وحصروا دمشق فلم يظفروا بشئ واشتد الشتاء فرحلوا كالمنهزمين وتبعهم بورى بالعسكر فقتلوا عدة كثيرة وسلم اسماعيل الباطنى قلعة بانياس الى الفرنج وصار معهم (وفيها) ملك زنكى حماة فان سونج ابن بورى كان نائب أبيه بحماة وكان قد سار زنكى من الموصل الى الشام وعبر الفرات واستنجد ببورى على الفرنج فأمر بورى سونج بالمسير من حماة الى زنكى فغدر زنكى بسونج وارتكب أمرا شنيعا من القبض عليه ونهب عسكره وخيامه واعتقله فى جماعة من مقدمى عسكره بحلب وسار من وقته فملك حماة لخلوها من الجند ثم حاصر حمص مدة وكان قد غدر أيضا بصاحبها قرجان بن قراجه وقبض عليه وأحضره صحبته الى حمص وأمره أن يأمر ابنه وعسكره بتسليم حمص فأمرهم فلم يلتفتوا اليه فلما أيس زنكى منها عاد الى الموصل بسونج وأمراء دمشق واستمرهم معتقلين وبذل له بورى أموالا فى ابنه سونج فلم يتفق حال (وفيها ملك الفرنج) القدموس وفيها توفى أبو الفتح أسعد بن أبى نصر الشافعى مدرس النظاميه وطريقته مشهورة فى الخلاف وكان له قبول عظيم عند الخليفة والناس (وفيها) توفى الشريف حمزة بن هبة الله بن محمد العلوى الحسينى النيسابورى سمع الحديث الكثير ورواه جمع بين شرف النفس والنسب والتقوى وكان زيدى المذهب ومولده سنة تسع وعشرين وأربعمائة *(ثم دخلت سنة أربع وعشرين وخمسمائة)* فيها اشتد ضرر الفرنج بحصن الاثارب على المسلمين حتى قاسموا أهل حلب على أعمالها الغربية حتى طاحون الغربية فسار عماد الدين زنكى من الموصل ونازله وجمع الفرنج وقصدوه فترك الحصار وقاتلهم أشد قتال فانهزم الفرنج وأسر كثير من فرسانهم وقتل كثير ثم عاد زنكى فأخذ الاثارب عنوة وقتل وأسر كل من فيه وجعل الحصن دكا الى الآن (وفيها) فى ذى الحجه (توفى الآمر بأحكام الله منصور بن المستعلى بن المستنصر العلوى صاحب مصر وثب عليه فى المنتزه الباطنية فقتلوه وولايته تسع وعشرون سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوما وعمره أربع وثلاثون سنة وهو العاشر من ولد المهدى وهو العاشر من الخلفاء العلويين ولما قتل لم يكن له ولد فولى ابن عمه الحافظ عبد المجيد بن أبى القاسم بن المستنصر صورة نائب عسى أن يظهر للآمر حمل واستوزر أبا على أحمد بن الافضل

سنه ٥٢٤

ابن بدر الجمالى فتغلب على الحافظ ونقل مابالقصر الى داره واستمر كذلك الى أن قتل أبو على كما سيأتى (وفيها) كان الرصد بالدار السلطانية شرقى بغداد تولاه البديع الاسطرلابى ولم يتم (وفيها) ملك السلطان مسعود قلعة ألموت (وفيها) توفى ابراهيم ابن عثمان بن محمد الغزى ودفن ببلخ وهو من غزة ومولده سنة احدى وأربعين وهو من الشعراء المجيدين له قصيدة فى مدح الترك منها

أمط عن الدرر الزهر اليواقيتا * واجعل لحج تلاقينا مواقيتا
فى فتية من جيوش الترك ماتركت * للرعد كراتهم صوتا ولا صيتا
قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

ثم ترك الشعر وقال

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب البواعث والدواعى مغلق
خلت البلاد فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب انه لايشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق

(قلت) وله وقد كبر وضعف

طول حياة مالها طائل * نغص عندى كل مايشتهى
أصبحت مثل الطفل فى ضعفه * تناسب المبدأ والمنتهى

ولله قوله خذ ماصفا لك فالحياة غرور * والدهر يعدل تارة ويجور
هو مذنب وعلاك من حسناته * كالنار محرقة وفيها النور
بادر فان الوقت سيف قاطع * والعمر جيش والشباب أمير

وقوله قالوا انزلت فقلت الدهر أقسم بى * لاوجه للرفع فى المجرور بالقسم
وقوله أمّا الخيال فما قبلت منه فما * بل كان حظى من المامه ألما
وافى عبوسا فما استوفيت رؤيته * باللحظ حتى تلاه الفجر مبتسما

والله أعلم *(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة أسر دبيس بن صدقه)*

سنه ٥٢٥

سببه مسيره من العراق الى صرخد فان صاحب صرخد الحصنى توفى فاستولت سريته على قلعتها وما فيها واستدعت دبيسا للتزوج به استدامة للجاه فضل الدليل بدبيس فنزل بناس من كلب شرقى الغوطة فحملوه الى بورى صاحب دمشق فى شعبان منها فحبسه بورى وبلغ ذلك زنكى فأرسل يطلب منه ويطلق عوضه ابنه سونج وأصحابه حسبما مر فأجابه بورى الى ذلك وأطلق زنكى المذكورين

وتسلم دبيسا فأيقن دبيس بالهلاك لكثرة ماوقع منه في حق زنكي فعامله زنكي بخلاف ظنه وأكرمه وحمل اليه الاموال والسلاح والدواب وقدمه على نفسه وبعث المسترشد الخليفه يطلب منه دبيسا مع سديد الدولة بن الانباري وأبي بكر ابن بشر الجزري فأمسكهما زنكي وأوقع بابن بشر مكروها ثم شفع المسترشد في ابن الانباري فأطلقه واستمر دبيس عند زنكي وسيأتي باقي خبره (وفيها) في شوال (توفي السلطان محمود) ابن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بهمدان وعمره نحو سبع وعشرين سنة وكسر فأجلس وزيره أبو القاسم النسابادي ابنه داود بن محمود في السلطنة وصار أتابكه أقسنقر الاحمديلي وكان حليما عاقلا (وفيها) وثبت الباطنية على تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحين برأ أحدهما وتنسر الآخر فأضعفه (وفيها) توفي حماد بن مسلم الرحبي الدباس الزاهد المشهور له كرامات وسمع الحديث وله تلاميذ كثيرون ولا مبالاة بثلب أبي الفرج ابن الجوزي له *(ثم دخلت سنة ست وعشرين سنه وخمسمائة)* فيها قتل أبو علي بن الافضل الجمالي وزير الحافظ العلوي كان قد حجر ٥٢٦ على الحافظ حتى خطب لنفسه خاصة وقطع من الاذان حي على خير العمل فنفرت الشيعة منه وقتله المماليك في لعب الكرة ونهبت داره وخرج الحافظ من الاعتقال ونقل ما في دار أبي علي الى القصر وبويع الحافظ يوم قتله واستوزر أبا الفتح يانس الحافظي ومات يانس بعد قليل فاستوزر ابن نفسه الحسن وخطب له بولاية العهد ثم قتل الحسن سنة تسع وعشرين وخمسمائة فانه تغلب على الامر وصادر الناس فسمه أبوه واستوزر بهرام النصراني فتحكم واستعمل الارمن على الناس وسيأتي (وفيها) طلب مسعود أخذ السلطنة من ابن أخيه داود بن محمود وكذلك طلب سلجوق بن محمد صاحب فارس السلطنة وقدم سلجوق بغداد واتفق مع الخليفه واستنجد مسعود بزنكي فسار الى بغداد لقتال الخليفه وسلجوق فقاتله قراجه أتابك سلجوق فانهزم زنكي الى تكريت وكان الدزدار بها نجم الدين أيوب فأقام له المعابر فعبر عماد الدين زنكي وسار الى بلاده وهذا سبب اتصال نجم الدين أيوب بزنكي ثم وقع الاتفاق على ان السلطنة لمسعود وولاية العهد لسلجوق وعادوا الى بغداد ونزل مسعود بدار السلطان وسلجوق بدار الشحنكيه وكان اجتماعهم في جمادى الاولى منها ثم أقبل سنجر من خراسان ومعه طغربك بن أخيه السلطان محمد

لأخذ السلطنة من مسعود وجرى المصاف بينه وبين مسعود وسلجوق فانهزم مسعود ثم أمن سنجر مسعودا فحضر عنده وقبله وعاتبه وأعاده الى كنجه وأجلس الملك طغربك فى السلطنة وخطب له ثم عاد سنجر الى خراسان (وفيها) سار زنكى ومعه دبيس ابن صدقة فقاتل الخليفة بحصن البرامكة فى السابع والعشرين من رجب فهزم زنكى ميمنة الخليفة وحمل الخليفة بنفسه وبقية العسكر فانهزم دبيس ثم زنكى (وفيها) توفى تاج الملوك بورى بسبب جرح الباطنية حسبما مر فى الحادى والعشرين من رجب وامارته أربع سنين وكسر ووصى بالملك لابنه شمس الملوك اسماعيل ووصى ببعلبك وأعمالها لولده شمس الدولة محمد ثم استولى محمد على حصنى الرأس واللبوة فكاتب اسماعيل أخاه محمد افى اعادتهما فأبى فافتتحهما اسماعيل وقررهما وحصر أخاه ببعلبك وملك المدينة وحصر القلعة فسأله محمد الصلح فأجابه وأبقى عليه بعلبك وعاد الى دمشق *(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة)* سنه ٥٢٧
فيها سار شمس الملوك اسماعيل بن بورى فى غفلة وفتح مدينة بانياس بالسيف ثم قلعتها بالامان من أيدى الفرنج (وفيها) جرى بين مسعود ومعه ابن أخيه داود وبين أخيه طغربك قتال شديد انهزم فيه طغربك واستولى مسعود على الباطنية وطرد طغربك حتى الى الرى فاقتتلا ثانيا فانهزم طغربك أيضا وأسر جماعة من امرائه (وفيها) حصر الخليفة المسترشد الموصل ثلاثة أشهر وكان زنكى قد خرج منها الى سنجار ثم عاد الخليفة ولم يظفر بها وفيها حاصر اسماعيل بن بورى حماه وهى لزنكى من حين غدر بسونج وقاتل من بها يوم عيد الفطر وعاد ولم يملكها ثم بكر وزحف من جنباتها فملكها عنوة وأمن أهلها وحصر القلعة ولم تكن حصينة لان تقى الدين عمر ابن أخى الناصر صلاح الدين قطع جبلها فيما بعد وعملها على هيئتها الآن فعجز النائب عن حفظها فسلمها الى اسماعيل وما بها من ذخائر فى شوال منها ثم حاصر قلعة شيزر فصانعه صاحبها بمال فعاد عنها (وفيها) اجتمع التركمان الى نحو طرابلس فخرج فرنجها واقتتلوا فانهزم الفرنج وسار القومص صاحب طرابلس ومن معه وانحصروا فى حصن بعرين وحصرهم التركمان فيه ثم هرب القومص من الحصن فى عشرين فارسا وجمع الفرنج وقصدوا التركمان فعادت التركمان عنهم (وفيها) اشترت الاسماعيلية حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون (وفيها) فى ربيع الآخر وثب على شمس الملوك اسماعيل بعض مماليك جده طغتكين بسيف فلم يعمل

فيه وقبضوا الواثب فقال أردت راحة المسلمين من ظالمك وأقر من الضرب على جماعة فقتلهم من غير تحقيق وقتل مع ذلك الشخص أخاه سونج بن بورى فنفرت القلوب من اسماعيل بقتل أخيه (وفيها) توفى على بن يعلى بن عوض الهروى الواعظ أكثر من سماع الحديث وله ذكر بخراسان (وفيها) توفى أبو فليته أمير مكة فوليها أبو

٥٢٨ القاسم *(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائه)* فيها فى المحرم سار شمس الملوك صاحب دمشق وتغلب على حصن الشقيف وأخذه من الضحاك بن جندل رئيس وادى التيم فعظم على الفرنج ورفعت الهدنة بينهم و بين شمس الملوك (وفيها) استولى عماد الدين زنكى على قلاع الاكراد الحميدية منها العقر وشوش ثم على قلاع الهكارية وكواشى (وفيها) أوقع ابن الدانشمند صاحب ملطية بفرنج الشأم

٥٢٩ فقتل منهم كثيرا (وفيها) اصطلح الخليفة وعماد الدين زنكى *(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة)* فيها فى المحرم مات السلطان طغرل بن السلطان محمد بعد هزيمته من أخيه مسعود وقد استولى على بلاد الجبل ومولده سنة ثلاث وخمسمائة فى المحرم وكان خيرا عاقلا و بلغ أخاه ذلك فسار نحو همدان وأقبلت العساكر اليه فاستولى على همدان وأطاعه البلاد جميعا وفيها فى ربيع الآخر قتل شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق ومولده سنة ست وخمسمائة قيل كرهت أمه ظلمه الرعيه فوافقت على قتله وقيل اتهمت بشخص من أصحاب أبيه اسمه يوسف ابن فيروز فخافته فسرت قتله الناس وملك بعده أخوه شهاب الدين محمود بن بورى وحلف له الناس (وفيها) بعد قتل شمس الملوك حاصر زنكى دمشق فلم يجد فيها مطمعا فعاد الى بلاده (وفيها) كانت الحرب بين الخليفه المسترشد و بين السلطان مسعود فى عاشر رمضان فصار غالب عسكر الخليفه مع مسعود وانهزم الباقون وأسر الخليفه وسار مسعود من همذان الى مراغة فى شوال لقتال ابن أخيه داود ابن محمود وأنزل الخليفه فى خيمة منفردة واتفق وصول السلطان سنجر فركب مسعود والعساكر لتلقيه فوثبت الباطنيه على المسترشد فى الخيمة فقتلوه ومثلوا به وجدعوا أنفه وأذنيه فى يوم الاحد سابع عشر ذى القعده وعمره ثلاث وأربعون وأم المسترشد أم ولد وكان فصيحا حسن الخط شجاعا (فبويع ابنه الراشد) بالله وهو الثلاثون منهم أبو جعفر منصور بن المسترشد فضل بن المستظهر مع عهد سبق من أبيه وذلك فى السابع والعشرين من ذى القعده منها وكتب مسعود الى بغداد بذلك

فخضر بيعته أحد وعشرون من أبناء الخلفاء (وفيها قتل السلطان مسعود دبيس)
ابن صدقه بظاهر خوى وكان ابنه صدقه بالحلة فلما بلغه الخبر اجتمع عليه عسكر أبيه
(وفيها) استولى الفرنج على جزيرة جربه من أعمال افريقيه وهرب وأسر من بها
من المسلمين (وفيها) صالح المستنصر بن هود الفرنج على تسليم حصن زوطه من
الاندلس الى صاحب طليطلة الفرنجى *(ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة)* سنه ٥٣٠
فيها فى ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود بن بورى صاحب دمشق حمص وقلعتها من
أولاد الامير قرجان لضجرهم من كثرة تعرض زنكى اليها وعوضهم بتدمر فتابع
زنكى الغارات عليها الى أن صالحه محمود بن بورى فكف زنكى حينئذ عنها وفيها
سارت عساكر زنكى الذين بحلب وحماه ومقدمهم أسوار نائب زنكى بحلب الى
الفرنج فى نواحى اللاذقيه وأوقعوا بالفرنج وامتلأوا كسبا وأسرا وعادوا (خلع
الراشد وولاية المقتفى) وهو الحادى والثلاثون منهم كان الراشد قد اتفق مع زنكى
وغيره على خلاف السلطان مسعود وطاعة داود بن السلطان محمود فجمع مسعود
العساكر وحصر بغداد نيفا وخمسين يوما فلم يظفر بهم فارتحل الى النهروان ثم وصل
طرنطاى بسفن كثيرة فعاد مسعود الى بغداد وعبر الى غربى دجلة واختلف عسكر
بغداد فعاد الملك داود الى بلاد اذربيجان فى ذى القعده وسار الخليفه الراشد مع
عماد الدين زنكى الى الموصل فسار مسعود الى بغداد واستقر بها فى منتصف ذى
القعده وجمع القضاة والاكابر وخلع الراشد لكونه عاهده أن لا يقاتله ومتى
خالف فقد خلع نفسه فكانت خلافة الراشد أحد عشر شهرا واحد عشر يوما ثم بايع
المقتفى لامر الله محمد بن المستظهر والمقتفى عم الراشد وهو والمسترشد ابنا المستظهر
وليا الخلافة وكذا السفاح والمنصور أخوان وكذا المهدى والرشيد اخوان
وكذلك الواثق والمتوكل وأما ثلاثة ولوا الخلافة فالامين والمأمون والمعتصم
أولاد الرشيد وكذا المقتفى والمقتدر والقاهر بنو المعتضد والراضى والمتقى
والمطيع بنو المقتدر وأما أربعة ولوها فالوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد
الملك لا يعرف غيرهم وعمل بخلع الراشد محضرا أرسله الى الموصل وزاد المقتفى
فى اقطاع زنكى وألقابه وحكم بالمحضر قاضى القضاة الزينبى بالموصل وخطب
للمقتفى فى الموصل فى رجب سنة احدى وثلاثين *(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين
وخمسمائة)* فيها عزل الحافظ وزيره بهرام النصرانى الارمنى لتوليته الارمن ٥٣١

ثم

ثم ترهب بهرام واستوزر الحافظ مكانه رضوان بن الونكشي وكان أكبر الآنفين
من تولية بهرام ولقب رضوان الملك الافضل فهو أوّل وزير للمصريين لقب بالملك ثم
وجد الحافظ على رضوان فهرب منه وفي الآخر قتله ولم يستوزر بعده (وفيها)
نازل زنكي حمص وبها صاحبها معين الدين أنز أقطعها اياها محمود بن بوري فان أنز
مملوك جده فما ظفر بها زنكي فارتحل عنها في العشرين من شوّال الى بعرين
وحصر الفرنج بقلعتها وجمع الفرنج وجاؤه ليدفعوه عنها فاقتتلوا شديدا فانهزم
الفرنج ودخل كثير من ملوكهم الهاربين الى حصن بارين فعاود زنكي الحصار
لهم فطلبوا الامان فقرّر عليهم تسليم الحصن وخمسين ألف دينار يحملونها اليه
فأجابوا فأطلقهم وتسلم الحصن والذهب وكان زنكي في مدّة مقامه على بارين قد
فتح المعرة وكفرطاب أخذهما من الفرنج وحضر أهل المعرة وطلبوا تسليم
أملاكهم التي كان قد أخذتها الفرنج فطلب كتب أملاكهم فذكروا أنها
عدمت فكشف من ديوان حلب عن الخراج وأفرج عن كل ملك كان عليه
الخراج لاصحابه (قلت) وفي تاريخ ابن خلكان ان الفرنج ملكوا معرة النعمان
في المحرّم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة واستمرّت بايدي الفرنج الى أن فتحها
عماد الدين زنكي بن أقسنقر سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومنّ على أهلها
بأملاكهم والتفاوت بين التاريخين يسير لكنه مختلف والله أعلم *(ثم دخلت
٥٣٢ سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة)* فيها في المحرّم ملك زنكي حصن المجدل من
صاحب دمشق وراسله مستحفظ بانياس وأطاعه وحاصر حمص ثم رحل عنها الى
سلمية لنزول الروم على حلب كما سيأتي ثم عاد ونازل حمص فتسلم المدينة والقلعة
وأرسل زنكي وخطب أم شهاب الدين محمود صاحب دمشق وتزوّجها وهي زمرد
خاتون بنت جاولي التي قتلت ابنها اسماعيل وهي التي بنت المدرسة المطلة على وادي
الشقرا ظاهر دمشق وحملت اليه في رمضان تزوجها طمعا في دمشق فلما خاب
أمله أعرض عنها (قلت) وعوقبت بالحاجة الى ان تزوّجت بباقلاني فكان
اذا غضب عليها لطمها فتقول له لو عرفتني ما لطمتني والله أعلم (فعل ملك الروم
بالشام) خرج ملك الروم من بلاده سنة احدى وثلاثين وخمسمائة فاشتغل بقتال
الارمن وصاحب انطاكيه وغيره وفي هذه السنة وصل الى الشام وحاصر بزاعة
وملكها بالامان وهي بين حلب ومنبج في نصف الطريق في الخامس والعشرين

فعل ملك الروم بالشام

من رجب ثم غدر بأهلها فقتل وسبى وأسر وتنصر قاضيها ونحو أربعمائة نفس خوفا من القتل ثم رحل عنها بعد عشرة أيام بمن معه من الفرنج الى حلب ونزل على قونق وجرى بينه وبين أهل حلب قتال كثير فقتل من الروم بطريق عظيم فعادوا خاسرين وبعد ثلاثة أيام رحلوا الى الاثارب وملكوها وتركوا بها سبايا بزاعة وعندهم من الروم من يحفظهم وسار ملك الروم بجموعه نحو شيزر فخرج أسوار نائب زنكي بحلب بمن عنده وأوقع بالروم فى الاثارب وقتلهم واستفلت أسرى بزاعة وسباياها ونصب ملك الروم على شيزر ثمانية عشر منجنيقا فاستنجد صاحب شيزر أبو العساكر سلطان بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى زنكى فسار زنكى ونزل على العاصى بين حماة وشيزر فكان زنكى كل يوم يركب فى عسكره ويشرفون على الروم ويرسل السرايا فيأخذون كل ما ظفروا به منهم الى أربعة وعشرين يوما ثم رحلوا عنها خائبين وتبعهم زنكى فظفر بكثير من المتخلفين منهم وفيه يقول مسلم بن خضر بن قسيم الحموى

بعزمك أيها الملك العظيم * تذل لك الصعاب وتستقيم
ألم تر أن كلب الروم لما * تبين أنه الملك الرحيم
وقد نزل الزمان على رضاه * ودان لخطبه الخطب الجسيم
فحين رميته بك عن خميس * تيقن فوت ما أمسى يروم
كأنك فى العجاج شهاب نور * توقد وهو شيطان رجيم
أراد بقاء مهجته فولى * وليس سوى الحمام له حميم

(مقتل الراشد) ثم ان الراشد بعد خلعه وذهابه مع زنكى الى الموصل سار الى مراغة واتفق مع الملك داود بن محمود وملوك تلك الاطراف على قتال السلطان مسعود رجاء العود الى الخلافة فساروا اليهم مسعود واقتتلوا فانهزم داود وغيره وبقى مسعود وحده لاشتغال أصحابه بالكسب فحمل عليه الاميران بوزابه وعبد الرحمن طغايرك فانهزم مسعود منهما وقبض بوزابه على جماعة من امرائه وعلى صدقة بن دبيس صاحب الحلة ثم قتلهم أجمعين والراشد اذ ذاك بهمدان وسار الملك داود الى فارس وبقى الراشد وحده وسار الى أصفهان فى الخامس والعشرين وثب عليه نفر من الخراسانية الذين معه فقتلوه وهو يريد القيلولة وهو من أثر مرض ودفن بشهرستان وجلسوا للعزاء له فى بغداد يوما واحدا (وفيها) ملك تمرتاش صاحب

مقتل الراشد

ماردين

ماردين قلعة الهتاخ من ديار بكر من آخر ملوك بني مروان (وفيها) قتل السلطان مسعود البخشي شحنة بغداد (وفيها) زلزل الشام والعراق وغيره فهلك خلق بالخراب والردم (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة) * فيها في المحرم سار سنجر بجموعه الى خوارزم شاه أتسز بن محمد بن أنوش تكين فتقاتلا بخوارزم فانهزم
سنه ٥٣٣
أتسز خوارزم شاه واستولى سنجر على خوارزم واستناب بها وعاد الى مرو في جمادى الآخرة منها وبعد عوده استولى عليها أتسز (وفيها) في شوال (قتل شهاب الدين محمود) بن بوري بن طغتكين صاحب دمشق قتله على فراشه ثلاثة من خواص غلمانه وهربوا من القلعة فنجا أحدهم وصلب الاثنان واستدعى معين الدين أنز أخاه جمال الدين محمد بن بوري وكان صاحب بعلبك وملكه دمشق (وفيها في ذي القعده) حاصر زنكي بعلبك ونصب عليها أربعة عشر منجنيقا ثم أمن المدينة وتسلمها ثم أمن القلعة وتسلمها ثم غدر بهم فأمر بهم فصلبوا فاستقبح الناس ذلك منه وحذروه وكانت بعلبك لمعين الدين أنز أعطاه اياها جمال الدين محمد لما ملك دمشق وكان أنز قد تزوج بأم جمال الدين محمد صاحب دمشق وله جارية يحبها فأخرجها أنز الى بعلبك فلما ملك زنكي بعلبك تزوج تلك الجارية ودخل بها في حلب وبقيت حتى قتل زنكي على قلعة جعبر فأرسلها ابنه نور الدين محمود بن زنكي الى أنز فكانت أعظم الاسباب في مودتهما (وفيها) توالت زلازل الشام وخربت ولا سيما في حلب فانهم فارقوا بيوتهم الى الصحراء ودامت من رابع صفر الى تاسع عشره * (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة) * فيها حصر زنكي
٥٣٤
دمشق وبذل لصاحبها جمال الدين محمد بعلبك وحمص فلم يأمنوه لغدره بأهل بعلبك نزل على داريا من ثالث عشر ربيع الأول منازلا لدمشق فمرض جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق ومات في ثامن شعبان فشدد زنكي القتال طمعا لذلك فلم ينلها وأقام معين الدين أنز في الملك مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين واستمر أنز يدبر الدولة ثم رحل زنكي ونزل غدا من المرج وأحرق في قرى المرج وعاد الى بلاده (وفيها) ملك زنكي شهرزور من صاحبها قبجق بن أرسلان شاه التركماني وبقي قبجق من عسكر زنكي (وفيها) قتلت الباطنية المقرب جوهرا من كبراء عسكر سنجر ومن جملة أقطاعه الري وقفوا له في زي النساء (وفيها) توفي هبة الله بن الحسين بن يوسف البديع الاصطرلابي له في الآلات الفلكية اليد الطولى وله شعر جيد

(قلت) ومنه أهدى لمجلسه الكريم وانما * أهدى له ماحزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

سنه واللّه أعلم *(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائه) * فيها وصل رسول السلطان
٥٣٥ سنجر ومعه بردة النبي صلى الله عليه وسلم والقضيب أخذا من المسترشد واعيدا
الى المقتفى (وفيها) ملك الاسماعيليه حصن مصيات بالشام تسلقوا على والى
بني منقذ وقتلوه وملكوه (وفيها) توفي الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان قتيلا
٥٣٦ في فندق بمراكش فاضل في الأدب له قلائد العقيان أجاد فيه *(ثم دخلت سنة ست
وثلاثين وخمسمائه) * فيها كان المصاف العظيم بين الترك الكفار من الخطا وبين
السلطان سنجر فانهزم عسكر سنجر وأسرت زوجته وكان خوارزم شاه مع الكفار
لكون سنجر قتل ابنه ثم سار خوارزم شاه أطسز الى خراسان ونهب أموال سنجر
٥٣٧ وغيرها واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر *(ثم دخلت سنة
سبع وثلاثين وخمسمائه) * فيها فتح جيش زنكي قلعة أشب العظيمه من أيدى
الاكراد الهكاريه وخربوها وبنى القلعة العمادية عوضها وكان حصنا خرابا (وفيها)
حصرت فرنج البحر طرابلس الغرب ثم عادوا (وفيها) توفي محمد بن الدانشمند
صاحب ملطية والثغر وملك بلاده الملك مسعود بن قلج أرسلان السلجوقي صاحب
٥٣٨ قونيه *(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة) * فيها كان الصلح بين السلطان
مسعود وزنكي (وفيها) فتح زنكي طنزه واسعرد وحيزان وحصن الدوق وحصن
مطليس وحصن باتسية وحصن ذى القرنين وأخذ من يد الفرنج حملين والموزر وتل
موزر وغيرها من حصون جوسلين (وفيها) حصر السلطان سنجر أطسز بخوارزم
فأطاعه أطسز فعاد عنه سنجر (وفيها) ملك زنكي عانه (وفيها) قتل داود بن السلطان
محمود بن ملكشاه غيلة ولم يعرف قاتله (وفيها) توفي أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد
ابن عمر الخوارزمي الزمخشري ومولده في رجب سنة سبع وستين وأربعمائه
وزمخشر من قرى خوارزم امام عصره غير مدافع متظاهر بالاعتزال حنفي
المذهب افتتح كشافه في التفسير بالحمد لله الذى خلق القرآن ثم أصلح بعده بالحمد لله
الذى أنزل القرآن وله المفصل في النحو وكم له من كتاب قدم بغداد وناظر بها وجاور
بمكة سنين فسمي جار الله ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر منصورا

وقائلة ماهذه الدرر التى * تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت لها الدر الذى كان قد حشا * أذنى مضر تساقط من عينى

وله فانا اقتصرنا بالذين تضايقت * عيونهم والله يجزى من اقتصر

مليح ولكن عنده كل جفوة * ولم أر فى الدنيا صفاء بلا كدر

(قلت) وقد اذكرنى هذا بيتين لى وهما

سل الله ربك من فضله * اذا عرضت حاجة مقلقه

ولا تقصد الترك فى حاجة * فأعينهم أعين ضيقه

والله أعلم *(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة)* فيها فتح زنكى الرها من الفرنج بالسيف بعد حصار نحو شهر وسروج وسائر ما بيد الفرنج شرقى الفرات وحاصر البيرة ثم رحل عنها بسبب قتل نائبه بالموصل نصير الدين جقر وسبب قتله ان الب أرسلان بن السلطان محمد بن محمد السلجوقى كان عند زنكى وكان زنكى متوليا هذه البلاد التى بيد الملك ألب أرسلان وأتابكه ولذلك قيل الاتابك زنكى وكان جقر يقوم بوظائف خدمة ألب أرسلان بالموصل فحسن بعض المناحيس لألب أرسلان حتى قتل جقر طمعا فى أخذ البلاد من زنكى فاجتمعت كبراء دولة زنكى وأمسكوا ألب أرسلان فترك زنكى البيرة لذلك وخشى الفرنج بالبيرة من عوده فسلموها الى نجم الدين صاحب ماردين وصارت للمسلمين (وفيها) خرج أسطول الفرنج من صقلية الى ساحل افريقية فملكوا مدينة برسك قتلا وسبيا *(ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة)* فيها هرب على بن دبيس بن صدقه من السلطان مسعود فاستولى على الحلة وتقوى (وفيها) اعتقل الخليفة المقتفى أخاه أبا طالب وغيره من أقاربه (وفيها) ملك الفرنج شنترين وماجه وماردة وأشبونه والمعاقل المجاورة لها من الاندلس (وفيها) توفى مجاهد الدين بهروز الخصى الابيض حكم بالعراق نيفا وثلاثين سنة (وفيها) توفى الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى اللغوى ومولده ذو الحجة سنة خمس وستين وأربعمائة أخذ عن التبريزى وأم بالمقتفى كان محققا يفكر ثم يقول وكم قال لا أدرى أخذ عنه الكندى وأبو البقاء وعبد الوهاب ابن سكينه (وفيها) توفى أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقى الاندلسى القرطبى الشاعر له الموشحات البديعه ومن شعره

يا أقتلك الناس ألحاظا وأطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل

فى صحن خدك وهو الشمس طالعة * ورد يزينك فيه الراح والخجل

سنة ٥٣٩

٥٤٠

ايمان حبك في قلبي يجدده * من خذلك الكتب أو من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة * مرني بما شئت آتيه وأمتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

*(ثم دخلت سنة احدى وأربعين وخمسمائة)* فيها حصر الفرنج طرابلس الغرب وفي ثالث يوم أرادت طائفة من أهلها تأمير رجل من الملثمين وطائفة تقديم بني مطروح فاقتتلوا فخلت الاسوار فانتهز الفرنج الفرصة وصعدوا بالسلالم وملكوها في المحرم وسفكوا ثم أمنوا من بقي وتراجع ناسها وحسن حالها سنه ٥٤١
(وفيها) حصر زنكي قلعة جعبر وصاحبها علي بن مالك بن سالم بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي وحصر عسكره قلعة فنك بجوار جزيرة ابن عمر وصاحبها حسام الدولة البشنوي ولما طال على زنكي منازلة قلعة جعبر أرسل مع حسان البعلبكي الذي كان صاحب منبج يقول لصاحب قلعة جعبر من يخلصك مني فقال لحسان يخلصني منه الذي خلصك من مالك بن بهرام بن أرتق وكان مالك قد حاصر منبج فجاءه سهم فقتله فرجع حسان الى زنكي ولم يخبره بذلك واستمر زنكي منازلا لقلعة جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه في خامس ربيع الآخر منها ليلا وهربوا الى قلعة جعبر فأعلم أهل القلعة العسكر بقتله فدخل أصحابه اليه وبه رمق وكان عماد الدين زنكي أسمر حسنا مليح العينين وخطه الشيب وجاوز الستين ودفن بالرقة. ملك الموصل وما معها والشأم خلا دمشق وكانت الاعداء محيطة بمملكته وهو ينتصف منهم فأخذ ابنه نور الدين محمود الخاتم من يده وهو قتيل وسار فملك حلب وكان صحبة زنكي ألب أرسلان السلجوقي فركب يوم قتل زنكي واجتمعت عليه العساكر فحسن له بعض أصحاب زنكي الاكل والشرب وسماع اللهو فسار ألب أرسلان الى الرقة وانعكف على ذلك وأرسل أكابر دولة زنكي الى سيف الدين غازي بن زنكي يعلمونه بالحال وهو بشهرزور فسار وملك الموصل وبلادها ثم تحرك ألب أرسلان فحبسه غازي بالموصل (قلت) كان أبو الحسين ابن منير يعير ابن القيسراني بأنه صاحب أحد الانكب فغني مغن عند زنكي وهو على قلعة جعبر قول الشاعر

ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل الواشي اليه حديثا كله زور
سلمت فازور يزوي قوس حاجبه * كأنني كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكى وسأل لمن هى فقيل لابن منير فطلب من حلب فليلة وصل ابن منير قتل زنكى فقال ابن القيسرانى هذا بجميع ما كنت تبكتنى به والله أعلم (وفيها) أرسل عبد المؤمن بن على جيشا فملك من جزيرة الاندلس مافيها من بلاد المسلمين (وفيها) بعد قتل زنكى قصد صاحب دمشق مجير الدين أبق حصن بعلبك وحصره وبه نجم الدين أيوب بن سارى مستخفيا فخاف ان أولاد زنكى لا يمكنهم سرعة انجاده فسلم القلعة اليه على أقطاع ومال وقرى وانتقل أيوب فسكن دمشق

سنه

٥٤٢ *(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة)* فيها دخل نور الدين محمود بن زنكى صاحب حلب بلاد الفرنج ففتح منها ارتاح بالسيف وحصن ماموله وكفرلوث وكفرلاثا

٥٤٣ *(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة)* فيها جهز رجار الفرنجى صاحب صقليه مائتين وخمسين شينيا رجالا وسلاحا مقدمهم جرجى فأشرفوا على المهدية وبها الحسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز باديس صاحب افريقية وكان الغلاء عظيما وقد أكل بعض الناس بعضا من سنة سبع وثلاثين فاتفق الحسن بن على وأكابر البلد على ان يرحلوا من المهدية بما خف حمله والريح يمنع الاسطول من الوصول ثم دخل الفرنج المهدية ثلثى النهار بلا مانع وليس بها من عزم على الخروج أحد ودخل جرجى قصر الامارة فوجده مملوء الخزائن ذخائر وغرائب وحظايا الحسن بن على وسار الامير حسن بأهله فأقام عند بعض أمراء العرب كان يحسن اليه وخاف من الطريق فانقبض عن المسير الى الخليفة بمصر وسار الى ملك بجاية يحيى بن العزيز فوكل يحيى به وبأولاده من يمنعهم من التصرف ولم يجتمع يحيى بهم وأنزلهم فى جزائر بنى مزغنان الى أن ملك عبد المؤمن بجاية سنة سبع وأربعين وخمسمائة وجميع ممالك بنى حماد فأحسن الى الامير حسن الى أن فتح المهدية فأقام فيها واليا من جهته وأمره ان يرجع الى رأى الامير حسن وكان عدة من ملك من بنى باديس من أريرى الى الحسن تسعة ملوك ثم بذل جرجى الامان لاهل المهدية فتراجعوا من شدة الجوع (وفيها) سار ملك الالمان من وراء القسطنطينية وحصر دمشق فى جمع عظيم وصاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بورى بن طغتكين والحكم انما هو لمعين الدين أنر مملوك جده طغتكين وفى سادس ربيع الاول زحفوا على دمشق ونزل ملك الالمان بالميدان الاخضر وسار سيف الدين غازى صاحب الموصل لينجد دمشق ومعه أخوه نور الدين بعسكره فلما وصلوا حمص فت ذلك فى

اعضاد الفرنج وأرسل أنر الى فرنج الشام يبذل لهم قلعة بانياس فتخلوا عن الالمان
فخافت الالمان فرحلوا عن دمشق الى بلادهم وسلم أنر قلعة بانياس الى الفرنج
حسبما شرط (وفيها) هزم العادل نور الدين محمود الفرنج عند يغرى فقتل
وأسر وأرسل من الاسرى الى أخيه سيف الدين صاحب الموصل (وفيها) ملك
الفرنج طرطوشة وقلاعها وحصونا لارده من الاندلس (وفيها) عم الغلاء
المشارق والمغارب (وفيها) فى ربيع الاول قتل نور الدولة شاهنشاه بن أيوب أخو
صلاح الدين لابويه قتله الفرنج فى المصاف فى منازلتهم لدمشق وهو أبو المظفر عمر
صاحب حماة وأبو فرخشاه صاحب بعلبك *(ثم دخلت سنة أربع وأربعين سنه
وخمسمائة)* فيها توفى (سيف الدين غازى) بن زنكى صاحب الموصل وولايته ٥٤٤
ثلاث سنين وشهر وعشرون يوما ولد سنة خمسمائة وخلف ابنا أحسن نور الدين
تربيته وتوفى شابا وانقرض بموته عقب غازى وكان غازى حسن الصورة كريما
يصنع لعسكره كل يوم طعاما بكرة وعشيا وهو أول من حمل على رأسه السنجق فى
ركوبه وأمر الجند أن يركبوا بالسيوف فى أوساطهم والدبوس تحت ركبهم ولما
توفى غازى كان أخوه قطب الدين مودود بن زنكى مقيما بالموصل فاتفق الوزير
جمال الدين وأمير الجيوش زين الدين على تمليكه فحلفاه وحلفا له وأطاعته بلاد
أخيه غازى ثم تزوج الخاتون ابنة تمرتاش صاحب ماردين مات عنها أخوه غازى
قبل الدخول وهى أم اولاد قطب الدين (وفيها) فى جمادى الآخرة (توفى الحافظ)
لدين الله بن الامير أبى القاسم بن المستنصر العلوى صاحب مصر وخلافته عشرون
سنة الاخمسة أشهر وعمره نحو سبع وسبعين وما ولى منهم من ليس أبوه خليفة غير
الحافظ والعاضد (وبويع بعده ابنه الظافر) بأمر الله أبو منصور اسماعيل بن
الحافظ عبد المجيد واستوزر ابن مصال و بقى اربعين يوما وحضر من الاسكندرية
العادل ابن السلار فأرسل العادل ربيبه عباس بن أبى الفتوح بن يحيى بن تميم بن
المعز بن باديس الى ابن مصال وقد خرج فى طلب بعض المفسدين فقتله الربيب
وعاد فاستقر العادل فى الوزارة ولم يكن للظافر الخليفة معه حكم الى أن قتله ربيبه
عباس المذكور وتولى الوزارة وكان أبو الفتوح والد عباس قد فارق أخاه على بن
يحيى صاحب افريقيه وتوفى بمصر فتزوج العادل بن السلار أم العباس وهو معها
صغير فأحسن تربيته ثم جازاه بقتله وسيأتى ذكره (وفيها) حصر العادل نور الدين

حصن حارم فجمع البرنس صاحب انطاكيه وقاتله فانهزم الفرنج وقتل البرنس (قلت) وفي قتل البرنس وحمل رأسه الى حلب وأسر أصحابه يقول ابن منير الطرابلسي

أقوى الضلال وأقفرت عرصاته * وعلا الهدى وتبلجت قسماته
وانتاش دين محمد محموده * من بعد ما علت دما عثراته
ردت على الاسلام عصر شبابه * وثباته من دونه وثباته
صدم الصليب على صلابة عوده * فتفرقت أيدي سبا خشباته
وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة * بالروح مما قد جنت غدراته
فانقاد في خطم المنية أنفه * يوم الحطيم وأقصرت نزواته
فلوته تبكي الاصادق نحبه * بدم اذا ضحكت له شماته
تمشي القناة برأسه وهو الذي * نظمت مدار النيرين قناته

والله أعلم * وملك بعد البرنس ابنه بيمند وهو طفل وتزوجت أمه برجل آخر وتسمى بالبرنس ثم ان نور الدين غزاهم غزوة أخرى فهزمهم وقتل وأسر وأسر البرنس الثاني زوج أم بيمند فتمكن بيمند في ملك انطاكيه (وفيها) كانت زلزلة عظيمة (وفيها) توفي معين الدين أنر نائب صاحب دمشق واليه ينسب قصر معين الدين بالغور (وفيها) توفي أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزير الخليفة المقتفي يوم الاربعاء رابع ربيع الآخر كان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام (وفيها) توفي القاضي ناصح الدين أحمد ابن محمد بن الحسين قاضي تستر وارجان من أعمالها ومن شعره الفائق

ولما بلوت الناس أطلب عندهم * أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
فلم أر فيما ساءني غير شامت * ولم أر فيما سرني غير حاسد

وله

أعناي كفا عن فؤادي فانه * من البغي سعي اثنين في قتل واحد

(قلت) كان ينوب عن القضاة تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم وفي ذلك يقول

ومن النوائب انني * في مثل هذا الشغل نائب
ومن العجائب ان لي * صبرا على هذي العجائب

وأرجان تخفف راؤها وتشدد وله بروى للغزي مما يقرأ طردا وعكسا

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

والله أعلم (وفيها) توفي القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي بمراكش

ومولده بسبتة سنة ست وسبعين وأربعمائة أحد الائمة الحفاظ المحدثين الادباء وتآليفه وأشعاره شاهدة بذلك وله الاكمال شرح مسلم ومشارق الانوار فى غريب الحديث (قلت) وله الشفاء استقضى بسبتة طويلا فحمد ثم ولى غرناطه فلم تطل مدته ومن شعره

انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

سنه ٥٤٥ والله أعلم *(ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة)* فيها فى المحرم أخذت العرب الحاج بين مكة والمدينة فلم يسلم منهم الا القليل (وفيها) حصر نور الدين قلعة أفامية وتسلمها من الفرنج وحصنها بالرجال والذخائر (قلت) وفى ذلك يقول أبو الحسين بن منير الطرابلسى

أنشرت يا محمود ملة أحمد * من بعد ما شملت البلى آثارها

أدركت ثارك فى البغاة وكنت يا * مختار أمة أحمد مختارها

والله أعلم (وفيها) حاصر الاذفونش صاحب طليطله قرطبة ثلاثة أشهر ولم يملكها (وفيها) مات على بن دبيس بن صدقه صاحب الحله *(ثم دخلت سنة ست وأربعين

٥٤٦ وخمسمائة)* من الله تعالى على نور الدين بأسر جوسلين وكان من أشجع الفرنج وهزم نور الدين مرة وأسر وقتل فى أصحابه حتى أخذ سلاح نور الدين وأرسله الى مسعود بن قلج أرسلان صاحب قونيه وآقسرا وقال هذا سلاح زوج بنتك وسيأتيك بعده ما هو أعظم منه فبذل نور الدين الوعود فيه فأسره التركمان فصانعهم على مال كثير فأجابوه الى اطلاقه اذا أحضر المال فبلغ الخبر ابن الداية نائب حلب فسير عسكرا فكبسوا التركمان وأحضروه الى نور الدين فرآه من أعظم الفتوح وأصيب به دين الصليب كافة قلت

لهفوا سنين بجوسلين فانه * قد كان علجا عاليا فى كفره

ما وحده أسروه اذ أسروه بل * أسروا الصليب باسره فى أسره

والله أعلم * ثم سار نور الدين بعد أسره وملك قلاعه وبلاده وهى تل باشر وعينتاب ودلوك وعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفر سود وكفر لاثا ومرعش ونهر الجوز فى مدة يسيرة وبقى كلما فتح موضعا حصنه رجالا

وذخائر (قلت) وفي ذلك يقول أبو الحسين بن منير لنور الدين

طمعت عليك بجوسلين ذريعة * لا يستحل انتشاها ولا امرار
مازلت تعم ثم يكفر عانيا * والله يهدم ما بنى الكفار
حتى أتاح لقومه ماجرّه * لثمود من عقر الفصيل قدار

وبذل جوسلين لنور الدين في فدائه أموالا لا تحصى فاستشار أمراءه فلم يوافقوا على اطلاقه فخالفهم وتسلم المال وأطلقه فمات قبل أن يخرج من الشأم وانتفع المسلمون بالمال وعدّ ذلك من كرامات نور الدين والله أعلم * (ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة) * فيها ملك عبد المؤمن بجاية وأخذ من يحيى بن العزيز آخر ملوك بني حماد جميع ممالكهم وكان يحيى مولعا بالصيد واللهو فانهزم وتحصن بقلعة قسطنطينة من بلاد بجاية ثم أمنه عبد المؤمن وأرسله الى بلاد المغرب وأجرى عليه شيئا كثيرا وقد ذكرنا في تاريخ القيروان ان ملك عبد المؤمن تونس وأفريقية سنة أربع وخمسين وخمسمائة (وفيها) في أوّل رجب توفي السلطان مسعود بهمدان ومولده سنة اثنتين وخمسمائة في ذي القعدة ومات معه سعادة البيت السلجوقي كان مزاحا كريما عفيفا وعهد الى ابن أخيه ملكشاه بن محمود فخطب له وكان المتغلب على المملكة الامير خاص بك أصله تركماني ثم قبض هذا على ملكشاه وسجنه وأحضر أخاه محمد بن محمود من خوزستان فتولى وجلس على السرير ونوى خاص بك امساكه والخطبة لنفسه فبدره محمد ثاني يوم وصوله فقتله وقتل زنكي الخزنه دار والقى برأسيهما فتفرق أصحابهما (وفيها) جمعت الفرنج وقاتلت نور الدين وهو محاصر دلوك فعظم القتال وانهزم الفرنج وقتل فيهم وأسر ثم ملك دلوك ومما مدح به في ذلك ٥٤٧

أعدت بعصرك هذا الجديد * فتوح النبي وأعصارها
وفي تل باشر باشرتهم * بزحف تسوّر أسوارها
وان دالكتهم دلوك فقد * شددت فصدّقت أخبارها

(قلت) وهذا من قول ابن منير أيضا وهي قصيدة طويلة والله أعلم (ظهور الملوك الغورية وانقراض دولة آل سبكتكين) أوّل الغورية محمد بن الحسين صاهر بهرام شاه بن مسعود صاحب غزنة من آل سبكتكين ثم قتله بهرام شاه خشية من غدره وقد جاءه يظهر الطاعة ويبطن الغدر فولي بعده ملك الغورية أخوه سوري ظهور الملوك الغورية

وسار الى غزنه فى طلب ثار أخيه وقاتل بهرام شاه فظفر به وقتله أيضا ثم ملك أخوهما علاء الدين الحسين بن الحسين وسار الى غزنة فانهزم عنها بهرام شاه فاستولى عليها علاء الدين الحسين وأقام بغزنه أخاه سيف الدين شاه ورجع الى الغور فكاتب أهل غزنة بهرام شاه فقاتل سيف الدين الغورى فظفر بسيف الدين فقتله وملك بهرام شاه غزنه ثم توفى بهرام شاه وملك ابنه خسروشاه وتجهز علاء الدين ملك الغوريه الى غزنه سنة خمسين وخمسمائه فلما قاربها سار صاحبها خسروشاه الى لهاور وملك علاء الدين الحسين غزنة ونهبها ثلاثة أيام وتلقب بالسلطان المعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقيه ثم استعمل على غزنه ابنى أخيه سام وهما غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد ثم جرى بينهما وبين عمهما علاء الدين الحسين حرب أسرا فيه عمهما وأطلقاه وأجلساه على التخت ووقفا فى خدمته وزوج ابنته من غياث الدين وولاه عهده ومات علاء الدين الحسين بن الحسين سنة ست وخمسين فملك غياث الدين محمد بن سام وخطب لنفسه فى الغور وغزنة ثم استولى الغز على غزنه خمس عشرة سنة ثم أرسل أخاه شهاب الدين وهزم الغز وقتل كثيرا واستولى على غزنه وما يجاورها مثل كرمان وسنوران وماء السند وقصد لهاور وبها خسروشاه بن بهرام شاه فملكها شهاب الدين سنة تسع وسبعين وخمسمائه بعد حصار وأمن خسروشاه فحضر فأكرمه وبلغ غياث الدين ذلك فطلب من شهاب الدين خسروشاه فأمره بالتوجه اليه فقال خسروشاه أنا ما أعرف أخاك فطيب خاطره وأرسله وأرسل ابن خسروشاه أيضا معه مع عسكر يحفظونهما فرفعهما غياث الدين الى بعض القلاع ولم يرهما فكان آخر العهد بهما وخسروشاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين هو آخر ملوك آل سبكتكين ابتدؤا سنة ست وستين وثلثمائه وملكوا مائتى سنة وثلاث عشرة سنة تقريبا فانقراض دولتهم سنة ثمان وسبعين وخمسمائه كانوا من أحسن الملوك سيرة ولما استقر ملك الغوريه بلهاور كتب غياث الدين الى أخيه شهاب الدين بالخطبة له بالسلطنة وتلقب بمعين الاسلام وقسيم أمير المؤمنين ثم اجتمع شهاب الدين بأخيه غياث الدين وسارا الى خراسان وحصرا هراة وسلم غياث الدين بالامان ثم سارا الى فوشنج فملكها ثم عادا فملك بادغيس وكالين وأبيورد ثم رجع غياث الدين الى بلدة فيروزكوه وشهاب الدين الى غزنه ثم قصد شهاب الدين الهند

وفتح

وفتح مدينة آجره ثم عاد ثم قصد الهند فذلل صعبها وفتح وبلغ مالم يبلغه ملك من المسلمين فاقتصت ملوك الهنود واجتمعت وقاتلوه عظيما فانهزم المسلمون وجرح شهاب الدين واستخفى بين القتلى ثم اجتمع أصحابه وحملوه الى مدينة آجرة واجتمعت عساكره وجاءه مدد أخيه غياث الدين ثم اجتمعت الهنود وتنازل الجمعان وبينهما نهر فكبس المسلمون الهنود وتمت هزيمتهم فقتل من الهند مايفوق الحصر وقتلت ملكتهم وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعة من الهند فأقطع مملوكه قطب الدين ايبك مدينة ذهلي من كراسي ممالكهم فأرسل ايبك عسكرا مقدمه محمد بن بختيار فملكوا مواضع لم يصلها مسلم قبله حتى قاربوا الصين (وفيها) توفي حسام الدين تمرتاش بن ايلغازى صاحب ماردين وميافارقين وولايته نيف وثلاثون سنة وولي بعده ابنه نجم الدين البي * (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسمائه) * (فيها) انهزم السلطان سنجر من الاترك الغز من المسلمين كانوا وراء النهر فلما ملكه الخطا أخرجوهم فأقاموا بنواحي بلخ طويلا ثم قاتلهم قماج مقطع بلخ نخرجهم عنه فهزموا قماج وتبعوه يقتلون ويأسرون واسترقوا النساء والاطفال وخربوا المدارس وقتلوا الفقهاء ووصل قماج منهزما الى سنجر فسار اليهم في مائة ألف فارس فأرسل الغز يعتذرون عما وقع وبذلوا كثيرا ليكف عنهم فأبى وقصدهم واقتتلوا فانهزمت عساكر سنجر وقتل قماج وأسر السلطان سنجر وجماعة من أمرائه فأما سنجر فلما أسروه اجتمع الغز وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك وبقى معهم شهرين أو ثلاثة ودخلوا معه الى مرو كرسي خراسان فطلبها منه بختيار اقطاعا وهو من أكبر أمراء الغز فقال سنجر هذه دار الملك ولا يجوز أن تكون اقطاعا لاحد فتحكوا منه وحبق له بختيار بفمه فنزل سنجر عن سرير الملك ودخل خانقاه مرو وتاب عن الملك واستولى الغز على البلاد فنهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصغار والقضاة والعلماء والصلحاء بتلك البلاد فقتل الحسين بن محمد الارسابندى والقاضي علي بن مسعود والشيخ محيي الدين محمد بن يحيي الشافعي لم يكن في زمانه مثله رحلة المشرق والمغرب وغيرهم وماسلم من النهب غير هراه ودهستان لحصانتهما ثم اجتمع عسكر سنجر على مملوكه آي به المؤيد فاستولى المؤيد على نيسابور وطوس ونسا وابيورد وشهرستان والدامغان وأزاح الغز عنها واستولى على الرى مملوك آخر لسنجر اسمه اينانج وهادى الملوك واستقرت قدمه

سنه ٥٤٨

وعظم شأنه (وفيها) قتل العادل بن السلار وزير الظافر قتله ربيبه عباس كما تقدم (وفيها) كان بين عبد المؤمن وبين العرب حرب نصر فيها عبد المؤمن (وفيها) مات رجار الفرنجي ملك صقلية بالخوانيق وعمره نحو ثمانين وملكه نحو عشرين وملك بعده ابنه غليالم (وفيها) في رجب توفي بغزنة بهرام شاه وولي ابنه خسرو شاه وقد تقدم (وفيها) اختلفت الاهواء في مصر بقتل العادل فتمكن الفرنج من عسقلان وحاصروها وملكوها من المصريين (قلت) وفيها بدمشق توفي الشيخ أبو عبد الله محمد ابن نصر بن صغير بن داغر المعروف بابن القيسراني من قيسارية الشأم الخالدي من الشعراء الادباء المجيدين وله علم بالهيئة وسمع منه الحافظان أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد بن السمعاني وأبو المعالي الخطيري وبينه وبين ابن منير وقائع ونوادر وله حين بلغه ان ابن منير هجاه

ابن منير هجوت مني * حبرا أفاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدري * لان لي أسوة الصحابه

وما أحسن قوله هذا الذي سلب العشاق نومهم * أما ترى عينه ملأى من الوسن وقوله

وأرشف خمره والكأس ثغر * وأقطف ورده والغصن قد
وكم بالغور من ثمرات در * جناها بعد قرب الدار بعد
ومن عقد ينافس فيه ثغر * ومن ثغر ينافس فيه عقد
ورمان وتفاح حلاه * لعين المجتني نهد وخد

واجتاز بالمعرة فكتب عند قبر أبي العلا

نزلت فزرت قبر أبي العلاء * فلم أر من قرى غير البكاء
ألا يا قبر أحمد كم جلال * تضمنه ثراك وكم ذكاء

(وفيها) أعني في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة توفي أبو الحسين أحمد بن منير بن مفلح الاطرابلسي بحلب كان أبوه يغني في الاسواق ونشأ هو وحفظ القرآن العظيم وتعلم اللغة والادب وقال الشعر وقدم دمشق وكان رافضيا هجاء خبيث اللسان وسجنه بوري لذلك وعزم على قطع لسانه ثم شفع فيه فنفاه وله في حبيبه ابن العفريت

لا تخالوا خاله في خده * قطرة من صبغ جفن نطفت
تلك من نار فؤادي جذوة * فيه ساخت وانطفت ثم طفت

والله أعلم (وفيها) نهبت مراكب صقلية تنيس بالديار المصرية (وفيها) توفي

ابو

أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانى المتكلم الاشعرى الفقيه وله نهاية الاقدام فى علم الكلام والملل والنحل والمناهج وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام ولد بشهرستان سنة سبع وستين وأربعمائة ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وتوفى بها وشهرستان اسم لثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان وهو منها بناها عبد الله بن طاهر أمير خراسان الثانية شهرستان بأرض فارس الثالثة مدينة جوين بأصفهان بينها وبين اليهودية مدينة أصفهان نحو ميل ومعنى هذه الكلمة مدينة الناحية بالعجمى شهر المدينة واستان الناحية ٠ (ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائه)* فيها فى المحرم (قتل الظافر بالله) أبو منصور اسماعيل بن الحافظ العلوى قتله وزيره عباس الصنهاجى أحب الظافر ابنه فحسن مؤيد الدولة أسامة بن منقذ لعباس قتله وتخاه على ابنه فدعا ابنه الظافر الى بيته وقتلاه ولم يسلم ممن معه الاخادم صغير فأعلم أهل القصر بذلك ثم اتهم عباس يوسف وجبريل أخوى الظافر فقتله وقتلهما ثم حمل عباس الفائز بنصر الله أبا القاسم عيسى بن الظافر ثانى يوم قتل الظافر على كتفه وأجلسه على السرير وعمره خمس سنين وبايع له الناس وأخذ عباس من القصر مالا لا يحصى وجواهر نفيسة فثارت الجند والسودان عليه وأرسل أهل القصر يستغيثون بطلائع بن رزيك والى منية ابن خصيب وكان شهما فجمع وقصد عباسا فهرب منه عباس الى نحو الشام بما معه من الاموال والتحف التى لا يوجد مثلها فقتله الفرنج فى الطريق وأخذوا ما معه وأسروا ابنه نصرا وكان قد استقر طلائع بن رزيك بعد عباس فى الوزارة ولقب بالملك الصالح فأرسل الصالح ابن رزيك الى الفرنج وبذل لهم مالا وأحضر نصر بن عباس الى القصر فقتل وصلب على باب زويله وأما اسامة بن منقذ فانه كان مع عباس فلما قتل هرب اسامة الى الشام وأباد الصالح بن رزيك الاعيان قتلا وهربا (وفيها) حصر المقتفى لامر الله الخليفة بعساكر بغداد تكريت ونصب مجانيق فلم يظفر بها (وفيها) تغلب الفرنج بناحية دمشق بعد ملكهم عسقلان حتى استعرضوا كل مملوك وجارية بدمشق من النصارى فأطلقوا منهم كل من أراد الخلاص فهر الخشى نور الدين أن يملكوا دمشق فاستمال أهلها فى الباطن ثم حاصرها ففتح له الباب الشرقى فملك المدينة وحصر مجير الدين أبق بن محمد بن بورى بن طغتكين فى القلعة وبذل له أقطاعا من جملتها حمص فسلم اليه وأعطاه عوض حمص بالس فلم يرضها وسار عنها وأقام ببغداد

وبنى دارا قرب النظامية وسكنها حتى مات (وفيها) أو التي بعدها ملك نور الدين قلعة تل باشر من الفرنج *(ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة)* فيها حصر الخليفة
٥٥٠ المقتفي دقوقا وبلغه حركة عسكر الموصل اليه فرحل عنها (وفيها) هجم الغز نيسابور بالسيف وقيل كان معهم سنجر وله من السلطنة اسمها يدخر طعام وقت الى وقت
٥٥١ لتقصيرهم في حقه *(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وخمسمائة)* فيها لم تبق من أفريقيه مع الفرنج سوى المهدية وسوسه وفيها قبض زين الدين على كوجك نائب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل على الملك سليمان شاه بن محمد ابن ملك شاه السلجوقي وكان سليمان قد قدم بغداد وخطب له بالسلطنة هذه السنة وقلده المقتفي وخلع عليه وخرج بعسكر الخليفه لملك بلاد الجبل فاقتتل هو وابن عمه السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه فانهزم سليمان شاه يريد بغداد فقبض على شهرزور فأسره على كوجك بعسكر الموصل وحبسه بقلعة الموصل مكرما حتى كان منه ما سيذكر سنة خمس وخمسين (وفيها) تاسع جمادى الآخرة (توفي خوارزم شاه) أطسز بن محمد بن أنوش تكين فلج فاستعمل شديد الحرارة فهلك ومولده سنة تسعين وأربعمائة وكان حسن السيرة وملك بعده ابنه أرسلان (وفيها توفي الملك مسعود) ابن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن ارسلان بن سلجوق صاحب قونيه والروم وملك بعده ابنه قلج أرسلان (وفيها) في رمضان هرب سنجر السلطان من أسر الغز الى قلعة ترمذ ثم الى جيحون ووصل دار ملكه بمرو فمدة اسره من سادس جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين الى رمضان سنة احدى وخمسين وخمسمائة (وفيها) بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد وكانت لابي حفص عمر من أصحاب ابن تومرت من أكابر الموحدين فأجاب الى خلع نفسه وولاية ابن عبد المؤمن (وفيها) استعمل عبد المؤمن ابنه عبد الله على بجاية وابنه عمر على تلمسان وابنه عليا على فاس وابنه أبا سعيد على سبتة والجزيرة الخضراء ومالقه وكذلك غيرهم (وفيها) سار الملك محمد بن محمود السلجوقي من همدان بعساكر وحصر بغداد وحصن المقتفي دار الخلافه واعتد للحصار واشتد الامر على أهل بغداد فبلغ محمدا ان أخاه ملك شاه وايلدكز صاحب بلاد أران ومعه الملك أرسلان بن طغربك بن محمد وايلدكز كان متزوجا بام أرسلان قد دخلوا همدان فرحل الملك محمد عن بغداد نحوهم في ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة (وفيها) احترقت بغداد حتى

دار الخلافه وغيرهـا (وفيها) توفى أبو الحسن بن الخل شيخ الشافعية في بغداد من
أصحاب الشاشي عالم عامل وتوفى ابن الآمـدى الشاعر من النيل في طبقة الغزي
والارجاني وعمره فوق التسعين (وفيها) قتل في الحمام مظفر بن حماد صاحب
البطيحه وتولاهـا ابنه (وفيها) توفى الواوا الحلبي الشاعر المشهور (وفيها) توفى
أبو جعـفر بن محمـد البخاري باسفراين عالم بالفلسفه *(ثم دخلت سـنة اثنتين
وخمسين وخمسمائه أخبار بني منقـذ والزلازل)* فيها في رجب زلزل الشام ٥٥٢
فخربت حماه وشيزر وحمص وحصن الاكراد وطرابلس وانطاكيه وغيرهـا من
مجاوراتهـا ووقعت الاسـوار والقلاع فقام نور الدين أتم قيام وتدارك بالعمارة
وأغار على الفرنج ليشغلهم عن الاسلام وهلك مالا يحصى حتى أن معلم كتاب بحماه
فارق المكتب وجاءت الزلزله فسقط المكتب على الصبيان فلم يحضر أحد يسأله
عن صبي وكان بعض أمراء نور الدين بالقرب من شـيزر فصعد اليها خربة وتسلمها
نور الدين وعمـر أسوارهـا وكان بنو منقـذ الكنانيين يتـوارثونها من أيام صالح
ابن مرداس قاله ابن الاثير وقال ابن خلكان وابن أبي الدم استولى بنو منقذ على
شيزر سنة أربع وسبعين وأربعمائه أخذهـا من الروم على بن مقلد بن نصر بن
منقذ وكتب الى بغداد كتابي من حضرة شـيزر حماهـا الله تعالى وقد رزقني الله
عز وجل من الاسـتيلاء على هذا العقل العظيم مالم يتأت لمخلوق في هـذا الزمان
واذا عرف الامر عـلى حقيقته علم انى هـاروت هذه الامه وسليمـان الجن والمردة
وانني أفرق بين المرء وزوجه واستنزل القمر من محله أنا أبو النجم وشعرى شعرى
نظرت الى هـذا الحصن فرأيت أمرا يذهل الالباب يسع ثلاثة آلاف رجـل
بالاهل والمـال و يمسكه خمس نسوة فعمدت الى تل بينه و بين حصن الروم يعرف
بالجراص و يسمى هذا التل تل الجسر فعمرته حصـنا وجمعت فيه أهلي وعشيرتي
ونفرت نفرة على حصن الجراص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت
من به من الروم أحسـنت اليهـم وأكرمتهم ومزجتهم بأهلي وخلطت خنازيرهم
بغنمي ونواقيسهم بصوت الاذان فرأى أهل شـيزر فعلى ذلك فأنسوا بي ووصل الى
منهم قريب نصفهم فبالغت في اكرامهم ووصل اليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل
من أهل شيزر نحو عشرين رجلا فلما انصرف مسـلم عنهم سلموا الحصن الى وكان

ماقاله ابن الاثير أولى لان حماه وشيزر فتحتا على يد ابى عبيدة بن الجراح رضي الله عنه واستمر الشام للمسلمين الى حدود ستة تسعين وأربعمائة فملك الفرنج غالب الشام لقتال بعض ملوك المسلمين بعضا ولم يذكر ملكهم لشيزر قال ابن الاثير فلما انتهى ملك شيزر الى نصر بن علي بن نصر بن منقذ استمر فيها الى أن مات سنة احدى وتسعين وأربعمائة وعند موته استخلف أخاه مرشد بن علي على حصن شيزر فقال مرشد والله لا وليته ولاخرجن من الدنيا كما دخلتها ومرشد والد مؤيد الدولة اسامة فولاها نصر أخاه الصغير سلطان بن علي واستمر مرشد مع أخيه سلطان على أجمل صحبة مدة وكان لمرشد أولاد نجباء وليس لسلطان ولد فلما جاء لسلطان أولاد خشي عليهم من أولاد أخيه مرشد وسعى بينهما فتغير كل منهما على الآخر فكتب سلطان الى مرشد يعاتبه وكان مرشد شاعرا فأجابه

شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبها * فيا عجبا من ظالم جاء شاكيا
وطاوعت الواشين فيّ وطالما * عصيت عذولا في هواها وواشيا
ومال بها تيه الجمال الى القلى * وهيهات أن أمسى لها الدهر قاليا
ولما أتاني من قريضك جوهر * جمعت المعاني فيه لي والمعاليا
وكنت هجرت الشعر حينا لانه * تولى برغمي حين ولى شبابيا
وقلت أخي يرعى بنيّ وأسرتي * ويحفظ عهدي فيهم وذماميا
فمالك لما أن حنى الدهر صعدتي * وثلم مني صارما كان ماضيا
تنكرت حتى صار برك قسوة * وقربك مني جفوة وتنائيا
على أنني ماحلت عما عهدته * ولاغيرت هذي السنون وداديا

وتماسك الامر بينهما الى أن توفي مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وأظهر سلطان التغير على أولاد مرشد وجاهرهم بالعداوة ففارقوا شيزر وقصد أكثرهم نور الدين وشكوا اليه عمهم فغاظه ذلك ولم يمكنه قصده لاشتغاله بالفرنج وبقي سلطان كذلك الى أن توفي (وولى) أولاده فلما خربت القلعة بالزلزلة في هذه السنة لم ينج من بني منقذ بها أحد فان صاحبها منهم ختن ولده ودعا الناس وجميع بني منقذ الى داره فأسقطت الزلزلة الدار عليهم فهلكوا عن آخرهم الا واحدا منهم طلب باب الدار فرفسه حصان بالباب لصاحب شيزر منهم فقتله

(قلت) اذا ماقضى الله أمرا فمن * يرد القضاء الذي ينفذ

عجبت لشيزر اذ زلزلت * فمالبنى منقذ منقذ

وقد أذ كرنى هذا شيئا وهو ان القاضى فخر الدين عثمان بن البارزى الحموى قاضى القضاة بحلب كان رحمه الله تعالى ولانى الحكم بشيزر فلما دخلتها صرعتنى بزفرة هوائها وأرسلت الى الوخم على فترة من مائها وزارتنى الحمى غبا حتى ازددت للموت حبا فكتبت اليه عاتبا عليه

أباباعثى أقضى بشيزر ما الذى * أردت قضا أشغالهم أم قضا نحبى

حكيت بها الناعور حالا لانى * بكيت على جسمى ودرت على قلبى

وكتبت الى ابنه كمال الدين محمد

قيل لى شيزر نار * وبها القاضى مخلد * قلت لا أمكث فيها * أنا من حزب محمد

فلما وقف على ذلك أعفانى منها والله أعلم (وفيها) فى ربيع الآخر (توفى السلطان سنجر) السلجوقى بالقولنج ثم الاسهال كان مهيبا كريما ولما وصل خبره الى بغداد قطعت خطبته واستخلف سنجر على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغدا خان ابن أخت سنجر فأقام خائفا من الغز (وفيها) استولى أبو سعيد بن عبد المؤمن على غرناطه من الملثمين وانقرضت دولة الملثمين ولم تبق لهم غير جزيرة ميورقه ثم فتح أبو سعيد المريه من الفرنج بعد ملكهم لها عشر سنين (وفيها) أخذ نور الدين بعلبك من ضحاك البقاعى ولاه اياها صاحب دمشق (وفيها) قلع الخليفه المقتفى باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحا بالفضه المذهبة وعمل لنفسه من الباب تابوتا يدفن فيه (وفيها) مات محمد بن عبد اللطيف بن محمد الخجندى رئيس الشافعية بأصبهان مقدم عند السلاطين *(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة)* فيها قصد

٥٥٣ ملك شاه بن محمود السلجوقى قم وقاشان ونهبهما وكان أخوه السلطان محمد بعد رحيله عن حصار بغداد قد مرض طويلا فأرسل الى أخيه ملك شاه أن يكف عن النهب ويجعله ولى عهده فلم يقبل ملك شاه ذلك ثم سار ملك شاه الى خوزستان وأخذها من صاحبها شملة التركمانى (وفيها) توفى بميافارقين معين الدين أبو الفضل يحيى بن سلامه بن الحسين بن محمد الخطيب الحصكفى ومولده بطنزه ومن شعره

وخليع بت أعذله * ويرى عذلى من العبث

قلت ان الخمر مخبثة * قال حاشاها من الخبث

قلت فالارفاث تتبعها * قال طيب العيش فى الرفث

قلت منها التي قال أجل * شرفت عن مخرج الحدث
وسأسلوها فقلت متى * قال عند السكون في الجدث

(قلت) نشأ بحصن كيفا وقرأ الادب على التبريزي ببغداد وأجاد في الفقه على مذهب الشافعي ثم ولي خطابة ميافارقين وكان اليه أمر الفتوى واشتغل عليه الناس قال فيه العماد الاصفهاني في الخريدة كان علامة الزمان في علمه ومعري الاصل في نثره ونظمه أنشد له بعضهم خمسة أبيات كالخمسة السيارات وهي

أشكو الى الله من نارين واحدة * في وجنتيه وأخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد أحل دمي * من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين أذكره * يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين أذكره * وودّه ويراه الناس طوع يدي
مهفهف رق حتى قلت من عجب * أخصره خنصري أم جلده جلدي

ومن مليح شعره في هجو مغنيا ومسمع غناؤه * يبدل بالفقر الغنى
أبصرته فلم تخب * فراستي لما دنا * وقلت من ذا وجهه * كيف يكون محسنا
ورمت ان أروج الظن به ممتحنا * فقلت من بينهم * هات أخي غن لنا
فاشتال منه حاجب * وحاجب منه انحنى * وامتلأ المجلس من فيه غثاء منتنا
وصاح صوتا منكرا * يخرج عن حد البنا * فذا يسد أنفه * وذا يسد الاذنا
ومنهم جماعة * تسترعنه الاعنا * فقلت يا قوم اسمعوا * اما المغني أو أنا
وحين ولى شخصه * قرأت فيهم معلنا * الحمد لله الذي * أذهب عنا الحزنا

وقد ذكرت بهذا بيتين لي في هجو مغن وهما

غنى لنا يوم حر * فتاه برد رفاقي * يا ليتنا في حجاز * اذا شدا في العراق

وبيتين لي أيضا في مدح مغن وهما

ومغن ان شدا كم منشدا * أعذب الغي وأغوى العذبا
كالصبا هبت بأغصان الصبا * تطرب الحي وتحيي الطربا

والله أعلم * (ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة) * ذكر فتح المهدية (فيها) نازل
٥٥٤ عبد المؤمن المهدية وأخذها من الفرنج يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة وملك جميع افريقيه وأعادها الحسن بن علي الصنهاجي صاحبها أولا ورحل الى المغرب (وفيها) توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه

السلجوقي في ذي الحجة بالري بباب همدان ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان كريما عاقلا ولما حضره الموت أودع ابنه الصغير عند أقسنقر الاحمديلي علما ان العساكر لا تطيع مثله فرحل به الى بلده مراغة ولما مات طلبت طائفة من الامراء تمليك أخيه ملكشاه وطلبت طائفة سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه الذي كان معتقلا بالموصل وهم الاكثر وطلبت طائفة أرسلان بن طغربك الذي مع ايلدكز وسار أخوه ملكشاه الى أصبهان فملكها (وفيها) مرض نور الدين بن زنكي مرضا أرجف له بموته بقلعة حلب فحضر أخوه أميرميران قلعة حلب وسار شيركوه من حمص ليستولى على دمشق وبها أخوه نجم الدين أيوب فأنكر أيوب ذلك وقال أهلكتنا وأشار على شيركوه فعاد الى حلب مجدا وجلس نور الدين في شباك فرآه الناس فتفرقوا عن أخيه أميرميران واستقام الحال (وفيها) أزال علي بن مهدي ملك بني نجاح كامر وعلى من قرية العنبرة من سواحل زبيد كان أبوه مهدي صالحا ونشأ علي كأبيه متمسكا بالصلاح ثم حج وتعرف بالعراقيين ثم صار واعظا عالما بالتفسير حافظا يتحدث في شيء من أحواله المستقبلات فيصدق فمالت اليه القلوب واستفحل أمره فسار وأقام بالجبال الى سنة احدى وأربعين وخمسمائة ثم عاد الى أملاكه وكان يقول في وعظه دنا الوقت أزف الامر كأنكم بما أقول لكم وقد رأيتموه عيانا ثم عاد الى حصن الشرف بالجبال لبطن من خولان فأطاعوه وسماهم الانصار وسمى من صعد معه من تهامة المهاجرين وأقام سبأ على خولان والتويتي على المهاجرين وسمى كلا منهما شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على الطائفتين لا يخاطبه غيرهما وهما يوصلان كلامه الى الطائفتين وكلام الطائفتين وحوائجهما اليه وشن الغارات حتى أخلى البوادي وقطع الحرث والقوافل واستمر يحاصر زبيد حتى قتل فاتك بن محمد آخر ملوك بني نجاح قتله عبيده وجرى بين ابن مهدي وعبيد فاتك حروب كثيرة وآخرها انه انتصر واستقر في دار الملك بزبيد يوم الجمعة رابع عشر رجب من هذه السنة أعني سنة أربع وخمسين وخمسمائة وبقي في الملك شهرين واحد عشر يوما ومات في شوال فملك اليمن ابنه مهدي ثم ابنه عبد النبي بن مهدي ثم خرجت المملكة عن عبد النبي المذكور الى أخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي واستمر الى أن فتح اليمن توران شاه بن أيوب من مصر سنة تسع وستين وخمسمائة وأسر عبد النبي وهو آخرهم وكان مذهب علي بن مهدي التكفير

بالمعاصي وقتل من يخالف اعتقاده من أهل القبلة واستباحة وطء نسائهم
واسترقاق ذراريهم وقتل من شرب الخمر وسمع الغناء وكان حنفي الفروع وأصحابه
يعتقدون فيه فوق ما يعتقده الناس في الانبياء عليهم السلام *(ثم دخلت سنة
خمس وخمسين وخمسمائة (ذكر مسير سليمان شاه الى همدان وقتله)* لما مات ٥٥٥
محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه أرسلت الامراء وطلبوا عمه سليمان شاه بن محمد
ابن ملكشاه ليولوه السلطنة وكان قد اعتقل بالموصل فجهزه قطب الدين
مودود بن زنكي صاحب الموصل بجهاز يليق بالسلطنة وسار معه زين الدين علي
كجك بعسكر الموصل الى همدان وأقبلت العساكر اليهم وكان عند سليمان تهوّر
وادمان شرب حتى في رمضان فأهمله العسكر وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد رد
الامور الى شرف الدين كردباز ومن مشايخ الخدام السلجوقية وعنده دين وتدبير
فشرب سليمان يوما بالكشك ظاهر همدان فحضر كردبازو ولامه فكشف بعض
مساخر سليمان له سوأته فحقد كردبازو وعمل له دعوة عظيمة في داره وقبضه فيها
وحبسه مدة ثم أرسل اليه من خنقه وقيل سمه فلما مات سار ايلدكز في عشرين ألفا
ومعه أرسلان شاه بن طغربك بن محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان ووصل همدان
فلقيه كردبازو وأنزله في دار المملكة وخطب له بالسلطنة وكان لايلدكز من أم
أرسلان شاه أولاد منهم البهلوان محمد وقزل أرسلان عثمان فبقي ايلدكز أتابك أرسلان
والبهلوان أخو أرسلان لامه حاجبه وهذا ايلدكز كان قد اشتراه السلطان مسعود
ثم أقطعه اران من بلاد اذربيجان فعظم ولما خطب لارسلان شاه في تلك البلاد
طلب ايلدكز أن يخطب له أيضا ببغداد على عادة السلجوقية فلم يجب الى ذلك (وفيها
توفي الفائز) بنصر الله أبو القاسم عيسى بن اسماعيل الظافر خليفة مصر وخلافته
ست سنين ونحو شهرين وولي وعمره خمس سنين ولما مات دخل الصالح بن زريك
القصر وسأل عمن يصلح فأحضر له منهم انسان كبير السن فقال بعض
أصحاب الصالح له لا يكون عباس أحزم منك حيث اختار الصغير فأحضر العاضد
لدين الله أبا محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ مراهقا وبايع له وزوّجه
الصالح ابنته ونقل معها ما لا سمع بمثله (وفيها) ثاني ربيع الاول *(توفي المقتفي)*
لامر الله الخليفة أبو عبد الله محمد بن المستظهر بعلة التراقي ومولده ثاني ربيع
الآخر سنة تسع وثمانين وأربعمائة وأمه أم ولد وخلافته أربع وعشرون سنة

وثلاثة أشهر وستة عشر يوما وكان حسن السيرة أقام حشمة الدولة العباسية وقطع عنها طمع السلاطين بذل الاموال لاصحاب الاخبار حتى كان لا يفوته شئ وبعده *(بويع ابنه)* يوسف المستنجد بالله الثاني والثلاثون منهم وأمه طاوس أم ولد وبايعه أهله وأقاربه فنهم عمه أبو طالب وأخوه أبو جعفر بن المقتفى وكان أكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير ابن هبيرة وقاضي القضاة وغيرهم وفيها في رجب *(توفى خسروشاه)* بن بهرام شاه صاحب غزنه وكان عادلا وملك بعده ابنه ملكشاه وقيل توفى خسروشاه في حبس غياث الدين الغوري وانه آخر ملوك بني سبكتكين حسبما مر سنة سبع وأربعين وخمسمائة والله أعلم بالصواب (وفيها توفى ملكشاه) بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان بأصفهان مسموما وفيها حج أسد الدين شيركوه بن شادي مقدم جيش نور الدين محمود بن زنكي *(ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائه)* فيها في ربيع الآخر توفى علاء الدين ٥٥٦
الحسين بن الحسين ملك الغور وكان عادلا وملك بعده ابن أخيه غياث الدين محمد كما مر سنة سبع وأربعين وخمسمائة (وفيها) تقدم المؤيد آى به بامساك أعيان نيسابور كانوا رؤساء للحرامية وأخذ المؤيد يقتل المفسدين فخربت نيسابور حتى مسجد عقيل مجمع العلماء والكتب الوقف وسبع عشرة مدرسة شافعية وأحرق ونهب عدة من خزائن الكتب وأمر باصلاح سور الشاذياخ وسكنها هو والناس فلم يبق بنيسابور احد * بنى الشاذياخ عبد الله بن طاهر أمير خراسان للمأمون ثم خربت ثم جددت أيام الب أرسلان السلجوقي ثم تشعثت حتى أصلحها آى به (وفيها) في رمضان *(قتل الملك الصالح)* طلائع بن رزيك الارمني وزير العاضد العلوي جهزت عليه عمة العاضد من قتله وهو داخل القصر بالسكاكين وحمل الى بيته جريحا وعتب على العاضد فتبرأ وحلف وأرسل عمته اليه فقتلها وسأل من العاضد تولية ابنه رزيك فولاه الوزارة ولقبه العادل وللصالح طلائع شعر حسن فنه في الفخر

أبى الله الا أن يدين لنا الدهر * ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
علمنا بأن المال تفنى ألوفه * ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا * سحاب لديه البرق والرعد والقطر

(وفيها) ملك عيسى بن قاسم بن أبي هاشم مكة وكان أميرها قاسم بن أبي فليتة بن قاسم

فصادر المجاورين وأعيان مكة وهرب فلما وصل الحاج رتب أمير الحاج مكانه عمه عيسى المذكور ثم جمع قاسم وقصد عيسى فرحل عيسى عنها فلكها قاسم فكاتب العرب عيسى فقدم اليهم وهرب قاسم الى جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فقتله أصحاب عيسى فغسله عيسى ودفنه بالمعلاة عند أبيه أبي فليتة واستقرت مكة لعيسى (وفيها) عبر عبد المؤمن المجاز الى الاندلس وبنى على جبل طارق مدينة حصينة أقام بها أشهرا ثم عاد الى مراكش (وفيها) ملك قرا ارسلان صاحب حصن كيفا قلعة شاتان من الاكراد وخربها وأضاف عملها الى حصن طالب *(ثم دخلت سنة
سنه ٥٥٧ سبع وخمسين وخمسمائة)* فيها نازل نور الدين حارم وبها الفرنج وعاد ولم يملكها (وفيها) سار الكرج في جمع عظيم وملكوا اردوين ونهبوها فجمع ايلدكز صاحب اذربيجان وغزاهم وفيها وقع قتال بين صاحب مكة وأمير الحاج فرحل الحاج ولم يقدر بعضهم على الطواف قال ابن الاثير وكان ممن حج ولم يطف جدته أم أبيه فوصلت بلادها على احرامها فاستفتت الشيخ أبا القاسم بن البرزى فأفتى انها اذا دامت على ما بقي من احرامها الى قابل وطافت كمل حجها ثم تفدى وتحلل ثم تحرم احراما ثانيا وتقف بعرفات وتكمل مناسك الحج فتصير لها حجة تامة ففعلت كما قال فتم حجها الأول والثاني (وفيها) مات الكيا الصباحي صاحب ألموت الاسماعيلي وقام ابنه مقامه فأظهر التوبة (وفيها) في المحرم توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد ببلد الهكارية من أعمال الموصل أصله من بلد بعلبك وانتقل الى الموصل وتبعه اهل السواد والجبال وأحسنوا به الظن *(قلت)* قال الشيخ الامام نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد بن فضل اللخمي رحمه الله تعالى في كتابه بهجة الاسرار ومعدن الانوار أن شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي كان ينوه بذكر عدي ويثني عليه كثيرا ويشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي بن مسافر وعن الشيخ أبي محمد عبد الله البطايحي قال كان الشيخ عدي اذا سجد سمع لمخه في رأسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة وأقام في أول أمره في المفازات والجبال والصحاري مجردا وسائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الجبال تألفه والهوام والسباع تألفه فيها وهو احد من تصدر لتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق وانتهى اليه تسليكهم وكشف مشكلات أحوالهم وغسل تاج العارفين

أبا الوفاء رحمة الله عليه وهو شاب وعن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن كامل الحسيني البيساني قال سمعت الشيخ العارف أبا محمد شاور السيني المحلي بها يقول صنع الخليفة ببغداد وليمة ودعا اليها جميع مشايخ العراق وعلمائها فحضروا كلهم الا الشيخ عبد القادر والشيخ عديا والشيخ أحمد بن الرفاعي رحمة الله عليهم فلما انصرف الناس قال الوزير للخليفة ان الشيخ عبد القادر والشيخ عديا والشيخ أحمد لم يحضروا فقال الخليفة فكأن لم يحضر اذن أحد ثم أمر حاجبه أن يأتي الشيخ عبد القادر فيدعوه وان ينطلق الى جبل الهكار والى أم عبيدة ليحضر الشيخ عديا والشيخ أحمد قال فقال لي الشيخ عبد القادر قبل أن يقوم الحاجب من مجلس الخليفة وقبل أن تسطر البطاقات يا شاور اذهب الى المسجد الذي ظاهر باب الحلبة تجد فيه الشيخ عدي ابن مسافر ومعه اثنان فادعهم الي ثم اذهب الى مقبرة الشونيزي تجد فيها الشيخ احمد بن الرفاعي ومعه اثنان فادعهم الي قال فذهبت الى المسجد الذي ظاهر الحلبة فوجدت الشيخ عديا ومعه اثنان فقلت يا سيدي أجب الشيخ عبد القادر فقال سمعا وطاعة وقام واذهبت معهم فقال لي الشيخ عدي يا شاور ألا تذهب الى الشيخ أحمد كما أمرك الشيخ قلت بلى فأتيت مقبرة الشونيزي فوجدت الشيخ أحمد ومعه اثنان فقلت يا سيدي أجب الشيخ عبد القادر فقال سمعا وطاعة وقاموا فتوافى الشيخان في باب رباط الشيخ عبد القادر وقت المغرب فقام اليهم الشيخ وتلقاهم فلبثوا غير يسير حتى جاء الحاجب الى الشيخ فوافاهما عنده فأسرع الى الخليفة وأخبره باجتماعهم فكتب الخليفة اليهم بخطه يسألهم الحضور وبعث اليهم ولده وحاجبه فأجابوه وذهبوا وأمرني الشيخ بالمسير معه فلما كنا بالشط اذا الشيخ علي بن الهيتي رحمة الله عليه فتلقاه المشايخ وسار معهم فأتي بنا الى دار حسنة واذا الخليفة فيها قائم مشدود الوسط ومعه خادمان وليس في الدار سواهم فتلقاهم الخليفة وقال لهم يا سادة ان الملوك اذا اجتاز وابرعاياهم بسطوا لهم الحرير ليطؤه ووضع لهم ذيله وسألهم أن يمشوا عليه ففعلوا وانتهى بنا الى سماط مهيأ فجلسوا وأكلوا وأكلنا معهم ثم خرجوا وأتوا الى زيارة قبر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وكانت ليلة شديدة الظلمة فجعل الشيخ عبد القادر كلما مر بحجر أو خشبة أو جدار أو قبر أشار بيده اليه فيضيء كضوء القمر ويمشون في نوره الى أن ينتهي ضوءه فيشير الشيخ الى آخر فيضيء وساروا يمشون في النور

وليس فيهم من يتقدم الشيخ عبد القادر الى قبر الامام أحمد فدخل المشايخ الاربعة يزورون ووقفا على باب المزار حتى خرجوا فلما أرادوا أن يتفرقوا قال الشيخ عدى للشيخ عبد القادر أوصنى قال أوصيك بالكتاب والسنة ثم تفرقوا وعن خادم الشيخ عدى قال خدمته سبع سنين وشهدت له خارقات احداها انى صببت على يديه يوما ماء فقال لى ماتريد فقلت أريد تلاوة القرآن فانى لا أحفظ منه سوى الفاتحة وسورة الاخلاص وحفظه على عسير جدا فضرب بيده فى صدرى فحفظت القرآن كله فى وقتى وقلت له يوما ياسيدى أرنى شيئا من المغيبات فأعطانى منديله وقال ضعه على وجهك فوضعته ثم قال لى ارفعه فرفعته فرأيت الملائكة الكاتبين ورأيت مايسطرونه من أعمال الخلائق فأقمت على هذه الحالة ثلاثة أيام فتكدر على عيشى فاستغثت اليه فوضع ذلك المنديل على وجهى ثم رفعه فاستتر عنى ذلك الامر كله قال ووصف لى يوما الشيخ عقيلا المنبجى وهو شيخ الشيخ عدى فأطنب فى ذكره فقلت ياسيدى هل لك أن ترينيه فأعطانى مرآة وأمرنى ان أنظر فيها فنظرت شخصى ثم توارى عنى شخصى وظهر لى شخص أراه ولا يخفى عنى من وجهه شئ فقال لى الشيخ عدى تأدب فانه الشيخ عقيل ودمت ساعة طويلة أنظره كذلك ثم توارى عنى وظهر لى شخصى * وهو الشيخ شرف الدين أبو الفضائل عدى بن مسافر بن اسماعيل ابن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان الاموى وفى هذا الكتاب المذكور ان أصله من حوران وانه توفى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بلا كش وكان فقيها عالما فصيحا رحمة الله عليه وعلينا به ولعمرى ما أنصف المؤلف فى ترجمته والله أعلم *(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة)* فيها فى صفر

٥٥٨ وزر شاور للعاضد العلوى كان يخدم الصالح طلائع بن زريك فولاه الصعيد ثم عزله الوزير العادل بن الصالح بن زريك فجمع شاور جموعه وقصده فهرب وطرده وأمسكه وقتله وانقرضت به دولة بنى زريك وفيه يقول عمارة اليمنى

ولت ليالى بنى زريك وانصرمت * والمدح والشكر فيهم غير منصرم
كأن صالحهم يوما وعادلهم * فى صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم

ووزر شاور وتلقب بأمير الجيوش وأخذ أموال بنى زريك ثم جمع الضرغام ونازعه فى الوزارة فى رمضان فانهزم شاور واستنجد بنور الدين وتمكن ضرغام وقتل كثيرا من أمراء المصريين فضعفت الدولة بذلك حتى خرجت البلاد من أيديهم (وفيها)

فى جمادى الآخرة توفى عبد المؤمن بن على فى سلا وأخبر عند موته أن ابنه محمدا
لم يصلح وان ابنه يوسف يصلح فقدموه وبايعوه وولاية عبد المؤمن ثلاث وثلاثون سنة
وكسر وكان ساتسا سفا كاللدم على الذنب الصغير معظما للدين والصلاة وجمع
الناس على فروع مالك وأصول الاشعرى (وفيها) ملك المؤيد أى به قومس فأرسل
اليه أرسلان بن طغرل خلعة وألوية فلبس المؤيد الخلع وخطب له فى بلاده (وفيها)
كبس الفرنج نور الدين فى البقيعة تحت حصن الاكراد فركب نور الدين فرسا وفى
رجله الشبحة فقطعها كردى فنجا نور الدين وقتل الكردى فوقف على مخلفيه الوقوف
وسار الى بحيرة حمص وتلاحقه المسلمون (وفيها) أجلى المستنجد بنى أسد أهل
الحلة المزيدية فقتل منهم وهرب الباقون وتشتتوا لفسادهم وسلمت بلادهم الى ابن
معروف (وفيها) توفى سديد الدولة محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن الانبارى
كاتب انشاء الخلافة فاضل أديب عمره نحو تسعين *(ثم دخلت سنة تسع وخمسين
٥٥٩ وخمسمائة)* فيها بذل شاور الهارب من ضرغام لنور الدين ثلث أموال مصر
بعد رزق جندها ان أعاده الى الوزارة فأرسل معه أسد الدين شيركوه بن
شاذى فى عسكر فوصل مصر وهزم عسكر ضرغام عند قبر السيدة نفيسة وعاد
شاور وزير العاضد ثم لم يقم شاور لنور الدين بشئ من شرطه فسار أسد الدين
واستولى على بلبيس والشرقية فاستنجد شاور بالفرنج مع عسكر مصر وحصروا
شيركوه ببلبيس ثلاثة أشهر وبلغ الفرنج حركة نور الدين وأخذه حارم فصالحوا
شيركوه فرجع الى الشام بعسكره سالما (وفيها) فى رمضان فتح نور الدين قلعة
حارم من الفرنج وقاتلهم فانتصر وقتل وأسر وممن أسر البرنس صاحب انطاكيه
والقومس صاحب طرابلس (وفيها) فى ذى الحجة فتح نور الدين بانياس من الفرنج
كانت بيدهم من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (وفيها) توفى جمال الدين أبو جعفر
محمد بن على بن أبى منصور الاصبهانى وزير مودود بن زنكى صاحب الموصل فى
شعبان مقبوضا عليه من جهة مخدومه من سنة ثمان وخمسين وكان قد تعاهد
الوزير وشيركوه أن من مات منهما نقله الآخر الى المدينة الشريفة فنقله شيركوه
ورتب من يقرأ القرآن عند شيله وحطه ونودى فى كل بلد نزلوه بالصلاة عليه ولما
أرادوا الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وأنشد

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله

يمرّ على الوادى فتثنى رماله * عليه وبالنادى فتثنى أرامله
وطيف به حول الكعبة ودفن بالمدينة فى رباط بناه لنفسه وبين قبره وقبر النبى
صلى الله عليه وسلم نحو خمسة عشر ذراعا وهذا جمال الدين هو الذى جدد مسجد
الخيف بمنى وبنى الحجر بجانب الكعبة وزخرف الكعبة وبذل جملة طائلة لصاحب
مكة وللمقتفى حتى مكنه من ذلك وبنى المسجد الذى على عرفات وعمل الدرج اليه
وعمل بعرفات مصانع الماء وبنى سورا على المدينة وبنى على دجلة جسرا عند جزيرة
ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس فقبض قبل أن يفرغ وبنى
الربط وغيرها (وفيها) توفى نصر بن خلف ملك سجستان وعمره فوق المائة
وملكه ثمانون سنة وملك بعده ابنه أبو الفتح أحمد (وفيها) توفى الامام عمر
الخوارزمى خطيب بلخ ومفتيها والقاضى أبو بكر المحمودى ذو التصانيف وله
مقامات فارسية *(ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة)* فيها فى ربيع الاول توفى
شاه مازندران رستم بن على بن شهريار بن قارن وملك بعده ابنه علاء الدين الحسن ٥٦٠
(وفيها) ملك المؤيد آى به هراة (وفيها) كان بين قلج أرسلان بن مسعود صاحب قونيه
وغيرها وبين باغى أرسلان بن الدانشمند صاحب ملطية حروب انهزم فيها قلج
أرسلان واتفق موت باغى أرسلان فى تلك المدة فملك ملطية ابن أخيه ابراهيم بن
محمد بن الدانشمند واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على قيساريه وملك
شاهان شاه بن مسعود أخو قلج أرسلان مدينة أنكوريه واصطلحوا على ذلك
(وفيها) توفى عون الدين بن هبيرة الوزير واسمه يحيى بن محمد بن المظفر ودفن
بمدرسته الحنبلية بباب البصرة كان يعظمه المقتفى ولما مات قبض على أولاده
وأهله (قلت) هذا مشكل فالمقتفى توفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة والوزير توفى
هذه السنة وان كان الوزير هو الذى قبض على أولاد المقتفى وأهله فأين النقل به والله
أعلم (وفيها) توفى الشيخ الامام أبو القاسم عمر بن عكرمة بن البرزى الشافعى تلميذ
الكيا أوحد فى الفقه من جزيرة ابن عمر (وفيها) توفى أبو الحسن هبة الله بن صاعد
ابن هبة الله بن التلميذ وناهز المائة كان طبيب الخلافة حظى عند المقتفى حاذقا أديبا
عالما مصيب الفكر قسيسا للنصارى يتعجب منه الفضلاء كيف حرم الاسلام وكان
بينه وبين أبى البركات هبة الله بن ملكان الحكيم تنافس على العادة وكان أبو
البركات يهوديا فأسلم شيخا وجذم فتداوى وبرأ منه لكن عمى وكان متكبرا وابن

التلميذ

التلميذ متواضع فعمل ابن التلميذ فيه

لنا صديق يهودي حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

ولابن التلميذ أيضا يامن رماني عن قوس فرقته * بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته * فذاك ذنب عقابه فيه

وله اقراباذين وحواشي كليات القانون وشيخه في الطب أبو الحسن هبة الله بن سعيد ه
صاحب المغني في الطب وصاحب الاقناع *(ثم دخلت سنة احدى وستين ٥٦١
وخمسمائة) فيها في ربيع الآخر توفي *(الشيخ عبد القادر)* بن أبي صالح
الجيلي ببغداد ومولده سنة سبعين وأربعمائة وهو حنبلي المذهب (قلت) هو
الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد
الله بن يحيي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله
المحض المجل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم سبط
أبي عبد الله الصومعي ينسب الى جيل بكسر الجيم بلاد متفرقة وراء طبرستان
ويقال لها أيضا جيلان وكيل وكيلان والصومعي المذكور من جلة مشايخ
جيلان له الاحوال والكرامات وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة ابنة أبي عبد الله
الصومعي لها أحوال وكرامات قالت غير مرة لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع
ثدييه في نهار رمضان وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت
لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان وقوله في النسب الجون
هو لقب لموسى وكان آدم اللون وله تقول أمه هند بنت أبي عبيدة

انك ان تكون جونا أنزعا * أجدر أن تضرهم أو تنفعا

وحملت به وهي بنت ستين سنة ويقال لا تحمل لستين سنة الا قرشية ولا لخمسين
الا عربية وأم أبيه عبد الله أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن
أبي بكر الصديق رضي الله عنهم والمحض لقب لعبد الله بمعنى الخالص لان أباه
الحسن بن الحسن بن علي وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي فنسبه من أبويه خالص
لسلامته من الموالي وانتهائه الى علي كرم الله وجهه والمجل بضم الميم وفتح الجيم
من الاجلال اسم مفعول من أجللته (وفاطمة) هذه خلف عليها بعد الحسن
ابن الحسن (عبد الله المطرف) بن عمرو بن عثمان بن عفان وولدت له محمد الديباج

لقب به لحسنه ولقب أبوه بالمطرف لجماله وأم المطرف حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم والمطرف بضم الميم وفتح الراء من أطرفته بكذا وكان الشيخ نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر واللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين خفيا ذا صوت جهوري كان مجلس لوعظه رجلان وثلاثة ثم تسامعوا وازدحموا فجلس في المصلي بباب الحلبة ثم ضاق بهم الموضع فحمل الكرسي الى خارج البلد وجعل في المصلي وجاء الناس على الخيل والبغال والحمير والجمال يقفون بدار المجلس كالسور وكان يحضر مجلسه نحو من سبعين ألفا وان الاولياء والملائكة ايزدحمون في مجلسه ومن لا يرى فيه أكثر ممن يرى وعن الشيخ أبي زكريا يحيي بن أبي نصر بن عمر البغدادي المشاء الصحراوي قال سمعت أبي يقول استدعيت الجان مرة بالعزائم وأبطأت على اجابتهم أكثر من عادتي ثم أتوني وقالوا الي لا تعد تستدعينا اذا كان الشيخ عبد القادر يتكلم على الناس فقلت ولم قالوا بالحضرة قلت وانتم أيضا قالوا ان ازدحامنا بمجلسه أشد من ازدحام الانس وان منا طوائف كثيرة أسلمت وتابت على يديه وعن أبي البقاء عبد الله بن الحسين الحنبلي العكبري قال سمعت يحيي بن نجاح الاديب يقول قلت في نفسي أريد أحصي كم يقص الشيخ عبد القادر شعرا من التواب في مجلس وعظه فحضرت المجلس ومعي خيط فكلما قص شعرا عقدت عقدة تحت ثيابي في الخيط وأنا في آخر الناس واذا به يقول أنا أحل وأنت تعقد وعن الخضر الحسيني الموصلي ان الشيخ كان يتكلم في أول مجلسه بانواع العلوم وكان اذا صعد الكرسي لا يبصق أحد ولا يتمخط ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقوم هيبة له الى وسط المجلس فيقول الشيخ مضى القال وعطفنا بالحال فيضطرب الناس اضطرابا شديدا ويتداخلهم الحال والوجد وكان يعد من كراماته ان أقصى الناس في مجلسه يسمع صوته كما يسمعه أدناهم منه على كثرتهم وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس ويواجههم بالكشف وكان الناس يضعون أيديهم في مجلسه فتقع على رجال بينهم يدركونهم باللمس ولا يرونهم ويسمعون وقت كلامه في الفضاء حسا وصيا حا ور بما سمعوا وجبة ساقطة من الجو الى أرض المجلس وذلك رجال الغيب وغيرهم وعن الحافظ أبي زرعة طاهر ابن محمد بن طاهر المقدسي الرازي قال حضرت مجلس الشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة فسمعته يقول انما كلامي على رجال

يحضرون مجلسي من وراء جبل قاف أقدامهم في الهواء وقلوبهم في حضرة القدس تكاد قلانسهم وطواقيهم تحترق من شدة شوقهم الى ربهم عز وجل وكان ابنه عبد الرزاق اذ ذاك جالسا على المنبر تحت رجل أبيه فرفع رأسه الى الهواء فشخص ساعة ثم غشي عليه واحترقت طاقيته وزيقه فنزل الشيخ وأطفأها وقال وأنت أيضا يا عبد الرزاق منهم قال فسألت عبد الرزاق ما أغشاه فقال لما نظرت الى الهواء رأيت رجالا واقفين مطرقين منصتين لكلامه وقد ملؤا الافق وفي لباسهم وثيابهم النار ومنهم من يصيح ويعدو في الهواء ومنهم من يسقط الى أرض المجلس ومنهم من يرعد في مكانه وكان يكتب ما يقول في مجلسه أربعمائة محبرة عالم وغيره قاله في بهجة الاسرار وكان رضي الله عنه كثيرا ما يخطو في الهواء في مجلسه على رؤس الناس خطوات ثم يرجع الى الكرسي وكم مات في مجلسه من رجل وكان يحضره مثل الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبي سعد القيلوي والشيخ علي بن الهيتي والشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردي والشيخ أبي حكيم بن دينار والشيخ ماجد الكردي والشيخ مطر الباذراني والقاضي أبي يعلى محمد بن الفراء والقاضي أبي الحسن علي بن الدامغاني والامام أبي الفتح بن المني وكان الشيخ عدي بن مسافر غير مرة يخرج من زاويته بلالكش الى الجبل ويدير دارة بعكازه ويدخلها ويقول من أراد أن يسمع كلام الشيخ عبد القادر فليدخل هذه الدارة فيدخلها أكابر أصحابه ويسمعون كلامه وربما كتب بعضهم ما يسمعه وأرخ ذلك اليوم ويأتي بغداد ويقابل ما كتبه بما كتبه أهل بغداد من كلام الشيخ في ذلك اليوم فيتفقان وكان الشيخ عبد القادر يقول في الوقت الذي يدخل فيه الشيخ عدي الدارة لاهل مجلسه عبر الشيخ عدي بن مسافر فيكم وقال الشيخ علي القرشي رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخي والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حياة بن قيس رضي الله عنهم وقدم رضي الله عنه بغداد سنة ثمانين وأربعمائة وقرأ القرآن وأتقنه وتفقه على كثيرين مذهبا وخلافا وأصولا وسمع الحديث من خلق أكابر وقرأ الادب على أبي زكريا يحيي ابن علي التبريزي تلميذ أبي العلاء المعري وصحب الشيخ العارف أبا الخير قدوة المحققين حمادا الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضي أبي سعد المخرمي ولقي جماعة من أعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين

بالعجم والعراق ولقد كان الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية الحنبلي رحمه الله يقول كرامات
الشيخ عبد القادر ثابتة بالتواتر والمؤلف رحمه الله قصر في ترجمته وأطال القول
في ذكر من قد لا يعبأ الله به والله أعلم *(ثم دخلت سنة اثنتين وستين وخمسمائة)*
فيها عاد شيركوه بأتي فارس الى الديار المصرية من عند نور الدين فاستولى على الجيزة
واستنجد شاور بالفرنج والتقوا على الايوان فهزمهم شيركوه ثم ملك الاسكندرية
٥٦٢ وجعل فيها ابن أخيه صلاح الدين يوسف واجتمع عسكر مصر والفرنج وحصروا
صلاح الدين بالاسكندرية ثلاثة أشهر فسار شيركوه اليهم فصالحهم على تسليم
الاسكندرية اليهم ويحملون له مالا فعاد عنهم واصطلح الفرنج والمصريون على شحنة
للفرنج بالقاهرة وتكون أبوابها بيد فرسانهم ولهم من دخل مصر كل سنة مائة ألف
دينار (وفيها) فتح نور الدين صافيثا والعريمة (وفيها) عصى غازي بن حسان صاحب
منبج على نور الدين فسير اليه عسكرا فحصروه وأخذ منه منبج وأقطعها لقطب
الدين ينال أخي غازي المذكور الى أن أخذها منه صلاح الدين يوسف بن أيوب
سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفيها توفي فخر الدين قرا أرسلان بن داود بن سقمان
ابن أرتق صاحب حصن كيفا وملك بعده ابنه نور الدين محمود (قلت وفيها) تقريبا
توفي الشيخ ماجد الكردي بجبل حمرين من العراق وكانت له كرامات ظاهرة
وأحوال فاخرة تخرج بصحبته أعيان وقصد من كل أفق ومكان (ومن كلامه) الصمت
عبادة من غير عنا وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور
وراحة الكاتبين وغنية عن الاعتذار وكفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى
به جهلا أن يعجب بنفسه والعجب فضل حمق يغطي به صاحبه عيون نفسه فلم يدر أين
يذهب به فصرفه الى التكبر وما خلق الله سبحانه من عجيبة الا ونقشها في صورة
الآدمي ولا أوجد أمرا غريبا الا وسلكه فيها ولا أبرز سرا الا وجعل فيه مفتاح
علمه فهو نسخة مختصرة من العالم وعن الشيخ ذي الكرامات مكارم القوساني ذي
الشهرة العظيمة بقوسان قال جاء رجل من أصحابنا الى الشيخ ماجد الكردي مودعا
حاجا في غير أشهر الحج على قدم التجريد بلا زاد ولا رفيق فأخرج له الشيخ ماجد ركوته
وقال هذه ماء ان أردت الوضوء ولبن ان عطشت وسويق ان جعت فوجد منها
الرجل كل ما قاله الشيخ سفرا واقامة بالحجاز ورجوعا الى العراق والله أعلم
٥٦٣ *(ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة)* فيها فارق زين الدين علي كجك بن

بكتمكين نائب مودود بن زنكي مخدومه واستقر في اربل أقطاعه واقتصر عليها لعماه وطرشه (وفيها) توفي عبد الكريم أبو سعد محمد بن المنصور بن أبي بكر المظفر السمعاني الفقيه المروزي الشافعي مكثر من سماع الحديث سافر في طلبه الى بلاد يطول ذكرها تزيد شيوخه على أربعة آلاف وله كتاب الانساب ثمانية مجلدات وذيل تاريخ مرو وكان ابن الجوزي يقول انه كان يأخذ الشيخ ببغداد ويعبر به الى مافوق نهر عيسى ويقول حدثني فلان بما وراء النهر وهذا بارد فأي حاجة للسمعاني الى هذا التدليس وقد سافر الى ماوراء النهر وذنبه عند ابن الجوزي انه شافعي فابن الجوزي لم يبق على أحد غير الحنابلة ومولد السمعاني في شعبان سنة ست وخمسمائة وهو امام بن امام بن امام أبو امام فان ابنه أبا المظفر عبد الرحيم كان رحلة أيضا
٥٦٤ ونسبته أيضا الى سمعان بطن من تميم * (ثم دخلت سنة أربع وستين وخمسمائة) * فيها ملك نور الدين قلعة جعبر من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن مالك بن سالم ابن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي كانت بأيديهم من أيام السلطان ملك شاه ولم يقدر نور الدين عليها الا بعد أن أسرت بنو كلاب صاحبها فاستحضره واجتهد به على تسليمها فأبى فأرسل عسكرا مقدمه فخر الدين مسعود بن أبي علي الزعفراني وردفه بعسكر مقدمه مجد الدين أبي بكر بن الداية رضيع نور الدين وحصروها فما نالوها وفي الآخر عوضه عنها سروج وأعمالها والملوحة وعشرين ألف دينار معجلة وناب في براعة وتسلمها (قلت) وفيها توفي الشيخ علي بن الهيتي ببلده زريران من أعمال نهر الملك وقد زاد على مائة وعشرين سنة وقبره بها زار وكانت له كرامات ظاهرة وأفعال خارقة وهو أحد من تذكر عنه القطبية وأحد الاربعة الذين تسميهم مشايخ العراق البروة على معنى انهم يبرئون الاكمه والابرص وهم الشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ علي بن الهيتي والشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعد القيلوي وكان قد اعترى الصمم الشيخ محمدا الخياط الواعظ البغدادي وجرى ذكر البروة فقال اللهم بحرمتهم عاف سمعي فزال صممه في الحال قال أبو الفرج الصرصري وأنا رأيته أصم ورأيته يسمع التناجي وألبس أبو بكر الصديق رضي الله عنه أبا بكر بن هوار في اليوم خرقتين ثوبا وطاقية فاستيقظ فوجدهما عليه وأعطاهما لمريده الشيخ أبي محمد الشنبكي وأعطاهما الشنبكي لمريده تاج العارفين أبي الوفاء وأعطاهما تاج العارفين لمريده الشيخ علي بن الهيتي وأعطاهما ابن

الهيتى لمريده الشيخ على بن أديس ثم نقدنا من بعده وابن الهيتى الذى أتاه الخطاب بالملكى تصرف فى ملكى * وقال عبد القادر كل من دخل بغداد من الاولياء من عالم الغيب أو الشهادة فهو فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة الشيخ على بن الهيتى وكان يتمثل بهذه الابيات

ان رحت أطلبه لا ينقضى سفرى * أو جئت أحضره أوحشت فى الحضر
فما أراه ولا ينفك عن نظرى * وفى ضميرى ولا ألقاه فى عمرى
فليتنى غبت عن جسمى برؤيته * وعن فؤادى وعن سمعى وعن بصرى

وفى بهجة الاسرار انه قال لودنت نملة دهماء فى ليلة ظلماء على صخرة سوداء من جبل قاف ولم يعلمنى بها ربى منه الى بلا واسطة ويطلعنى عليها عيانا لتفطرت مرارتى وركب مرة دابته وأتى بلدة من أعمال نهر الملك ونزل عند رجل فاحتفل به فقال له الشيخ اذبح هذه الدجاجة وهذه وهذه ففعل فخرج من بطونها حبات ذهب وكانت أخته قد فقدت عنبرية من ذهب فاتهمت أهلها وهموا بقتلها تلك الليلة فقال ان الله أطلعنى على ما فى نفوسكم واستأذنت ربى فى ان أكشف لكم عن هذه القضيه وأنقذكم من الهلكة فأذن لى وكراماته كثيرة مشهورة والله أعلم

(ذكر ملك شيركوه مصر وقتل شاور وابتداء الدولة الايوبية) فيها فى ربيع الاول سار أسد الدين شيركوه بن شاذى بالعسكر النورى الى مصر وكان قد أرسل العاضد الخليفه يستغيث بنور الدين وأرسل فى الكتب شعور النساء لان الفرنج ملكوا بلبيس قتلا وسبيا ونهبا وحصروا القاهرة فى عاشر صفر وأحرق شاور مصر لئلا يملكها الفرنج وأمر أهلها بالانتقال الى القاهرة وبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوما وصانع شاور الفرنج على ألف ألف دينار وممن أرسل نور الدين مع شيركوه الى مصر ابن أخيه صلاح الدين يوسف كارها أحب نور الدين مسيره وفيه ذهاب الملك من بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه ملكه وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ومن جملة ما أعطى نور الدين شيركوه لهذه الحركة مائتى ألف دينار سوى الثياب والدواب والسلاح وانفقت فى العسكر فلما قارب شيركوه مصر رحل عنها الفرنج الى بلادهم ووصل القاهرة فى رابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد وخلع عليه وعاد الى خيامه وأجرى على شيركوه الاقامات وماطله شاور فيما كان بذل لنور الدين من تقرير المال وافراد ثلث المال ملك شيركوه مصر

وصار

وصار بعده ويمينه ويركب اليه وعزم على عمل دعوة يقبض فيها على شيركوه فمنعه ابنه الكامل بن شاور فعزم العسكر النورى على الفتك بشاور ولا سيما صلاح الدين وجرديك فنهاهم شيركوه عنه واتفق ان شاور ركب الى شيركوه على عادته فلم يجده وكان قد مضى لزيارة قبر الامام الشافعى فسار صلاح الدين وجرديك مع شاور الى شيركوه ووثب صلاح الدين وجرديك ومن معهما على شاور وألقوه الى الارض وأمسكوه فى سابع ربيع الآخر فهرب أصحابه ثم لم يمكن شيركوه الا اتمام ذلك وبلغ العاضد ذلك فطلب منه ارسال رأس شاور وقتله وأرسل الى العاضد برأسه ثم دخل شيركوه القصر فخلع عليه العاضد خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش وكتب منشوره بالانشاء القاضى وكتب العاضد بخطه على طرته هذا عهد لم يعهد لوزير بمثله فتقلد أمانة رآك أمير المؤمنين أهلا لحملها وخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة واسحب ذيل الفخار بأن اعتزت خدمتك الى بنوة النبوه وفيه يقول العماد الكاتب من قصيدة أرسلها من الشأم اليه

بالجد أدركت ما أدركت لا اللعب * كم راحة جنيت من دوحة التعب
ياشيركوه بن شاذى الملك دعوة من * نادى فعرف خيرا بن لخير أب
تمل من ملك مصر رتبة قصرت * عنها الملوك فطالت سائر الرتب

وفى شيركوه وقتل شاور يقول عرقلة الدمشقى

لقد فاز بالملك العقيم خليفة * له شيركوه العاضدى وزير
هو الاسد الضارى الذى جل خطبه * وشاور كلب للرجال عقور
طغى وبغى حتى لقد قال صحبه * على مثلها كان العزيز يدور
فلا رحم الرحمن تربة قبره * ولا زال فيها منكر ونكير

وأما الكامل بن شاور فلما قتل أبوه دخل القصر فكان آخر العهد به ولما بلغ شيركوه الامنيه أتته المنية فتوفى فى يوم السبت الثانى والعشرين من جمادى الآخرة منها فولايته شهران وخمسة أيام (شيركوه وأيوب) ابنا شاذى من بلد دوين من الاكراد الروادية قصدا العراق وخدما بهروز شحنة السلجوقية ببغداد وكان أيوب أكبر من شيركوه فجعله بهروز مستحفظا على قلعة تكريت ولما كسر عسكر الخليفة زنكى ومر على تكريت خدماه ثم قتل شيركوه انسانا بتكريت فأخرجهما بهروز من تكريت فلحقا بزنكى فأقطعهما اقطاعات جليلة ثم جعل

أيوب مستحفظا القلعة بعلبك لما فتحها ولما حاصره عسكر دمشق بعد موت زنكى سلمها اليهم على اقطاع كثير شرطوه له وبقى أيوب من أكبر أمراء دمشق وبقى شيركوه بعد زنكى مع نور الدين وأقطعه حمص والرحبة وقدمه على العسكر لشجاعته ولما أراد نور الدين ملك دمشق أمر شيركوه فكاتب أخاه أيوب فساعد على ذلك وبقيا مع نور الدين الى أن أرسل شيركوه الى مصر مرة بعد أخرى حتى ملكها ولما توفى شيركوه طلب جماعة من الامراء النورية التقدم على العسكر وولاية الوزارة العاضدية منهم عز الدولة الياروقى وقطب الدين ينال بن حسان المنبجى وسيف الدين على بن أحمد المشطوب الهكارى وشهاب الدين محمود الحارمى خال صلاح الدين فأحضر العاضد صلاح الدين وولاه الوزارة ولقبه بالملك الناصر فلم يطعه المذكورون وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهكارى فاستمال الى صلاح الدين المشطوب والحارمى وقال للحارمى هذا ابن أختك وملكه لك وكذا فعل بالباقين فالوا اليه الا الياروقى قال أنا لا أخدم يوسف وعاد الى نور الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين على انه نائب نور الدين وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار وعلامته على رأس الكتاب تعظما عن أن يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل الى الامير صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا ثم أرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أباه أيوب وأهله فأرسلهم فأعطاهم بمصر الاقطاعات وتمكن من البلاد وضعف أمر العاضد وهجر صلاح الدين الشرب واللهو وتقمص الجد قال ابن الاثير رأيت كثيرا ممن ابتدأ الملك ينتقل الملك الى غير عقبه تغلب معاوية وملك فانتقل الى بنى مروان بعده وملك السفاح فانتقل الى عقب أخيه المنصور وملك نصر بن أحمد السامانى فانتقل الى أخيه اسماعيل وعقبه ثم ملك عماد الدولة بن بويه فانتقل الى عقب أخيه ركن الدولة ثم ملك طغربك السلجوقى فانتقل الى عقب أخيه داود ثم ملك شيركوه فانتقل الى ابن أخيه ثم لم يبق فى عقب صلاح الدين بل انتقل الى أخيه العادل وعقبه ولم يبق لاولاد صلاح الدين غير حلب وسبب ذلك كثرة قتل من يتولى أولا وأخذه الملك وعيون أهله وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه ثم ان صلاح الدين قتل مؤتمن الخلافة وكان مقدم السودان حفاظ القصر يجرى بينه وبينهم بين القصرين وقعة عظيمة انهزم فيها السودان وتبعهم صلاح الدين فأجلاهم قتلا وتشريدا وحكم على القصر

وأقام فيه بهاء الدين قراقوش الاسدي الخصي الابيض وبقي لا يجري في القصر صغيرة ولا كبيرة الا بأمر صلاح الدين (وفيها) كسر ايلدكز اينانج صاحب الري وأطمع ايلدكز غلمان اينانج في الاقطاعات ان قتلوه فقتلوه فلم يف لهم ولحق بعضهم وهو القاتل بخوارزم شاه فصلبه لخيانته استاذه (وفيها) توفي الشيخ أبو محمد الفارقي أحد الزهاد ذوي الكرامات المتكلمين على الخواطر وكلامه مجموع مشهور (وفيها) توفي ياروق أرسلان مقدم كبير تركماني عظيم الخلقة سكن بظاهر حلب وعمائره وعمائر أتباعه بظاهر قونق يعرف بالياروقيه (قلت وفيها) توفي الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق ابن حميد بن سلامة القرشي الحنبلي بمصر ودفن بالقرافة شرقي قبر الشافعي وقبره معروف أفتى بمصر ودرس وناظر وخرج وأملى وقصده الطلبة وله كرامات ظاهرة ومن كلامه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته ولو تناهت الحكم الالاهية في حد العقول أو انحصرت القدرة الربانيه في درك العلوم لكان ذلك تقصيرا في الحكمة ونقصا في القدرة ولكن احتجبت أسرار الازل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف في الوصف وعمي الفهم عن الدرك ودار الملك في الملك وانتهى المخلوق الى مثله وأسند الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا فجميع المخلوقات من الذرة الى العرش سبل متصلة الى معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه المتبصرون على قدر بصائرهم قيل انه كان من أوتاد مصر وزاد النيل سنة زيادة عظيمة وخيف الغرق فاستغاث الناس به فأتى الى شاطئ النيل وتوضأ منه فنقص في الحال نحو ذراعين ونزل حتى زرع الناس في اليوم الثاني ولم يطلع النيل سنة وغلا السعر وفات أكثر وقت الزرع وخيف الهلاك فتوضأ في شاطئ النيل بابريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت زيادته حتى انتهى الى حده وبورك في زرع تلك السنة ببركة الشيخ وكان يطوى له البعيد وكراماته مجموعة والله أعلم * (ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة) * فيها حصر الفرنج دمياط وكانت مشحونة بالرجال والذخائر من جهة صلاح الدين خمسين يوما وأغار نور الدين على بلادهم فرحلوا وما ظفروا بها قال صلاح الدين ما رأيت أكرم من العاضد أرسل

سنه ٥٦٥

الى مدة مقام الفرنج على دمياط ألف الف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها (وفيها) حاصر نور الدين الكرك ثم رحل عنها (وفيها) زلزل الشام عظيما فاشتغل كل من المسلمين والفرنج بعمارة ما خرب عن الحرب (وفيها) في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بالحمى المحرقة وعمره أربعون تقريبا وملكه احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ونصف وكان حسن السيرة وصرف أرباب الدولة الملك عن ابنه عماد الدين زنكي بن مودود الى سيف الدين غازي بن مودود وهو الاصغر فسار زنكي الى عمه نور الدين مستنصرا به (وفيها) توفي طغريلك ابن قاروت بك صاحب كرمان وملك بعده ابنه بهرام شاه ونازعه أخوه أرسلان شاه فاتفق موت أرسلان شاه (وفيها) توفي مجد الدين أبو بكر بن الداية رضيع نور الدين مقطع حلب وحارم وقلعة جعبر فأقر نور الدين أخاه عليا على ذلك (وفيها) توفي محمد بن محمد بن ظفر بحماه مكابدا للفقر وله سلوان المطاع وكتاب نجباء الابناء وشرح مقامات الحريري ومولده بصقلية قلت وله ينبوع الحياة في تفسير القرآن العظيم وله خير البشر بخير البشر وغير ذلك والله أعلم *(ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة)* فيها تاسع ربيع الآخر (توفي المستنجد بالله) أبو المظفر يوسف بن المقتفي بن المستظهر بالله ومولده مستهل ربيع الآخر سنة عشر وخمسمائة كان أسمر تام القامة طويل اللحية مرض وخشيه أستاذ داره عضد الدولة أبو الفرج بن رئيس الرؤساء وقطب الدين قيماز فوصف له الطبيب دخول الحمام باشارتهما ليهلك فدخلها وأغلق عليه الباب فمات وأحضر عضد الدولة وقطب الدين (المستضيء بأمر الله) وهو الثالث والثلاثون منهم ابن المستنجد وشرطا عليه أن يكون عضد الدولة وزيرا وابنه كمال الدين أستاذ الدار وقطب الدين أمير العسكر فأجابهم فبايعوه يوم موت أبيه بيعة خاصة وفي غده بيعة عامة وكان حسن السيرة أطلق كثيرا من المكوس وشدد على المفسدين واسمه الحسن وكنيته أبو محمد ولم يل الخلافة من اسمه الحسن غير الحسن بن علي والمستضيء (وفيها) انتزع نور الدين الموصل من غازي بن أخيه وقررها وأطلق مكوسها ثم وهبها لسيف الدين غازي وأعطى زنكي بن مودود سنجار (وفيها) غزا صلاح الدين الفرنج قرب عسقلان وعاد الى مصر ثم حصر أيلة بحرا وبرا وهي على ساحل البحر الشرقي وفتحها من الفرنج في ربيع الآخر واستباح أهلها وما

سنة ٥٦٦

فيها

فيها وعاد وهدم صلاح الدين دار الشحنة وتسمى دار المعونة بمصر وبناها مدرسة للشافعية وبنى دار العدل مدرسة للشافعية وعزل القضاة الشيعة ورتب قضاة شافعية وذلك في العشرين من جمادى الآخرة وكذلك اشترى تقي الدين عمر بن أخي صلاح الدين منازل العز وبناها مدرسة للشافعية (وفيها) توفي القاضي ابن الجلال من أعيان كتاب المصريين صاحب ديوان الانشاء بها *(ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة ذكر الخطبة العباسية بمصر وانقراض الدولة العلوية)* فيها

٥٦٧

انقراض الدولة العلوية من مصر

في ثاني جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله أبي محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن أبي القاسم محمد ابن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد بن المنصور بالله ابي الطاهر اسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي بالله أبي محمد عبيد الله أول الخلفاء العلويين من هذا البيت (وسبب ذلك) أن نور الدين أرسل الى صلاح الدين يأمره حتما جزما بقطع الخطبة العلوية واقامة الخطبة العباسية فراجعه خوف الفتنة فأصر نور الدين ومرض العاضد فأمر صلاح الدين بالخطبة للمستضيء وقطع خطبة العاضد فلم ينتطح فيه عنزان فاشتد مرض العاضد ولم يعلمه بذلك أحد من أهله فتوفي في يوم عاشوراء ولم يعلم بقطع خطبته فجلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصر الخلافة وعلى نفائسه وتحفه وكتبه ومالا يحصى فمنه جبل ياقوت وزنه سبعة عشر درهما وكان بالقصر طبل للقولنج اذا ضرب به الانسان حبق فكسر بلا علم ونقل أهل العاضد الى موضع من القصر ووكل بهم من يحفظهم وتصرف في العبيد والاماء بيعا وعتقا وهبة وكان العاضد في المرض قد طلب صلاح الدين فظنها خديعة فلم يمض اليه فلما توفي ندم لتخلفه عنه وجميع من خطب له بالخلافة منهم أربعة عشر المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد ومدتهم من ظهور المهدي بسجلماسه في ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين الى أن توفي العاضد في هذه السنه مائتان واثنتان وسبعون سنة تقريبا ولما وصل خبر الخطبة العباسية بمصر الى بغداد ضربت البشائر أياما وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل من خواص الدولة المقتفوية الى نور الدين وصلاح الدين

والخطباء وسيرت الاعلام السود وكان العاضد قد رأى فى منامه أن عقربا خرجت من مسجد بمصر معروف بالعاضد ولدغته فاستيقظ واستدعى معبرا فعبر له بأذى يصله من شخص بالمسجد فتقدم باحضار من فيه فأحضر شخص صوفى اسمه نجم الدين الخبوشانى فاستخبره العاضد عن مقدمه وسبب مقامه بالمسجد فأخبره بالصحيح فى ذلك ورآه العاضد أضعف من ان يناله بمكروه فوصله بمال وقال له ادع لنا ياشيخ وأمره بالانصراف فلما أراد صلاح الدين ازالة الدولة العلوية والقبض عليهم كان نجم الدين الخبوشانى من جملة من بالغ بالافتاء بمساويهم وسلب الايمان عنهم فصحت الرؤيا (وفيها) جرى بين نور الدين وصلاح الدين الوحشة بالمنافاة فان صلاح الدين نازل الشوبك وهى للفرنج ثم رحل خوفا أن يأخذه فلم يبق لنور الدين مايعوقه عن مصر وبلغ ذلك نور الدين فكتمه وجمع صلاح الدين بمصر أقاربه وأكابره وقال بلغنى أن نور الدين يقصدنا فما الرأى فقال تقى الدين عمر بن أخيه نقاتله فأنكر نجم الدين أيوب أبوهم ذلك وقال أنا والدكم لو رأيت نور الدين نزلت وقبلت الارض بين يديه اكتب اليه لو جاءنى من عندك انسان واحد وربط المنديل فى عنقى وجرنى اليك سارعت الى ذلك وانفضوا ثم خلا أيوب بابنه وقال لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من يمنعه ويقاتله ولكن اذا أظهرنا ذلك يترك نور الدين جميع ماهو فيه ويقصدنا ولا ندرى مايكون من ذلك واذا أظهرنا له الطاعة تمادى الوقت بما يحصل به الكفاية من عند الله فكان كما قال (وفيها) توفى الامير محمد بن مردنيس صاحب شرقى الاندلس مرسيه وبلنسيه وغيرهما فسلم أولاده بلاده ليوسف بن عبد المؤمن فسر بذلك وتزوج أختهم واجزل لهم وكان قد قصدهم فى مائة ألف فارس فكفى القتال (وفيها) عبر الخطا نهر جيحون فسار خوارزم شاه أرسلان ابن أطسز بن محمد بن أنوشتكين الى لقائه فرجع خوارزم شاه لمرضه وأرسل عسكرا فقاتلوا الخطا فانهزم عسكر خوارزم شاه وأسر مقدمهم ورجع الخطا الى بلادهم (وفيها) اتخذ نور الدين الحمام الهوادى المناسيب لتصل الاخبار اليه فى يومه (وفيها) عزل المستضىء وزيره عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء مكرها من جهة قيماز (وفيها) مات يحيى بن سعدون الازدى الاندلسى القرطبى امام فى القراءة والنحو وغيره بالموصل (وفيها) توفى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب البغدادى تضلع من الادب والنحو والتفسير والحديث قليل الاكتراث

بالمأكل والملبس (وفيها) توفى نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد النور بن قلاقس الشاعر الاسكندرى مدح القاضى الفاضل وفى كثرة أسفاره يقول

والناس كثر ولكن لا يقدر لى * الامرافقة الملاح والحادى

قلت وما أحسن قول ابن عنين فى كثرة أسفاره فى المشرق * أشقق قلب الشرق حتى كأننى * أفتش فى سودائه عن سنا الفجر * والله أعلم * (ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة) * فيها توفى خوارزم شاه أرسلان ابن أطسز بن محمد بن أنوش تكين ٥٦٨
وقد عاد من قتال الخطا مريضا وملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه محمود بتدبير والدته ولما بلغ ابنه الكبير علاء الدين تكش وهو مقيم فى اقطاعه خبر ذلك استنجد بالخطا وطرد سلطان شاه واستنجد سلطان شاه بملوك الاطراف وطرد تكش وكان الحرب بينهم سجالا حتى مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين وخمسمائة واستقر تكش فى ملك خوارزم وفى تلك الحروب قتل المؤيد آى به قتله تكش صبرا وملك بعده طغان شاه ابن المؤيد آى به (وفيها) سار شمس الدولة توران شاه بن أيوب من مصر الى النوبة للتغلب عليها فلم تعجبه فغنم وعاد (وفيها) توفى شمس الدين ايلدكز بهمدان وملك بعده محمد البهلوان وكان ايلدكز مملوكا للكمال السميرمى وزير محمود فلما ولى مسعود كبره حتى ملك اذربيجان وأصبهان والرى وكان عسكره خمسين ألفا وخطب فى بلاده بالسلطنة لارسلان طغرلبك اسما وكان حسن السيرة (وفيها) سار طائفة من الترك من مصر مع قراقوش مملوك تقى الدين عمر بن شاهنشاه الى افريقيه وحاصروا طرابلس الغرب ثم فتحها قراقوش وملك كثيرا من تلك البلاد (وفيها) غزا يوسف بن عبد المؤمن بلاد الفرنج بالاندلس (وفيها) استولى نور الدين على مرعش وبهسنا ومرزبان وسيواس من بلاد قلج أرسلان فأرسل يستعطفه فقال نور الدين لا أرضى حتى ترد ملطيه على ذى النون بن الدانشمند فبذل له سيواس مصالحة عنها فلما مات نور الدين أخذ قلج أرسلان سيواس من ابن الدانشمند (وفيها) حصر صلاح الدين الكرك وواعد نور الدين بالاجتماع عليها فلما قارب نور الدين الكرك خافه صلاح الدين فعاد الى مصر وأرسل تحفا الى نور الدين واعتذر بمرض أبيه والخوف من ذهاب مصر لو مات فعذره نور الدين ظاهرا ووجد صلاح الدين أباه قد مات بوقوعه عن فرس نفرت به فى السابع والعشرين من ذى الحجة منها (وفيها) توفى أبو نزار حسن بن أبى الحسن صافى بن عبد

الله بن نزار النحوى ملك النحاة وقد ناهز الثمانين كان معجبا بنفسه يسخط على من خاطبه بغير ذلك قرأ الفقه على مذهب الشافعي والاصولين والخلاف وبرع في النحو وسافر الى خراسان وكرمان وغزنة واستوطن دمشق * (ثم دخلت سنة تسع سنه
وستين وخمسمائة ملك توران شاه اليمن) * أراد صلاح الدين تحصيل مملكة غير ٥٦٩
مصر بحيث ان قاتلهم نور الدين وهزمهم التجؤا الى تلك المملكة فجهز أخاه شمس ملك توران شاه اليمن
الدولة توران شاه في هذه السنة بعسكر الى اليمن فجرى بينه وبين عبد النبي المقدم ذكره قتال فانهزم عبد النبي وملك توران شاه زبيدا وأسر عبد النبي وملك عدن وأسر صاحبها ياسرا واستولى على اليمن وأموال عبد النبي وياسر وصارت اليمن لصلاح الدين (وفيها) في رمضان صلب صلاح الدين جماعة قصدوا الوثوب عليه واعادة الدولة العلوية منهم عبد الصمد الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاة وعمارة بن علي اليمنى الفقيه الشاعر ومن شعره في أحوال المصريين

رميت يا دهر كف المجد بالشلل * وجيده بعد حسن الحلى بالعطل
لهفي ولهف بني الآمال قاطبة * على فجيعتها في أكرم الدول
ياعاذلي في هوى أبناء فاطمة * لك الملامة ان قصرت في عذلي
تالله زر ساحة القصرين وابك معي * عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهلهما والله ما التحمت * فيكم جروحي ولا قرحي بمندمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة * في نسل آل أمير المؤمنين علي
وقد حصلتم عليها واسم جدكم * محمد وأبوكم خير منتعل
مررت بالقصر والاركان خالية * من الوفود وكانت قبلة القبل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم * ولا نجا من عذاب النار غير ولي
أئمتي وهداتي والذخيرة لي * اذا ارتهنت بما قدمت من عملي

وله فيهم

غصبت أمية ارث آل محمد * سفها وشنت غارة الشنآن
وغدت تخالف في الخلافة أهلها * وتقابل البرهان بالبهتان
لم تقتنع حكامهم بركوبهم * ظهر النفاق وغارب العدوان
وقعودهم في رتبة نبوية * لم يبنها لهم أبو سفيان
حتى أضافوا بعد ذلك أنهم * أخذوا بثار الكفر في الايمان
فأتى زياد في القبيح زيادة * تركت يزيد يزيد في النقصان

(وفيها توفى الملك العادل نور الدين محمود) بن عماد الدين زنكى بن أقسنقر صاحب الشأم وديار الجزيرة وغير ذلك يوم الاربعاء حادى عشر شوال بالخوانيق بقلعة دمشق كان أسمر طويل القامة ليس له لحية الا فى حنكه حسن الصورة متسع الملك خطب له بالحرمين واليمن ومصر ومولده سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان من الزهد والعبادة على قدم عظيم يصلى كثيرا من الليل عادلا كاسمه كما قيل

جمع الشجاعة والخشوع لربه * ما أحسن المحراب فى المحراب

(قلت) و فى نور الدين يقول أبو الحسين بن منير

عقد الحق السنى المدّعنا * أنت خير الملوك دنيا ودينا
بسط الرزق فى البسيطة كفاك فكلتا يديك تلقى يمينا
فيد تحسم النوائب عنا * و يد تقسم الرغائب فينا

والله أعلم وكان عارفا بالفقه على مذهب أبى حنيفة وليس عنده تعصب * بنى أسوار مدن الشأم مثل دمشق وحمص وحماه وحلب وشيزر و بعلبك وغيرها لما هدمتها الزلازل و بنى المدارس الحنفية والشافعية والمشاهد والرباطات ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضائله ولما توفى قام ابنه الملك الصالح اسماعيل بالملك بعده وعمره احدى عشرة سنة وحلف له العسكر بدمشق وأقام بها وأطاعه صلاح الدين وخطب له بمصر وضرب السكة باسمه ودبر دولته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم و بلغ موت نور الدين سيف الدين غازى بن مودود بن زنكى فسار من الموصل وملك البلاد الجزريه * (ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة) * فيها سنة ٥٧٠
اجتمع على رجل من أهل الصعيد يقال له الكنز جمع كثير وأظهر الخلاف على صلاح الدين فأرسل اليه صلاح الدين عسكرا فاقتتلوا فقتل الكنز وجماعة وانهزم الباقون وفيها سلخ ربيع الاول (ملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماة) وسببه ان شمس الدين ابن الدايه أرسل سعد الدين كمشتكين يستدعى الملك الصالح بن نور الدين الى حلب فأجابه الى ذلك ولما استقر بحلب وتمكن كمشتكين قبض على ابن الداية واخوته وعلى الرئيس بن الخشاب واخوته واستبد كمشتكين بتدبير الملك الصالح فخافه الامراء بدمشق فاستدعوا صلاح الدين ليملكوه عليهم فوصل اليهم فى جريدة سبعمائة فارس فالتقاه العسكر وخدموه ونزل بدار والده أيوب المعروفة بدار العقيقى وعصت عليه القلعة وفيها الخادم ريحان من جهة

الصالح فاستماله فسلم اليه القلعة فصعدها وأخذ ما فيها من الاموال وقرر الامور واستخلف بها أخاه سيف الاسلام طغتكين وسار الى حمص مستهل جمادى الاولى وكانت حمص وحماه وقلعة بارين وسلميه وتل خالد والرها فى أقطاع فخر الدين مسعود بن الزعفرانى فلما مات نور الدين لم يمكن مسعود المقام بحماه وحمص لسوء سيرته مع الناس وكانت هذه البلاد له ولنور الدين فى قلاعها نواب حكمها اليهم الا بارين فان قلعتها كانت له ونزل صلاح الدين على حمص فى حادى عشر جمادى الاولى وملك المدينة وعصت عليه القلعة فترك من يضيق عليها ورحل الى حماه فملك مدينتها مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة وكان بقلعتها الامير عز الدين جرديك النورى فامتنع فى القلعة فذكر له صلاح الدين ان غرضه حفظ بلاد الصالح عليه وهو نائبه وقصده من جرديك المسير الى حلب فى رسالة فاستحلفه جرديك على ذلك وسار برسالة صلاح الدين الى حلب واستخلف بقلعة حماه أخاه فلما وصل جرديك الى حلب سجنه كمشتكين وبلغ ذلك أخاه فسلم قلعة حماه الى صلاح الدين ثم حصر حلب وبها الصالح بن نور الدين فقاتله عن حلب وصده وأرسل كمشتكين الى سنان مقدم الاسماعيلية أموالا ليقتلوا صلاح الدين فوثب عليه جماعة فقتلوا دونه وفى مستهل رجب رحل عن حلب لنزول الفرنج على حمص ونزل صلاح الدين على حماه ثامن رجب وقصد حمص فرحل الفرنج عنها وحصر قلعتها وملكها فى الحادى والعشرين من شعبان ثم ملك بعلبك فأرسل الملك الصالح الى ابن عمه سيف الدين غازى صاحب الموصل يستنجده فجهز جيشا صحبة أخيه عز الدين مسعود بن مودود وقدم على الجيش عز الدين محمود دسلفندار أكبر أمرائه وطلب أخاه الاكبر زنكى صاحب سنجار لينجده أيضا فامتنع مصانعة لصلاح الدين فحصره غازى بسنجار ووصلت النجدة الى حلب وساروا هم وعسكر حلب الى صلاح الدين فبذل صلاح الدين لهم حمص وحماه لتبقى له دمشق ليكون فيها نائبا للصالح فأبوا وساروا اليه فاقتتلوا عند قرون حماة فانكسر عسكر الموصل وحلب وغنم صلاح الدين وعسكره أموالهم وتبعهم حتى حصرهم بحلب وحينئذ قطع خطبة الملك الصالح ومنع سكته واستبد بالسلطنة فأرسلوا اليه على أن يكون له ما بيده من الشأم وللصالح ما بقى بيده منه ففعل ورجع عنهم فى شوال منها وفى العشر الاول من شوال ملك صلاح الدين قلعة بارين من صاحبها فخر الدين مسعود بن الزعفرانى

النوري (وفيها) ملك البهلوان بن ايلدكز تبريز من ابن آقسنقر الاحمديلي . (وفيها) مات شملة التركماني صاحب خوزستان وملك ابنه (وفيها) وقع بين الخليفة و بين قيماز مقدم عسكره فتنة فنهب دار قيماز وهرب الى الحلة ثم الى الموصل فعطش فمات هو وأكثر أصحابه قبل وصولهم الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العمادى ولما هرب قيماز خلع الخليفة على عضد الدين الوزير واستوزره (قلت) وفيها تقريبا توفي الشيخ قضيب البان الموصلي بالموصل وهو أحد الاولياء المشهورين والنبلاء المذكورين له كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة عن الشيخ أبي الحسن علي القرشي قال دخلت على قضيب البان ببيت له بالموصل فرأيته ملء البيت ثم عدت اليه فرأيته في زاوية البيت على قدر العصفور فخرجت ثم عدت اليه فرأيته كحاله المعتاد فقلت ياسيدي أخبرني ما الحالة الاولى وما الحالة الثانية فقال ياعلي أورأيتهما قلت نعم قال لا يدان تحمي أما الحالة الاولى فكان عندي بالجمال وأما الحالة الثانية فكنت عنده بالجلال وكف بصر الشيخ القرشي قبل موته بيسير وعن أبي محمد الماردينى ماخلاصته ان شارح التنبيه كمال الدين ابن يونس وقع في قضيب البان بمدرسة الموصل فدخل عليهم قضيب البان فبهتوا وقال يا ابن يونس أنت تعلم كل مايعلمه الله تعالى قال لا قال فاني أنا من العلم الذي لا تعلمه أنت فلم يدر ابن يونس مايقول فتبعه الماردينى فأخذ من الازقة سبع كسر فأتى باب عجوز فقالت ياقضيب البان أبطأت علينا فناولها الكسر وانصرف وأتى باب الموصل وهو مغلق فانفتح له فخرج والماردينى خلفه ومشى يسيرا واذا نهر يجري عنده شجرة فخلع ثيابه واغتسل فيه ولبس ثيابا معلقة على الشجرة وصلى الى الفجر وغلب على الماردينى النوم الى أن أيقظه حر الشمس وهو بصحراء مقفرة خالية فتحير فربه ركب فأتاهم وسألهم وقال أنا من الموصل وخرجت منها الليلة وقت العشاء فأنكروا أمره وقالوا ماندري اين يكون الموصل فاستخبره شيخ منهم ماقصته فأخبره فقال لا يقدر على ردك الى الموصل الا الذي جاء بك الى هنا يا أخي أنت ببلاد المغرب و بينك و بين الموصل ستة أشهر وساروا وجاء قضيب البان ليلا وفعل كفعله الاول وعند الفجر نزع تلك الثياب ولبس ثيابه * قال الماردينى وسار وتبعته فلم نلبث الا يسيرا حتى جئنا الموصل فالتفت الي وعرك اذني وقال لا تعد الى مثلها

وإياك وافشاء الاسرار وعزم قاضي الموصل أن يقول للسلطان في اخراج قضيب البان من الموصل في سره قال فرأيت قضيب البان مقبلا على هيئته المعروفة فمشى خطوة واذا هو على هيئة كردي ثم مشى خطوة واذا هو على هيئة بدوي ثم مشى خطوة واذا هو على هيئة فقيه بصورة غير الصورة المتقدمة وقال لي ياقاضي هذه أربع صور رأيتهن فمن هو قضيب البان منهن حتى تقول للسلطان في اخراجه فلم أتمالك أن أكببت على يديه أقبلهما وأستغفر والله أعلم * (ثم دخلت سنة احدى وسبعين
سنة ٥٧١
وخمسمائة) * فيها في عاشر شوال استنجد غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل بصاحب حصن كيفا وصاحب ماردين واقتتلوا مع صلاح الدين فكسرهم ووصل غازي الموصل مرعوبا وقصد بعض القلاع فثبته وزيره وأخذ صلاح الدين أثقالهم وحصر بزاعة ثم تسلمها وفتح منبج عنوة وأسر صاحبها ينال بن حسان وكان شديد البغض لصلاح الدين وأخذ موجوده ثم أطلقه فأقطعه غازي الرقة ثم نازل صلاح الدين عزازا وتسلمها حادي عشر ذي الحجة فوثب اسماعيلي عليه فجرحه في رأسه فقبض صلاح الدين يدي الاسماعيلي وبقي يضرب بالسكين فلا يؤثر حتى قتل الاسماعيلي ووثب ثان وثالث فقتلا فحضر وعرض جنده وأبعد من أنكره منهم ثم نازل حلب منتصف ذي الحجة وحصرها وبها الصالح بن نور الدين وانقضت هذه السنة وهو محاصرها فسألوا صلاح الدين في الصلح فأجابهم اليه وأخرجوا اليه بنتا صغيرة لنور الدين فأكرمها وأعطاها كثيرا وعلموها أن تطلب قلعة عزاز فسلمها اليهم ورحل عن حلب في العشرين من المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة (وفيها) سار أمير الحاج العراقي طاشتكين وأمره الخليفة بعزل صاحب مكة مكثر بن عيسى فقاتلهم فانهزم مكثر وأقام أخاه داود مكانه بمكة (وفيها) في رمضان قدم شمس الدولة توران شاه بن أيوب من اليمن الى الشام وكتب الى أخيه صلاح الدين أبياتا من شعر ابن المنجم المصري الدار والوفاة المعري الاصل وهو نشأ الملك أبي الحسن علي بن مفرج وهي

والى صلاح الدين أشكو انني * من بعده مضنى الجوانح مولع
جزعا لبعد الدار عنه ولم أكن * لولا هواه لبعد دار أجزع
ولاركبن اليه متن عزائمي * ويخب بي ركب الغرام ويوضع
ولاسرين الليل لا يسري به * طيف الخيال ولا البروق اللمع

واقدمن

وأقدمني اليه قلبي مخبرا * اني بجسمي عن قريب أتبع
حتى أشاهد منه أسعد طلعة * من أفقها صبح السعادة يطلع

(وفيها) توفي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي نور الدين من أعيان الشافعية والمحدثين له تاريخ دمشق ثمانون مجلدا فيه غرائب وولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة (قلت) ومن شعره ولا بأس به

ألا ان الحديث أجل علم * وأشرفه الاحاديث العوالي
وأنفع كل نوع منه عندي * وأحسنه الفوائد في الامالي
وانك لن ترى للعلم شيئا * تحققه كأفواه الرجال
فكن ياصاح ذا حرص عليه * وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى * من التصحيف بالداء العضال

سنة ٥٧٢ والله أعلم * (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة) * فيها نهب وخرب وأحرق صلاح الدين بلاد الاسماعيلية وحصر قلعة مصياث فسأله شهاب الدين الحارمي صاحب حماه خال صلاح الدين الصفح عنهم بسؤال سنان فرحل عنهم الى مصر وكان بعيد عهد بها وقد قرر الشأم فأمر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلعة على جبل المقطم ودور ذلك تسعة وعشرون ألف ذراع وثلثمائة ذراع بالذراع القاسمي ولم يزل العمل فيه حتى مات صلاح الدين (وفيها) بنى صلاح الدين المدرسة على قبر الامام الشافعي بالقرافة بمصر والمارستان بالقاهرة (وفيها) توفي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري قاضي الشأم

٥٧٣ * (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة) * فيها وصل صلاح الدين الى عسقلان في جمادى الاولى وشن الغارات على الفرنج فطلعت الفرنج وهو في بعض العسكر فقاتلهم أشد قتال فقتل أحمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بعد أثر جيد في الفرنج وقاربت حملات الفرنج السلطان فانهزم الى مصر على البرية ومعه من سلم فلقوا مشقة وعطشا وهلك دواب كثيرة وأسر الفرنج العسكر المتفرق في الاغارة وأسر الفقيه عيسى من أكبر أصحاب صلاح الدين فافتداه بعد سنين بستين ألف دينار وكتب بخط يده الى أخيه توران شاه بدمشق يذكر له ذلك وفي أوله

ذكرتك والخطى يخطر بيننا * وقد نهلت منا المثقفة السمر

ويقول فيه لقد أشرفنا على الهلاك غير مرة * وما نجانا الله الا لأمر يريده (وفيها)

حصر الفرنج حماه طمعا بهزيمة صلاح الدين وبعده وبها شهاب الدين الحارمى
خال صلاح الدين مريضا وهجموا بعض أطرافها وكادوا يملكونها فجد المسلمون فى
القتال ثم رحلوا عنها الى حارم فمات صاحب حماه ومات ابن له جميل قبله بثلاثة
أيام (وفيها) قبض الملك الصالح على كمشتكين متغلبا على الامر وكانت له حارم
فعذب كمشتكين وأصحابه فيها يرونه ليسلموا قلعة حارم فأصروا على الامتناع حتى
مات من العذاب ووصل الفرنج من حصار حماه وحصروا حارم أربعة أشهر
فداراهم الصالح بمال فرحلوا عنها بعد بلوغ أهلها الجهد ثم أرسل الملك الصالح
عسكرا حصروها وتسلموها فاستناب بقلعتها سرخك مملوك أبيه (وفيها) فى
المحرم خطب للسلطان طغربك بن أرسلان بن طغربك بن محمد بن ملكشاه المقيم
ببلاد ايلدكز وكان أبوه أرسلان المقدم ذكره قد توفى (وفيها) فى ذى الحجة عبر عضد
الدين محمد بن عبد الله بن هبة الله وزير الخليفة دجلة عازما على الحج فقتله
الاسماعيلية وحمل مجروحا الى منزله فمات ومولده سنة أربع عشرة وخمسمائة
(وفيها) توفى صدقة بن الحسين الحداد الذى ذيل تاريخ ابن الزعفرانى ببغداد
*(ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسمائة)* فيها أرسل صلاح الدين الى شمس ٥٧٤
الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم ليسلم بعلبك الى توران شاه حسبما سأله فعصى
بها فأرسل صلاح الدين وحصره طويلا ثم عوض عنها وسلمها الى توران شاه وفيها
كان غلاء وتبعه وباء وفيها سير صلاح الدين ابن أخيه تقى الدين عمر الى حماه وابن
عمه محمد بن شيركوه الى حمص فاستقرا بهما (وفيها) توفى سعد بن محمد بن سعد
الحيص بيص الشاعر ولله قوله

لا تلمنى فى شقائى بالعلا * رغد العيش لربات الحجال
سيف عز زانه رونقه * فهو بالطبع غنى عن صقال

(قلت) تفقه بالرى وتكلم فى الخلاف وغلب عليه الادب وأخذ الناس عنه
أدبا وفضلا كثيرا وكان يلبس زى العرب ويتقلد سيفا وفيه تيه فعمل فيه
أبو القاسم بن أبى الفضل

كم تبارى وكم تطوّل طرطورا وما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرط الحنظل اليابس واشرب ما شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقرى * ولا يدفع الاذى عن حريم

فاجابه لاتضع من عظيم قدروان كنت مشارا اليه بالتعظيم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم
فالشريف الكريم ينحط قدرا * بالتجرى على الشريف الكريم
وعمل فيه خطيب الحويزة البحيرى
لستنا وحقك حيص بيص * من الاعارب فى الصميم
ولقد كذبت على بحير * كما كذبت على تميم
وكتب الحيص بيص الى الوزير ابن هبيرة وقد طلب منه أن يحضر مائدته فى شهر رمضان صن منكبى عن زحام ان نصبت له * تمكن الطعن من عقلى ومن خلقى
وان رضيت به فالذل منقصة * وكم تكلفته عمدا ولم أطق
وهبه بعض عطاياك التى سلفت * فالجود بالعز فوق الجود بالورق
وان توهم قوم انه حمق * فطالما شبه التوقير بالحمق
والله أعلم (وفيها) ماتت شهدة بنت أحمد بن عمر الابرى سمعت من السراج وطراد وقارب مائة سنة وسمع عليها خلق لعلو اسنادها *(ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة)* فيها فتح صلاح الدين حصنا كان بناه الفرنج عند باناس وبيت يعقوب وفيه يقول بهاء الدين على بن الساعاتى الدمشقى ٥٧٥
أتسكن أوطان النبيين عصبة * تمين لدى ايمانها وهى تحلف
نصحتكم والنصح للدين واجب * ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف
(وفيها) كان حصن رعبان بيد شمس الدين بن المقدم فطمع فيه قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان صاحب الروم فأرسل نحو عشرين ألفا يحصرونه فسار اليهم تقى الدين عمر بن شاهنشاه فى ألف فارس فهزمهم (وفيها) ثانى ذى القعدة (توفى المستضىء) بأمر الله الحسن بن المستنجد وأمه أم ولد أرمنية وخلافته نحو تسع سنين وسبعة أشهر ومولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكان حسن السيرة حكم فى دولته الظهير أبو بكر بن العطار بعد قتل الوزير عضد الدين فأخذ ابن العطار بعده البيعة لابنه الناصر لدين الله وهو الرابع والثلاثون منهم فحكم أستاذ الدار مجد الدين أبو الفضل فقبض فى سابع ذى القعدة على ظهير الدين بن العطار ونقل الى التاج وأخرج ميتا على رأس حمال ليلة الاربعاء ثانى عشر ذى القعدة فألقته العامة عن رأس الحمال وسحب بحبل فى ذكره ووضعوا فى يده مغرفة مغموسة

في العذرة ويقولون وقع لنا يا مولانا هذا مع حسن سيرته وعفته عن أموالهم ثم خلص ودفن (قلت)

اذا نلت العلى وراع الرعايا * فان القوم أعداء المعالى

يرون علا الفتى ذنبا عظيما * وان أمنوه في نفس ومال

والله أعلم (وفيها) عوض صلاح الدين أخاه توران شاه بالاسكندرية عن بعلبك حسب سؤاله واقطع بعلبك لفرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب وأقام توران شاه بالاسكندرية وبها مات *(ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة)* فيها

سنه ٥٧٦ ثالث صفر (توفي سيف الدين غازى) بن مودود بن زنكى صاحب الموصل والجزيرة بالسل وعمره نحو ثلاثين وولايته عشر سنين وكسر وكان مليح الشباب أبيض عاقلا عادلا عفيفا غيورا وأوصى بالملك الى أخيه مسعود وأعطى ابنه سنجر شاه بن غازى الجزيرة وقلاعها وكان مدبر الدولة مجاهد الدين قيماز (وفيها) وصل صلاح الدين رعبان فصالحه قلج أرسلان صاحب الروم فرجع عنه وشن الغارات على بلاد ابن لبون الارمنى فصالحه على مال وأسرى (وفيها) توفي توران شاه بالاسكندرية وكان له مع الاسكندرية أكثر اليمن مات وعليه مائتا ألف دينار غير ما كان يحمل اليه من اليمن ودخل الاسكندرية لسخائه فقضى صلاح الدين دينه لما عاد الى مصر في شعبان منها واستخلف صلاح الدين بالشام ابن أخيه فرخشاه ابن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك *(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة)*

٥٧٧ فيها عزم البرنس صاحب الكرك على المسير الى المدينة حرسها الله تعالى فأغار فرخشاه على بلاده وأقام مقابله فتفرق البرنس جموعه وثنى عزمه قلت

قصد البرنس مكيدة عظمت * فانحاز عنها خاسرا خاسى

أيخاف خير الخلق من أحد * والله يعصمه من الناس

والله أعلم (وفيها) استولى عسكر صلاح الدين على اليمن لاختلاف نائبى توران شاه فيه بعد موته وهما عز الدين عثمان بن الزنجيلى بعدن وحطان بن كامل ابن منقذ بزبيد (وفيها) في رجب (توفي الملك الصالح) اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكى صاحب حلب وعمره نحو تسع عشرة سنة بالقولنج وصف له الخمر فمات ولم يستعمله ولم يعرف له شئ مما يتعاطاه الشبان وكان حليما عفيف الفرج واليد واللسان ملازما لامور الدين وأوصى بملك حلب الى ابن عمه عز الدين مسعود

ابن مودود بن زنكى صاحب الموصل فسار اليها بعد موت الصالح ومعه قيماز واستقر فى ملكها فكاتبه أخوه زنكى صاحب سنجار أن يعطيه حلب ويأخذ سنجار وأشار قيماز بذلك فأجاب وعاد مسعود الى الموصل (وفيها) فى شعبان توفى أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعد النحوى بن الانبارى له فى النحو تصانيف حسنة كان فقيها *(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة)* فيها فى خامس المحرم قصد صلاح الدين الشأم وخرج الاعيان لوداعه وقال كل فى فراقه شيئا فأنشد معلم لبعض أولاده تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار فتطير السلطان وتنكد الحاضرون فلم يعد صلاح الدين الى مصر مع طول المدة وأغار صلاح الدين فى طريقه على الفرنج وغنم ووصل دمشق فى حادى عشر صفر واجتمع الفرنج قرب الكرك ليكونوا على طريقه لما سار فانتهز فرخشاه الفرصة وفتح بعسكر الشأم الشقيف وأغار على ما يجاوره (وفيها) سير السلطان أخاه سيف الاسلام طغتكين الى اليمن وبها حطان بن منقذ الكنانى وعز الدين عثمان الزنجبيلى عادا الى ولايتهما لوفاة نائب صلاح الدين الذى عزلهما فتحصن حطان فى قلعة فأنزله طغتكين بتلطف وأحسن صحبته ثم قبض عليه وأخذ ماله ومن جملته سبعون غلاف زردية مملوءة ذهبا عينا ثم سجنه فى قلعة فكان آخر العهد به وأما الزنجبيلى فهرب نحو الشأم وأرسل أمواله فى البحر فصادفتهم مراكب فيها أصحاب طغتكين فأخذوها وصفت اليمن لسيف الاسلام طغتكين وفيها نزل صلاح الدين قرب طبريه وشن الغارات على مثل بيسان وجينين والغور من بلاد الفرنج فغنم وقتل ثم عاد الى دمشق ثم حصر بيروت وأغار ثم عاد ثم عبر الفرات من البيرة فصار معه مظفر الدين كوكبورى بن على بن بكتكين صاحب حران واستمال صلاح الدين ملوك الاطراف فصار معه نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا وحاصر الرها وملكها وسلمها الى كوكبورى ثم أخذ الرقة من ينال بن حسان المنبجى فسار ينال الى مسعود صاحب الموصل ثم ملك صلاح الدين قرقيسيا وماكسين وعرابان والخابور جميعا ثم ملك نصيبين ثم قلعتها وأقطعها لابى الهيجاء السمين ثم حصر الموصل وبها صاحبها عز الدين مسعود ومجاهد الدين قيماز وقد شحنت رجالا وسلاحا وأقام منجنيقا فأقاموا من داخل تسعة مجانيق وضايقها ونزل السلطان قبالة باب كنده وصاحب حصن كيفا على باب

سنه ٥٧٨

الجسر وبورى على باب العمادى فى رجب منها وجرى القتال فرأى فى الامر طولا فرحل وحاصر سنجار وملكها واستناب بها سعد الدين بن معين الدين أنزمن أحسن الامراء صورة ومعنى ثم قصد حران وعزل فى طريقه أبا الهيجاء السمين عن نصيبين وفيها سير البرنس صاحب الكرك اصطولا فى بحر ايله فرقتين فرقة حصرت حصن ايله وفرقة نحو عيذاب يفسدون فى السواحل بغتة ولم يعهد بهذا البحر فرنج قط فعمر العادل أبو بكر نائب الناصر بمصر اصطولا فى بحر عيذاب وأرسله مع حسام الدين لؤلؤ الحاجب متولى الاصطول بمصر فأوقع لؤلؤ بمحاصرى ايله فقتل وأسر ثم طلب الفرقة الثانية وقد عزموا على دخول المدينة ومكة حرسهما الله تعالى فبلغ رابغ فأدركهم بساحل الحوراء وقاتلهم أشد قتال فقتل اكثرهم وأسر الباقين وأرسل بعضهم الى منى لينحروا بها وعاد بالباقين فقتلوا عن آخرهم بمصر (قلت)

لقد طمع البرنس بمستحيل * بجر لقومه سفك الدماء
ولو ترك النبى بلا دفاع * لدافع عنه املاك السماء

والله أعلم (وفيها) توفى عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك وكان شجاعا شاعرا وبلغ صلاح الدين وهو بالجزيرة موته فأرسل شمس الدين محمد بن المقدم ليكون بدمشق وأقر بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه (وفيها) توفى أبو العباس الشيخ أحمد بن على بن أحمد بن الرفاعى من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة مالا يحصى * قلت ومن كلامه لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ولو خطى من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل ولو أكل ملء البيت طعاما ثم تنفس عليه فأحرقه كان جوعه أفضل قال ابن خلكان كان الشيخ أحمد فقيها شافعيا أصله من المغرب ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهى حية والنزول الى التنانير وهى تتضرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم فى بلادهم يركبون الاسود ولم يعقب وانما العقب لاخيه وكراماته مشهورة والله أعلم (وفيها) توفى بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجى الانصارى من علماء الاندلس له تصانيف مفيدة ومولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة (وفيها) توفى بدمشق قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى الفقيه الشافعى امام فى العلوم الدينية صنف عقيدة لصلاح الدين

فأقرأها

سنه فأقرأها أولاده الصغار *(ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة)* فيها ملك
٥٧٩ صلاح الدين آمد وسلمها الى نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن
ارتق صاحب حصن كيفا ثم ملك تل خالد من عمل حلب ثم عينتاب سلمها اليه
صاحبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسماعيل النوري فأقره عليها وبقي معه ومن
أمرائه وتسلم بعد المحاصرة حلب من زنكي في صفر وعوضه عنها بسنجار ونصيبين
والخابور والرقة وسروج وكان زنكي قد ضجر من اقتراحات أمراء حلب عليه
فناداه السفلة بحلب يا حمار بعت حلب بسنجار ومن عجيب الاتفاق أن محيي الدين
ابن الزكي قاضي دمشق مدح السلطان بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر * مبشر بفتوح القدس في رجب

ففتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وممن قتل على حصار حلب
تاج الدين بوري أخو السلطان الاصغر وعمل عماد الدين زنكي للسلطان دعوة حافلة
فبينا هو فيها اذ أسر شخص بموت أخيه بوري فأمر بتجهيزه سراً ولم يظهر ذلك لئلا
ينكد عليهم وكان يقول ما وقعت حلب علينا رخيصة بموت بوري ووثب أهل
قلعة حارم على سرخك نائب الصالح بها وقبضوا عليه وسلموها للسلطان بعد امتناعه
عن التسليم ومكاتبة الفرنج وقرر صلاح الدين بلاد حلب وأقطع عزاز السليمان بن
حيدر (وفيها) قبض مسعود صاحب الموصل على قيماز نائبه (وفيها) قرر
السلطان ابنه الملك الظاهر غازي بحلب ثم سار وتجهز من دمشق فأحرق بيسان
وشن الاغارات على تلك النواحي وأرسل الى نائبه أخيه العادل بمصر أن يلاقيه
الى الكرك فاجتمعا عليها وحصراها ثم رحلا عنها وأرسل ابن أخيه المظفر
عمر نائبا الى مصر موضع العادل ووصل دمشق وأعطى العادل حلب وقلعتها
وأعمالها في رمضان منها وأحضر الظاهر منها (وفيها) في جمادى الآخرة توفي
محمد بن بختيار بن عبد الله الشاعر المعروف بالابله (وفيها) توفي شاه رمن
سكان بن ظهير الدين ابراهيم بن سكمان القطبي صاحب خلاط وعمره أربع وستون
سنة وملكها بعده بكتمر مملوك أبيه صاحب ميافارقين اختاره أكثر أهل خلاط
وكاتبوه فحضر وملك *(ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة)* فيها سار أبو يعقوب ٥٨٠
يوسف بن عبد المؤمن في جمع عظيم وحصر شنترين ومرض فمات في ربيع الاول
وحمل الى اشبيليه ومدة ملكه اثنتان وعشرون سنة وشهور واستقام ملكه لتدبيره

الحميد وبويع بعده ابنه يعقوب وكنيته أبو يوسف يوم وفاة أبيه لقربهم من العدو فأقام راية الجهاد وفيها غزا صلاح الدين الكرك وأحضر عساكر مصر معه وملك ربضها فاجتمع الفرنج وقصد وه فخرج عنها بالعسكر ليلقاهم فوجدهم في وعر فسلم وأحرق نابلس ونهب تلك النواحي وأسر وقتل وسبى فأكثر ثم استنقذ ما في سبسطية التي بها مشهد زكريا من أسرى المسلمين ثم سار الى جنين ثم الى دمشق (وفيها) مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وقام بعده ابنه حسام الدين يولق أرسلان وكان هو واخوته صغارا ودبره مملوك أبيه نظام الدين البقش حتى كبر وكان به هوج فمات يولق وأقام البقش بعده أخاه الاصغر ناصر الدين ارتق أرسلان بن ايلغازي صورة وكان لؤلؤ مملوك البقش قد تغلب عليه الى سنة احدى وستمائة فمرض البقش وأتاه ناصر الدين يعوده فلما خرج خرج معه لؤلؤ فقتله ناصر الدين بسكين ثم عاد الى البقش فقتله وهو مريض واستقر بماردين بلا منازع (وفيها) توفي شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل بن أبي سعيد أحمد سار برسالة الخليفة ومعه شهاب الدين بشير ليصلحا بين صلاح الدين و بين عز الدين مسعود صاحب الموصل فلم ينتظم حال ومرضا بدمشق ثم سارا الى العراق في الحر فمات بشير في السخنة ومات شيخ الشيوخ في الرحبة ودفن بمشهد البوق وكان أوحد عصره جمع بين رياسة الدين والدنيا (وفيها) في المحرم أطلق مسعود صاحب الموصل مجاهد الدين قيماز من الحبس وأحسن اليه *(ثم دخلت سنة احدى وثمانين وخمسمائة)* فيها حصر السلطان الموصل ثانيا فأرسل اليه عز الدين مسعود والدته وابنة عمه نور الدين وجماعة من النساء يطلبون منه ترك الموصل وما بأيديهم فردهم واستقبح منه ذلك وحاصرها و بلغه وفاة شاه أرمن صاحب خلاط في ربيع الآخر منها فسار اليها باستدعاء أهلها ليملكها (وفيها) توفي نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود صاحب الحصن وآمد وملك بعده ابنه قطب الدين سقمان صغيرا ودبره القوام بن سماقا الاسعردي وحضر سقمان الى صلاح الدين وهو على ميافارقين فأقره وأقام معه أميرا من أصحاب أبي سقمان وحاصر ميافارقين وكانت لصاحب ماردين المتوفي وبها من يحفظها من جهة شاه أرمن صاحب خلاط المتوفي وملكها صلاح الدين في جمادى الاولى ثم رجع عن قصد خلاط الى الموصل فجاءته رسل مسعود في الصلح

سنة ٥٨١

واتفق مرض السلطان فسار من كفرزمار عائدا الى حران فلحقته رسل الموصل بالاجابة الى ما طلب وهو ان تسلم اليه شهر زور وأعمالها وولاية القرى بل وماوراء الزاب ويخطب له وتضرب السكة باسمه وتسلم السلطان ذلك وتم الصلح ووصل الى حران مريضا حتى أيس منه ثم عوفى وعاد الى دمشق فى المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة (وفيها) ليلة عيد الاضحى شرب بحمص صاحبها ناصر الدين محمد بن شيركوه فأصبح ميتا قيل دس السلطان عليه سما لمكاتبته أهل دمشق فى مرضه وأقر السلطان موضعه ابنه شيركوه وعمره اثنتا عشرة سنة (وفيها) توفى الحافظ محمد بن عمر بن أحمد الاصفهانى المدينى امام فى الحفظ والمعرفة مؤلف فى علوم الحديث له المغيث تتمة غريبى الهروى واستدرك عليه ومولده سنة احدى وخمسمائة (قلت) وفيها فى جمادى الآخرة (توفى الشيخ حياة بن قيس الحرانى) وهو واحد الاربعة الذين يتصرفون فى قبورهم كتصرف الاحياء وقد تقدم ذكرهم جاءه الشيخ رغيب الرحبى زائرا فوافاه بعد الصبح جالسا وبين يديه معزى له فسلم عليه وجلس على دكة بازائه وبينهما أكثر من عشرة أذرع فلم يكلمه فقال فى نفسه جئت اليه من الرحبة واشتغل عنى بمعزى فقال يا رغيب قد أمرت ان أعطب فيك شيئا بسبب اعتراضك فاختر امامن ظاهرك واما من باطنك فقال لا ياسيدى بل من ظاهرى فمد الشيخ حياة اصبعه يسيرا فسالت عين الشيخ رغيب على خده فقام وقبل الارض وعاد الى الرحبة ثم رأوه بعد سنين بمكة صحيح العينين فسئل فقال كنت فى سماع ببلدنا وفيه رجل من مريدى الشيخ حياة فوضع يده على عينى فردت صحيحة كما ترى ولما أشار الشيخ باصبعه الى عينى وسالت على خدى انفتحت فى قلبى عين شاهدت بها أسرارا وقد زادت عجائب من آيات الله تعالى وبنى بحران مسجد وحضر الشيخ رغيب قبلته فنازعه المهندس فى القبلة فقال له الشيخ انظر ترى الكعبة بازائك فنظر واذا الكعبة ليس بينه وبينها شئ يحجبه فخر مغشيا عليه (ومن كلامه) قيمة القشور بلبابها وقيمة القصور بيناتها وقيمة الرجال بألبابها وعز العبد بأربابها وفخر الاحبة بأحبابها ومن انشاده

واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسده وهجن غيورا
وأمتن ذا وجود وجد دائم * وأقرن ذا وكشفن عنه ستورا

والله أعلم *(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة)* فيها أحضر السلطان سنه ٥٨٢

ابنه الافضل من مصر وأقطعه دمشق ثم استدعى تقي الدين من مصر وزاده على حماه منبج والمعرة وكفرطاب وميافارقين وجعل العادل والعزيز عثمان ابنه بمصر وأقطع العادل عوض حلب حران والرها (وفيها) في أولها توفي البهلوان محمد ابن ايلدكز صاحب الجبل وهمدان والري وأصبهان واذربيجان وغيرها وكان حسن السيرة وملك بعده أخوه عثمان قزل أرسلان وكان السلطان طغريلك السلجوقي مع البهلوان وليس له الا الخطبة فتمكن بموته واستولى على بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل حروب (وفيها) غدر البرنس صاحب الكرك وأسر قافلة من المسلمين فطلبهم السلطان بحكم الهدنة فأبى فنذر السلطان قتله بيده (وفيها) توفي أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المصري بمصر امام في اللغة والنحو قرأ عليه الجزولي وغيره ومولده بمصر سنة تسع وتسعين وأربعمائة *(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة)* فيها ضايق السلطان الكرك خوفا على الحاج من البرنس وأغار بعض عسكره على بلد عكا وغنموا ثم حصر مدينة طبرية وفتحها بالسيف وكانت للقومص صاحب طرابلس وكان مهادن السلطان فاجتمع الى الفرنج للحرب (وقعة حطين) ولما فتحت طبرية اجتمعت ملوك الفرنج فارسا وراجلا وساروا الى السلطان فركب اليهم من عند طبرية لخمس بقين من ربيع الآخر والتقى الجمعان ورأى القومص شدة الامر فحمل على من قدامه وهناك تقي الدين صاحب حماه ففرج له وعطف عليهم فنجا القومص الى طرابلس ومات بعد قليل غيظا ونصر الله المسلمين وأحدقوا بالفرنج وأبادوهم قتلا وأسرا وأسر ملكهم الكبير والبرنس ارناط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن الهنفري ومقدم الداوية وجماعة من الاسبتارية وما أصيبوا منذ خرجوا الى الشام سنة احدى وتسعين وأربعمائة بمثلها ولما انقضى المصاف جلس السلطان في خيمته وأجلس ملك الفرنج الى جانبه وقد اشتد عطشه فسقاه السلطان ماء مثلوجا فسقى منه البرنس صاحب الكرك فقال السلطان ان هذا اللعين لم يشرب باذني فيكون أمانا له ثم ذكر السلطان البرنس بقصده الحرمين الشريفين وقام السلطان بنفسه فضرب عنقه فارتعد ملك الفرنج فسكنه السلطان ثم عاد وفتح قلعة طبرية بالامان وعكا بالامان وفتح عسكره الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية ومعليا والغولة وغيرها بالسيف ونابلس وقلعتها بالامان وفتح سنه ٥٨٣

العادل بعد ذلك بافاعنوة ثم فتح السلطان تبنين بالامان وتسلم صيدا خالية ثم بيروت بعد حصار فى السابع والعشرين من جمادى الاولى بالامان وكان من جملة الاسرى صاحب جبيل فبذل جبيلا فأطلق وكان عدوا اشديدا على المسلمين وما حمدت عاقبة الطلاقه (وفيها) حضر المركيس فى سفينة الى عكا وهى للمسلمين ولم يعلم بذلك واتفق عدم هبوب الهواء فراسل الملك الافضل بعكا مرارا ينتظر هبوب الريح الى أن هبت فاقلع الى صور واجتمع عليه الفرنج الذين بها وملك صورا وكان وصول المركيس الى صور واطلاق الفرنج الذين أخذ السلطان بلادهم بالامان وحملهم الى صور من أعظم أسباب الضرر وقوة الفرنج ورواح عكا ثم حصر السلطان عسقلان أربعة عشر يوما وتسلمها بالامان سلخ جمادى الآخرة ثم فتح عسكره الرملة والداروم وغزة وبيت لحم وبيت جبريل والنطرون وغيرها ثم نازل السلطان القدس وبه من النصارى عدد لا يحصى وضايقه بالنقابين واشتد القتال وعلق السور وطلب الفرنج الامان فقال آخذها مثل ما أخذت من المسلمين بالسيف فعاودوه فأجاب بشرط ان يؤدى كل رجل عشرة دنانير وكل امرأة خمسة وكل طفل دينارين ومن عجز أسر وتسلم المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب (قلت) قال ابن خلكان وليلته ليلة المعراج المنصوص عليها فى القرآن وشهد فتحه كثير من أرباب الخرق والزهد والعلماء من مصر والشأم بحيث لم يتخلف منهم أحد والله أعلم ورفعت الاعلام الاسلامية على اسواره ورتب على أبوابه من يقبض المال المشروط فخان المرتبون ولم يحملوا منه الا القليل وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب فقلع فضج المسلمون فرحا وسرورا وضج الكفار حزنا وثبورا وكان الفرنج قد عملوا فى غربى المسجد الاقصى هريا ومستراحا فأزيل ذلك وأعيد الى التبجيل والتعظيم وكان السلطان نور الدين محمود قد عمل منبرا بحلب وتعب عليه وقال هذا لاجل القدس فأحضر السلطان المنبر لجامع الاقصى وأقام بعد فتحه بظاهره الى الخامس والعشرين من شعبان ورتب أحواله وتقدم بعمل الربط والمدارس الشافعية قلت وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وخطب يومئذ بالناس القاضى محيى الدين محمد بن على بن محمد بن يحيى بن على بن عبد العزيز على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد العزيز بن أبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنهم القرشى المعروف بابن الزكى قاضى دمشق خطب بالخطبة البديعة من تصنيفه

الهرى بضم الهاء وسكون الراء بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان

المعروفة بالقدسية وكتب له القاضي الفاضل الى الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء رسالة تتضمن الفتوح طويلة (منها) وقد صارت أمور الاسلام الى أحسن مصائرها واستعقائد أهله على أحسن بصائرها وتقلص ظل الكافر المبسوط وصدق الله أهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريبا فهو الآن في وطنه والفوز معروضا فقد بذلت الانفس في ثمنه واستردّ المسلمون تراثا كان عنهم آبقا وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على النأي طارقا واستقرت على الاعلى أقدامهم وخفقت على الاقصى اعلامهم وتلاقت على الصخرة قبلهم وشفيت بها وان كانت صخرة كما يشفى بالماء غللهم ولما قدم الدين عليها عرف سويداء قلبه وهنى كفؤها الحجر الاسود بيت عصمتها من الكافر بحزبه وكان الخادم لا يسعى سعيه الا لهذه العظمى ولا يقاسي تلك البؤسى الا رجاء هذه النعمى وأقيمت الخطبة يوم الجمعة فكادت السموات يتفطرن للسجود لا للوجوم والكواكب منها تنتثر للطرب لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدوده وطهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدوده وأقيمت الخمس وكان التثليث يقعدها وجهرت الالسنة بالله أكبر وكان سحر الكفر يعقدها والله أعلم * ثم ان السلطان رحمه الله حاصر صورا تاسع رمضان وطلب الاصطول فوصل اليه في عشر شوال فكبسهم الفرنج في الشواني وأخذ واخمس شواني ولم يسلم من المسلمين الامن سبح وطال حصارها فرحل عنها في آخر شوال أول كانون وأقام بعكا وأعطى العساكر الدستور فقصدوا أوطانهم وبقي بحلقته في عكا وأرسل ففتح هونين بالامان (وفيها) سار شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم أميرا على الحج ليجمع بين الغزاة وزيارة القدس والخليل والحج في سنة فوقف بعرفات وأراد طاشتكين أمير الحاج العراقي منعه من الافاضة قبله فاتفقوا مع الشاميين فقتل بينهم جماعة وابن المقدم يمنع جماعته من القتال ولو مكنهم لانتصفوا فجرح ومات شهيدا ودفن بمقبرة المعلى رحمه الله تعالى (وفيها) ملك السلطان طغريل بن أرسلان شاه السلجوقي كثيرا من البلاد وأرسل قزل بن ايلدكز الى الخليفة يستنجده ويخوفه عاقبة أمر طغريل (وفيها) غزا شهاب الدين الغوري الهند (وفيها) قتل الخليفة الناصر أستاذداره مجد الدين أبا الفضل بن الصاحب ولم يكن للخليفة معه حكم وظهر له

اموال

أموال عظيمة أخذت كلها (وفيها) استوزر الخليفة الناصر أبا المظفر عبد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ومشى أرباب الدولة فى ركابه حتى قاضى القضاة وكان يمشى ويقول لعن الله طول العمر (وفيها) توفى قاضى القضاة الدامغانى وولى القضاء للمقتفى *(ثم دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة)* فيها شتى السلطان سنه ٥٨٤
بعكا ثم سار وجعل قيماز النجمى يحاصر كوكب ودخل دمشق ففرح الناس به وسار فى نصف ربيع الاول ونزل على بحيرة قدس ثم نزل تحت حصن الاكراد ثم أنطرسوس فوجدها خالية ثم مرقية كذلك ثم نزل تحت المرقب فوجده لا يرام فوصل جبلة فى ثامن جمادى الاولى وتسلمها وجعل فيها سابق الدين عثمان بن الداية يحفظها ثم حصر قلعتى اللاذقية وملكها وسلمها الى ابن أخيه المظفر تقى الدين عمر فحصنها ثم حاصر صهيون وتسلمها بالامان وسلمها الى الامير منكورس صاحب أبى قبيس من أصحابه ثم ملك عسكره بلاطنس خاليا من الفرنج وحصن العيد وحصن الجماهرتين ثم سار السلطان عن صهيون ثالث جمادى الآخرة وحصر الشغر وبكاس خالية وتسلم الشغر بالامان سادس جمادى الآخرة وحصر ابنه الظاهر غازى سرمينية وأنزل أهلها على قطيعة وهدم الحصن فعفى أثره وأطلق من هذه الحصون أسرى المسلمين وأعطاهم كسوة ونفقة ثم ملك السلطان برزية زحفا بالسيف فى السابع والعشرين من جمادى وسبى وأسر وقتل وحكى ابن الاثير هذا كله عن مشاهدة ثم نزل السلطان جسر الحديد أياما ثم حاصر دير بساك وأمنهم بنيامهم فقط وتسلمها تاسع عشر رجب ثم تسلم بغراس بالامان مثل دير بساك وأرسل بيمند صاحب انطاكيه يطلب منه الهدنة ويطلق كل أسير عنده فأجابه وصالحه ثمانية أشهر ثم دخل السلطان حلب ثالث شعبان ثم دخل دمشق وأعطى زنكى بن مودود دستورا وغيره من المشارقة وزار السلطان فى طريقه من حلب قبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بدير سمعان من النقيرة وزار الشيخ الصالح أبا زكريا المغربى المقيم هناك وله كرامات وكان مع السلطان أبو فليتة قاسم بن مهنى الحسينى صاحب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حضر معه فتوحاته وكان يرجع الى قوله تبركا بصحبته ودخل السلطان دمشق فى رمضان المعظم فأشير عليه بتفريق العساكر ليريحوا ويستريحوا فقال ان العمر قصير والاجل غير مأمون وكان لما سار الى الشمال قد ترك على الكرك وغيرها من يحصرها وأخوه بتلك الجهات

يباشر ذلك فتسلم الكرك بالامان والشوبك وما بتلك الجهات من البلاد ثم سار من دمشق فحصر صفد وتسلمها بالامان ثم كوكب وعليها قيماز النجمى فتسلمها بالامان فى منتصف ذى القعدة وسير أهلها الى صور وما كان مصلحة ثم عيد الاضحى بالقدس ثم أقام بعكا الى سلخ السنة (وفيها) أرسل قزل بن ايلدكز يستنجد الامام الناصر على طغربك السلجوقى ويحذره عاقبته فأرسل الخليفة عسكرا اليه والتقوا ثامن ربيع الاول منها قرب همدان فانكسر عسكر الخليفة وغنم طغربك منهم وأسر مقدم العسكر جلال الدين عبيد الله وزير الخليفة (وفيها) توفى محمد بن عبد الله الكاتب ابن التعاويذى الشاعر وله وقد صودرت جماعة من الكتاب ببغداد من قصيدة

يا قاصدا بغداد جز عن بلدة * للجور فيها زخرة وعباب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد * سدت على الراجى بها الابواب
والناس قد قامت قيامتهم فلا * أنساب بينهم ولا أسباب
والمرء يسلمه أبوه وعرسه * ويخونه القرباء والاحباب
لا شافع تغنى شفاعته ولا * جاه له مما جناه متاب
شهدوا معادهم فعاد مصدقا * من كان قبل بعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرائد * وصحائف منشورة وحساب
مافاتهم من يوم ما وعدوا به * فى الحشر الا راحم وهاب

قلت وما أحسن قوله

وما لانسانيتى شاهد * عندى سوى أنى فى خسر

وكتب الى صاحبه العماد الاصفهانى رسالة وقصيدة يطلب منه فروة منها قد كاف مكارمه وان لم يكن للجود عليها كافه وأتحفه بما وجهه اليه من أمله وهو لعمر الله تحفه اهداء فروة دمشقية سرية نقية يلين لمسها ويزين لبسها دباغتها نظيفه وخياطتها لطيفه طويلة كطوله سابغة كأنعمه حالية كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره (وأول) القصيدة

بأبى من ذبت فى الحب له شوقا وصبوه

والله أعلم ومولد ابن التعاويذى سنة تسع عشرة وخمسمائة * (ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة) * فيها نزل السلطان بمرج عيون وحضر اليه صاحب شقيف ٥٨٥

أربون فخادعه ثم أمسكه وحبسه فى دمشق (حصار عكا) اجتمع بصور أهل البلاد التى أخذها السلطان بالامان فكثر جمعهم حتى صاروا لا يحصون وأرسلوا الى البحر يبكون ويستنجدون وصوّروا صورة المسيح وصورة عربى يضرب المسيح وقد أدماه وقالوا هذا نبى العرب يضرب المسيح فخرجت النساء من بيوتهن ووصل فى البحر فرنج لا يحصون كثرة ونازلوا عكا فى منتصف رجب منها وأحاطوا بها من البحر الى البحر ولم يبق للمسلمين اليها طريق فسار السلطان وقاربهم وقاتلهم فى مستهل شعبان وباتوا على ذلك وأصبحوا فحمل تقى الدين صاحب حماه من ميمنة السلطان فأزالهم عن موقفهم والتصق بالسور وانفتح الطريق الى المدينة يدخل المسلمون ويخرجون وأدخل السلطان الى عكا عسكرا نجدة منهم أبو الهيجاء السمين وعاودوا القتال وراوحوه الى العشرين من شعبان ثم كانت الوقعة العظيمة وحمل الفرنج على القلب فأزالوه وقتلوا حتى بلغوا خيمة السلطان وانحاز السلطان الى جانب وانضاف اليه جماعة وانقطع مدد الفرنج واشتغلوا بقتال الميمنة فحمل السلطان على الذين خرقوا القلب وانعطف عليهم العسكر فأفنوهم فكانت قتلاهم نحو عشرة آلاف فرنجى ووصل المنهزمون من المسلمين الى طبرية والى دمشق وجافت الارض بعد هذه الوقعة ومرض السلطان وحدث له قولنج فانتقل من ذلك الموضع ورحل عن عكا رابع عشر رمضان الى الخروبة فانبسط الفرنج فى تلك الارض وتمكنوا من عكا ووصل اصطول المسلمين فى البحر مع حسام الدين لؤلؤ فأخذ بطسة كبيرة للفرنج فقويت القلوب ودخل بها عكا ووصل العادل بعسكر مصر فازدادت القلوب قوة (وفيها) توفى بالخروبة الفقيه عيسى من أعيان عسكر السلطان فقيه جندى شجاع من أصحاب الشيخ أبى القاسم البرزى (وفيها) توفى محمد بن يوسف بن محمد بن فايد موفق الدين الاربلى الشاعر من أعلم الناس بالعروض والعربية ونقد الشعر وحل كتاب اقليدس وهو شيخ أبى البركات بن المستوفى صاحب تاريخ اربل أقام بشهرزور ثم بدمشق ومدح صلاح الدين ومدح زين الدين يوسف صاحب اربل بقوله من قصيدة

رب دار بالحمى طال بلاها * عكف الركب عليها فبكاها
كان لى فيها زمان وانقضى * فسقى الله زمانى وسقاها
قل لجيران مواثيقهم * كلما أحكمتها رثت قواها

كنت مشغوفا بكم اذ كنتم * شجرا لا يبلغ الطير ذراها
فاذا ما طمع أغرى بكم * عرض اليأس لنفسى فثناها
فصبابات الهوى أولها * طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا الى اليكم رجعة * كشف التجريب عن عيني غطاها
ان زين الدين أولاني يدا * لم تدع لى رغبة فيما سواها

وكان أبوه يتجر فى اللآلى من مغاص البحرين (وفيها) توفى محمود بن على بن أبى طالب بن عبد الله الاصبهانى المعروف بالقاضى صاحب الطريقة فى الخلاف له التعليقة فى الخلاف عمدة ومن لم يدرس منها فلقه وره عنها وكان متفننا واعظا حسنا *(ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة)* فيها فى صفر عاد السلطان عن الخروبة الى قتال الفرنج على عكا وقد عملوا قرب سورها ثلاثة أبرجة طولها ستون ذراعا خشبها من جزائر البحر عملوها طبقات مشحونة رجالا وسلاحا ولبسوها الجلود والطين بالخل خوف النار فأحرق المسلمون البرج الاول بمن فيه ثم الثانى والثالث فانبسطت نفوس المسلمين بعد الكآبة وجاءت العساكر الاسلامية من البلاد وخرج ملك الالمان من وراء القسطنطينية بمائة ألف مقاتل فأيس المسلمون من الشأم فسلط على الالمان الغلاء والوباء فهلك أكثرهم فى الطريق ونزل ملكهم يغتسل فى نهر ببلد الارمن فغرق وأقاموا ابنه مقامه فرجع منهم طائفة وطائفة اختارت أخا الملك ورجعوا أيضا ووصل مع ابن ملك الالمان الى عكا نذيرا ألف فارس وكفى الله شرهم وبقى السلطان والفرنج يتناوشون القتال الى العشرين من جمادى الآخرة فخرجت الفرنج من خنادقهم بالفارس والراجل وأزالوا العادل عن موضعه ومعه عسكر مصر فعطف المسلمون وقتلوا من الفرنج خلقا فعادوا الى خنادقهم وانقطع السلطان لمغص حصل له ولولاه لكانت الفيصلة (وفيها) لما قوى الشتاء والريح أرسلت الفرنج المحاصرة لعكا مراكبهم الى صور خوف الريح فانفتحت الطريق الى عكا فى البحر وأرسل السلطان البدل اليها لكن الخارجون منها أضعاف الداخلين فوقع تفريط (وفيها) فى ثامن شوال توفى زين الدين يوسف بن زين الدين على كوجك صاحب اربل وكان مع السلطان بعسكره فأقطع أخاه مظفر الدين كوكبورى اربل وأضاف اليه شهرزور وأعمالها وارتجع ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها وساره مظفر الدين الى

اربل وملكها (وفيها) حصر الخليفة الناصر حديثة عانه وفتحها (وفيها) أقطع السلطان ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها وسميساط والموزر الملك المظفر تقي الدين عمر زيادة على ميافارقين وحماه والمعرة وسلميه ومنبج وقلعة نجم وجبلة واللاذقية وبلاطنس وبكرايل *(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة ذكر استيلاء الفرنج على عكا)* واستمر حصار الفرنج عكا الى هذه السنة وأحاطوا بها من البحر الى البحر وخندقوا عليهم فلم يتمكن السلطان من الوصول اليهم فكانوا محاصرين وكالمحصورين فان السلطان خارجهم واشتد حصارهم لعكا وطال وضعف من بها عن حفظها وعجز السلطان عن الدفع عنها فخرج الامير سيف الدين علي بن المشطوب وطلب الامان من الفرنج على مال وأسرى يقومون به للفرنج فأجابوهم وصعدت اعلام الفرنج على عكا يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة منها واستولوا على البلد بما فيه وحبسوا المسلمين في أماكن وقالوا انما نحبسهم ليقوموا بالمال والاسرى وصليب الصلبوت وكتبوا الى السلطان بذلك فحصل ما أمكن من ذلك وطلب اطلاق المسلمين فأبوا فعلم غدرهم واستمر أسرى المسلمين بها ثم قتل الفرنج من المسلمين خلقا وحبسوا الباقين وقرروا أمرها ورحلوا نحو قيساريه والمسلمون يسايرونهم ويتخطفون منهم ثم ساروا الى أرسوف فوقع مصاف أزالوا فيه المسلمين عن موقفهم ووصلوا الى السوق فقتلوا من السوقية كثيرا ثم ملكوا يافا خالية من المسلمين وسار السلطان فخرب عسقلان لئلا يكون مثل عكا ودكها الى الارض وثاني رمضان رحل عنها الى الرملة فخرب حصنها وخرب كنيسة لد وسار الى القدس وقرر أمره وعاد الى مخيمه بالنطرون ثامن رمضان وراسل الفرنج والسلطان في الصلح على أن يتزوج العادل أخت ملك الانكتار ويكون له القدس ولزوجته عكا فأنكر القسيسون ذلك الا أن يتنصر العادل فلم يتفق حال ثم رحل الفرنج من يافا الى الرملة ثالث ذي القعدة وصار يقع كل يوم بين المسلمين وبينهم مناوشات ولقوا من ذلك شدة شديدة وأقبل الشتاء وحالت الاوحال وضجرت العسا كر فأعطاهم الدستور وسار الى القدس لسبع بقين من ذي القعدة ونزل داخل البلد وحصنه وعمره ونقل الحجارة بنفسه ليقتدى به فكان كذلك (وفاة الملك المظفر) كان المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب سار الى البلاد المرتجعه من كوكبوري وراء الفرات فامتد الى مجاور به واستولى على السويدا وحاني والتي

سنه ٥٨٧
ذكر استيلاء الفرنج على عكا

مع بكتمر صاحب خلاط فكسره وحصره فيها وتملك معظم البلاد ثم نازل ملازكرد وهي لبكتمر وفي صحبته ابنه الملك المنصور محمد بن المظفر فعرض للمظفر مرض وتزايد حتى توفي يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان منها فأخفى المنصور وفاته ووصل به حماه ودفنه بظاهرها وبنى الى جانب تربته مدرسة مشهورة وكان للمظفر بأس وأدب وشعر حسن وتوفي في ليلة وفاته حسام الدين محمد بن لاجين وأمه ست الشام بنت أيوب أخت السلطان ثم قرّر السلطان للمنصور حماه وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم وأقطع البلاد الشرقية لاخيه العادل ونزل العادل عن أقطاعه بالشام خلا الكرك والشوبك والصلت والبلقا ونصف خاصه بمصر والتزم كل سنة ألف غرارة من الصلت والبلقا للقدس (وفيها) في شعبان قتل عثمان قزل أرسلان بن ايلدكز وكان قد تغلب واعتقل السلطان طغربك بن أرسلان ثم تعصب على الشافعية بأصبهان وصلب من أعيانهم جماعة وعاد الى همدان وخطب لنفسه فقتله على فراشه من لم يعرف (وفيها) قدم معز الدين قيصرشاه بن قلج أرسلان صاحب الروم الى صلاح الدين وسببه ان أباه فرق مملكته على أولاده وأعطى ابنه هذا ملطية فألزم بعض اخوته أباه باسترجاع ملطية فخاف من ذلك والتجأ الى السلطان فأكرمه وزوجه بنت أخيه العادل وعاد معز الدين الى ملطية فتمكن (وفيها) قتل أبو الفتح يحيى بن حنش بن أميرك شهاب الدين السهروردي الفيلسوف بقلعة حلب أمر بخنقه الظاهر غازي بأمر والده قرأ الاصولين والحكمة على مجد الدين الجيلي شيخ الامام فخر الدين وكان علمه أكثر من عقله فأفتى باباحة دمه لسوء مذهبه وشدّد عليه زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل قال السيد الآمدي قال لي السهروردي لابد ان أملك الارض رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر فقلت لعله اشتهار علمك وعاش ثمانيا وثلاثين سنة وله في الحكمة التلويحات والتنقيحات والمشارع والمطارحات والهيا كل وحكمة الاشراق ونسب الى السيمياء ومن شعره

أبدا تحن اليكم الارواح * ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم * والى لذيذ لقائكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا * ستر المحبة والهوى فضاح
واذاهم كتموا تحدّث عنهم * عند الوشاة المدمع السحاح

سنة ٥٨٨

لاذنب للعشاق ان غلب الهوى * كتمانهم فنما الغرام و باحوا
*(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة)* فيها شرع الفرنج فى عمارة
عسقلان والسلطان بالقدس (وفيها) قتلت الباطنية المركيس صاحب صور
فى زى الرهبان (عقد الهدنة مع الفرنج) وسبب ذلك ان ملك الانكتار مرض
طويلا وطال عليه ذلك فكاتب العادل يسأله السعى فى الصلح فأبى السلطان ثم
أجاب لضجر العساكر فتهادنوا ثامن عشر شعبان وتحالفوا ثانى وعشرين شعبان فلم
يحلف ملك الانكتار بل أعطى يده وعاهدوا اعتذر بأن الملوك لا يحلفون وحلف
الكندهرى ابن أخيه وخليفته فى الساحل وعظماء الفرنج ووصل ابن الهنفرى
و باليان والمقدمون وأخذوا يد السلطان واستحلفوا العادل أخاه والافضل
والظاهر ابنيه والمنصور والمجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص
والامجد بهرام شاه بن فرخ شاه صاحب بعلبك وبدر الدين دلدرم اليار وقى
صاحب تل باشر والسابق عثمان بن الدايه صاحب شيزر وسيف الدين على بن
المشطوب وغيرهم من المقدمين الكبار وعقدت هدنة عامة فى البر والبحر ثلاث سنين
وثلاثة أشهر أولها أيلول الموافق لحادى وعشرى شعبان على أن يستقر للفرنج يافا
وقيسارية وحيفا وعكا وتكون عسقلان خرابا وأدخل السلطان بلاد الاسماعيلية
فى هدنته وأدخل الفرنج صاحب انطاكيه وطرابلس فى هدنتهم وتناصفوا لد
والرمله ثم تفقد السلطان القدس وأمر بتشييد أسواره وزاد ووقف مدرسته
بالقدس وتعرف قبل الاسلام بصندحنة قيل فيها قبر حنه أم مريم ثم صارت فى
الاسلام دار علم ثم ملك الفرنج القدس سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وأعادوها
كنيسة كما كانت ثم أعادها السلطان مدرسة وولى القاضى بهاء الدين بن شداد
تدريسها ووقفها وعزم على الحج ثم خشى غدر الفرنج فرحل عن القدس لخمس
مضين من شوال الى نابلس ثم الى بيسان ثم بات بقلعة كوكب ثم الى طبريه ولقيه بها
الامير بهاء الدين قراقوش الاسدى وقد خلص من الاسر بعكا ثم لحق بمصر ثم سار
السلطان الى بيروت فجاءه بيمند صاحب انطاكيه حادى عشرى شوال فأكرمه
وفارقه فى الغد ودخل السلطان دمشق لخمس بقين من شوال وفرح به الناس بعد
غيبة أربع سنين وعدل وأحسن وأعطى العساكر الدستور فودعه ابنه الظاهر
وداعا لا لقاء بعده فى الدنيا وسار الى حلب وبقى عنده بدمشق ابنه الافضل

والقاضي الفاضل ويوم الخميس السادس والعشرين من شوال منها توفي الامير سيف الدين علي بن المشطوب بنابلس أقطاعه فوقف السلطان ثلث نابلس على مصالح القدس وأقطع الباقي لعماد الدين أحمد بن المتوفي وللامير بن معه (وفيها) في منتصف شعبان (توفي السلطان قلج أرسلان) بن مسعود السلجوقي صاحب الروم وملك سنة احدى وخمسين وخمسمائة كان مهيبا عادلا عارفا وولى كل واحد من بنيه العشرة قطرا من الروم وأكبرهم قطب الدين ملك شاه وتوفي بعد أبيه فاستقر كيخسرو بن قلج أرسلان في ملك قونيه وأثبت انه ولي عهد أبيه ثم ان ركن الدين سليمان أخا كيخسرو قوي فأخذ منه قونية فهرب كيخسرو الى الشام مستنجدا بالملك الظاهر صاحب حلب ثم مات ركن الدين سليمان سنة ستمائة وملك بعده ابنه قلج أرسلان فرجع كيخسرو وملك الروم جميعا الى أن قتل وملك بعده ابنه عز الدين كيكاوس ثم توفي كيكاوس وملك بعده السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو وتوفي علاء الدين سنة أربع وثلاثين وستمائة وملك بعده ابنه غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين وكسره التتر سنة احدى وأربعين وستمائة وتضعضع حينئذ ملك السلاطين السلجوقية بالروم ثم مات غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان بن سلجوق وانقرض بموته ملكهم في الحقيقة اذ لم يكن لمن بعدهم منهم سوى الاسم وخلف كيخسرو ابنين هما ركن الدين وعز الدين فملكا معا مدة ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة وهرب عز الدين الى قسطنطينية وتغلب على ركن الدين معين الدين البرواناه والبلاد في الحقيقة للتتر ثم قتل البرواناه ركن الدين وأقام ابنا لركن الدين يخطب له صورة (وفيها) غزا شهاب الدين الغوري الهند فغنم وقتل مالا يحصى (وفيها) خرج السلطان طغرل بك ابن أرسلان من الحبس بعد قتل قزل أرسلان بن ايلدكز (وفيها) توفي راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد أبو الحسن صاحب دعوة الاسماعيلية بقلاع الشأم وأصله من البصرة *(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة)* فيها ليلة الاربعاء ٥٨٩
الرابع والعشرين من صفر (توفي السلطان صلاح الدين) وحضر وفاته القاضي الفاضل ووصل القاضي بهاء الدين بن شداد بعد وفاته وغسله الدولعي خطيب دمشق وأخرج بعد ظهر الاربعاء في تابوت مسجى بثوب وكفنه الفاضل من جهة حل

وصل

وصلى عليه الناس وغشى الناس لموته حزن لا يوصف وبكاء لا تمكن حكايته
ودفن بقلعة دمشق فى الدار التى مرض بها وكان الافضل على قد حلف له قبل وفاة
والده عند شدة مرضه وجلس للعزاء فى القلعة وكتب بوفاته الى أخيه العزيز بمصر
والى عمه العادل أبى بكر بالكرك والى أخيه الظاهر غازى بحلب (قلت) وكتب
القاضى الفاضل الى الملك الظاهر غازى (بطاقة) بديعة فى تلك الحال التى
يذهل فيها الانسان عن نفسه مضمونها لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ان
زلزلة الساعة شئ عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه
وجبر مصابه وجعل فى الخلف فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا
شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت أباك
ومخدومى وداعا لا يلاقى بعده وقبلت وجهه عنى وعنك وأسلمته الى الله تعالى
مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب
من الجنود المجندة والاسلحة المغمدة ما لم يدفع البلاء ولا ملك يرد القضاء وتدمع
العين ويخشع القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك لمحزونون يا يوسف وأما
الوصايا فما تحتاج اليها والآراء فقد شغلنى المصاب عنها وأما لائح الامر فانه ان وقع
الاتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبلة
أهونها موته وهو الهول العظيم والسلام والله أعلم * ثم ان الملك الافضل عمل تربة
قرب الجامع كانت دارا لرجل صالح ونقل اليها السلطان يوم عاشوراء سنة اثنتين
وتسعين وخمسمائة ومشى الافضل بين يدى تابوته وأخرج من باب القلعة على دار
الحديث الى باب البريد وأدخل الجامع ووضع قدام النسر وصلى عليه القاضى محيى
الدين بن الزكى ثم دفن وجلس الافضل فى الجامع ثلاثة أيام للعزاء وأنفقت ست
الشام بنت أيوب أخت السلطان فى هذه النوبة أموالا عظيمة ومولد صلاح الدين
بتكريت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة فعمره تقريبا سبع وخمسون وملكه للديار
المصرية نحو أربع وعشرين سنة وملكه للشام نحو تسع عشرة سنة وخلف سبعة
عشر ابنا وبنتا واحدة وأكبرهم الافضل نور الدين على ولد بمصر سنة خمس وستين
وخمسمائة والعزيز عثمان أصغر منه بنحو سنتين والظاهر أصغر منهما وبقيت
البنت حتى تزوجها ابن عمها الكامل صاحب مصر ولم يخلف السلطان فى خزانته
غير سبعة وأربعين درهما وجرم واحد صورى ولم يترك دارا ولا عقارا أطلق

فى مقامه بمرج عكا من خيل عراب وأكاديش اثنى عشر ألف رأس غير ثمن
ما أصيب فى القتال ولم يؤخر صلاة عن وقتها ولا صلى الا فى جماعة وكان متوكلا على
الله لا يفصل فى عزمه يوما على يوم كثير سماع الحديث قرأ فى الفقه مختصر سليم
الرازى وكان صبورا كثير التغافل عن ذنوب أصحابه يسمع ما يكره ولا يعلم به
أحدا رمى بعض مماليكه بعضا بسرموزة فأخطأته وأخطأت السلطان ووقعت
قريبا منه فالتفت الى الجهة الاخرى تغافلا عنها وكان طاهر المجلس طاهر اللسان
وقال العماد الكاتب مات بموته الرجال وفات بفواته الافضال وغاضت الايادى
وفاضت الاعادى وانقطعت الارزاق وادلهمت الآفاق وفجع الزمان بواحده
وسلطانه ورزى الاسلام بمشيد أركانه واستقر فى ملك دمشق ومضافاتها ابنه
الافضل نور الدين على وبمصر الملك العزيز عماد الدين عثمان وبحلب الملك الظاهر
غازى وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية الملك العادل سيف الدين أبو بكر
ابن أيوب وبحماه والمعرة وسلميه ومنبج وقلعة نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد بن
المظفر تقى الدين عمر وببعلبك الامجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن
شاهنشاه بن أيوب وبحمص والرحبة وتدمر شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شادى
وببصرى الملك الظافر بن صلاح الدين وهو فى خدمة أخيه الافضل وأما أمراء
الدولة فشيزر وأبو قبيس بيد سابق الدين عثمان بن الداية وصهيون وبرزيه بيد ناصر
الدين منكورس بن خمارتكين وتل باشر بيد بدر الدين دلدرم بن بهاء الدين ياروق
وعجلون وكوكب بيد عز الدين أسامة وبارين وكفرطاب وأفامية بيد عز الدين
ابراهيم بن شمس الدين المقدم والافضل هو أكبر أولاد السلطان وهو المعهود اليه
بالسلطنة واستوزر ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير مصنف المثل السائر وهو
أخو عز الدين بن الاثير مؤلف الكامل فى التاريخ فحسن للافضل طرد أمراء أبيه
ففارقوه الى اخويه العزيز والظاهر قال العماد الكاتب وتفرد الوزير بوزره ومد
الجزرى فى جزره وحسنت الامراء للعزيز الانفراد بالسلطنة ووقعوا فى أخيه
الافضل فمال الى ذلك وحصلت الوحشة بين الاخوين (وفيها) بعد موت السلطان
قدم العادل من الكرك وأقام بدمشق وظيفة العزاء على أخيه ثم توجه الى
بلاده التى وراء الفرات (وفيها) بعد موت السلطان كاتب مسعود بن مودود بن
زنكى بن اقسنقر صاحب الموصل جيرانه الملوك يستنجدهم واتفق مع أخيه زنكى

صاحب

صاحب سنجار وسار الى جهة حران وغيرها فلحقه اسهال فترك العسكر مع أخيه زنكي وعاد الى الموصل وصحبته قيماز فخلف مسعود العسكر لابنه أرسلان شاه وزاد به المرض فتوفي في السابع والعشرين من شعبان من هذه السنة فبين وفاته ووفاة السلطان نصف سنة ومدة ملكه الموصل ثلاث عشرة سنة ونصفا وكان خيرا محسنا أسمر مليح الوجه خفيف العارضين يشبه جده عماد الدين زنكي واستقر ابنه في ملك الموصل بتدبير قيماز (وفيها) في جمادى الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب خلاط بينه وبين موت السلطان شهران وكان قد شمت بالسلطان ودق البشائر وتلقب بالسلطان المعظم صلاح الدين وقلب اسمه بكتمر الى عبد العزيز فما أمهل وهو من مماليك ظهير الدين شاه أرمن وكان له خوشداش اسمه هزارد ساري تزوج بنت بكتمر عينا خاتون وجهز على بكتمر من قتله طمعا في الملك وحصل له فانه ملك خلاط وأعمالها واسم هزارد ساري اقسنقر ولقبه بدر الدين واعتقل ابن بكتمر وابنه السباعي العمر بقلعة ارزاش تموش واستمر في مملكة خلاط الى أن مات سنة أربع وتسعين وخمسمائة (وفيها) شتى شهاب الدين الغوري في برشاوور وجهز مملوكه أيبك الى الهند ففتح وغنم (وفيها) توفي سلطان شاه بن أرسلان شاه بن الحسن بن محمد بن أنوش تكين وكان قد ملك مرو وخراسان فانفرد أخوه تكش بالمملكة (وفيها) مات داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم أمير مكة وما زالت مكة له تارة ولأخيه مكثر تارة حتى مات *(ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة) سنة ٥٩٠
قتل طغرل بك وملك خوارزم شاه الري) كان طغرل بك بن أرسلان السلجوقي قد حبسه قزل أرسلان بن ايلدكز وخرج من باب الحبس سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وملك همدان وغيرها وجرى حرب بينه وبين مظفر الدين أزبك بن البهلوان محمد بن ايلدكز وقيل بل هو وقطلغ اينانج أخو أزبك فانهزم ابن البهلوان ثم استنجد بخوارزم شاه علاء الدين تكش وخاف منه فلم يجتمع بخوارزم شاه فسار خوارزم شاه تكش وملك الري سنة ثمان وثمانين وبلغ تكش ان أخاه سلطان شاه قصد خوارزم فصالح طغرل بك السلجوقي وعاد الى خوارزم وبقي الامر كذلك حتى مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين وخمسمائة فتسلم تكش مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه وولى محمد بن تكش نيسابور وملكشاه بن تكش الاكبر مرو وفي سنة تسعين حارب تكش طغرل بك بالقرب من الري وحمل طغرل بك بنفسه فقتل في الرابع والعشرين

من ربيع الاول من هذه السنة وأرسل تكش رأسه الى بغداد وسار فملك همدان
وتلك البلاد وسلم بعضها الى ابن البهلوان وأقطع بعضها لمماليكه ورجع الى خوارزم
وهذا طغربك آخر ملوك العجم السلجوقية وأول من أزال دولة بنى بويه منهم طغربك
ابن ميكائيل بن سلجوق ثم ابن أخيه ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ثم ابنه ملكشاه
ابن الب أرسلان ثم ابنه محمود بن ملكشاه وكان طفلا تدبره أمه تركان خاتون ومات
محمود وهو ابن سبع سنين وملك أخوه بركياروق بن ملكشاه ثم أخوه محمد بن ملك
شاه ثم ابنه محمود بن محمد ثم ابنه داود بن محمود بن محمد المذكور مدة يسيرة ثم عمه
طغربك بن محمد ثم أخوه مسعود بن محمد ثم ابن أخيه ملكشاه بن محمود بن محمد أياما
ثم أخوه محمد بن محمود و بعد محمد المذكور اختلفوا فقام من بنى سلجوق ثلاثة
أحدهم ملكشاه بن محمود أخو محمد المذكور والثانى سليمان شاه بن محمد بن
السلطان ملكشاه وهو عم محمد المذكور والثالث أرسلان شاه بن طغربك بن
محمد بن السلطان ملكشاه وكان ايلدكز متزوجا أم أرسلان شاه فقوى عليها سليمان
شاه واستقر فى همدان سنة خمس وخمسين وخمسمائة ثم قتل سليمان شاه وكذلك
سم ملكشاه بن محمود المذكور ومات بأصبهان سنة خمس وخمسين وخمسمائة وانفرد
بالسلطنة أرسلان شاه بن طغربك ربيب ايلدكز ثم ملك بعده ابنه طغربك بن أرسلان
شاه بن طغربك المذكور سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وجرى له ماذكرناه حتى قتله
تكش سنة تسعين وخمسمائة وانقرضت دولتهم من تلك البلاد (وفيها) أرسل الامام
الناصر عسكرا مع وزيره مؤيد الدين محمد بن القصاب الى خوزستان بلاد اشملة
وقد مات ابن شملة واختلفت أولاده فملك عسكر الخليفة تستر سنة احدى وتسعين
وغيرها وقلعة الناظر وقلعة كاكرد وقلعة لاموج وغيرها من القلاع والحصون
وأنفذوا ابنى شملة الى بغداد (وفيها) حصر العزيز الافضل أخاه بدمشق فجاء
العادل والظاهر والمنصور وأصلحوا بينهما ورجع العزيز الى مصر وكل الى
موضعه وأقبل الافضل بدمشق على الشرب واللهو وفوض أمر المملكة الى رأى
وزيره ضياء الدين بن الاثير فدبرها برأيه الفاسد ثم تاب الافضل وواظب الصلوات
سنة ٥٩١ وشرع فى نسخ مصحف بيده *(ثم دخلت سنة احدى وتسعين وخمسمائة)* سار
ابن القصاب بعد ملك خوزستان فملك همدان وغيرها من العجم وأخذ يستولى
على البلاد للخليفة فتوفى فى شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة (وفيها) غزا ملك

المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الفرنج بالاندلس وهزمهم من مصافٍ عظيم وقتل وغنم مايفوق الحصر *(وفيها) استولى سيف الدين طغرل بك مملوك الخليفة على أصبهان (وفيها) قدم ممالك البهلوان عليهم مملوكا اسمه ككجا فعظم ككجا واستولى على الري وهمدان (وفيها) عاد العزيز عثمان صاحب مصر الى منازلة أخيه الافضل ونزل الغور من أرض سواد دمشق ففارقه بعض الامراء الاسدية فبادر العزيز مصر بمن بقي معه وكان الافضل قد استنجد بعمه العادل فلما عاد العزيز سار الافضل والعادل والاسدية المذكورون طالبين مصر في أثر العزيز حتى نزلوا بلبيس وقصد الافضل مصر فمنعه عمه العادل وقال مصر لك متى شئت وكاتب العزيز بالحال وأمره بارسال القاضي الفاضل للصلح وكان الفاضل قد اعتزلهم لفساد أحوالهم فسأله العزيز حتى توجه فاجتمع بالعادل وأصلح بينهما وأقام العادل بمصر عند العزيز بن أخيه ليقرر مملكته وعاد الافضل الى دمشق (وفيها) هزم يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الفرنج بالاندلس في حروب *(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة)* فيها فتح شهاب الدين الغوري قلعة بهنكر العظيمة بالامان وصالح أهل القلعة كوا كيرو بينهما خمسة أيام على مال ثم غنم وأسر وعاد الى غزنة (وفيها) قتل سنقر الطويل شحنة أصبهان للخليفة صدر الدين بن عبد اللطيف بن محمد الخجندي رئيس الشافعية بأصبهان وهو الذي سلمها الى الخليفة لوحشة بينهما (انتزاع دمشق من الافضل) بلغ العادل بمصر والعزيز اضطراب أمور الافضل فسارا من مصر اليه فأرسل اليهما فلك الدين احد أمرائه أخا العادل لامه فأكرمه العادل وأظهر الاجابة الى ما طلب وسارا ونزلا على دمشق وقد حصنها الافضل فكاتبه بعض الامراء من داخل في تسليمها اليه فزحف العادل والعزيز ضحى الاربعاء السادس والعشرين من رجب منها فدخل العزيز من باب الفرج والعادل من باب توما فسلم الافضل القلعة وانتقل منها وأخرج وزيره ضياء الدين ابن الاثير في صندوق خوفا عليه وكان الظافر خضر بن صلاح الدين صاحب بصرى معاضدا للافضل فأخذت منه بصرى فأقام عند الظاهر بحلب وأعطى الافضل صرخد فاستوطنها ودخل العزيز دمشق يوم الاربعاء رابع شعبان ثم سلمها الى عمه العادل ورحل العزيز منها تاسع شعبان فمدة ملك الافضل لدمشق ثلاث سنين وشهر وأبقى العادل السكة والخطبة للعزيز وكتب الافضل من صرخد

٥٩٢

الى الامام الناصر يشكو عمه أبا بكر وأخاه العزيز عثمان وأول الكتاب

مولاى ان أبابكر وصاحبه * عثمان قد أخذا بالسيف حق على

فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقى * من الاواخر مالاقى من الاول

فكتب الامام الناصر جوابه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالصدق يخبر ان أصلك طاهر

فاصبر فان غدا عليه حسابهم * وابشر فناصرك الامام الناصر

قلت (وفيها) توفى الشيخ أبو محمد عبد الرحيم المغربى بقنا من صعيد مصر وله كرامات
سنة خارقة وانفاس صادقة أطنب صاحب بهجة الاسرار فى الثناء عليه نفعنا الله به
٥٩٣ والله أعلم * (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة) * فيها توفى ملكشاه بن
تكش بنيسابور وجعل أبوه له الحكم فى تلك البلاد وولاه عهده وخلف ملكشاه ابنا
اسمه هندوخان فجعل تكش فيها عوضه ابنه الآخر قطب الدين محمد وهو الذى ملك
بعد ابيه وغير لقبه الى علاء الدين وكان بين ملكشاه ومحمد عداوة مستحكمة (وفيها
توفى سيف الاسلام) ظهير الدين طغتكين بن أيوب صاحب اليمن فحضر ابنه الملك
المعز اسماعيل من الشرق فملك بلاده وكان سيف الاسلام يضيق على التجار
سنة بالبيع والشراء حتى جمع مالا يحصى * (ثم دخلت سنة أربع وتسعين
٥٩٤ وخمسمائة) * فيها توفى زنكى بن مودود بن زنكى بن أقسنقر صاحب سنجار
والرقة والخابور كان يحب التواضع والعدل والعلم وعنده شح وملك بعده ابنه قطب
الدين محمد ودبره مجاهد الدين برتقش مملوك أبيه (وفيها) استولى نور الدين أرسلان
شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى صاحب الموصل على نصيبين من ابن عمه قطب
الدين محمد بن زنكى فاستنجد محمد بالعادل فسار العادل الى الجزيرة فعاد أرسلان
شاه عن نصيبين الى الموصل فتسلم قطب الدين محمد نصيبين (وفيها) حاصر خوارزم
شاه تكش بخارا وملكها من الخطا وكان أعور فأخذ أهل بخارا كلبا أعور فى
مدة الحصار وألبسوه قباء وقالوا للخوارزمية هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم
فلم يؤاخذهم بذلك (وفيها) استولى الفرنج على قلعة بيروت فنزل العادل تل العجول
وأتته نجدة مصر وسنقر الكبير صاحب القدس وميمون القصرى صاحب نابلس
فملك العادل يافا بالسيف وقتل المقاتلة وهذا ثالث فتح لها ونازلت الفرنج تبنين
فأرسل العادل الى العزيز صاحب مصر فجاء بنفسه وبباقى عسكره واجتمع

بالعادل على تبنين فرجعت الفرنج الى صور خائبين ثم عاد العادل الى مصر وترك غالب العسكر مع عمه وجعل اليه الحرب والصلح ومدّه فى هذه المدّة سنقر الكبير فجعل العزيز أمر القدس الى صارم الدين قتلغ مملوك فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب وفى عود العادل الى مصر يقول القاضى ابن سنا الملك قصيدته التى منها

قدمت بالنصر وبالمغنم * كذا قدوم الملك المقدم

قميصك الموروث عن يوسف * ماجاء الاصادقا فى الدم

أغثت تبنين وخلصتها * فريسة من ماضغى ضيغم

شنشنة تعرف من يوسف * فى النصر لاتعرف من أخزم

مقدمه صار جمادى به * كثل ذى الحجة ذا موسم

ثم طاول العادل الفرنج فطلبوا الهدنة ثلاث سنين وعاد العادل الى دمشق ثم الى ماردين وحصرها وصاحبها يولق أرسلان من بنى أرتق والحكم كله الى مملوك ابيه البقش (وفيها) توفى بدر الدين هزارديناري فاستولى على خلاط بعده خشداشه قتلغ أرمنى الاصل من سناشه ثم قتل بعد سبعة أيام وأحضر محمد بن بكتمر من القلعة التى اعتقل بها وهى ازراش ولقب الملك المنصور وملك خلاط وقام بتدبيره شجاع الدين قتلغ الدوادار القفجاقى واستمر محمد بن بكتمر الى سنة اثنتين وستمائة فقبض على أتابكه قتلغ وقتله فاتفق عز الدين بلبان مملوك شاهرمن مع العسكر وحنقوا محمد ابن بكتمر ورموه من القلعة وقالوا وقع واستمر بلبان فى ملك خلاط وقتله قبل سنة بعض أصحاب طغربلك بن قلج أرسلان صاحب أرزن وقصد طغربلك تسلم خلاط فلم يجبه أهلها وعصوا فعاد الى أرزن ثم وصل الملك الاوحد أيوب بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وملك خلاط نحو ثمان سنين *(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة)* فيها ليلة السابع والعشرين من المحرم (توفى الملك العزيز) عماد الدين عثمان بن الناصر تقطر فى الصيد خلف ذئب وحم فعاد الى القاهرة ومات بالبرقان والقرحة ومدة ملكه ست سنين الاشهرا وعمره سبع وعشرون وكسر وكان سمحا محسنا وأقام فخر الدين جهاركس فى الملك المنصور محمد بن العزيز وأشار القاضى الفاضل بتمليك الافضل وهو بصرخد فاستدعوه وخرج المنصور ابن العزيز لتلقيه فترجل له الافضل عمه ولما وصل الافضل الى بلبيس تلقاه العسكر فتنكر منه فخر الدين جهاركس وسار فى عدة من العسكر الى الشأم

سنة ٥٩٥

وكاتبوا العادل وهو محاصر ماردين وأرسل الظاهر الى أخيه الافضل يشير عليه بأخذ دمشق من عمه العادل لاشتغاله بماردين فقصد دمشق وبلغ العادل ذلك فترك على حصار ماردين ابنه الكامل وسبق الافضل ودخل دمشق قبل الافضل بيومين ونزل عليها الافضل ثالث عشر شعبان منها وزحف من الغد وهجمها بعض عسكره فوصل باب البريد ولم يمدهم العسكر فأخرجوا ثم تخاذل العسكر فتأخر الافضل الى ذيل عقبة الكسوة ثم وصل اليه أخوه الظاهر فعادو حاصرها وقل القوت بدمشق وأشرف على ملك دمشق وعزم العادل على تسليمها ولولا اختلاف الافضل والظاهر وخرجت السنة وهم كذلك ثم كان ماسيذكر (وفيها) حاصر المنصور صاحب حماه بارين وبها نواب عز الدين ابراهيم بن شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم وكان ابن المقدم محصورا مع العادل بدمشق ونصب المنصور عليها المجانيق وجرح في الزحف وفتحها في التاسع والعشرين من ذي القعدة وأصلحها وعاد (وفيها) توفي أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والاندلس في سلا وولايته خمس عشرة سنة تظاهر بالظاهرية وتلقب بالمنصور وعاش ثمانيا وأربعين سنة وأقام بعده ابنه محمد وتلقب بالناصر ومولد محمد سنة ست وتسعين وخمسمائة وعبد المؤمن وبنوه تسموا بأمير المؤمنين (وفيها) رحل عسكر العادل مع ابنه الكامل عن حصار ماردين (وفيها) كانت فتنة عظيمة في عسكر غياث الدين ملك الغورية وهو بفيروزكوه وسببها ان فخر الدين الرازي كان قدم الى غياث الدين فبالغ في اكرامه وبنى له مدرسة بهراة فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة وهم مجسمون مشبهون وكان الغورية كرامية فكرهوا فخر الدين لمناقضته مذهبهم وحضرت الكرامية من الحنفية والشافعية بفيروزكوه عند غياث الدين للمناظرة وحضر الرازي والقاضي عبد المجيد بن عمر بن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية ومحله عظيم لعلمه وزهده وتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال الرازي على ابن القدوة وشتمه وابن القدوة يقول لا يفعل مولانا لا واخذك الله فصعب على الملك ضياء الدين بن عم غياث الدين وصهره وشكى من الرازي الى غياث الدين وذمه ونسبه الى التفلسف والزندقة فلم يصغ غياث الدين اليه فلما كان الغد وعظ الناس ابن عم ابن القدوة بالجامع وقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول أيها الناس انا لا نقول

ه قال في
هي قلعة
مملكة
ور اه

الا

الاجماع عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعهم أرسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابى فلا نعلمها فلأى حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبكى وبكى الكرامية فثار الناس وامتلأ البلد فتنة فسكنوا ووعدوا باخراج الرازى فأعاد السلطان الرازى الى هراة (وفيها) فى ربيع الاول توفى مجاهد الدين قيماز بالموصل وكان اليه الامر فى دولة أرسلان صاحب الموصل وكان عاقلا أديبا حنفيا فاضلا بنى جوامع وربطا ومدارس (وفيها) صار غياث الدين ملك الغورية شافعيا وكان كراميا (وفيها) توفى محمد بن عبد الملك بن زهر الاشبيلى طبيب أديب جده زهر بضم الزاى وزير فيلسوف وتوفى زهر بقرطبة سنة خمس وعشرين وخمسمائة وقيل فى ابن زهر

قل للوبا أنت وابن زهر * قد جزتما الحد فى النكايه
ترفقا بالورى قليلا * فى واحد منكما كفايه

*(ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة)* والافضل والظاهر محاصران لدمشق ٥٩٦
واتفق وقوع الخلف بينهما بسبب مملوك للظاهر اسمه أيبك يحبه ففقد فأرسل العادل يقول للظاهر ان محمود بن السكرى أفسد مملوكك وحمله الى أخيك الافضل فظهر المملوك عند ابن السكرى فتغير على أخيه الافضل وترك القتال وظهر فشل العسكر فتأخر الافضل والظاهر عن دمشق الى مرج الصفر ثم سار الافضل الى مصر والظاهر الى حلب فتبع العادل من دمشق أثر الافضل الى مصر فخرج الافضل اليه وقد تفرق أكثر عسكره فى البلاد للربيع واقتتلا فانهزم الافضل الى القاهرة ونازله ثمانية أيام فسلمها الافضل على أن يعوض عنها ميافارقين وحانى وسميساط فأجابه ولم يف له بذلك ودخل العادل القاهرة فى الحادى والعشرين من ربيع الآخر منها ثم سافر الافضل الى صرخد وأقام العادل بمصر على انه أتابك الملك المنصور محمد بن العزيز مديدة ثم استقل بالسلطنة فأرسل اليه المنصور صاحب حماه يعتذر عما وقع منه بسبب أخذ بارين من ابن المقدم ونزل لابن المقدم عن منبج وقلعة نجم عوضا عن بارين وكاتب الظاهر عمه العادل وصالحه وخطب له بحلب وضرب السكة باسمه والتزم الظاهر بخمسمائة فارس فى خدمة العادل كلما خرج الى البيكار (وفيها) قصر النيل فلم يبلغ أربعة عشر ذراعا (وفيها توفى القاضى الفاضل) عبد الرحيم فى سابع عشر ربيع الآخر وقيل ان مولده سنة ست

وعشرين وخمسمائة (قلت) وهو مجير الدين عبد الرحيم بن القاضي الاشرف بهاء الدين أبي المجد علي بن القاضي السعيد أبي محمد الحسن العسقلاني المولد ذو العلم والبيان واللسن واللسان والقريحة الوقادة والبصيرة النقادة والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة كان وزير صلاح الدين وتمكن عنده وله من رسالة في قلعة هذه القلعة عقاب في عقاب ونجم في سحاب وهامة لها الغمامة عمامه وأنملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامه وله رسالة لطيفة يشفع لخطيب عيذاب في توليته خطابة الكرك وهي أدام الله سلطان الملك الناصر وثبته وتقبل عمله بقبول صالح وأثبته وأخذ عدوه قاتلا أو بيته وأرغم أنفه بسيفه وكبته خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما نابه المنزل عنها وقل عليه المرفق فيها ومنها وسمع بهذه الفتوحات التي طبق الارض ذكرها ووجب على أهلها شكرها هاجر من هجير عيذاب وملحها ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس وهو قريب ونزع من مصر الى الشأم ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقر سائق عنيف والمذكور عائل ضعيف ولطف الله بالخلق موجود ومولانا لطيف ومن شعره عند الفرات مع صلاح الدين

بالله قل للنيل عني انني * لم أرض عنه بالفرات بديلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد * ان كان جفني بالدموع بخيلا
ياقلب كم خلفت ثم بثينة * فأعيذ صبرك أن يكون جميلا

والله أعلم (وفيها) في رمضان توفي خوارزم شاه تكش بن أرسلان بن أطسز بن محمد بن أنوش تكين صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرها من البلاد الجبلية بشهرستان وولي بعده ابنه محمد وتلقب بعلاء الدين بعد قطب الدين وكان تكش عادلا فقيها حنفيا أصوليا وبلغ غياث الدين الغوري موته فترك ضرب النوبة ثلاثة أيام وجلس للعزاء مع ما كان بينهما من العداوة بخلاف ما فعل بكتمر من الشماتة بصلاح الدين وهرب ابن اخي محمد هندوخان بن ملك شاه الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه فأكرمه ووعده النصر * (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة) * وبمصر العادل وابنه الكامل نائبه بها وقد جد الملك الظاهر في تحصين حلب خوفا من عمه العادل وبدمشق المعظم عيسى بن العادل نائب أبيه بها وبالشرق الفائز ابراهيم بن العادل وبميافارقين الاوحد نجم الدين أيوب بن

سنة ٥٩٧

العادل (وفيها) توفى عز الدين ابراهيم بن المقدم وصارت منبج وقلعة نجم وفامية وكفرطاب بعده لاخيه شمس الدين عبد الملك فحصر الظاهر منبج وملكها وأنزل عبد الملك من قلعتها بالامان واعتقله ثم حصر قلعة نجم وملكها فى آخر رجب منها وأرسل الى المنصور بحماه يبذل له منبج وقلعة نجم على أن يصير معه على العادل فاعتذر بحلفه للعادل فسار الظاهر الى المعرّة وأقطع بلادها واستولى على كفر طاب وفامية وكانت لابن المقدم وأحضر عبد الملك بن المقدم وضربه قدام نائبه قراقوش بفامية ليسلمها فضرب قراقوش النقارات بالقلعة لئلا يسمع أهل البلد صراخه وخاب الظاهر فرحل عنها الى حماه وحاصرها وجرح ثم صالح المنصور على ثلاثين ألف دينار صورية وسار فنازل دمشق وبها المعظم بن العادل ومع الظاهر أخوه الافضل وميمون القصرى صاحب نابلس وغيره فخرج العادل بعسكر مصر وأقام بنابلس ولم يجسر على قتالهما وتعلق النقابون بسور دمشق فاختلف الظاهر والافضل على من يملك دمشق منهما وتخلى الافضل عن القتال فتخلت الامراء لتخليه فرحل الظاهر عن دمشق فى أوّل محرّم سنة ثمان وتسعين وسار الافضل الى حمص (وفيها) أى سنة سبع وتسعين توفى عماد الدين الكاتب محمد بن عبد الله بن حامد الاصفهانى فاضل فى الفقه والادب والتاريخ والنظم والنثر كتب لنور الدين ولصلاح الدين وله البرق الشامى وخريدة القصر وغيرهما ومولده سنة تسع عشرة وخمسمائة فعمره نيف وسبعون سنة (قلت) وبينه وبين القاضى الفاضل محاورات لطيفة أدبية لقيه يوما راكبا فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال الفاضل دام علا العماد وهذا يقرأ طردا وعكسا واجتمعا يوما فى موكب السلطان وقد سدّ الغبار الفضاء فأنشد العماد

أمّا الغبار فانه * مما أثارته السنابك * والجو منه مظلم * لكن انارته السنابك
يادهر لى عبد الرحيم * فلست أخشى مس نابك

وتوفى بدمشق وكان اذا دخل عليه عائد ينشد

أنا ضيف بربعكم * أين اين المضيف * أنكرتنى وجوهكم * مات من كنت أعرف

والله أعلم (وفيها) استولى غياث الدين ملك الغورية على ما كان لخوارزم شاه بخراسان ولما ملك غياث الدين مرو وسلمها الى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش الذى هرب من عمه اليه ولما استقرت سرخس وطوس ونيسابور وغيرها لغياث الدين عاد الى بلاده وكان معه أخوه شهاب الدين فعاد الى الهند ففتح

وغنم وفتح نهروالة العظيمة (وفيها) في رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قلج أرسلان ملطية وكانت لاخيه معز الدين قيصرشاه ثم سار ركن الدين الى أرزن الروم وكانت لمحمد بن صلتق وهو من بيت قديم ملكوا ارزن الروم من مدة طويلة فطلع صاحبها اليه ليصالحه فقبض عليه وأخذ البلد منه وكان هذا محمد آخر ملوك بيته (وفيها) توفي سقمان بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب آمد وحصن كيفا سقط من سطح فمات بها فاستولى مملوكه ولي عهده اياس على بلاده فكاتب الاكابر أخاه محمودا وكان قد أبعده الى حصن منصور بغضا فيه فحضر وملك بلاد أخيه سقمان (وفيها) كان نقص النيل فغلت مصر شديدا كثيرا (وفيها) هدمت الزلزلة بالجزيرة والسواحل والشأم مدنا كثيرة (وفيها) في رمضان توفي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ وتصانيفه مشهورة ومولده سنة عشر وخمسمائة (قلت) ابن الجوزي عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم ابن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق الفقيه الواعظ الملقب جمال الدين علامة وقته في الحديث والوعظ له زاد المسير في علم التفسير وله في الحديث تصانيف وله المنتظم في تاريخ الملوك والامم وله الموضوعات وغيرها وقيل انه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره فقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسعة كراريس وهذا شئ عظيم لا يكاد يقبله العقل وجمعت براية اقلامه التي كتب بها الحديث فكانت شيئا كثيرا وأوصى ان يسخن به ماء غسله فكفى وفضل ومن شعره

ترجمة ابن الجوزي

عذيري من فتية بالعراق * قلوبهم بالجفا قلب

يرون العجيب كلام الغريب * وقول القريب فلا يعجب

ميازيبهم ان تندت بخير * الى غير جيرانهم تقلب

وعذرهم عند توبيخهم * مغنية الحي لا تطرب

سأله السنية والشيعة من أفضل الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أو علي رضي الله عنهما فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته فأرضى الطائفتين وينتسب الى مشرعة الجوز من محال بغداد والله أعلم (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة)

سنة ٥٩٨

وخمسمائة) فيها خرب الظاهر قلعة منبج خوفا من انتزاعها منه وأقطعها عماد الدين
أحمد بن على بن أحمد بن المشطوب (قلت) وكان ذلك بواسطة وزيره بمنبج البرهان بن
أبى شيبة وعمل موضع القلعة مارستانا وحماما متلاصقين وخان سبيل فقال أهل
منبج عنه هتك الحريم وصان الحمير والله أعلم (وفيها) وصل العادل حماه من دمشق
فقام المنصور بكلفه كلها وبلغ الظاهر بحلب ان قصده محاصرته فلاطفه واهدى
اليه فوقع الصلح وانتزعت مفردة المعرة منه وهى عشرون ضيعة معينة من بلد المعرة
واستقرت للمنصور وأخذت منه أيضا قلعة نجيم وسلمت الى الافضل وكان له سروج
وسميساط وسلم العادل حران وما معها لولده الاشرف موسى وسيره الى الشرق وكان
بميافارقين الاوحد بن العادل وبقلعة جعبر الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه
ابن العادل ثم عاد العادل واقام بدمشق وقد انتظم له ملك الشام والشرق ومصر خطبة
وسكة وحكما (وفيها) استرجع خوارزم شاه محمد بن تكش البلاد التى أخذها
الغورية من خراسان (وفيها) توفى هبة الله بن على بن مسعود المنستيرى بضم الميم
وفتح النون ومنستير بليدة بافريقية ولم يكن فى عصره فى درجته فى علو الاسناد
ثم ابراهيم الاسدى وقصد من الآفاق لعلو اسناده قدم جده من منستر الى بوصير
فعرف هبة الله بالبوصيرى ومولده سنة ست وخمسمائة (ثم دخلت سنة تسع وتسعين
وخمسمائة) والعادل بدمشق (وفيها) فى المحرم توفى ملك الدين سلطان أخو العادل
لامه وتنسب اليه المدرسة الفلكية بدمشق * (الحوادث باليمن) * كان قد تملك اليمن
المعز اسماعيل سيف الاسلام بن طغتكين بن أيوب وكان مخبطا فادعى انه قرشى ٥٩٩
أموى ولبس الخضرة وخطب لنفسه بالخلافة فقاتله جماعة من مماليك أبيه
فانتصر ثم قتلوه واقاموا أخاه الناصر صغيرا وقام باتابكيته سيف الدين سنقر
مملوك أبيه ثم مات سنقر بعد أربع سنين وتزوج الامير غازى بن جبريل أم الناصر
وقام باتابكيته ثم سم الناصر فى قفاع وتملك اليمن ثم قتله جماعة من العرب لقتله
الناصر وخلت اليمن عن سلطان فتغلبت أم الناصر على زبيد وجمعت الاموال
انتظارا لوصول بعض بنى أيوب لتتزوج به وتملكه البلاد وكان للمظفر تقى الدين عمر
ابن شاهنشاه بن أيوب ولد اسمه سعد الدين شاهنشاه وكان له ولد اسمه تمتكين
فخرج سليمان بن شاهنشاه ابن عمر فقيرا وارسلت أم الناصر بعض غلمانها الى
مكة فى موسم الحاج ليأتيها باخبار مصر والشأم فوجد سليمان فاحضره الى اليمن

نخلعت عليه وملكته اليمن فلأ اليمن جورا وطرحها ولم يرعها وكتب الى السلطان العادل عم جده كتابا أوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستقل عقله ثم كان منه ماسيذكر (وفيها) حاصر الملك الاشرف صاحب ماردين بأمر أبيه العادل ثم صالح الظاهر بينهما على ان يحمل صاحب ماردين مائة ألف وخمسين ألف دينار وعلى السكة والخطبة له ويجيبه متى طلبه (وفيها) سار المنصور محمد بن العزيز من مصر بوالديه وأهله فأقام بحلب عند عمه الظاهر أخرجه العادل من مصر (وفيها) رابط المنصور ببارين الفرنج وأنجده صاحب بعلبك وصاحب حمص واتفقوا في ثالث رمضان فانهزم الفرنج فقتل فيهم وأسر وفيه يقول بهاء الدين أسعد بن يحيى السنجاري

مالذة العيش الا صوت مجمعة * ينال فيها المنى بالبيض والاسل
يا أيها الملك المنصور نصح فتى * لم يلوه عن وفاء كثرة العذل
اعزم فلا تترك الدنيا بلا ملك * وجد فالملك محتاج الى رجل

ثم اجتمع الفرنج من حصن الاكراد والمرقب والسواحل والتقوا مع الملك المنصور ببارين أيضا ثانيا فانهزمت الفرنج هزيمة شنيعة وأسر فيهم وقتل وفيه يقول سالم بن سعادة الحمصي

أمر اللواحظ ان تفوق اسهما * ريم برامة ماريا حتى رما
فتانة بالسحر بل قتالة * ماجار قاضيهن حتى حكما
أصبحت فيها مغرما بمحمد * لما غدا بالاريحية مغرما

ومنها وشننت منتقما بساحل بحرها * جيشا حكى البحر الخضم عرمرما
أسدلت في الآفاق من هبواته * ليلا وأطلعت الاسنة انجما

(وفيها) ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد صاحب حماه من ملكة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب وسمي عمر ثم سمي محمودا ولد بقلعة حماه ظهر الثلاثاء رابع عشر رمضان (قلت) وفيها ماجت النجوم ببغداد وتطايرت شبه الجراد ودام ذلك الى الفجر وضج الخلق بالابتهال الى الله تعالى ذكره الذهبي والله أعلم (وفيها) انتزع العادل من الافضل رأس عين وسروج وقلعة نجم وترك له سميساط فقط فتوجهت أم الافضل ومن حماه توجه معها القاضي زين الدين بن هندي لتشفع في الافضل عند العادل فعادت خائبة قال في الكامل عوقب البيت

الصلاحي بما فعله صلاح الدين لما خرجت اليه نساء بيت الاتابك وفيهن بنت نور الدين يشفعن في ابقاء الموصل على عز الدين مسعود فخيبهن ثم ندم فجرى للافضل بن صلاح الدين مع عمه مثله وهذه بتلك فأقام الافضل بسميساط وقطع خطبة عمه العادل وخطب للسلطان سليمان بن قلج ارسلان السلجوقي صاحب الروم (وفيها) في جمادى الاولى (توفي غياث الدين) أبو الفتح محمد بن سام بن الحسين الغوري صاحب غزنه وغيرها وكان اخوه شهاب الدين بطوس عازما على قصد خوارزم ولم يحسن شهاب الدين الخلافة على محمود بن أخيه الذي تلقب غياث الدين بلقب أبيه ولا على غيره من أهله وقبض على زوجة أخيه غياث الدين وكانت مغنية وضربها وصادرها ولم تنهزم لغياث الدين راية قط مع الدهاء وحسن العقيدة والخط ونسخ مصاحف بخطه لمدارسه وصار شافعيا (وفيها) استولى الكرج على دوين من اذربيجان نهبا وقتلا فو بحث الامراء أبا بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان على تشاغله عنها بالشرب فلم يلتفت (وفيها) توفيت زمرد أم الامام الناصر وكانت كثيرة المعروف *(قلت وفيها توفي الشيخ ابو عبد الله محمد القرشي)* في السادس من ذي الحجة ودفن بجبانة ماملا ظاهر بيت المقدس ومولده قريب من سنة اربع وأربعين وخمسمائة بالاندلس وله كرامات خارقة وانفاس صادقة (ومن كلامه) من لم يراع حقوق الاخوان بترك حقوقه حرم بركة الصحبة (ومنه) من لم يكن له مقام في التوكل كان ناقصا في توحيده (ومنه) من ملك الاشياء ولم تملكه تصرف فيها بالخلافة واسترقها بالحرية (ومنه) من علامة الولي اذا طال عمره كثر عمله واذا كثر فقره زاد سخاؤه واذا زاد علمه كثر تواضعه (ومنه) الفقر سر لا يعلمه الا الانبياء وبعض الصديقين (ومنه) من صدق بهذا الامر فهو ولي ومن أدرك منه مقاما ونال منه حالا فهو بدل * عبر يوما على عرصة العنب فاتصل به انين بعض الاحمال فوقف وزايد في الحمل ودفع فيه انسان اكثر من قيمته وكان يعصر الخمر فاشتراه الشيخ ودفع ثوبه في قيمته فسكن أنينه ومناقبه مجموعة مشهورة والله اعلم *(ثم دخلت سنة ستمائة)* والعادل بدمشق وفيها هادن صاحب حماه الفرنج (وفيها) نازل ابن الاون ملك الارمن انطاكيه فتحرك الظاهر بحلب الى حارم فرحل اللعين على عقبه (وفيها) خطب قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود صاحب سنجار للعادل ببلاده فصعب على ابن عمه ارسلان شاه بن مسعود صاحب الموصل فاستولى على نصيبين وهي لقطب

الدين فاستنجد بالاشرف بن العادل فسار اليه واجتمع معه اخوه الملك الاوحد
صاحب ميافارقين والتقوا ببوشره فانهزم صاحب الموصل ودخل الموصل بأربعة
انفس فقط وهذه الوقعة اول سعادة الاشرف بن العادل فلم تنهزم راية له بعدها
واستقرت بلاد قطب الدين عليه واصطلحوا اول سنة احدى وستمائة (وفيها) قصد
الفرنج بيت المقدس فأقام العادل قبالتهم بالطور الى آخر السنة (وفيها) استولت
الفرنج على قسطنطينية وكانت بيد الروم من قديم ثم استعادتها الروم من الفرنج
سنة ستين وستمائة (وفيها) توفى السلطان ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان بن
مسعود السلجوقى سلطان الروم وغدر بأخيه صاحب انكورية وهى انقرة قبل
مرضه بخمسة أيام وكان يحسن الى الفلاسفة ويقدمهم وملك بعده ابنه قلج ارسلان
صغيرا فلم يستتبت امره فكان ماسيذكر (وفيها) كسر ملك الغورية شهاب
الدين خوارزم شاه بن تكش فأنجدته الخطا فهزم شهاب الدين وشاع قتل شهاب
الدين فاختلفت مملكته ثم ظهر ووصل غزنة فاستقرت الاحوال وفيها قتل
كـكجا مملوك البهلوان ملك الرى وهمدان والجبل قتله خوشداشه ايدغمش
مملوك البهلوان وتملك موضعه واقام ايدغمش ابن استاذه ازبك بن البهلوان فى الملك
صورة والحكم لايدغمش (وفيها) استولى رجل اسمه محمود بن محمد الحميرى على
ظفار ومرباط وغيرهما من حضرموت (وفيها) استولى اسطول الفرنج على
فوة من ديار مصر فنهبوها خمسة ايام (وفيها) زلزلت مصر والشام والجزيرة والروم
وصقلية وقبرس والعراق وخربت صور * (ثم دخلت سنة احدى وستمائة) * فيها
هادن العادل الفرنج وسلم اليهم يافا ونزل عن مناصفات لد والرملة واعطى العساكر
دستورا وسار الى مصر وأقام بدار الوزارة (وفيها) اغارت الفرنج ووصلوا الى
الرقيطا قرب حماه فامتلأوا كسبا واسروا شهاب الدين بن البلاعى وكان فقيها
شجاعا تولى بر حماه مرة وسلمية اخرى فهرب من طرابلس وتعلق بجبال بعلبك
ووصل الى حماه ثم وقعت الهدنة بين المنصور صاحب حماه وبين الفرنج (وفيها) بعد
الهدنة توجه المنصور الى مصر مستشعرا من العادل فأكرمه شهورا وخلع عليه وعاد
(وفيها) ملك السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد الروم وكان لما تغلب
اخوه ركن الدين سليمان على البلاد هرب كيخسرو الى الظاهر بحلب ثم سار الى
قسطنطينيه فأكرمه صاحبها واقام بها الى ان مات سليمان وتولى ابنه ارسلان فجاءه

كيخسرو

---

[Margin notes:]

[...]ره بكسر القاف انظر [...]ة ٣١ من شفاء الغليل

[...]اذ معرب استاد انظر [...]فاء الغليل

[...]ول انظر صحيفة ٣٩ [...]شفاء الغليل

سنة ٦٠١

كيخسرو وازال ابن اخيه وملك واستقر وفيها كانت الحرب بين الامير قتادة الحسيني
امير مكة حرسها الله تعالى و بين الامير سالم بن قاسم امير المدينة على ساكنها افضل
الصلاة والسلام سجالا * (ثم دخلت سنة اثنتين وستمائة) * والعادل بمصر (ذكر سنة ٦٠٢
قتل شهاب الدين ملك الغورية) فيها في أول شعبان قتل شهاب الدين أبو المظفر محمد
ابن سام بن الحسين الغوري ملك غزنة و بعض خراسان بعد عوده من الهاوور بمنزل
يقال له دميك قبل العشاء وثب عليه في خركاهه جماعة وقد تفرق الناس لاما كنهم
فقتلوه بالسكاكين قيل اسماعيلية وقيل من الكوكر من الجبال كان قد قتل فيهم ثم
قتل الحرس أولئك وكان غازيا عادلا ثم سار صاحب باميان بهاء الدين سام بن شمس
الدين محمد بن مسعود عم غياث الدين وشهاب الدين ليتملك غزنة فمات بهاء الدين
في الطريق فعهد الى ابنه علاء الدين محمد فدخلها ومعه اخوه جلال الدين وتملكها
فسار تاج الدين يلدز مقطع كرمان مملوك غياث الدين وهزم عن غزنة علاء الدين محمدا
واخاه جلال الدين واستولى يلدز عليها فسار علاء الدين وجلال الدين ابنا بهاء
الدين سام الى باميان وجمعا وعادا الى غزنة وانتصرا وهزما يلدز الى كرمان واستقر
علاء الدين محمد بن سام ومعه بعض العسكر في ملك غزنه وعاد اخوه جلال الدين
بباقي العسكر الى باميان ثم ان يلدز بلغه ذلك فجمع من كرمان وغيرها وسار الى غزنة
فاستنجد علاء الدين اخاه جلال الدين وحصر يلدز غزنه وبها علاء الدين وسار جلال
الدين فلما قارب غزنة لقيه يلدز واقتتلا فانهزم عسكر جلال الدين وأخذ أسيرا
فأكرمه يلدز واحترمه وعاد فحصر علاء الدين بغزنة وعنده بغزنة هندوخان بن
ملكشاه بن خوارزم شاه تكش فأستنزلهما يلدز بالامان وتسلم غزنة واما غياث
الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فانه لما قتل عمه شهاب الدين كان في بست
فسار وتملك فيروزكوه وجلس في دست أبيه وتلقب بألقابه فأحسن وعدل ولما
استقر يلدز بغزنة واسر جلال الدين وعلاء الدين كتب الى غياث الدين محمود بن
غياث الدين محمد بن سام بن الحسين بالفتح وارسل اليه الاعلام و بعض الاسرى
(وفيها) توفي مجير الدين طاشتكين أمير الحاج وكان قد ولاه الخليفة خوزستان وكان
خيرا صالحا وكان يتشيع تشيعا حسنا (وفيها) تزوج أبو بكر بن البهلوان بنت ملك
الكرج لاشتغاله باللهو عن التدبير فكف الكرج عنه لذلك * (ثم دخلت سنة
٦٠٣ ثلاث وستمائه) * فيها نازل العادل في طريقه الى الشأم عكا فصالحه أهلها على

خركاه وزان تذكار فارسي وهو خيمة عظيمة للسلاطين والوزراء. وهو بالتركي اوتاغ

اطلاق الاسرى ثم وصل دمشق ثم سار ونزل بظاهر حمص على بحيرة قدس وجاءت العساكر من الجهات ولما خرج رمضان سار ونازل حصن الاكراد وفتح برج اعناز وأخذ منه سلاحا ومالا وخمسمائة رجل ثم نصب على طرابلس المجانيق وعاث العسكر في بلادها وقطع قناتها وعاد في آخر ذي الحجة الى بحيرة قدس (وفيها) ارسل غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية يستميل يلدز مملوك أبيه المستولي على غزنة فلم يجبه يلدز وطلب يلدز من غياث الدين أن يعتقه فأحضر الشهود واعتقه وارسل مع عتاقته هدية عظيمة وكذلك أعتق أيبك المستولي على الهند واهدى له فقبل كل منهما ذلك وخطب له أيبك ببلاده من الهند دون يلدز وخرج بعض العساكر عن طاعة يلدز لعدم طاعته لغياث الدين (وفيها) في ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب الروم انطاليه باللام مدينة للروم على ساحل البحر (وفيها) قبض عسكر خلاط على صاحبها ابن بكتمر لكونه قبض على أتابكه تغلغ وملكوا بلبان مملوك شاهرمن بن سقمان صاحب خلاط كامر سنة أربع وتسعين وخمسمائة *(ثم دخلت سنة أربع وستمائة)* والعادل على بحيرة قدس ثم هادن صاحب طرابلس ونزل الى دمشق (وفيها) ملك الاوحد أيوب بن العادل خلاط من بلبان كامر سنة أربع وتسعين وخمسمائة فسار الاوحد من ميافارقين وملك موش ثم قاتله بلبان فانهزم بلبان واستنجد بمغيث الدين طغرل بك شاه ابن قلج ارسلان السلجوقي صاحب ارزن الروم فهزما الاوحد ثم غدر طغرل بك شاه ببلبان وقتله ليملك بلاده فلم يسلموا اليه خلاط ولا منازكرد فرجع الى بلاده وكاتب أهل خلاط الاوحد فسار اليهم وملكها وبلادها بعد يأسه منها واستقر فيها ولما استقر العادل بدمشق وصل اليه التشريف من الامام الناصر صحبة الشيخ شهاب ابن السهروردي فبالغ الملك العادل في اكرام الشيخ وتلقاه الى القصير ووصل من صاحب حماه وحلب ذهب لينثر على العادل اذا لبس الخلعة فكان يوما مشهودا والخلعة جبة أطلس اسود بطراز مذهب وعمامة سوداء بطراز مذهب وطوق ذهب مجوهر يطوق به وسيف قرابه ملبس ذهبا يتقلد به وحصان أشهب بركاب ذهب ونشر على رأسه علم اسود مكتوب فيه بالبياض اسم الخليفة ثم خلع رسول الخليفة على كل واحد من الملك الاشرف والمعظم ابني العادل وعلى الوزير صفي الدين ابن شكر وقرئ تقليده بالبلاد التي تحت حكمه وخوطب الملك العادل فيه

المجانيق جمع منجنيق معرب انظر ص ٢٠٧ من شفاء الغليل وقال في الاوقيانوس هو معرب منكنه

سنة ٦٠٤

منازكرد عمرمنا زجرد بيأم مافي وفيات الاعيان

شاهنشاه

شاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين ثم توجه الشيخ شهاب بالبر الى مصر ففعل نظير ما فعل بدمشق من الاحتفال ثم عاد الشيخ الى بغداد مكرما معظما (وفيها) اهتم العادل بعمارة قلعة دمشق والزم كلا من أهل بيته ببرج منها (وفيها) كانت ملوك ماوراء النهر مثل ملك سمرقند وملك بخارا خوارزم شاه يشكون ما يلقونه من الخطا و يبذلون له السكة والخطبة فى بلادهم ان دفع الخطا فعبر علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش نهر جيحون وقاتل الخطا دفعات والحرب سجال واتفق فى بعض الوقعات ان عسكر خوارزم انهزم وأسر خوارزم شاه وأسر معه شخص اسمه فلان ابن شهاب الدين مسعود ولم يعرفهما الخطائى والذى أسرهما فقال ابن مسعود لخوارزم شاه دع الملك وقل انك غلامى واخدمنى لتخلص ففعل ذلك وشرع يخدمه حتى فى نزع خفه فسأل الخطائى ابن مسعود من أنت فقال أنا فلان فقال لولا أخاف من الخطا أطلقتك فقال ابن مسعود أخشى ان ينقطع خبرى عن أهلى وأشتهى ان يعلموا بحياتى حتى لا يتقاسموا مالى وأشتهى أبعث بغلامى هذا مع رسولك ليصدقوه فأجاب الى ذلك وراح خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم فرجع الخطائى واستقر خوارزم شاه فى ملكه وتراجع اليه عسكره *(قلت)* لقد كتم خوارزم شاه سره فكتم وخدم من هو دونه فخدم وأذل نفسه فعز ودق الحيلة فى الحرز شعر

ملك ويخدم سوقة * عقلا ومكرا مفرطا * لولا اتباع صوابه * ما فاز من أسر الخطا

والله أعلم وكان أخوه على شاه بن تكش نائبه بخراسان فلما بلغه عدم أخيه مع الخطا طلب السلطنة وجرت بخراسان فتن فلما عاد خوارزم شاه خاف أخوه على شاه فلحق بغياث الدين محمود ملك الغورية فأكرمه وجعله عنده بفيروزكوه *(قتل غياث الدين محمود وعلى شاه)* ولما بلغ خوارزم شاه فعل اخيه ارسل عسكرا لقتال غياث الدين محمود الغورى الى فيروزكوه ومقدمهم أمير ملك فأرسل محمود يبذل الطاعة فأمنه أمير ملك فخرج اليه محمود ومعه على شاه فقبض عليهما وكتب الى خوارزم شاه بذلك فأمره بقتلهما فقتلهما فى يوم واحد واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه وذلك فى سنة خمس وستمائة وهذا محمود آخر ملوك الغورية كان كريما عادلا ودولتهم من أحسن الدول ثم ان خوارزم شاه عبر النهر الى الخطا وكانت التتر وراء الخطا فى حدود الصين وكان ملكهم حينئذ يقال له كشلى خان

وبينه وبين الخطا عداوة مستحكمة فأرسل كل واحد من كشلى خان ومن الخطا يسأل خوارزم شاه ان يكون معه على خصمه فأجابهما بالمغلطة ينتظر ما يكون منهما فلما وقع بين كشلى خان والخطا انتصر كشلى خان وقتل فيهم وقتلت فيهم أيضا خوارزم شاه فلم يبق من الخطا الا مستسلم أو معتصم بالجبال *(ثم دخلت سنة خمس وستمائة)* والعادل وولداه الاشرف والمعظم بدمشق وفيها توجه الاشرف سنة
موسى بن العادل من دمشق الى بلاده الشرقية وتلقاه بحلب صاحبها الملك الظاهر ٦٠٥
وأنزله بالقلعة وبالغ فى اكرامه واقامته وقدم له من التحف والنقد والخيل والبغال والخلع له ولاصحابه شيئا فرطا ثم سار الاشرف الى بلاده *(وفيها أجرى الملك الظاهر القناة)* من حيلان الى حلب بأموال عظيمة وبقى البلد يجرى الماء فيه وفيها وصل غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان السلجوقى صاحب الروم الى مرعش لقصد بلاد ابن الاون الارمنى وانجده الظاهر فعاث كيخسرو فى بلاد الارمن ونهب وفتح حصن فرقوس *(وفيها قتل معز الدين)* سنجر شاه بن غازى ابن مودود بن زنكى ابن اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر كان ظالما قبيح السيرة مقتا للاقطاع الانوف والالسنة والآذان واللحى وتعدى ظلمه الى أولاده وحريمه وحبس ابنيه محمودا ومودودا فى قلعة وحبس ابنه غازيا بدار فى المدينة وبالدار هوام فاصطاد غازى حية منها وارسلها الى ابيه فى منديل ليرق له فازداد قسوة فاحتال غازى حتى هرب وله شخص يخدمه فقرر معه ان يسافر ويظهر انه غازى بن معز الدين سنجر شاه ليأمنه أبوه فمضى ذلك الشخص الى الموصل فأعطى شيئا وسافر منها واتصل الخبر بسنجر شاه فاطمأن وتوصل غازى حتى دخل دار ابيه واختفى عند بعض سرارى أبيه وعلم به جماعة منهم وكتموه بغضا فى سنجر شاه فشرب سنجر شاه يوما بظاهر البلد واقترح على المغنين الاشعار الفراقية وهو يبكى ودخل داره سكران الى الحظية التى ابنه مختف عندها ودخل الخلاء فهجم عليه ابنه غازى فضربه بسكين أربع عشرة ضربة وذبحه وتركه ودخل الحمام وقعد يلعب مع الجوارى فلو قدر الله انه احضر الجند واستحلفهم لوقته لتم أمره ولكن اطمأن فجمع أستاذ الدار الناس وهجم على غازى فقتله وحلف العسكر لاخيه محمود بن سنجر شاه وتلقب معز الدين بلقب أبيه ووصل معز الدين محمود واستقر بالجزيرة وغرق سنة
جوارى أبيه فى دجلة ثم قتل أخاه مودودا *(ثم دخلت سنة ست وستمائة)* ٦٠٦

فيها سار العادل من دمشق الى حران ووصل اليه بها الملك الصالح محمود بن محمد ابن قرا ارسلان الارتقي صاحب آمد وحصن كيفا وسار العادل فنازل سنجار وبها صاحبها قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي فحاصرها طويلا وخامرت العساكر عليه ونقض الظاهر صاحب حلب الصلح معه فرحل عن سنجار الى حران واستولى على نصيبين والخابور (وفيها) توفي الملك المؤيد نجم الدين مسعود بن صلاح الدين (وفيها) توفي الامام فخر الدين محمد بن عمر خطيب الري ابن الحسين بن الحسن بن على التيمي البكري الطبرستاني الاصل الرازي المولد الفقيه الشافعي صاحب التصانيف المشهورة ومولده سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ومع فضائله كانت له اليد الطولى في الوعظ بالعربي وبالعجمي ويلحقه فيه وجد وبكاء وكان أوحد في المعقولات والاصول قصد الكمال السمعاني ثم عاد الى الري الى المجد الجيلي واشتغل عليهما وسافر الى خوارزم وماوراء النهر وجرت الفتنة التي ذكرت واتصل بشهاب الدين الغوري صاحب غزنة وحصل له منه مال طائل ثم حظي في خراسان عند السلطان خوارزم شاه بن تكش وشدت اليه الرحال وقصده ابن عنين ومدحه بقصائد ومن شعر فخر الدين

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فبادوا والجبال جبال

(وفيها) في سلخ ذي الحجة توفي مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير أخو عز الدين على مؤلف الكامل في التاريخ وكان عالما بالفقه والاصولين والنحو والحديث واللغة وكتابته مطلقة ومولده سنة أربع وأربعين وخمسمائة (وفيها) توفي المجد المطرز النحوي الخوارزمي له في النحو تصانيف حسنة * (ثم دخلت سنة سبع وستمائة) * فيها عاد العادل من البلاد الشرقية الى دمشق (وفيها) حصر الكرج الملك الاوحد بن الملك العادل بخلاط وشرب ملك الكرج فحسن له السكر التقدم الى خلاط في عشرين فارسا وخرج المسلمون اليه فتقطر وأسر فرد على الاوحد عدة قلاع وبذل خمسة آلاف

كتاب عز الدين في اخبار الصحابة شرعنا في طبعه على ذمة جمعية المعارف والله الموفق

سنة ٦٠٧

أسيرا وماية ألف دينار وهادن ثلاثين سنة وشرط تزويج بنته من الاوحد وأطلق
(وفيها توفى نور الدين) * ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى
صاحب الموصل فى آخر رجب بمرض طويل وملك سبع عشرة سنة واحد عشر
شهرا كان أسمر حسن الوجه قد أسرع اليه الشيب شديد الهيبة قليل الصبر
وملك بعده ابنه الملك القاهر عز الدين مسعود وهو ابن عشر سنين ودبره بدر الدين
لؤلؤ مملوك أبيه وأستاذداره وهو الذى ملك الموصل ولارسلان شاه ولد آخر اصغر
من القاهر اسمه زنكى ملكه أبوه قلعتى العقر وسوس قرب الموصل (وفيها) وردت
رسل الخليفة الناصر لدين الله الى ملوك الاطراف ان يشربوا له كأس الفتوة
ويلبسوا لها سراويلها وان ينتسبوا اليه فى رمى البندق ويجعلوه قدوتهم فيه (قلت)
وكان بعض الفضلاء قد استفتى فى هذه الفتوة بمصر والشام وأخذ بتحريمها
خطوط العلماء الاعلام فمنهم من أجاب على جارى العادة ومنهم من أجاب بنثر
أبدعه ونظم أجاده وأحضرها بعد ذلك الى فامتنعت من الكتابة عليها القصورى
فألح على (فكتبت ما صورته) * أما بعد حمد الله الذى من اتبع ما أنزله قبل ومن
خالف كتابه وسنة نبيه خذل والصلاة على رسوله محمد الذى شريعته هى الفتوة حقا
وطريقته هى المروءة صدقا وعلى آله أهل الرأفة والاشفاق وصحبه المأخوذ عنهم
مكارم الاخلاق فقد غاضنى حتى هاضنى وأحنقنى حتى خنقنى ما أحدثه أهل
الجهل والابتداع وسكت عنه العلماء حتى شاع فى الرعاع وذاع وهى البدعة التى
يجب اخفاء رسمها والمنكرة المعروفة بالفتوة وهى ضد اسمها وكيف لا وقد عكف
عليها أتباع الضلالة ودعا اليها الحمق وأهل البطالة يجمعون لها الجموع والانباط
ويحضرها المرد وأهل اللياط فمنهم من يتصابى على سنه ومنهم من يمشى على بطنه
ومنهم قوم اذا الشر أبدى ناجذيه طاروا اليه وان تخيذ وسطوة أجابوه بسكين
وقرؤا التكاثر عليه ان أضمرت كلمة الحق ظهروا وان بنى علم الايمان على الفتح
استتروا ما أحقهم بنفى الجنس وما أولاهم بالكسر وجعلهم كامس شعر
جنائز مجموعة * بعهم كبيع المفلس * لا قبض فى صرفهم * ما هم خيار المجالس
كبيرهم العاصى يزيدتها على ابن الفرات وهو عند الشريعة صغير ويتصدرفهم
بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير يلبسهم لباس شر ولباس التقوى ذلك خير
ويشد التكة بيده وربما حل به عقيدة الغير خصوصا اذا كان اللابس نقى خد فتلك

رابة فرح الجماعة والطريق الى ما قد يوجب الحد ويسقيهم ماء له بالملح خراج بئس الشراب ولو كان عذبا فراتا فكيف وهو ملح أجاج يشفيهم بما يسقيهم ويطعمهم بما يعطيهم فيضلون بالبدعة جمعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ويعد لهم خوانا يجمع فاسقا وخوانا جمع ثمنه من الششم والانزروت والقرعة والقمار وضرب التخوت والزبل والكنس والحجامه والدبغ والحوك والنجامه ومن الزفورية والطرقية وسائر الحرف الدنيه بعد الهام من بدعة سفلى وطريقة غير مثلى جمعها لكونه لا يعقل غير سالم وفاعلها وان كان فاعلا مجرور على وجهه بالامر الجازم ما سمعنا بمثلها فى أمه ولا ساعد عليها أحد من الائمة شعر

وما كفى ما أتوه * من الضلال الجلى * حتى أضافوه جهلا * الى الامام على

أقسم بالله أغلظ يمين ان مبيحها يكذب ويمين الشيطان بغروره دلاه فاشترط شروطا ليست فى كتاب الله فوقوف كبيرهم لعلة لا لله ودعوته الى الباطل فى الجملة حيا كميت كاذبا على آل البيت شعر

ليس الفتى كل الفتى عندنا * الا الذى ينهى عن الفحش
يأتى الى الاسلام من بابه * و يتبع الحق بلا غش

ليس الفتى من ضرب بالسكين والسيف الفتى من أطعم المسكين والضيف ليس الفتى من تعصب لاصحابه وعشرائه الفتى من جعل الحق بين عينيه والباطل من ورائه ليس الفتى من أقام الشنائع وشهر على الامة السلاح الفتى من دقق الذرائع وسهر فى جمع الكلمة والاصلاح ليس الفتى من كان من أهل اللياط الفتى من أخذ بالورع والاحتياط ليس الفتى من قال بالشاهد الفتى من يحاسب نفسه ويجاهد فان قال أحدهم أنا أقضى دين المدين وأجبر المكسور وأعين المسكين وأحمل الثقل وأطلق المحبوس وافك المعتقل قلنا خصصت به رفاقك وعشراءك وتركت بقية الناس وراءك ولو سلم فقد أهملت واجبا المندوب وأنت بكذبك على على بن أبى طالب مطلوب شعر

كذبت على آل النبى بجرأة * ورحت لافعال الحرام موجها
وأبديت معروفا تضمن منكرا * كمطعمة الايتام من كد فرجها

فان احتج للفتوة بأخذها عن الخليفه قلنا ان صح فبدعة أحدثت كتقبيل العتبة الشريفه وانما يصح الاقتداء بالخلفاء الراشدين الذين أخذ عنهم أئمة الدين

خوان كغراب وكتاب معه
انظر ص ٧٨ من شفاء الـ
انزروت فارسى معرب عنز
انظر ص ٥٣ من شفاء ا
الششم لعله معرب چشم ا
من أدوية العين فارسى

فلا تحرم نفسك الجنة تبغا لفقة الكتاب والسنه وتب الى ربك من هذه الجهالة فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله أتزعم ان الاسلام ناقص وهذه تتمه والله سبحانه قد أكمل لنا ديننا وأتم علينا النعمه فالواجب أن تزجر وتهجر والمنكر عليك يؤجر والراضي بهذه البدعة كفاعلها اعاننا الله على ازالة ازلها وابطال باطلها فانها طريقة مذمومه وفعلة محرمة مسموعه كم أفتى بتحريمها عالم وكم قال بضعفها ولي ولو صحت عن أمير المؤمنين لكانت في القوة كجلمود صخر حطه السيل من علي ولولا خوف التطويل لذكرت ماعلها من دليل سماها بعض شياطين الانس فتوة قصر الله عمره فلا حول وأضعفه فلا قوة والله أعلم (وفيها) سار العادل من مقامه بدمشق الى مصر (وفيها) توفي فخر الدين جهاركس كبير الصلاحية (وفيها توفي الملك الاوحد) أيوب بن العادل فسار أخوه الاشرف وملك خلاط على مابيده من الشرق فعظم ولقب شاهرمن (وفيها) قتل غياث الدين كيخسرو صاحب الروم قتله ملك الاشكري وملك بعده ابنه كيكاوس كامر (ثم دخلت سنة ثمان وستمائة) فيها قبض المعظم عيسى بن العادل على عز الدين اسامة صاحب قلعتي كوكب وعجلون بأمر أبيه وحبسه في الكرك الى أن مات بها وتسلم الحصنين من غلمان اسامة بحصار وخربت كوكب وعفا أثرها وانقرضت الصلاحية بأسامة هذا وملك المعظم بلاد جهاركس وهي بانياس ومامعها الاخيه شقيقه العزيز بن العادل واعطى صرخد مملوكا أيبك المعظمي (وفيها) عاد العادل الى الشأم واعطى ابنه المظفر غازي الرها مع ميافارقين (وفيها) ارسل الظاهر القاضي بهاء الدين بن شداد فاستعطف العادل وخطب ابنته ضيفة خاتون للظاهر فزوجها منه وتصافيا (وفيها) اظهر الكيا جلال الدين حسن صاحب الالموت من ولد الصباح شعائر الاسلام وكتب به الى قلاع الاسماعيلية بالعجم والشأم (وفيها) توفي أبو حامد محمد بن يونس بن منعة الفقيه الشافعي بالموصل وكان اماما فاضلا حسن الاخلاق (قلت) وله المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز وعقيدة وتعليقة في الخلاف لم تتم وولي خطابة الموصل مع تدريس العزيه والنوريه والزينيه والنفسيه والعلائيه وولي قضاء الموصل ثم انفصل عنه وتقدم عند نور الدين ارسلان شاه وسار عنه رسولا الى بغداد مرات والى العادل وناظر في ديوان الخلافة في شراء الكافر العبد المسلم سنة ست وتسعين وخمسمائة ونقل

شاهرمن لعله مخفف شاه ارمن

سنة ٦٠٨

نور الدين

نور الدين المذكور من مذهب أبي حنيفة الى مذهب الشافعي وليس في بيت أتابك شافعي سواه مع كثرتهم والله أعلم (وفيها) توفي القاضي السعيد هبة الله بن جعفر بن سنا الملك السعدي المصري فاضل متميز وافر السعادة وله نظم فائق مدح توران شاه أخا السلطان صلاح الدين بقصيدة مطلعها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم * وفارقت لكن كل عيش مذمم

فهجن هذا المطلع وعيب وله

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر * حسنك مما أكثر وأكثر
يا باسما أهدى لنا ثغره * عقدا ولكن كله جوهر
قال لي اللاحي أما تسمع * فقلت يا لاحي أما تبصر

السلفي معرب سه لبه انظر الاونيانوس

(قلت) وأخذ الحديث عن السلفي واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسماه روح الحيوان وله ديوان شعر وديوان موشحات سماه دار الطراز ورسائل وما أحسن قوله

ولو أبصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها * فقولوا له اياك ان يسمع القد

(وله من رسالة في نقص النيل بديعة) وأما أمر الماء فانه نضبت مشارعه وتقطعت أصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف بالاستلقاء وبلغ القاضي السعيد عن أبي المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب الشاعر انه هجاه فأحضره وأدبه وشتمه فكتب اليه نشو الملك أبو الحسن علي بن مفرج المعري الاصل المصري الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المشهور

قل للسعيد أدام الله نعمته * صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما * فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا * والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ماله هجو عندي ألم * فالصفع والله أيضا ليس يؤلمه

سنة ٦٠٩

والله أعلم * (ثم دخلت سنة تسع وستمائة) * فيها في المحرم عقد الملك الظاهر على ضيفة خاتون بنت العادل والصداق خمسون ألف دينار واحتفل الظاهر للتقاها بالنفائس (وفيها) عمر العادل قلعة الطور وفيها حاصر طغر بلشاه صاحب ارزن الروم ابن أخيه سلطان الروم كيكاوس بسيواس فاستنجد بالاشرف فخاف طغربك ورحل عنه * (ثم دخلت سنة عشر وستمائة) * فيها قتل كيكاوس عمه طغر بلشاه وأخذ بلاده وذبح أكثر امرائه وقصد قتل أخيه علاء الدين كيقباذ

كيكاوس هو في رسم ا... بواو واحدة كذا ودوط وفي القراءة بواوين

سنة ٦١٠

فشفعوا فيه فعفا عنه (وفيها) فى رمضان توفى بحلب فارس الدين ميمون القصرى آخر الامراء الصلاحية ينتسب الى قصر الخلفاء بمصر أخذه منه صلاح الدين (وفيها) ولد للظاهر من ضيفة خاتون بنت العادل ابنه العزيز غياث الدين محمد (وفيها) قتل منكلى من البهلوانية ايدغمش الغالب على مملكة همدان والجبال مملوك البهلوان أيضا هرب منه آيدغمش الى الخليفة ثم عاد فقتله وملك مكانه (وفيها) فى شعبان توفى ملك المغرب محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وتملكه نحو ست عشرة سنة كان اسيل الخد دائم الاطراق كثير الصمت للثغة لسانه وملك بعده ابنه المستنصر أبو يعقوب يوسف (وفيها) وقيل فى التى قبلها توفى على بن محمد بن على ابن خروف النحوى الاندلسى الاشبيلى شرح كتاب سيبويه وجمل الزجاجى فأجاد (قلت) وتخرج على أبى طاهر النحوى الاندلسى المعروف بالخدر والله أعلم (وفيها) توفى عيسى بن عبد العزيز الجزولى بمراكش امام فى النحو له فيه مقدمة القانون أتى فيها بالعجائب واعتنى بها فضلاء وكلها رموز يعترف اكثر الفضلاء بالقصور عنها قدم مصر على ابن برى النحوى ثم عاد الى المغرب ونسبته الى جزولة بضم الجيم بطن من البربر وتسمى كزولة أيضا وشرح

سنة ٦١١ مقدمته فأغرب وافاد *(ثم دخلت سنة احدى عشرة وستمائة)* فيها توفى دلدرم ابن ياروق صاحب تل باشر فولها ابنه فتح الدين (وفيها) توفى الشيخ على بن أبى بكر الهروى وتربته معروفة بحلب كان له يد فى الشعبذة والسيمياء والحيل وتقدم عند الظاهر ودار أكثر المعمور (قلت) وله كتاب الاشارات فى معرفة الزيارات والخطب الهروية وبنى تربته على قدر الكعبة شرفها الله تعالى وهى فى مدرسة بناها له الظاهر وقد كتب الشيخ على باب كل بيت منها مايليق به حتى كتب على باب الميضأة بيت المال فى بيت الماء والله أعلم (وفيها) أسرت التركمان ملك الاشكرى قاتل غياث الدين كيخسرو وحمل الى ابنه كيكاوس فبذل فى نفسه أموالا وسلم الى كيكاوس قلاعا وبلادا لم تملكها المسلمون قط (وفيها) عاد العادل من الشام الى مصر (وفيها) توفى ركن الدين عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلى ببغداد وكان قد اتهم بالفلسفة فاعتقل ثم شفع فيه والده فاخرج وعاد الى ولاياته حتى مات (وفيها) فى شوال توفى عبد العزيز بن محمود بن الاخضر وله سبع

سنة ٦١٢ وثمانون سنة من فضلاء المحدثين *(ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وستمائة)* فيها بعث

الكامل بن العادل ابنه الملك المسعود يوسف المعروف باقسيس الى اليمن فى جيش فاستولى على اليمن وظفر بسليمان الذى اطرحز وجته التى ملكته وبعث به الى مصر فأجرى له الكامل مايقوم به الى ان خرج فقتل شهيدا فى المنصورة (وفيها) توفى الامير على بن الامام الناصر فأحزن أباه ورثته الشعراء (وفيها) قصدت العساكر من بغداد وغيرها منكلى صاحب همدان واصبهان والرى فانهزم وقتل فى ساوه وتولى بعده أغلمش احد المماليك البهلوانيه ايضا (وفيها) فى شعبان ملك خوارزمشاه ابن تكش غزنة من يلدز المقدم ذكره فهرب يلدز الى لهاوور من الهند واستولى عليها ثم سار عن لهاوور ليستولى على بعض الهند الداخل تحت حكم قطب الدين ايبك خشداشه فاقتتلا فقتل يلدز وكان محسنا الى الرعية (وفيها) توفى الوجيه المبارك بن ابى الازهر سعيد بن الدهان النحوى الضرير قرأ على ابن الانبارى وغيره كان حنبليا فصار حنفيا ثم شافعيا فقال فيه ابو البركات زيد التكريتى

ألا مبلغ عنى الوجيه رسالة * وان كان لا تجدى اليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل * وفارقته اذ أعوزتك المآكل
وما اخترت رأى الشافعى تدينا * ولكنما تهوى الذى هو حاصل
وعما قليل انت لا شك صائر * الى مالك فافطن لما انا قائل

(قلت) وهذا غير ابن الدهان المعروف بالحمصى فذلك ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن على بن عيسى المنعوت بالمهذب بن الدهان الفقيه الشاعر الذى من شعره السائر

يضحى يجانبنى مجانبة العدا * ويبيت وهو الى الصباح نديم
ويمر بى يخشى الوشاة ولفظه * شتم ومل ء جفونه تسليم

وتوفى بحمص سنة احدى وهو الاصح وقيل اثنتين وثمانين وخمسمائة والله اعلم

٦١٣ (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستمائة) فيها فى ثالث عشر جمادى الآخرة توفى الملك الظاهر غازى وعمره اربع وأربعون سنة وكسر وملكه لحلب من حين وهبها له ابوه احدى وثلاثون سنة كان مقدما على سفك الدماء ثم أقصر عنه وملك بعده ابنه الصغير الملك العزيز بعهد من ابيه وعمره سنتان واشهر ودبر اموره شهاب الدين طغريك الخادم فأحسن السياسة وكان عمر الصالح احمد اخى العزيز اثنتى عشرة سنة واوصى الظاهر له بالملك بعد العزيز واخرج الظاهر المشمر قبل موته الى اقطاعه كفرسود وعلم الدين قيصر الظاهرى الى حارم نائبا (وفيها) توفى تاج الدين زيد بن

الحسن بن زيد الكندى النحوى اللغوى وله الاسناد العالى فى الحديث والفنون انتقل الى دمشق وهو بغدادى المولد والمنشأ (قلت) كتب اليه ابو شجاع الدهان الفرضى يا زيد زادك ربى من مواهبه * نعمى يقصر عن ادراكها الامل
لا غير الله حالا قد حباك بها * ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو أنت أحق العالمين به * أليس باسمك فيه يضرب المثل
وامتدحه الشيخ علم الدين السخاوى بقوله
لم يكن فى عصر عمرو مثله * وكذا الكندى فى آخر عصر
فهما زيد وعمرو وانما * بنى النحو على زيد وعمرو
ومن شعر أبى اليمن زيد الكندى المذكور
دع المنجم يكبو فى ضلالته * ان ادعى علم ما يجرى به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من اشراكه شركا * لبئست الخلتان الشرك والشرك

سنة ٦١٤ ومولده سنة عشرين وخمسمائة والله أعلم * (ثم دخلت سنة أربع عشرة وستمائة) والعادل بمصر وقد وصل الفرنج من البحر الى عكا فى جمع عظيم فجاء العادل الى نابلس واندفع قدامهم الى عقبة أفيق لكثرتهم فوصلت غاراتهم الى نوى من السواد وانبثوا فقتلوا وغنموا اعظيما وعادوا الى مرج عكا والعادل بمرج الصفر وحصروا الطور ثم رحلوا عنه وخرجت السنة وهم بعكا (وفيها) سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش فملك بلاد الجبل وغيرها (فنها) ساوه وقزوين وزنجان وأبهر وهمدان واصبهان وقم وقاشان واطاعه أزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان وأران وخطب له وسار ليدخل بغداد فسكد الثلج بهلكهم فرجعوا الى خراسان وقطع منها خطبة الامام الناصر سنة خمس عشرة وستمائة وكذلك قطعت

سنة ٦١٥ خطبة الامام الناصر فيما وراء النهر * (ثم دخلت سنة خمس عشرة وستمائة) * والعادل بمرج الصفر والفرنج بعكا ثم سار الفرنج الى دمياط فنزل الكامل بن العادل من مصر الى قبالتهم مدة أربعة أشهر ثم اجتمعت عساكر الشام وغيرها عند الكامل فأخذ فى قتال الفرنج ودفعهم عن دمياط (وفيها) توفى الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن أقسنقر صاحب الموصل لثلاث بقين من ربيع الاول وملكه سبع سنين وتسعة أشهر وانقرض

بموته ملكهم وله ابنان أكبرهما ارسلان شاه وعمره نحو عشر سنين فأوصى بالملك له بتدبير مملوكه بدر الدين لؤلؤ فجعل بدر الدين لؤلؤا السكة والخطبة للمذكور ودبر المملكة أحسن تدبير (ذكر قصد ملك الروم حلب) لما جلس العزيز وهو طفل في مملكة حلب استدعى كيكاوس صاحب الروم الملك الافضل صاحب سميساط واتفقا ان يفتح حلب وبلادها ويسلمها الى الافضل ثم يفتح البلاد الشرقية التي بيد الاشرف بن العادل ويتسلمها كيكاوس وسار الى حلب ووصلا رعبان وسلمها الى الافضل فمالت اليه قلوب أهل البلاد لذلك ثم فتح تل باشر وبها ابن دلدرم وأخذها كيكاوس لنفسه فتغير خاطر الافضل واهل البلاد لذلك ووصل الاشرف بن العادل الى حلب للدفع عنها ووصل اليه بها الامير مانع بن حديثه أمير العرب في جمع عظيم وكان كيكاوس قد تسلم منبج لنفسه ونزل الاشرف بجموعه وادى بزاعة وانقطع بعض عسكره مع مقدمة عسكر كيكاوس وانهزمت مقدمة عسكر كيكاوس وأسر بعضها وبلغ ذلك كيكاوس بمنبج فولى منهزما وتبعه الاشرف يتخطف اطرافهم ثم استرجع الاشرف تل باشر ورعبان وغيرهما وتوجه الافضل الى سميساط ولم يطلب بعدها ملكا وعاد الاشرف الى حلب وقد بلغه وفاة أبيه (ذكر وفاة الملك العادل) كان بمرج الصفر وارسل العسكر الى ابنه الكامل بمصر ثم نزل بعالقين عند عقبة أفيق فمرض وتوفي بها في سابع جمادى الآخرة منها ومولده سنة أربعين وخمسمائة فعمره خمس وسبعون وملكه لدمشق ثلاث وعشرون سنة ولمصر تسع عشرة سنة وكان يقظا عاقلا حليما صبورا واتسع ملكه وكثر أولاده ورأى فيهم مالا رآه ملك في اولاده وقد أجاد شرف الدين بن عنين حيث يقول فيه

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحوني بالكرى
ومنها العادل الملك الذي أسماؤه * في كل ناحية تشرف منبرا
ما في أبي بكر لمعتقد الهدى * شك يريب بأنه خير الورى
بين الملوك الغابرين وبينه * في الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ما أتى * في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
لا تسمعن بحديث ملك غيره * يروى فكل الصيد في جوف الفرا
وله الملوك بكل أرض منهم * ملك يجر الى الاعادي عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله * بدرا فان شهد الوغى فغضنفرا

ملك سنجار منهم (وفيها) خرب المعظم اسوار القدس وكانت قد حصنت الى الغاية
رأى تغلب الفرنج على دمياط وتوهم تخشى على القدس وانتقل من القدس
عالم عظيم للخراب (وفيها) هجم الفرنج دمياط وقتلوا وأسروا من بها وجعلوا الجامع
كنيسة وطمعوا فى الديار المصرية فحينئذ بنى الملك الكامل المنصورة عند مفترق
البحرين الآخذ أحدهما الى دمياط والآخر الى أشموم طناح ونزلها بعساكره
(وفيها كان ظهور التتر) وفتكهم فى المسلمين ولم ينكب المسلمون بأعظم مما نكبوا
فيها فمن ذلك مصيبة دمياط ومنه ظهور التتر وتملكهم فى المدة القريبة أكثر بلاد
الاسلام وسفك دمائهم وسبى حريمهم وذراريهم ومنذ ظهر الاسلام ما فجعوا
بمثلها (وفيها) خرجوا على علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش وعبروا نهر سيحون
ومعهم ملكهم جنكزخان لعنه الله فاستولى على بخارا رابع ذى الحجة بالامان
وحاصروا القلعة وملكوا وقتلوا كل من بها ثم قتلوا أهل البلد عن آخرهم (واعلم)
ان مملكة الصين متسعة دورها ستة أشهر وانقسمت قديما ستة أجزاء كل جزء مسيرة
شهر يتولاه خان وهو بلغتهم الملك نيابة عن خانهم الاعظم وكان خانهم الكبير
الذى عاصر خوارزم شاه محمد بن تكش يسمى الطرخان وورث الخانية كابرا عن كابر
بل كافرا عن كافر ومن عادة خانهم الاعظم الاقامة بطوغاج وهى واسطة الصين
وكان من زمرتهم فى عصر المذكور شخص يسمى دوشى خان أحد خانات أحد
الاجزاء الستة وكان متزوجا عمة جنكزخان اللعين وقبيلة جنكزخان اللعين
هى المعروفة بقبيلة التمرجى سكان البرارى ومشتاهم يسمى أرغون وهم المشهورون
بين الترك بالشر والغدر ولم تر ملوك الصين ارخاء عنانهم لفسادهم وطغيانهم فاتفق
ان دوشى خان زوج عمة جنكزخان مات فزار جنكزخان عمته معزيا لها وكان
الخانات المجاوران لعمل دوشى خان يسمى احدهما كشلوخان والآخر فلان خان
وكانا يليان ما يتاخم اعمال دوشى خان المتوفى من الجهتين فأرسلت امرأة
دوشى خان الى كشلى خان والخان الآخر ينعى اليهما زوجها دوشى خان وانه لم يخلف
ولدا وانه كان حسن الجوار لهما وان ابن أخيها جنكزخان ان أقيم مقامه يحذو
حذو المتوفى فى معاضدتهما فأجابا الى ذلك وتولى جنكزخان ما كان لدوشى خان من
الامور بمعاضدة الخانين المذكورين فلما انهى الامر الى الخان الاعظم الطرخان
انكر تولية جنكزخان واستحقره وانكر على الخانين اللذين فعلا ذلك فخلعوا

طاعة الطرخان وانضم اليهم عشائرهم وقاتلوا الطرخان فهزموه وتمكنوا من بلاده ثم صالحهم وابقوه على بعض بلاده واشترك جنكزخان والخانان الآخران في الامر فمات الواحد واستقل جنكزخان وكشلوخان بالامر ثم مات كشلوخان وقام ابنه وتسمى كشلوخان أيضا مقامه فاستضعفه جنكزخان لصغره وأخل بالقواعد التي كانت بينه وبين أبيه ففارقه كشلوخان لذلك وعاداه فجرد جنكزخان جيشا مع ولده دوشي خان وسار فقاتل كشلوخان فانهزم كشلوخان وتبعه دوشي خان وقتله وعاد برأسه الى جنكزخان فانفرد جنكزخان بالمملكة ثم ان جنكزخان راسل خوارزم شاه محمد بن تكش في الصلح فلم ينتظم فجمع عساكره وقاتل خوارزم شاه محمد فانهزم خوارزم شاه واستولى جنكزخان على بلاد ماوراء النهر ثم تبع خوارزم شاه وهو هارب بين يديه حتى دخل بحر طبرستان ثم استولى جنكزخان على البلاد ثم كان من هذا وهذا ما سيذكر (وفيها) حلف الملك المنصور صاحب حماه الناس لولده الملك المظفر محمود وجعله ولي عهده وجرّد منه عسكرا والطواشي مرشدا المنصوري نجدة للكامل بمصر فأكرمه الكامل وأنزله في الميمنة منزلة أبيه وجده في الايام الناصرية وبعد توجه المظفر ماتت والدته ملكة خاتون بنت الملك العادل فلبس المنصور الحداد على زوجته قال ابن واصل رأيته وأنا ابن اثنتي عشرة سنة يومئذ وقد لبس ثوبا أزرق وعمامة زرقاء وفي ذلك يقول حسام الدين خشتر بن الجندي الكردي قصيدة منها

الطرف في لجة والقلب في سعر * له دخان زفير طار بالشرر

ومنها في لبس المنصور الحداد عليها

ما كنت أعلم ان الشمس قد غربت * حتى رأيت الدجى ملقى على القمر

لو كان من مات يفدى قبلها الفدى * أمّ المظفر آلاف من البشر

(وفيها) توفي الملك الغالب عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان صاحب الروم بالسل وملك بعده أخوه كيقباد وكان قد حبسه أخوه كيكاوس فأخرجه الجند وملكوه (وفيها) توفي أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري الضرير النحوي اللغوي الحاسب الحنبلي صحب ابن الخشاب وغيره (قلت) لقبه محب الدين وتوفي ببغداد ومولده سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة اشتهر اسمه وبعد صيته وهو محشي شرح ايضاح الفارسي وديوان المتنبي

ومقامات

ومقامات الحريري والخطب النباتية ولمع ابن جني ومفصل الزمخشري وله اعراب القرآن العظيم واعراب الحديث واعراب شعر الحماسة وغيرها والله أعلم (وفيها) توفي أبو الحسن علي بن القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي الحافظ بن الحافظ بن الحافظ المعروف بابن عساكر أكثر من سماع الحديث بخراسان وعاد الى بغداد وجرحته الحرامية في الطريق ودخل بغداد جريحا ومات بها (ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة) ودمياط للفرنج والكامل مرابط بالمنصورة والاشرف في حران وقد أقطع عماد الدين أحمد بن المشطوب رأس عين فجمع ابن المشطوب جمعا وخرج على الاشرف وحسن لصاحب سنجار محمود بن قطب الدين الخروج عن طاعة الاشرف أيضا فحصره بدر الدين لؤلؤ بتل اعفر وأخذه بالامان ثم قبض عليه وأعلم الاشرف بقبضه على ابن المشطوب فسر بذلك واستمر ابن المشطوب في الحبس ثم سار الاشرف فاستولى على دنيسر وقصد سنجار فأتته رسل صاحبها محمود بن قطب ليعطيه الرقة عوض سنجار فسلم الى الاشرف الرقة وسلم الى محمود الرقة وكان ذلك لسعادة الاشرف فان أباه العادل نازل سنجار بجمع عظيم طويلا فما ملكها وملكها الاشرف بأهون سعي ثم سار الاشرف فوصل الموصل في تاسع جمادى الاولى فكان يوما مشهودا وكتب الى مظفر الدين صاحب اربل ليعيد صهره عماد الدين زنكي على بدر الدين لؤلؤ القلاع التي استولى عليها فأعادها الا العماديه واستقر الصلح بين الاشرف وبين مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وعماد الدين زنكي بن أرسلان شاه صاحب العقر وسوس والعمادية وبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ثم عاد الاشرف الى سنجار في أوائل رمضان وسلم بدر الدين لؤلؤ قلعة تلعفر الى الاشرف ونقل الاشرف ابن المشطوب مقيدا الى جب في حران حتى مات سنة تسع عشرة وستمائة ولقي بغي خروجه مرة بعد أخرى (وفيها توفي الملك المنصور صاحب حماه) محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بقلعة حماه في ذي القعدة بالحمى وورم الدماغ وكان شجاعا يحب العلماء وورد اليه منهم جماعة مثل السيف الآمدي وصنف له مصنفات مثل المضمار في التاريخ وطبقات الشعراء وبنى الجسر بحماه خارج باب حمص وكان له بعد أبيه حماه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم ولما فتح بارين من يد ابن المقدم ألزمه عمه العادل بردها عليه فعوضه بمنبج وقلعة نجم لقرب بارين منه وله شعر وله مع الفرنج حروب رحمه الله تعالى

سنة ٦١٧

﴿ذكر استيلاء الملك الناصر على حماه﴾ لما مات المنصور كان ابنه المظفر المعهود
اليه بالسلطنة عند خاله الكامل بالديار المصرية مقابل الفرنج وابنه الملك الناصر
صلاح الدين قلج أرسلان عند خاله المعظم صاحب دمشق وهو بالساحل فى الجهاد
وقد فتح قيسارية وهدمها ونازل عثليث فاتفق جماعة زين الدين بن فريج الوزير
والكبراء واستدعوا الناصر للينه وشدة بأس المظفر فمنعه المعظم من التوجه الا
بتقرير مال عليه فى كل سنة قيل سبعمائة ألف درهم فحلف له على ذلك وأطلقه
فقدم حماه فاستحلفه مستدعوه على ما أرادوا وأصعدوه القلعة ثم ركب منها
بالصناجق السلطانية وعمره سبع عشرة سنة وبلغ أخاه المظفر ذلك فاستأذن
الملك الكامل فى المضى الى حماه واثقا بالايمان التى فى أعناقهم فأذن له وسار
حتى وصل الغور فوجد خاله المعظم صاحب دمشق هناك فأخبره ان أخاه الملك
الناصر ملك حماه ويخشى عليه أن يقتله فقدم دمشق وأقام بداره المعروفة
بالزنجيلى وكتب المعظم والمظفر الى أكابر حماه فى تسليمها الى المظفر فما أجابوا
فقصد المظفر مصر فاقطعه الكامل اقطاعا بمصر الى ان كان ماسيذكر (استيلاء
الملك المظفر غازى بن العادل على خلاط وميافارقين) كان قد استقر بيد المظفر
المذكور الرها وسروج وكانت خلاط وميافارقين بيد الاشرف وليس له ولد فجعل
أخاه المظفر غازيا ولى عهده وأعطاه خلاط وميافارقين وبلادها وهى اقليم عظيم
يضاهى ديار مصر وأخذ الاشرف منه الرها وسروج (وفيها) توفى بالموصل شيخ
الشيوخ بمصر والشأم صدر الدين محمد بن عمر بن حمويه فقيه فاضل من بيت كبير
بخراسان وخلف أربعة بنين عرفوا بأولاد الشيخ تقدموا عند الكامل وسنذكر
بعض خبرهم توجه صدر الدين رسولا الى بدر الدين لؤلؤ فمات هناك ﴿مسير التتر
الى خوارزم شاه وهزيمته وموته﴾ لما ملك التتر سمرقند أرسل جنكزخان عشرين
ألف فارس فى أثر خوارزم شاه محمد بن تكش وهذه الطائفة تسميها التتر المغربة
لانها سارت نحو غرب خراسان فوصلوا الى موضع يسمى بنج آب وعبروا نهر جيحون
وصاروا مع خوارزم شاه فى بر واحد ولم يشعر خوارزم شاه الا والتتر معه فتفرق
عسكره أيدى سبا ورحل خوارزم شاه لا يلوى على شئ فى نفر من خواصه ووصل
نيسابور والتتر فى أثره ووصل مازندران وهم فى أثره وسار من مازندران الى مرسى
من بحر طبرستان يعرف بأسكون وله هناك قلعة فى البحر فعبر هو وأصحابه اليها

ووقف التتر على ساحل البحر وأيسوا من لحاقه ثم توفى خوارزم شاه بهذه القلعة وهو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش بن أرسلان بن أطسز بن محمد بن أنوش تكين غرشه مدة ملكه احدى وعشرون سنة وشهورا واتسع ملكه من حد العراق الى تركستان و بعض الهند وبلاد غزنة كلها وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان و بلاد الجبل وخراسان و بعض فارس وكان عالما بالفقه والاصول وغيرهما صبورا على التعب والسير ولما أيس التتر منه عادوا فقصدوا مازندران وقتلوا أهلها ثم فعلوا فى الري وهمدان كذلك ثم مراغة فى صفر سنة ثمانى عشرة وستمائة ثم استولوا على خراسان ونازلوا خوارزم وقاتلهم أهلها مدة أشد قتال ثم فتحوها وكان لها سد فى نهر جيحون ففتحوه وغرق الماء خوارزم وقتلوا أهل تلك البلاد والعلماء والصلحاء والعباد والزهاد وخربوا الجوامع وأحرقوا المصاحف وسبوا الذرارى وفعلوا مالم يسمع بمثله ولا قبل الاسلام فان بخت نصر مافعل ببنى اسرائيل بعض هذا فان كل مدينة من المدن التى خربوا أوسع من القدس بكثير وكل أمة قتلوا من المسلمين اضعاف بنى اسرائيل الذين قتلهم بخت نصر ولما فرغ التتر من خراسان عادوا الى ملكهم فجهز جيشا كثيفا الى غزنة وبها جلال الدين ابن علاء الدين محمد خوارزم شاه المذكور مالكا لها وقد اجتمع اليه جموع من عساكر أبيه قيل ستون ألفا وكان عدة الذين ساروا لهم من التتر اثنى عشر ألفا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت التتر وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤا ثم أرسل جنكزخان عسكرا أكثر من الاول مع بعض أولاده ووصلوا الى كابل وقاتلوهم فانهزمت التتر ثانيا وقتل المسلمون منهم وغنموا شيئا كثيرا وكان فى عسكر جلال الدين أمير كبير مقدام هو الذى كسر التتر اسمه بغراق فوقع بينه و بين أمير كبير اسمه ملك خان صاحب هراة له نسب فى بيت خوارزم شاه فتنة بسبب الكسب قتل فيها أخو بغراق فغضب بغراق وفارق جلال الدين وسار الى الهند وتبعه ثلاثون ألف فارس ولحقه جلال الدين واستعطفه فلم يرجع فضعف عسكر جلال الدين لذلك ثم وصل جنكزخان بنفسه فى جيوشه فلم يكن لجلال الدين به قدرة بعد مسير بغراق وجيشه فقصد جلال الدين الهند وتبعه جنكزخان حتى أدركه على نهر السند ولم يلحق جلال الدين ومن معه ان يعبروا النهر فاضطروا الى القتال فقاتلوهم قتالا لم يسمع بمثله وصبر الفريقان ثم تأخر كل

منهما عن الآخر فعبر جلال الدين النهر الى جهة الهند وعاد جنكزخان فاستولى على غزنة قتلا ونهبا وكان قد سار من التتر فرقة عظيمة الى القفجاق فقاتلوهم وهزموهم واستولوا على مدينة القفجاق العظمى وتسمى سوداق وكذلك فعلوا بقوم يقال لهم الكرزى بلادهم قرب دربند شروان ثم سار التتر الى الروس وانضم الى الروس القفجاق وقاتلوهم عظيما فانتصر التتر وشردوهم قتلا وهربا في البلاد (وفيها) في شوال توفى رضى الدين المؤيد بن محمد بن على الطوسى الاصل النيسابورى الدار المحدث أعلى المتأخرين اسنادا سمع مسلما من الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوى المتوفى سنة ثلاثين وخمسمائة قرأ الفراوى الاصول على امام الحرمين وسمع مسلما على عبد الغفار الفارسى الامام في الحديث المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومولد رضى الدين المؤيد سنة أربع وعشرين وخمسمائة ظنا

*(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستمائة عود دمياط الى المسلمين)* فيها تقدم الفرنج الى جهة مصر ووصلوا المنصورة واشتد القتال بين الفريقين برا وبحرا وسار المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق الى أخيه الاشرف ببلاده الشرقية وطلب منه المسير الى أخيهما الكامل فجمع الاشرف عساكره واستصحب عسكر حلب واستصحب الناصر صاحب حماه خائفا على حماه من الكامل ان يسلم حماه الى الظفر فخلف الاشرف للناصر انه لا يمكن الكامل منه واستصحب أيضا الامجد صاحب بعلبك والمجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص وسار المعظم بعسكر دمشق ووصلوا الى الكامل وهو في قتال الفرنج على المنصورة فركب وتلقاهم وأكرمهم وقويت نفوس المسلمين وضعف الفرنج مما شاهدوه من كثرة عساكر الاسلام وتجملهم واشتد القتال بين الفريقين ورسل الملك الكامل واخوته مترددة الى الفرنج في الصلح وبذل لهم المسلمون تسليم القدس وعسقلان وطبريه واللاذقية وجبلة وجميع مافتحه صلاح الدين من الساحل الا الكرك والشوبك على أن يصالحوا ويسلموا دمياط فأبوا ذلك وطلبوا ثلثمائة ألف دينار عوضا عن تخريب سور القدس وقالوا لابد من تسليم الكرك والشوبك وبينا الامر متردد في الصلح والفرنج ممتنعون اذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في بحر المحلة الى الارض التى عليها الفرنج من دمياط ففجروا الفجرة عظيمة من النيل في قوة زيادته والفرنج لا خبرة لهم بأمر النيل فركب الماء تلك الارض وصار حائلا بين

الفرنج ودمياط وانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا جوعا فطلبوا الامان على ان
ينزلوا عن جميع مابذله المسلمون لهم وعن دمياط ويعقدوا الصلح وكان فيهم نحو
عشرين ملكا كبارا فاختلفت الآراء بين يدى الملك الكامل فيهم فبعضهم قال لا نؤمنهم
ونأخذهم ونتسلم بهم مابقى بأيديهم من الساحل مثل عكا وغيرها ثم اتفقوا على
امانهم لطول مدة البيكار وضجر العسكر من ثلاث سنين وشهور لهم فى القتال
فأجابهم العادل الى ذلك نطلب الفرنج رهينة فبعث الكامل ابنه الصالح أيوب
وعمره خمس عشرة سنة الى الفرنج وحضر رهينة من الفرنج ملك عكا ونائب البابا
صاحب رومية الكبرى وكندريس وغيرهم من الملوك وذلك سابع رجب منها
واستحضر الكامل ملوك الفرنج المذكورين وجلس مجلسا عظيما ووقف اخوته
وأهل بيته بين يديه وتسلم دمياط فى تاسع عشر رجب منها وقد حصنها الفرنج الى
غاية وولاها السلطان شجاع الدين جلدك مملوك المظفر تقى الدين عمر ودخل
دمياط فكان يوما مشهودا وهناه الشعراء ثم توجه الى القاهرة وأذن للملوك
فى الرجوع الى بلادهم فتوجه الاشرف الى الشرق وانتزع الرقة من صاحبها وقيل
اسمه عمر بن قطب الدين محمد بن زنكى بن مودود بن زنكى بن اقسنقر قاتل أخيه
ولقى بغيه لكونه قتل أخاه وأخذ منه سنجار كما مر ثم أقام الاشرف بالرقة وورد اليه
الناصر صاحب حماه مدة وعاد *(وفيها توفى صاحب آمد)* وحصن كيفا الملك
الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق بالقولنج وقام
بعده ابنه الملك المسعود الذى أخذ منه الكامل آمد وكان قبيح السيرة وقيل توفى سنة
تسع عشرة (وفيها) فى جمادى الآخرة خنق قتادة بن ادريس الحسنى أمير مكة
وعمره نحو تسعين كان فى الاول محسنا واتسعت ولايته ثم جدد المظالم والمكوس
وصورة أمره انه كان مريضا فأرسل عسكرا مع أخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة
للاستيلاء على المدينة الشريفة فوثب الحسن بن قتادة على عمه فقتله فى الطريق
وعاد الى ابيه بمكة فخنقه وكان له أخ نائب بقلعة ينبع عن أبيه فاستحضره وقتله أيضا
وارتكب من قتلهم أمرا عظيما واستقر فى ملك مكة ومن شعر قتادة وقد طلبه
أمير الحاج ليحضر فامتنع

ولى كف ضرغام أصول ببطشها * وأشرى بها بين الورى وأبيع
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها * وفى وسطها للجدب ربيع

أأجعلها تحت الرحا ثم ابتغى * خلاصا لها انى اذا لرقيع
وما أنا الا المسك فى كل بلدة * يضوع وأما عندكم فيضيع

سنة (وفيها) توفى جلال الدين صاحب الالموت مقدم الاسماعيلية وولى بعده علاء الدين
٦١٩ محمد * (ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة) * فيها استقل بدر الدين لؤلؤ بملك الموصل
وتوفى الطفل الذى نصبه وهو ناصر الدين محمود بن القاهر مسعود وتسمى لؤلؤ
بالملك الرحيم وعاضده الاشرف بن العادل وقلع لؤلؤ البيت الاتابكى بالكلية
وملك الموصل نيفا وأربعين سنة سوى تحكمه أيام أستاذه ارسلان شاه وابنه
القاهر (وفيها) سار الاشرف وأقام عند أخيه بمصر متنزها الى ان خرجت السنة
(وفيها) فوض الاتابك طغر بك الخادم مدبر حلب الى الملك الصالح أحمد بن
الظاهر أمر الثغر وبكاس والروج ومعرة نصر بن فسار الصالح واستولى عليها
(وفيها) قصد المعظم صاحب دمشق حماه لان صاحبها الناصر لم يف له بما التزمه من
المال وجرى بينهما قتال ثم رحل المعظم فاستولى على سلمية وحواصلها وولى عليها ثم
توجه الى المعرة ففعل كذلك ثم عاد وأقام بسلمية حتى خرجت هذه السنة على قصد
منازلة حماه (وفيها) حج من اليمن الملك المسعود يوسف اطسز وهو اسم تركى
والعامة تسميه أقسيس ووقف بعرفة وتقدمت اعلام الخليفة الناصر لترفع على
الجبل فمنع المسعود من ذلك وقدم اعلام أبيه الكامل على اعلام الخليفة فلم يقدروا
على منعه ثم عاد الى اليمن وبلغ الخليفة ذلك فأرسل يعتب على الكامل فاعتذر
فقبل عذره واقام الملك المسعود باليمن يسيرا ثم عاد ليستولى على مكة فقاتله حسن
ابن قتادة فانتصر المسعود واستمرت مكة له وولى بها وعاد الى اليمن (وفيها توفى الشيخ
سنه يونس) بن يوسف بن مساعد بالقنية من اعمال دارا وقدناهز السبعين وكان رجلا
٦٢٠ صالحا وله كرامات * (ثم دخلت سنة عشرين وستمائة) * فيها رحل المعظم عن سلمية
بأمر الملك الكامل صاحب مصر والاشرف وهو عند أخيه الكامل بمصر بعد
ورجعت المعرة وسلمية للناصر ثم اتفق الكامل والاشرف وسلما سلمية الى أخيه
المظفر محمود بن الملك المنصور فأرسل المظفر اليها وهو بمصر نائبا من جهته حسام
الدين أبا على بن محمد بن على المرباني ثم وصل الاشرف من مصر الى حلب ومعه
خلعة وصنا جق سلطانية من الكامل وأركب الملك العزيز فى دست السلطنة وعمره
عشر سنين وارسل الاشرف منها عسكرا هدموا اقلعة اللاذقية الى الارض (شئ

من احوال غياث الدين) أخي جلال الدين ابن خوارزم شاه محمد كان لجلال
الدين أخ يقال له غياث الدين تيرشاه صاحب كرمان فلما توجه جلال الدين
الى الهند حسبما مر سنة سبع عشرة تغلب غياث الدين على الري
واصفهان وهمذان وغيرها من عراق العجم وهي بلاد الجبل فخرج عليه خاله
طغان طاسي أكبر امرائه فاقتتلا فانهزم طغان طاسي واقام غياث الدين ببلاده
منصورا (حادثة غريبة) مات ملك الكرج فملكوا امرأة بقيت من بيت
الملك وأرسل مغيث الدين طغرل بلشاه السلجوقي صاحب ارزن الروم يخطبها فأبوا
الا أن يتنصر فأمر ولده فسار الى الكرج فتنصر وتزوجها وكانت تهوى مملوكا لها
وتكاثر ابن طغرل بلشاه فدخل في وقت فوجد المملوك معها في الفراش فلم
يصبر وأنكر عليها فاعتقلت زوجها في بعض القلاع ثم أحضرت رجلين وصفا لها
بالحسن فتزوجت احدهما ثم فارقته وأحضرت مسلما من كنجه وهويته وسألته
التنصر لتتزوج به فلم يجبها (وفيها توفي يوسف المستنصر) ملك المغرب بن محمد
الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بعدان وهن ملكه بانهما كه
في اللذات ولم يخلف ولدا فأقيم عم أبيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ولقب
المستضيء وكان قد صار فقيرا بمراكش وقاسى الدهر فتنعم في المآكل والملابس
من غير شرب خمر فخلع بعد تسعة أشهر وقتل وملك بعده ابن أخيه عبد الله بن
يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وتلقب بالعادل *(ثم دخلت سنة احدى
وعشرين وستمائة)* فيها وصل التتر الى قرب تبريز وارسلوا الى ازبك ابن
البهلوان يقولون له ان كنت في طاعتنا فأرسل من عندك من الخوارزمية الينا
فقتل بعض الخوارزمية وارسل الباقين اليهم مع تقدمة عظيمة فكفوا عن بلاده
ورجعوا الى خراسان (وفيها) استولى غياث الدين تيرشاه أخو جلال الدين بن
خوارزم شاه على غالب مملكة فارس من صاحبها الاتابك سعد بن زنكي واقام غياث
الدين بشيراز كرسي مملكة فارس ولم يبق مع الاتابك غير الحصون المنيعة ثم اصطلحا
على ان يكون لهذا بعض فارس ولهذا بعضها (عصيان المظفر غازى) بن العادل
على أخيه الاشرف كان الاشرف قد أعطى أخاه المظفر خلاط وهي اقليم أرمينية
مملكة عظيمة وكان بين المعظم عيسى و بين اخويه الكامل والاشرف وحشة لترحيله
عن سلمية وقطع أطماعه عن حماه فحسن المعظم لاخيه المظفر صاحب خلاط

غريبة

سنة ٦٢١

العصيان على الاشرف فعصى وكان قد اتفق مع المعظم والمظفر غازى صاحب اربل مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على كجك وكان بدر الدين لؤلؤ منتميا الى الاشرف فحصر مظفر الدين صاحب اربل صاحب الموصل عشرة أيام فى جمادى الاولى منها ليشتغل الاشرف عن قصد أخيه بخلاط ثم رحل عن الموصل لحصانتها فلم يلتفت الاشرف الى محاصرة الموصل وسار فحصر المظفر فسلمت اليه مدينة خلاط وانحصر المظفر فى قلعتها ونزل ليلا الى أخيه الاشرف معتذرا فقبل عذره وعفا عنه وأقره على ميافارقين واستعاد باقى البلاد منه وذلك فى جمادى الآخرة

سنة منها *(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة للملت)* فيها سابع رجب توفى

٦٢٢ زكى الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموى وقيل سنة ثلاث وعشرين وستمائة وهو منشى المدرستين الرواحيتين بدمشق وحلب ودفن بدمشق بمقابر الصوفية والله أعلم وفيها (قدم جلال الدين) من الهند بعد هربه من جنكزخان الى كرمان ثم الى اصبهان واستولى على عراق العجم ثم سار وانتزع فارس من أخيه غياث الدين واعادها الى صاحبها أتابك سعد وغياث الدين مطيع لاخيه جلال الدين ثم استولى على خوزستان وكانت للخليفة الناصر ثم قدم الى يعقوبا فاستعدت بغداد للحصار ونهبت الخوارزمية البلاد وامتلؤا مغانم وقوى جلال الدين وعسكره الخوارزمية ثم قارب اربل فصالحه صاحبها مظفر الدين ثم سار فاستولى على تبريز كرسى مملكة اذربيجان وهرب صاحبها مظفر الدين ازبك ابن البهلوان بن ايلدكز وكان مشغولا بالشرب فهرب ازبك الى كنجه من بلاد اران قريب من برذعة ومتاخمة الكرج واستفحل أمر جلال الدين بملك اذربيجان وقاتل الكرج وهزمهم وتبعهم يقتل فيهم واتفق انه ثبت عند قاضى تبريز طلاق ازبك بن البهلوان بنت السلطان طغربك آخر السلجوقية فتزوجها جلال الدين وفتح عسكره كنجه وهرب مظفر الدين أزبك بن محمد بن البهلوان من كنجه الى قلعة هناك ثم هلك *(وفيها توفى الملك الافضل)* وله سميساط فقط فجأة وعمره سبع وخمسون وكان فاضلا عادلا شاعرا لكن قليل الحظ وفى ذلك يقول

يامن يسود شعره بخضابه * لعساه من أهل الشبيبة يحصل
هافاختضب بسواد حظى مرة * ولك الامان بأنه لا ينصل

ولما أخذت منه دمشق كتب الى صاحب له

أيّ صديق سألت عنه ففي الذل وتحت الخمول في الوطن
وأيّ ضدّ سألت حالته * سمعت مالا تحبه أذني

(قلت) قد أذكرني هذا قولي

قال بعض الناس انى * فاضل في العلم خامل
وكذا الفاضل مثلى * عند قسم الرزق فاضل

وقولي لا تحرصن على فضل ولا أدب * فقد يضر الفتى علم وتحقيق
واحذر تعد من العقال بينهم * فان كل قليل العقل مرزوق
والحظ أنفع من خط تزوقه * فما يفيد قليل الحظ تزويق
والعلم يحجب من رزق الفتى وله * بكل متسع في الفضل تضييق
أهل الفضائل والآداب قد كسدوا * والجاهلون فقد قامت لهم سوق
والناس اعداء من سارت فضائله * فان تعمق قالوا انه زنديق

زنديق وزان بطريق معرب انظر شفا الغليل والله أعلم (وفيها) في أول شوّال (توفي الامام الناصر) لدين الله وخلافته سبع وأربعون سنة وعمي في آخر عمره ومات بالدوسنطاريه وعمره نحو سبعين سنة وكان يتشيع وهمته الى البندق والطيور والفتوة وقيل انه هو الذي كاتب التتر ليشتغل بهم خوارزم شاه عن العراق (وبويع ابنه الظاهر) بأمر الله أبو نصر محمد وهو الخامس والثلاثون منهم وعدل وأزال المكوس والملق المحبوس وظهر للناس بخلاف أبيه ولم تطل مدته غير تسعة أشهر (قلت) كان جميل الصورة أبيض بحمرة شديد القوى فيه دين وعقل قيل له الا تنفسح وتتنزه فقال من فتح بعد العصر ايش ايش انظر ص ١٧ من شفاء الغليل يكسب وكان يقول الجمع شغل التجار انتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال اتركوني أفعل الخير فكم بقيت أعيش وقد فرق ليلة العيد في العلماء والصالحين مائة ألف دينار قال ابن الاثير لقد أظهر من العدل والاحسان ما أحيا به سنة العمرين والله أعلم *(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستمائة)* فيها نازل سنة المعظم عيسى صاحب دمشق حمص ثم رحل عنها لكثرة موت الخيل وورد عليه ٦٢٣ الاشرف أخوه من الشرق طالبا الصلح فأكرمه ظاهرا وأسره باطنا واقام عنده حتى انقضت هذه السنة (وفيها) فتح السلطان جلال الدين تفليس من الكرج ونازل خلاط فطال القتال وبها نائب الاشرف الحاجب حسام الدين علي الموصل وذلك في عشري ذي القعدة ورحل عنها السبع بقين من ذي الحجة لكثرة الثلج

(وفيها) فى رابع عشر رجب (توفى الخليفة الظاهر) بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله كان أبوه شيعيا وكان هو سنيا كان أبوه جماعا وكان هو باذلا كان أبوه طويل المدة وكان هو قصير المدة كان لابيه صنجة زائدة لقبض المال فخرج توقيع الظاهر بابطالها وأوّله ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أووزنوهم يخسرون (وتولى الخلافة بعده ابنه الاكبر المستنصر بالله) أبو جعفر المنصور وهو السادس والثلاثون منهم فعدل وأحسن كأبيه وكان له أخ شجاع عاش حتى قتله التتر ببغداد (قلت) وفيها مات امام الدين عبد الكريم محمد بن عبد الكريم الرافعى القزوينى مصنف الشرح الكبير والصغير على الوجيز والمحرر ومصنف التذنيب على الشرحين وكان مع براعته فى العلوم صالحا زاهدا ذا أحوال وكرامات وعلى شرحه الكبير اليوم اعتماد المفتين والحكام فى الدنيا (وفيها) فتح عسكر علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب الروم حصن منصور وحصن الكختا وكانا لصاحب آمد (وفيها) فى نصف ذى الحجة نازل جلال الدين خلاط وهى للاشرف وبها نائبه الحاجب المذكور منازلته الثانية وأدركه البرد فرحل عنها *(ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستمائة)* والاشرف كالاسير مع المعظم أخيه ثم حلف للمعظم ان يعاضده على أخيهما الكامل وعلى صاحبى حماه وحمص فأطلقه فى جمادى الآخرة بعد عشرة أشهر فلما استقر الاشرف فى بلاده تأوّل أيمانه التى حلفها للمعظم بأنها يمين مكره هذا والمعظم موافق لجلال الدين خوارزم شاه على حرب اخويه الكامل والاشرف ولما تحقق الكامل اعتضاد أخيه المعظم لجلال الدين خاف من ذلك وكتب الى الانبرور ملك الفرنج ان يقدم الى عكا ليشغل المعظم عماهو فيه ووعده بالقدس فسار الانبرور الى عكا وبلغ ذلك المعظم فكاتب الاشرف واستعطفه وفيها انتزع الاتابك طغربك الشغر وبكاس من الصالح أحمد بن الظاهر وعوضه عنهما بعينتاب والراوندان (وفيها) سار الحاجب حسام الدين على نائب الاشرف بخلاط بعساكر الاشرف الى بلاد جلال الدين واستولى على خوى وسلماس ٣ ونقجوان (وفيها) فى ذى القعدة (توفى الملك المعظم عيسى) بن العادل أبى بكر بن أيوب بقلعة دمشق بالدوسنطاريا وعمره تسع وأربعون وملكه دمشق تسع سنين وشهور وكان شجاعا قليل التكلف يركب بلاصناجق غالبا ٣ بكلوته صفراء بلا شاش ويخترق الاسواق بلا طرق بين

صنجه معرب سنكه انظر شفاء الغليل

سنة ٦٢٤

٣ كنفشوان معرب نخجوان

٣ كلوته وزان صعوبه قلنسوة بقى اسمها فى الكتب والآن سلبت الرؤس منها

يديه حتى صار من فعل أمرا بلا تكلف يقال فعله بالمعظمي وعرف النحو على الكندي والفقه على جمال الدين الحصيري وكان حنفيا متعصبا لمذهبه وكان أهل بيته شافعية سواه وولي بعده ابنه الملك الناصر صلاح الدين داود ودبر ملكه عز الدين أيبك المعظمي وكان لايبك صرخد واعمالها * (وفاه ملك المغرب وما كان بعده) * فيها خلع العادل عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وفي ايامه كانت الوقعة مع الفرنج التي هدت قواعد الاسلام بالاندلس وبعد خلعه خنق ونهب المصمودبون قصره بمراكش واستباحوا حرمه وملك بعده يحيي بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن عبد المؤمن وما خط عذاره فبلغ يحيي ان ادريس ابن يعقوب المنصور أخا العادل عبد الله أقام باشبيليه وتلقب بالمأمون فسارت جماعة من مراكش وانضم اليهم العرب ووثبوا على يحيي بن الناصر فهرب الى الجبل ثم قتل وخطب للمأمون ادريس بمراكش واستقر في الخلافة ببر الاندلس وبر العدوة ثم خرج عليه بشرق الاندلس المتوكل ابن هود واستولى على الاندلس فسار ادريس من اشبيلية وعبر البحر الى مراكش وخرجت الاندلس حينئذ عن بني عبد المؤمن ثم تتبع ادريس الخارجين على من تقدمه فسفك دماءهم حتى سمي حجاج المغرب وكان أصوليا فروعيا ناظما ناثرا عمل رسالة طويلة أفصح فيها بتكذيب مهديهم ابن تومرت وضلاله وأسقط اسمه من على المنابر ثم ثار على ادريس أخوه بسبتة فسار وحصره بها ثم بلغه ان بعض أولاد الناصر بن يعقوب المنصور دخل مراكش فرحل الى مراكش فمات ادريس بين سبته ومراكش وملك بعده ابنه عبد الواحد وتلقب بالرشيد ثم توفي غريقا في صهريج بستانه بحضرة مراكش سنة أربعين وستمائة وكان قد أعاد اسم المهدي وملك بعده أخوه على بن ادريس وتلقب بالمعتضد وكان اسود مدحوضا عند أبيه سجنه وقتا وقدم عليه أخاه الصغير عبد الواحد واستمر المعتضد الى ان قتل في صفر سنة ست وأربعين وستمائة وملك بعده أبو حفص عمر بن أبي ابراهيم بن يوسف في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وستمائة وتلقب بالمرتضى في المحرم سنة خمس وستين وستمائة ودخل الواثق أبو العلاء ادريس المعروف بأبي دبوس مراكش وهرب المرتضى الى أزمور من نواحي مراكش فقبض وقتل في العشر الآخر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة في موضع يسمى كامة عن مراكش ثلاثة أيام واقام

أبودبوس ثلاث سنين وقتل فى المحرم سنة ثمان وستين وستمائة فى الحروب بينه وبين ملوك تلمسان بنى مرين وانقرضت دولة بنى عبد المؤمن واستولى بنو مرين على ملكهم واختلف فى أبى دبوس فقيل هو ادريس نفسه بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وقيل هو ابن ادريس المأمون * (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستمائة) فيها عاود التتر بلاد جلال الدين خوارزم شاه وجرت بينهم حروب ظفر التتر فى أكثرها (وفيها) قدم الانبراطور فردريك الى عكا بجموعه ارسل الكامل فخر الدين بن الشيخ يستدعيه الى الشأم بسبب أخيه المعظم فوصل وقد مات المعظم فنشب به الكامل واستولى على صيدا وكانت مناصفة وعمر سورها الخراب ومعنى الانبراطور بالفرنجية ملك الامراء وكان صاحب جزيرة صقلية ومن البر الطويل بلاد انبوليه والانبرديه وكان فرنجيا فاضلا محبا للحكمة والمنطق مائلا الى المسلمين لان منشأه بجزيرة صقلية وغالبها مسلمون وجاءه القاضى جمال الدين بن واصل رسولا من الملك الظاهر بيبرس ورأى تلك البلاد ومازالت الرسل بين الكامل والانبراطور حتى خرجت السنة (وفيها) بعد فراغ جلال الدين من التتر نهب بلاد خلاط وقتل وخرب (وفيها) خاف غياث الدين تيرشاه أخاه جلال الدين ففارقه الى الاسماعيلية * (ثم دخلت سنة ست وعشرين وستمائة) فيها بلغ الناصر داود وهو مقيم بنابلس اتفاق أخويه الكامل والاشرف على أخذ دمشق منه وكان قد أخرجه الاشرف الى نابلس ليشفع فيه عند الكامل فرحل الناصر داود الى دمشق وكان قد لحقه عمه الاشرف بالغور ووصاه بطاعة الكامل فلم يلتفت الناصر داود الى ذلك وسار الاشرف فى أثره وحصره بدمشق والكامل مشتغل بمراسلة الانبراطور ولما لم يجد الكامل بدا من المهادنة سلم القدس الى الانبراطور على ان يستمر سوره خرابا ولا يتعرض الى قبة الصخرة ولا الجامع الاقصى ويكون الحكم فى الرساتيق الى والى المسلمين وتكون لهم القرى على الطريق من عكا الى القدس فقط فأخذ الناصر داود وهو بدمشق محصور فى التشنيع على عمه بذلك وكان بدمشق شمس الدين يوسف سبط أبى الفرج بن الجوزى وكان واعظا وله قبول فأمره الناصر فعمل مجلس وعظ ذكر فيه فضل بيت المقدس ومصيبة المسلمين بتسليمه الى الفرنج وأنشد قصيدة دعبل الخزاعى منها

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

فارتفع

سنة ٦٢٥

سنة ٦٢٦

فارتفع بكاء الناس وضجيجهم وسلم الكامل القدس الى الفرنج وسار الى دمشق يحاصر ابن أخيه فى جمادى الاولى منها واشتد الحصار على دمشق ووصل رسول الملك العزيز صاحب حلب يخطب بنت الكامل فزوجه بنته فاطمة خاتون من السوداء أم ولده أبى بكر العادل بن الكامل ثم استولى الكامل على دمشق وعوض الناصر داود عنها بالكرك والبلقاء والصلت والاغوار والشوبك وأخذ الكامل لنفسه البلاد الشرقية التى عينت للناصر وهى حران والرها وغيرهما التى كانت بيد الاشرف وأعطاه دمشق (وفيها توفى الملك المسعود) بن الكامل بن العادل المعروف باقسيس صاحب اليمن مرض بها وسار الى مكة وهى له فمات ودفن بالمعلاة وعمره ست وعشرون سنة وملكه أربع عشرة سنة وبلغ ذلك أباه وهو محاصر دمشق فجلس للعزاء وترك المسعود ابنا صغيرا اسمه يوسف بقى حتى مات فى سلطنة عمه الصالح أيوب صاحب مصر وترك ابنه موسى ولقب بالاشرف وهو الذى اقامه الترك فى ملك مصر بعد قتل المعظم بن الصالح بن الكامل كما سيأتى (وفيها) ارسل الاشرف مملوكه الامير عز الدين أيبك الاشرفى الى خلاط فقبض على على الحاجب على الموصل وقتله وهذا الحاجب حسام الدين على بنى الخان الذى بين حران ونصيبين والخان الذى بين حمص ودمشق المعروف بخان بريخ العطش وهرب للحاجب مملوك لما قتل ولحق بجلال الدين فلما ملك جلال الدين خلاط سلم أيبك اليه فقتله باستاذه (ذكر ملك المظفر محمود بن المنصور محمد لحماه) ولما سلم الكامل دمشق الى الاشرف أخيه قدم الى سلمية ونازل عسكره حماه وبها الملك الناصر قلج ارسلان فأرسل الناصر يقول لشيركوه وهو على حماه أيضا انى أريد ان أخرج اليك بالليل لتحضرنى عند السلطان الملك الكامل وخرج الى شيركوه فى رمضان منها فمضى به الى الكامل بسلمية فشتمه وأمر باعتقاله وأسره فكتب الناصر علامته الى نوابه بحماه ليسلموها الى عسكر الكامل فامتنع من ذلك الطواشيان مرسل وبشير المنصوريان وكان المعز اخو الناصر المذكور بقلعة حماه فلكوه وقالوا الانسلم حماه لغيرأ ولاد تقى الدين فأرسل الكامل يقول للمظفر ابن الملك المنصور صاحب حماه اتفق مع غلمان أبيك وتسلم حماه فراسلهم المظفر فحلفوا له وحلفوا له وواعدوه ان يحضر بجماعته خاصة وقت السحر ففعل ففتحوا له باب النصر فدخل المظفر ومضى الى دار الوزير المعروفة بدار الاكرم

داخل باب المغار وهي الآن مدرسة تعرف بالخاتونية وتفقها مؤنسة خاتون بنت
الملك المظفر المذكور وهي بالملك وذلك في أواخر رمضان منها ومدة الناصر قلج
ارسلان بحماه نحو تسع سنين وصعد المظفر في الثالث الى القلعة وعمره يومئذ
نحو سبع وعشرين سنة وأخوه الناصر أصغر منه بسنة وفوض المظفر أمر حماه
الى سيف الدين علي بن أبي علي المزباني وكان يقول له اشتهي ان أراك صاحب
حماه وأكون بعين واحدة فأصيبت عينه على حصار حماه فحظي عند المظفر لذلك
ولحسن تدبيره ثم انتزع الكامل منه سلمية لشيركوه صاحب حمص خشيما وقع عليه
الاتفاق من قبل ثم أعطى المظفر أخاه الناصر بارين وقلعتها بأمر العادل
واقتصر المظفر على حماه والمعرة وفيه يقول الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد
ابن عبد المحسن الانصاري الدمشقي

تناهى اليك المجد واشتد كاهله * وحل بك الراجي فحطت رواحله
ترحلت عن مصر فأمحل ربعها * ولما حللت الشام روض ماحله
وعزت حماة في حمى أنت ليثه * بصولته يحمى كليب ووائله
وقد طال ما طلت بتدبير أهوج * يخيب مرجيه ويحرم سائله

ثم ان الكامل رحل عن سلمية الى البلاد الشرقية فنظر في مصالحها فلحقه المظفر
من حماه وهو بالشرق وعقد له الكامل هناك على ابنته غازية خاتون شقيقة الملك
المسعود صاحب اليمن والدة المنصور صاحب حماه وأخيه الملك الافضل نور الدين
علي ابني المظفر محمود ثم عاد الملك الى حماه وكان صاحبه الزكي القوصي أنشده بمصر
متمنيا له ملك حماه وبنت خاله الملك الكامل

متى أراك كما أهوى وأنت ومن * تهوى كأنكما روحان في بدن
هناك أنشد والاقدار مصغية * هنيت بالملك والاحباب والوطن

فقال الملك المظفر ان صار ذلك يا زكي أعطيتك ألف دينار مصرية ولما ملك حماه
أعطاه ما وعده به ثم لما قرر الكامل البلاد الشرقية عاد الى مصر (وفيها) ارسل
الملك الاشرف أخاه الصالح اسماعيل بن العادل وهو صاحب بصرى بعسكر
فنازل بعلبك وبها صاحبها الامجد بهرامشاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب
واستمر الحصار عليه (وفيها) حاصر جلال الدين ملك الخوارزمية خلاط وبها أيبك
نائب الاشرف الى ان خرجت السنة *(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمائة)*

٦٢٧

فيها

فيها شرع شيركوه صاحب حمص فى عمارة قلعة شميميس باذن الكامل على كره من المظفر صاحب حماه (وفيها) سلم الامجد بعلبك الى الاشرف لطول الحصار وعوضه بالزبدانى وقصير دمشق شمالها وغيره فتوجه الاشرف الى داره داخل باب النصر بدمشق وهى اليوم دار السعادة ثم ان الامجد حبس مملوكا له فى مرقد عنده بها ولعب بالنرد فدام المرقد ففتح المملوك الباب وضرب أستاذه بسيف فقتله ثم ألقى نفسه من سطحها فمات ودفن الامجد بمدرسة والده على الشرف ملك بعلبك تسعا وأربعين سنة والامجد شعر بنى أيوب وشعره مشهور (وفيها) بعد طول المحاصرة هجم جلال الدين خلاط بالسيف وفعل افعال التتر قتلا واسترقاقا ونهبا ثم قبض على نائبها أيبك وقتل حسبما تقدم (كسرة جلال الدين) وبعد كائنة خلاط اتفق كيقباد بن كيخسرو صاحب الروم والاشرف بن العادل واجتمعا بسيواس وسارا الى جهة خلاط والتقى الجمعان فى التاسع والعشرين من رمضان منها فانهزم جلال الدين والخوارزمية وهلك غالبهم قتلا وترديا من جبال فى طريقهم وقويت التتر بعدها على جلال الدين وارتجع الاشرف خلاط خرابا ثم تحالف الاشرف وكيقباد وتصالحا على ما بأيديهما (وفيها) استولى الملك المظفر غازى بن العادل على ارزن من ديار بكر غير ارزن الروم من صاحبها حسام الدين من بيت قديم فى الملك يعرفون ببيت الاحدب وهى ابسم من ايام ملكشاه السلجوقى وعوضه بحانى (وفيها) جمع الفرنج من حصن الاكراد وقصدوا حماه فكسرهم المظفر صاحبها عند قرية أفيون بين حماه وبارين وعاد المظفر مظفرا (وفيها) ولد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب *(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة فيها عادت التتر)* فسفكت فى بلاد الاسلام وخربت مع ضعف جلال الدين لسوء سيرته ولم يترك له من ملوك الاطراف صديقا وفسد عقله بموت مملوك ٦٢٨ يحبه واستصحب المملوك ميتا وكان يرسل له الطعام ولا يتجاسر أحد ان يتكلم له بموته فخرج بعض الامراء عن طاعته فضعف أمره لذلك ولكسرته من الملك الاشرف فتمكنت التتر من البلاد واستولوا على مراغة ثانيا فسار جلال الدين بريد الخليفة وملوك الاطراف ليعضدوه على التتر ويخوفهم عاقبة أمرهم فلم يشعر وهو بالقرب من آمد الا وقد كبسوه ليلا وخالطوا مخيمه فهرب جلال الدين وقتل كما سيأتى فتمكنت التتر وساقوا حتى وصلوا فى هذه السنة الى الفرات

واضطرب الشأم وشنوا الغارات فى ديار بكر قتلا وتخريبا (تلخيص من تاريخ جلال الدين) لشهاب الدين محمد المنشى النسوى وكان النسوى مع جلال الدين الى ان كبسه التتر وذلك ان خوارزم شاه محمد بن تكش اتسع ملكه وقسم البلاد بين أولاده الاربعة أكبرهم جلال الدين منكبرى ملكه غزنة وباميان والغور وبست وبكاباد وزوزمسير داور وما يليها من الهند وملك قطب الدين ازلاغ شاه خوارزم وخراسان ومازندران وجعله ولى عهده ثم عزله عن ولاية العهد وفوضها الى جلال الدين وملك غياث الدين تيرشاه كرمان وكيش ومكران وملك ركن الدين غورشاه تختى العراق وكان أحسنهم خلقا وخلقا قتله التتر بعد موت أبيه وضرب لكل منهم النوب الخمس فى أوقات الصلوات على عادة السلجوقية وانفرد الشيخ بنوبة ذى القرنين تضرب وقت طلوع الشمس وغروبها وكانت سبعا وعشرين دبدابة من الذهب مرصعة بأنواع الجواهر وكذلك باقى آلات النوبتية وجعل سبعة وعشرين ملكا يضربونها فى أول يوم فرغت من أكابر الملوك أولاد السلاطين منهم ابن طغرل بك وارسلان السلجوقى وأولاد غياث الدين صاحب الغور والملك علاء الدين صاحب باميان والملك تاج الدين صاحب بلخ وابنه الملك الاعظم صاحب ترمذ والملك سنجر صاحب بخارا واشباههم وأم خوارزم شاه محمد تركان خاتون من قبيلة بياروت من فروع تمك بنت ملك منهم تزوجها تكش بن ارسلان بن الحسن ابن محمد بن انوش تكين غرشه فلما صار الملك الى ولده محمد بن تكش قدم الى والدته تركان خاتون قبائل تمك من الترك فعظم شأن ابنها السلطان محمد بهم وتحكمت هى بسببهم فلها فى كل اقليم ناحية جليلة وكان لها رأى وهيبة تنتصف للمظلوم جسورة على القتل يقدم من توقيعها وتوقيع ابنها أحدثهما تاريخا وطغرى توقيعها (عصمة الدنيا والدين الغ تركان ملكة نساء العالمين) وعلامتها اعتصمت بالله وحده تجوّدها بقلم غليظ ثم لما هرب خوارزم شاه محمد من التتر بما وراء النهر عبر جيحون ثم سار الى خراسان والتتر تتبعه ووصل الى عراق العجم ونزل عند بسطام وأحضر عشرة صناديق جواهر وقال عن صندوقين منها ان بهما جواهر تساوى خراج الارض بجملتها وحملها الى قلعة اردهن هى أحصن قلاع الارض وأخذ خط النائب بها بوصولها مختومة فلما استولى جنكزخان على تلك البلاد حملت اليه الصناديق بختومها ثم ان التتر ادركوا محمدا المذكور فركب فى المركب

الدبداب الطبل الكبير كما فى القاموس

ولحقه التتر ورموه بالنشاب ونجا منهم وقد حصل له مرض ذات الجنب واقام بجزيرة في البحر طريدا فريدا لا يملك طارفا ولا تليدا (قلت)

وفارق المسكين أوطانه * وملكه ممتحنا بالارض

وكم حوى من جوهر مثمن * فافدا الجوهر هذا العرض

والله أعلم وصار مرضه يزداد وكان في أهل مازندران اناس يتقربون اليه بما يشتهيه فاشتهى عنده فرسا يرعى حول خيمة صغيرة قد ضربت له فاهدى اليه فرس أصفر وكان له ثلاثون ألف جشار من الخيل وصار اذا اهدى اليه أحد شيئا وهو على تلك الحال في الجزيرة يطلق له شيئا ولم يكن معه من يكتب التواقيع فيكتب ذلك المهدى توقيعه بنفسه ويعطى مثل السكين والمنديل علامة باطلاق البلاد والاموال فلما تولى ابنه جلال الدين أمضى ذلك كله ثم مات السلطان محمد بالجزيرة على تلك الحالة فغسله شمس الدين محمود بن بلاع الجاوش ومقرب الدين مقدم الفراشين وكفن في قيصه لعدم كفن ودفن بالجزيرة سنة سبع عشرة وستمائة بعد ان كان بابه مزدحم ملوك الارض وكانت حاشيته ملوكا كالطستداره وركبداره وسلحداره وجنداره وغيرهم وفي اعلامهم علامات وظائفهم وكان سماطه معظما مفخما وتفرد في الحشمة عن الملوك باشياء لا يشاركه فيها ثم سار جلال الدين بعد موت أبيه السلطان محمد من الجزيرة الى خوارزم ثم هرب من التتر ولحق بغزنة وجرى بينه وبين التتر من القتال ما تقدم ذكره وسار اليه جنكزخان فهرب جلال الدين من غزنة الى الهند فلحقه جنكزخان على ماء السند وتصافا صبيحة الاربعاء لثمان خلون من شوال سنة ثمان عشرة وستمائة ونصر جلال الدين أولا ثم كسر وحال بينهما الليل وولى جلال الدين منهزما واسر ابنه وهو ابن سبع سنين وقتل بين يدي جنكزخان صبرا ولما عاد جلال الدين الى حافة ماء السند كسيرا رأى والدته وأم ابنه وحرمه يصحن بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الاسر فأمر بهن فغرقن وهذه من عجائب البلايا ونوادر الرزايا (قلت)

من ملك الدنيا ودانت له * فالجهل كل الجهل أن يحسدا

بقدر ماترفع أصحابها * تحطهم فالرأى قرب المدا

ويلي على المغرى بعليائها * سيضحك اليوم ويبكى غدا

تعطيه كالمشفق لكنها * تبطش في الاخذ كبطش العدا

الجاوش في الفارسي چاوش بثلاث نقط

مبتدأ حلو لمن ذاقه * ولكن انظر خبر المبتدا
غدارة خوانة أهلها * ما زهد الزهاد فيها سدى

والله أعلم ثم ان جلال الدين وعسكره اقتحموا ذلك النهر العظيم فنجا منهم الى ذلك البر نحو أربعة آلاف رجل حفاة عراة ورمى الموج جلال الدين مع ثلاثة من خواصه الى موضع بعيد ولقوه بعد ثلاثة أيام فاعتدوا مقدمه عيدا وظنوا انهم أنشئوا خلقا جديدا ثم جرى بين جلال الدين وبين أهل تلك البلاد وقائع انتصر هو فيها ووصل الى لهاوور من الهند ولما عزم على العود الى جهة العراق استناب بهلوان ازبك على ممالكه من بلاد الهند واستناب معه حسن قرات ولقبه وفاملك وفى سنة سبع وعشرين وستمائة طرد وفاملك بهلوان ازبك واستولى على بلاده ووصل جلال الدين الى كرمان سنة احدى وعشرين وستمائة وقاسى هو وعسكره فى البرارى القاطعة بين كرمان والهند شدائد ووصل معه أربعة آلاف رجل بعضهم ركاب ابقار وبعضهم ركاب حمير ثم سار جلال الدين الى خوزستان واستولى عليها ثم على اذربيجان ثم على كنجه وسائر بلاد أران ثم نقل أباه من الجزيرة الى قلعة اردهن ودفنه بها ولما استولى التتر على هذه القلعة نبشوه وأحرقوه وهذا فعلهم فى كل ملك عرفوا قبره فانهم أحرقوا عظام محمود بن سبكتكين بغزنة ثم ذكر استيلاء جلال الدين على خلاط وغير ذلك ثم ذكر نزوله على جسر قرب آمد وارساله يستنجد الأشرف بن العادل فلم ينجده وعزم جلال الدين على المسير الى اصبهان ثم انثنى عزمه وبات بمنزله وشرب تلك الليلة وسكر سكرا أصحاه منه الندم وأوجد له العدم وأحاط التتر به وبعسكره مصبحين

مساهم وبسطهم حرير * وصبحهم وبسطهم تراب
ومن فى كفه منهم قناة * كمن فى كفه منهم خضاب

وأحاطت التتر بخركاه جلال الدين وهو نائم سكران فحمل ازخان وكشف التتر عن الخركاه ودخل بعض الخواص وأخذ بيد جلال الدين وأخرجه وعليه طاقية بيضاء فأركبه الفرس وساق ازخان مع جلال الدين وتبعه التتر فقال جلال الدين لازخان انفرد عنى بحيث يشتغل التتر بتتبع سوادك وكان ذلك خطأ منه فان ازخان تبعه نحو أربعة آلاف من العسكر وقصدوا اصبهان واستولى عليها مدة ولما انفرد جلال الدين عن ازخان سار الى باشورة آمد فما مكنوه من الدخول فسار

الى قرية من قرى ميا فارقين طالبا شهاب الدين بن الملك العادل صاحب ميافارقين ثم لحقه التتر فى تلك القرية فهرب جلال الدين الى جبل هنالك اكراد يتخطفون الناس فأخذوه وشلحوه وارادوا قتله فقال جلال الدين لاحدهم انى أنا السلطان فاستبقنى أجعلك ملكا فجعله الكردى عند امرأته ومضى الى الجبل فحضر كردى معه حربة وقال للمرأة لم لا تقتلون هذا الخوارزمى فقالت المرأة قد أمنه زوجى فقال الكردى انه السلطان وقد قتل لى أخا بخلاط خيرا منه وضربه بالحربة فقتله وكان أسمر قصيرا تركى الشارة والعبارة ويتكلم أيضا بالفارسية كاتب الخليفة بما كاتبه به أبوه فكان يكتب خادمه المطواع منكبرنى وكاتبه بعد أخذ خلاط بعبده وكان يخاطب بخداوند عالم أى صاحب العالم ومقتله منتصف شوّال سنة ثمان وعشرين وستمائة (وفيها) انتهى تاريخ الكامل لعز الدين على بن الاثير المؤلف من هبوط آدم توفى عز الدين سنة ثلاثين وستمائة بالموصل منقطعا فى بيته للتوفر على العلم ومولده بجزيرة ابن عمر ونسبت الجزيرة الى عبد العزيز بن عمر من أهل برقعيد من اعمال الموصل لانه بنى مدينتها (وفيها) فى ذى القعدة توفى بالقاهرة أبو الحسن يحيى بن معطى بن عبد النور الزواوى الحنفى النحوى اللغوى سكن دمشق طويلا وله الالفية والفصول وغيرهما ومولده سنة أربع وستين وخمسمائة ونسبته الى زواوة قبيلة بظاهر بجاية من اعمال افريقيه (قلت) ألفيته المذكورة كما قلت فى ديباجة شرحها الذى سميته ضوء الدرة شاهدة لناظمها باصابة الصواب والتفنن فى الآداب حتى كأن سيبويه ذا الاعراب قال له يا يحيى خذ الكتاب ورأيت الشراح يخطئونه فى قوله فى آخرها

وفق مراد المنتهى والمنشأة * فى الخمس والتسعين والخمسمائة

وهذا لا يجوز لاضافة المعرفة الى النكرة ثم وجد فى نسخة قرئت عليه والخمس المائة وهذا صواب ولما حج وعاين الكعبة أنشد

ولما تبدى لى من السجف جانب * ومقلة ليلى من وراء نقابها
بعثت رسول الدمع بينى وبينها * لتأذن فى قربى وتقبيل بابها
فما أذنت الا بايماض برقها * ولا سمحت الا بلثم ترابها

والله أعلم *(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة)* والكامل والاشرف بمصر والمظفر بحماه والعزيز محمد بن الظاهر غازى بحلب والتتر قد ملكوا العجم كله سنة ٦٢٩

والخليفة المستنصر بالعراق ثم اجتمع مع الكامل ملوك أهل بيته فى جمع عظيم
وسار وحصر آمد وتسلمها من الملك المسعود بن الصالح محمود بن محمد بن قرا
أرسلان بن سقمان بن ارتق لسوء سيرته وتعرضه الى حريم الناس ومحمد بن قرا
ارسلان هو الذى ملكه صلاح الدين آمد بعد نزعها من ابن بيسان وتسلم الكامل
أيضا من المسعود حصن كيفا وهى غاية فى الحصانة واقطع المسعود بمصر اقطاعا
جليلا واحسن اليه ثم بدت منه أمور اعتقله الكامل بسببها ولما مات الكامل خرج
من الاعتقال ثم اتصل بالتتر فقتلوه وجعل الكامل فى مملكة آمد ابنه الصالح
نجم الدين أيوب ومعه شمس الدين صواب العادلى ولما خرج الكامل من مصر
خرجت معه بنتاه فاطمة خاتون زوج العزيز صاحب حلب وغازية خاتون زوج
المظفر صاحب حماه وحلب كل واحدة الى بعلها (وفيها) ظنا توفى على بن رسول
سنة ٦٣٠ واستقر مكانه ابنه عمر *(ثم دخلت سنة ثلاثين وستمائة)* رجع الكامل من
الشرق الى مصر ورجع كل ملك الى بلده (استيلاء العزيز بن الظاهر على شيزر)
كانت شيزر بيد شهاب الدين يوسف بن مسعود بن عثمان بن الداية وعثمان هذا
واخوته من أكابر امراء نور الدين بن زنكى ثم اعتقل الصالح اسماعيل بن نور
الدين سابق الدين عثمان المذكور وشمس الدين أخاه فجعل صلاح الدين ذلك حجة
لقصد الشأم وانتزاعه من الصالح فاتصل أولاد الداية بخدمة صلاح الدين امراء
وأقر صلاح الدين عثمان على اقطاعه شيزر وزاده أباقبيس لما قتل صاحبها
خماردكين ثم ملك شيزر بعده ابنه مسعود بن عثمان حتى مات وصارت لابنه شهاب
الدين يوسف الى هذه السنة فسار العزيز بأمر الكامل وحاصرها وساعده المظفر
صاحب حماه فسلمها شهاب الدين الى العزيز ونزل اليه وهناه يحيى بن خالد القيسرانى
بقوله يامالكا عم أهل الارض نائله * وخص احسانه الدانى مع القاصى
لما رأت شيزر آيات نصرك فى * أرجائها ألقت العاصى الى العاصى
(قلت) وحاصرها العزيز حصارا رفقا * وعز بأخذه الحصن المنيعا
وظنوا بالعزيز العجز عنها * فجاء ليه عاصيها مطيعا
والله أعلم (وفيها) حاصر المظفر صاحب حماه أخاه الناصر بيارين بأمر العادل
خوفا من ان يسلمها للفرنج لضعفه عنهم وانتزعها منه وأكرمه وسأله الاقامة عنده
بحماه فامتنع وسار الى مصر فأقطعه الكامل اقطاعا جليلا واطلق له املاك جده

بدمشق ثم بدا منه كلام فاعتقله الكامل الى أن مات الناصر قلج أرسلان سنة خمس
وثلاثين وستمائة قبل موت الكامل بأيام (وفيها) توفى مظفر الدين كوكبوري بن
زين الدين على كجك ولم يكن له ولد فوصى ببلاده للخليفة المستنصر فتسلمها وكان
عسوفا فى استخراج المال ويحتفل بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ويصرف عليه
الاموال الجليلة *(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وستمائه)* فيها فى المحرم توفى | سنة
شهاب الدين طغريك الاتابك بحلب (قلت) وله أوقاف مبرورة وواقعته مع الشيخ | ٦٣١
نبهان بن غيار الحبرينى العبد الصالح مشهورة والله أعلم (وفيها) تعرض
كيقباذ صاحب الروم الى بلاد خلاط فقصده الملك الكامل بعساكره من مصر
ونزل على النهر الازرق فى حدود بلاد الروم وقد ضربت فى عسكره ستة عشر
دهليزا لستة عشر ملكا فى خدمته منهم اخوته الاربعة الاشرف موسى صاحب
دمشق والمظفر غازى صاحب ميافارقين والحافظ ارسلان شاه صاحب قلعة
جعبر والصالح اسماعيل والمعظم توران شاه بن صلاح الدين مقدما على عسكر
حلب أرسله ابن أخيه العزيز والزاهر داود بن صلاح الدين صاحب البيرة وأخوه
الإفضل موسى صاحب سميساط ملكها بعد أخيه الافضل على والمظفر صاحب
حماه والصالح أحمد صاحب عينتاب بن الظاهر صاحب حلب والناصر داود
صاحب الكرك بن المعظم عيسى بن العادل والمجاهد شيركوه صاحب حمص بن
محمد بن شيركوه ولم يتمكن السلطان من دخول الروم من جهة النهر الازرق
لحفظ رجال كيقباد الدربندات وارسل السلطان بعض العسكر الى حصن منصور
من بلاد كيقباذ فهزموه فقطع السلطان الفرات وسار الى السويدا وقدم جاليشه
نحو ألفين وخمسمائة فارس مع المظفر صاحب حماه فسار المظفر بهم الى خرت برت
وسار كيقباد ملك الروم اليهم واقتتلوا فانهزم الجاليش المذكورون وانحصر المظفر
صاحب حماه فى خرت برت فى جماعة وجد كيقباذ فى حصارهم والكامل بالسويدا
وقد أحس بمخامرة الملوك الذين معه وتقاعدهم فان شيركوه صاحب حمص
سعى اليهم وقال ان السلطان ذكر انه متى ملك الروم فرقه على ملوك بيته وينفرد
بملك الشأم ومصر ففسدت نياتهم لذلك فأحجم الكامل عن كيقباذ ودام الحصار
على المظفر فطلب الامان فأمنه كيقباذ واكرمه وخلع عليه وتسلم خرت برت من
صاحبها من الارتقية واطلق كيقباذ المظفر بعد يومين وسار من عنده لخمس بقين

من ذى القعدة منها الى الكامل بالسويدا من بلد آمد ففرح به وطلق الكامل بنته من الناصر داود صاحب الكرك لقوة الوحشة منه (وفيها تم بناء قلعة المعرة) وكان سيف الدين على بن أبى على المزبانى قد أشار على الملك المظفر صاحب حماه ببنائها وشحنها بالرجال والسلاح ولم يكن ذلك مصلحة للحمويين فان الحلبيين حاصروها بعد وأخذوها وخربت المعرة بسببها (وفيها) توفى سيف الدين الآمدى على بن أبى على بن محمد بن سالم التغلبى وكان حنبليا وصار شافعيا وبرع فى العقليات وصنف فيها وفى اصول الفقه والدين مصنفات وتصدر بمصر فى الجامع والمدرسة الملاصقة لتربة الشافعى وحصل عليه تحامل وكتب محضر بانحلال عقيدته وبالفلسفه وأحضروه لبعض الفضلاء ليكتب خطه أسوة الجماعة فكتب

حسدوا الفتى اذلم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له وخصوم

فاستتر الآمدى ثم قدم حماه ثم قدم دمشق وبها توفى ومولده سنة احدى وخمسين وخمسمائة (وفيها) توفى الصلاح الاربلى فاضل شاعر محظى عند الملكين الكامل والاشرف ابنى العادل (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة) فيها عاد الكامل من الشرق الى مصر وكل ملك الى بلده للتخاذل الذى تقدم (وفيها توفى الملك الزاهر داود) صاحب البيرة بن السلطان صلاح الدين مرض فى العسكر وحمل الى البيرة وتوفى بها وملكها بعده ابن أخيه الملك العزيز صاحب حلب والزاهر شقيق الظاهر صاحب حلب (وفيها) توفى القاضى بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن شداد وليس فى آبائه شداد وقد يكون فى نسب امه فاشتهر به أصله من الموصل وكان قاضى عسكر صلاح الدين وتوفى صلاح الدين وعمر القاضى نحو خمسين سنة ونال عند أولاد صلاح الدين وعند الاتابك طغريل منزلة قل ان تنال وصار قاضى حلب وأقطعه العزيز فى السنة مايزيد على مائة ألف درهم وكان فاضلا دينا (قلت) وعمر بحلب دار حديث ومدرسة متلاصقتين وجعل تربته بينهما فقال بعض الناس هذه تربة بين روضتين ورجاء ان تشمله بركة العلم ميتا كما شملته حيا وان يكون فى قبره من سماع الحديث والفقه بين الرى والريا

ربما انعش المحب عيان * من بعيد أو زورة من خيال
أو حديث وان أريد سواه * فسماع الحديث نوع وصال

عسنة ٦٣٢

والله أعلم (وفيها) ولد الملك المنصور محمد بن الملك المظفر صاحب حماه في يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول وقد قدم المظفر من خدمة الملك الكامل قبله بيومين فقال الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد مهنئا بقدوم الوالد والولد في قصيدة طويلة منها

غدا الملك محروس الذرى والقواعد * بأشرف مولود لاشرف والد
حبينا به يوم الخميس كأنه * خميس بدا للناس في شخص واحد
وسميته باسم النبي محمد * وجدّيه فاستوفى جميع المحامد

اسم جدّيه الكامل محمد والد والدته والمنصور صاحب حماه والد والده ومنها

كأني به في عزة الملك جالسا * وقد ساد في أوصافه كل سائد
ووافاك من ابنائه و بنيهم * بأنجم سعد نورها غير خامد
ألا أيها الملك المظفر دعوتي * سيوري بها زندي و يشتد ساعدي
هنيئا لك الملك الذي بقدومه * ترحل عنا كل هم معاود

(وفيها) حصر كيقباذ صاحب الروم حران والرها وملكهما من الملك الكامل بعد عوده (وفيها) توفي بالقاهرة القاسم بن عمر بن علي الحموي المصري الدار ابن الفارض وله اشعار جيدة منها التائية على طريقة التصوف نحو ستمائة بيت قلت (وفيها) توفي الشيخ شهاب الدين السهروردي أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عمويه وهو عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن سعد بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وكان شيخا صالحا ورعا فقيها شافعيا كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة منهم شيخنا العارف ذو الفضائل والكرامات تاج الدين جعفر بن محمود بن سيف السراج الحلبي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى صحب الشيخ شهاب الدين عمه أبا النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه التيمي البكري وأخذ عنه التصوف والوعظ والشيخ محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح الجيلي وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبدون ورأى غيره من الشيوخ وقرأ الفقه والخلاف والادب وصار شيخ الشيوخ ببغداد وكان له في الوعظ نفس مبارك أنشد يوما على الكرسي وان كان الشيخ عبد القادر قد أنشد ذلك قبله

لاتسقني وحدى فما عوّدتني * انى أشح بها على جلاسى
أنت الكريم ولايليق تكرما * ان يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير وله تآليف حسنة منها عوارف المعارف ومن شعره

تصرمت وحشة الليالى * وأقبلت دولة الوصال
وصار بالوصل لى حسودا * من كان فى هجركم رثى لى
وحقكم بعد اذ حصلتم * بكل مافات لاأبالى
تقاصرت عنكم قلوب * فياله موردا حلالى
علىّ ما للورى حرام * وحبكم فى الحشا حلالى
تشربت اعظمى هواكم * فمالغير الهوى ومالى
وما على عادم أجاجا * وعنده أعين الزلال

تاريخ ابن خلكان وذيله فوات الوفيات مطبوعان

قال ابن خلكان حكى لى من حضر مجلسه ذلك كله قال ورأيت جماعة ممن حضروا مجلسه وتعدوا فى حضرته وتسليكه كجارى عادة الصوفية وكانوا يحكون غرائب مايجرى لهم من الاحوال ومايطرأ عليهم من الخارقات وكان كثير الحج وربما جاور فى بعض حججه وكان مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد فتاوى يسألونه عن شئ من أحوالهم كتب اليه بعضهم ياسيدى ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وان عملت داخلنى العجب فكتب جوابه اعمل واستغفر الله تعالى من العجب وله من هذا شئ كثير وكراماته مجموعة وأما عمه الشيخ أبو النجيب عبد القاهر فكان شيخ وقته بالعراق ولد بسهرورد سنة تسعين وأربعمائة تقريبا وقدم بغداد وتفقه بالنظامية على أسعد الميهنى وغيره ثم سلك طريق الصوفية وانقطع عن الناس مدة مديدة وبذل الجهد فى العمل ثم رجع ودعا الناس الى الله فرجع بسببه خلق كثير الى الله تعالى وبنى رباطا على الشط من الجانب الغربى ببغداد وسكنه جماعة من أصحابه ثم ندب الى التدريس بالنظاميه سنة خمس وأربعين وخمسمائة فى المحرم فأجاب وظهرت بركته على تلامذته ثم تركها سنة سبع وأربعين وخمسمائة وقدم الموصل مجتازا الى القدس سنة سبع وخمسين وخمسمائة وعقد بالجامع العتيق مجلس الوعظ ثم وصل دمشق ولم يتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة مع الفرنج خذلهم الله تعالى فأكرم العادل نور الدين مورده وعقد بدمشق مجلس الوعظ وعادالى

بغداد وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وكراماته مشهورة مجموعة والله أعلم * (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين
٦٣٣ وستمائة) * فيها سار الناصر داود من الكرك الى بغداد الى الخليفة المستنصر خوفا من عمه الكامل وقدم له تحفا وجواهر نفيسة فأكرمه المستنصر وخلع عليه وعلى أصحابه وكان يظن ان الخليفة يستحضره في الملا كما استحضر مظفر الدين صاحب اربل وألح في ذلك فلم يجبه فمدح المستنصر بقصيدة وعرض بذلك منها

فأنت الامام العدل والمعرق الذي * به شرفت انسابه ومناصبه
أيحسن في شرع المعالي ودينها * وأنت الذي تعزى اليك مذاهبه
بأني أخوض الدو والدو مقفر * سباريته مغبرة وسباسبه
وقد رصد الاعداء لي كل مرصد * فكلهم نحوي تدب عقاربه
وتسمح لي بالمال والجاه بغيتي * وما الجاه الا بعض ما أنت واهبه
ويأتيك غيري من بلاد قريبة * له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقى دنوا منك لم ألق مثله * ويحظى وما أحظى بما أنا طالبه
وينظر من لألاء قدسك نظرة * فيرجع والنور الامامي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة * وصدق ولاء لست فيه أصاقبه
لكنت أسلي النفس عما أرومه * وكنت أذود العين عما أراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت انني * أزيد عليه لم يعب ذاك عائبه
وما أنا ممن يملأ المال عينه * ولا بسوى التقريب تقضى مآربه

وكان الخليفة متوقفا عن استحضاره رعاية للملك الكامل فجمع بين المصلحتين واستحضره ليلا ثم عاد الى الكرك (وفيها) سار الكامل من مصر واسترجع حران والرها من يد كيقباذ وارسل نواب كيقباذ مقيدين الى مصر فاستقبح ذلك منه ثم قدم دمشق واقام عند أخيه الاشرف حتى خرجت السنة (وفيها) توفي شرف الدين محمد ابن نصر بن عنين الزرعي شاعر مفلق هجاءه مقراض الاعراض ماسلم بدمشق منه كبير ونفاه صلاح الدين الى اليمن فمدح صاحبها طغتكين بن أيوب فحصل له منه أموال اتجر بها الى مصر وصاحبها العزيز عثمان بن صلاح الدين وأخذت بها زكاة تجارته فقال

انظر تاريخ المقريزي

ما كل من يتسمى بالعزيز لها * أهل ولا كل برق سحبه غدقه

بين العزيزين بون فى فعاليهما * هذاك يعطى وهذا يأخذ الصدقه

(قلت) وطاف ابن عنين البلاد الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنه وخوارزم وماوراء النهر واليمن والهند وكتب من الهند الى أخيه بدمشق هذين البيتين والثانى منهما لابى العلا المعرى

ساحت كتبك فى القطيعة عالما * ان الصحيفة لم تجد من حامل

وعذرت طيفك فى الجفاء لانه * يسرى فيصبح دوننا بمراحل

ومات صلاح الدين وملك العادل دمشق فى غيبته فقدم دمشق وكتب الى العادل يستأذنه فى دخولها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحونى بالكرى

ووصف منتزهات دمشق ثم قال

فارقتها لا عن رضى وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

أسعى لرزق فى البلاد مشتت * ومن العجائب ان يكون مقترا

وأصون وجه مدائحى متقنعا * وأكف ذيل مطامعى متسترا

أشكو اليك نوى تمادى عمرها * حتى حسبت اليوم منها أشهرا

لا عيشتى تصفو ولا رسم الهوى * يعفو ولا جفنى يصافحه الكرى

ومن العجائب أن يقيل بظلكم * كل الورى ونبذت وحدى بالعرا

وولى الوزارة بدمشق فى آخر دولة المعظم ومدة ولاية ابنه الناصر ولما ملكها الاشرف انفصل ولم يباشر بعدها خدمة ودفن بمسجد أنشأه بأرض المزه بكسر الميم والله أعلم *(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وستمائة)* فيها عاد الكامل الى مصر

٦٣٤ (وفيها) فى ربيع الاول (توفى الملك العزيز) محمد بن الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب بحلب وعمره ثلاث وعشرون سنة وشهور وملك بعده ابنه الناصر يوسف وعمره نحو سبع سنين ودبره شمس الدين لؤلؤ وعز الدين عمر بن مجلى وجمال الدولة اقبال الخاتونى والمرجع الى أم العزيز ضيفة خاتون بنت العادل *(وفيها توفى كيقباذ)* علاء الدين بن كيخسرو صاحب الروم وملك بعده ابنه غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلمش بن ارسلان بن سلجوق (وفيها) دخل الناصر داود صاحب الكرك مصر وصار مع الكامل على ملوك الشام فجدد عقده على ابنته مطلقته

عاشوراء واركبه بصناجق سلطانية ووعده بدمشق وحمل العادل أبو بكر بن الكامل الغاشية بين يديه وبالغ فى اكرامه (وفيها) حاصر توران شاه عم العزيز بعسكر حلب بغراس وقد عمرتها الداوية بعد تخريب صلاح الدين اياها ثم رحلوا عنها بسبب الهدنة مع صاحب انطاكية ثم أغار الفرنج على ربض دربساك وهو بحلب وقاتلهم العسكر فانكسر الفرنج وأسر وقتل فيهم وعاد العسكر بالاسرى والرؤس وكانت وقعة عظيمة (وفيها) استخدم الصالح أيوب بن الكامل وهو بالشرق بنوب عن أبيه الخوارزمية عسكر جلال الدين منكبرتى فانهم بعد قتل جلال الدين خدموا كيقباذ وفيهم مقدمون مثل بركت خان وكشلوخان وصار وخان وفرخ خان و يزدى خان فلما تولى كيخسرو بن كيقباذ قبض على كبيرهم بركت خان ففارقه الخوارزمية وساروا عن الروم ونهبوا ما على طريقهم فاستمالهم الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل واستخدمهم باذن أبيه *(ثم دخلت ٦٣٥ سنة خمس وثلاثين وستمائة)* فيها (توفى الملك الاشرف) مظفر الدين موسى بن العادل أبى بكر بن أيوب بالدرب فى المحرم وملك دمشق أخوه الصالح اسماعيل بعهد منه ومدة ملكه ثمان سنين وشهور ولم ينهزم قط واتفق له اشياء خارقة للعقل فى السعادة وكان سخيا حسن العقيدة وبنى بدمشق قصورا ومنتزهات حسنة وأقلع لما مرض عن اللذات والاغانى وأقبل على الاستغفار ودفن بتربته بجانب الجامع وترك بنتا واحدة تزوجها الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل وبلغ الكامل بمصر وفاة أخيه الاشرف فسار الى دمشق ومعه الناصر داود صاحب الكرك والناصر لا يشك ان الكامل يعطيه دمشق لما تقرر بينهما واستعد الصالح اسماعيل للحصار وأنجد من حلب وحمص ونازل الكامل دمشق فى جمادى الاولى منها وأحرق الصالح بالنفاطين ما بالعقيبة من خانات واسواق وغيرها ووصل من حمص نجدة رجالة خمسون رجلا فظفر بهم الكامل وشنقهم بين البساتين وأرسل للظفر صاحب حماه توقيعا بسلمية لانتمائه اليه وسلم الصالح دمشق الى أخيه الكامل لاحدى عشرة بقيت من جمادى الاولى وتعوض عنها بعلبك والبقاع مضافا الى بصرى ثم لم يلبث الكامل غير أيام ومرض بالزكام فدخل الحمام وصب ماء شديد الحرارة فاندفعت النزلة الى معدته فتورمت ونهاه الاطباء عن القىء فتقيأ فمات لوقته وعمره نحو ستين سنة لتسع بقين من رجب منها

وحكم بمصر نائبا وملكا نحو أربعين سنة وكذلك معاوية رضي الله عنه حكم في الشأم نائبا نحو عشرين وملكا نحو عشرين وكان مهيبا مدبرا يباشر بنفسه واستوزر أول ملكه وزير أبيه صفي الدين بن شكر ومات فلم يستوزر أحدا بعده وأكثر سماع الحديث وبنى للشيخ عمر بن دحية دار الحديث بين القصرين في الجانب الغربي ونفق عنده الادب والعلم وامتحن الفضلاء بمسائل غريبة وكان الامير فخر الدين واخوته عماد الدين وكمال الدين ومعين الدين من أكابر دولته فانهم حازوا فضيلة السيف والقلم يباشر أحدهم التدريس ويتقدم على الجيش ثم اتفق الامراء على تحليف العسكر للملك العادل أبي بكر بن الكامل وهو حينئذ نائب أبيه بمصر فحلف له العسكر واقاموا في دمشق الجواد بن يونس بن مودود بن العادل أبي بكر بن أيوب نائبا عن العادل أبي بكر بن الكامل وهدد الامراء الناصر داود حتى رحل الى الكرك وبلغ شيركوه صاحب حمص وفاة الكامل وكان الكامل على نية قتاله فلعب بالكرة بخلاف العادة وهو في عشر التسعين وحزن المظفر بحماه لذلك عظيما وارتجع صاحب حمص سلمية من المظفر وقطع قناتها عن حماه فيبست بساتينها ثم عزم على قطع النهر عن حماه فسد مخرجه من بحيرة قدس بظاهر حمص فبطلت نواعير حماه والطواحين وذهب ماء العاصي في أودية بجوانب البحيرة ثم لما لم يجد الماء مسلكا هدم السد وجرى كما كان وبلغ الحلبيين موت الكامل فجهزوا عسكرا لنزع المعرة من يد المظفر وحاصروا قلعتها وملكوها وخرج عسكر المعرة حينئذ الى حلب ثم سار عسكر حلب ومقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين الى حماه وحاصروها حتى خرجت السنة (وفيها) عقد عقد غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ سلطان الروم على غازية خاتون بنت العزيز صاحب حلب وهي صغيرة وقبل عن كيخسرو قاضي دوقات ثم عقد عقد الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب حلب على ملكة خاتون أخت كيخسرو وأم ملكة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب زوجها المعظم عيسى صاحب دمشق بكيقباد وخطب لغياث الدين كيخسرو بحلب (وفيها) خرجت الخوارزمية عن طاعة الصالح أيوب بعد موت أبيه الكامل ونهبوا البلاد (وفيها) حاصر لؤلؤ صاحب الموصل الصالح أيوب بن الكامل بسنجار فبذل الصالح للخوارزمية حران والرها فعادوا الى طاعته وتقاتلوا فانهزم لؤلؤ هزيمة قبيحة وغنم عسكر الصالح منهم شيئا كثيرا

شيركوه وزان بيربوح أصل معناه اسد الجبل

(وفيها) جرى بين الناصر داود صاحب الكرك و بين الملك الجواد يونس المستولى على دمشق قتال بين جينين ونابلس فانتصر الجواد وقوى بهذه الوقعة وتمكن من دمشق ونهب عسكر الناصر واثقاله (وفى آخرها) ولد والد المؤلف رحمه الله تعالى الملك الافضل نور الدين على بن الملك المظفر صاحب حماه *(ثم دخلت سنة ٦٣٦
ست وثلاثين وستمائة)* فيها رحل عسكر حلب عن حصار حماه بعد مولد الملك الافضل بعد طول الحصار اذنت له ضيفة خاتون صاحبة حلب بنت العادل بالرحيل عنها فرحلوا واستمرت المعرة للحلبيين وسلمية لصاحب حمص فهدم المظفر قلعة بارين الى الارض خوفا من خروجها عنه (وفيها) فى جمادى الآخرة استولى الصالح أيوب بن الكامل على دمشق واعمالها وعوض الجواد عنها سنجار والرقة وعانه وسببه أن العادل بن الكامل صاحب مصر ارسل الى الجواد عماد الدين بن الشيخ لينزع دمشق منه ويعوضه اقطاعا بمصر فسلمها الجواد الى الصالح وجهز على ابن الشيخ من وقف له بقصه وضربه بسكين فقتله ووصل مع الصالح الى دمشق المظفر صاحب حماه يعاضده وكان لاقاه فى اثناء الطريق واستقر الصالح فى ملك دمشق وسار الجواد فتسلم البلاد الشرقية ثم وردت الى الصالح كتب المصريين يستدعونه ليملكها وسأله المظفر أخذ حمص من شيركوه فبرز الى الثنية وكان قد نازلت الخوارزمية وصاحب حماه حمص ففرق شيركوه أموالا فى الخوارزمية فقصدوا الشرق وتركوا حمص ورحل صاحب حماه الى حماه ثم عاد الصالح طالبا مصر فوصل اليه بخربة اللصوص عسكر مجهز من مصر ولما خرج الصالح من دمشق استناب فيها ابنه الملك المغيث فتح الدين عمر وبقى الصالح اسماعيل صاحب بعلبك يحامل الصالح ابن أخيه و يعمل باطنا على ملك دمشق وكان الناصر صاحب الكرك قد سار الى مصر واتفق معه العادل بن الكامل على قتال الصالح أيوب ووصل فى هذه السنة محيي الدين ابن ابن الجوزى رسول الخليفة ليصلح بين الاخوين العادل بمصر والصالح بدمشق وهو الذى حضر ليصلح بين الكامل والاشرف فاتفق انه مات فى حضوره فى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة أربعة من السلاطين العظماء وهم الكامل صاحب مصر وأخوه الاشرف صاحب دمشق والعزيز صاحب حلب وكيقباذ صاحب الروم فقال فى ذلك ابن المسجف أحد شعراء دمشق

يا امام الهدى أبا جعفر المنصور يا من له الفخار الاثيل

ماجرى من رسولك الآن محيي الدين فى هذه البلاد قليل
جاء والارض بالسلاطين تزهو * وغدا والديار منهم حلول
أقفر الروم والشآم ومصر * أفهذا مغسل أم رسول

*(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة)* فيها فى صفر سار الصالح اسماعيل
صاحب بعلبك وشيركوه صاحب حمص وهجموا دمشق وحصروا قلعتها وتسلمها ٦٣٧
الصالح اسماعيل وقبض على المغيث فتح الدين عمر بن الصالح أيوب وكان الصالح
أيوب بنابلس لقصد ملك مصر وبلغه سعي عمه اسماعيل فى الباطن وكان
للصالح أيوب طبيب يثق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقى فأرسل معه الصالح
أيوب الى بعلبك قفص حمام نابلس ليطالعه بأخبار الصالح صاحب بعلبك
فاستحضر صاحب بعلبك الحكيم واكرمه وسرق الحمام التى لنابلس وجعل
موضعها حمام بعلبك فصار الطبيب يكتب ان عمك اسماعيل فى قصد دمشق
ويبطق فيقعد الطائر ببعلبك فيأخذ اسماعيل البطاقة ويزور على الحكيم ان
عمك اسماعيل قد جمع ليعاضدك وهو واصل اليك و يسرحه على حمام نابلس
فيعتمد الصالح أيوب على بطاقة الحكيم و يترك ما يسمع من أخبار غيره واتفق ان
المظفر صاحب حماه علم بسعي الصالح اسماعيل صاحب بعلبك فى أخذ دمشق
مع خلوها عن حافظ فجهز نائبه سيف الدين على بن أبي على فى عسكر من حماه
وغيرها وسلاحا ومالا ليحفظ دمشق لصاحبها واظهر الملك المظفر وابن أبي على
انهما قد اختصما وان ابن أبي على قد غضب وفارق صاحب حماه لانه يريد تسليم
حماه للفرنج لئلا يمنعه شيركوه ففطن شيركوه للحيلة ولما وصل ابن أبي على الى
بحيرة حمص استدعى شيركوه ابن أبي على وأصحابه ليضيفهم ثم قبض على ابن أبي
على ومن حضر الضيافة من أصحابه وعذبهم واستصفى كل ما معهم ومات ابن أبي على
وغيره فى حبسه بحمص فضعف المظفر بحماه لذلك كثيرا وأما الصالح أيوب فلما
بلغه قصد عمه اسماعيل دمشق رحل من نابلس الى الغور فبلغه استيلاء عمه على
قلعة دمشق واعتقال ولده المغيث عمر ففسدت نيات عسكره عليه وتفرقوا فلم يبق
عند الصالح أيوب بالغور غير مماليكه واستاذ داره حسام الدين أبي على فقدم
الصالح أيوب نابلس بمن بقي معه وبلغ الناصر داود ذلك وكان قد وصل من مصر الى
الكرك فنزل بعسكره وأمسك الصالح أيوب واعتقله بها وأمر بكفايته فتفرق

عنه أصحابه الانفرا يسيرا ثم ارسل أخو الصالح الملك العادل أبو بكر صاحب مصر يطلبه من الناصر داود فأبى فتهدده العادل بأخذ بلاده فما أفاد (وفيها) بعد اعتقال الصالح بالكرك قصد الناصر داود القدس وقد عمر الفرنج قلعتها بعد موت الملك الكامل فحاصرها وفتحها وخرب القلعة وبرج داود الذي لم يخرب لما خربت القدس أولا (وفيها) توفي المجاهد شيركوه صاحب حمص بن محمد بن شيركوه بن شادي ملك حمص وعمره نحو ست وخمسين سنة وكان عسوفا وملكها بعده ابنه المنصور ابراهيم (وفيها) أخذ لؤلؤ صاحب الموصل سنجار من الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل (وفيها) أخرج الناصر داود صاحب الكرك ابن عمه الصالح أيوب من الحبس وجاءته مماليكه وكاتبه البهاء زهير وتحالفا في قبة الصخرة ان مصر للصالح ودمشق والشرق للناصر داود ولما تملك الصالح لم يف للناصر بذلك وتأول بالاكراه في يمينه ثم قدم غزة وعظم على العادل بمصر وعلى والدته ظهور أمر أخيه الصالح ونزل على بلبيس لقصد الناصر داود والصالح أخيه فأرسل الى عمه الصالح اسماعيل المستولي على دمشق أن يقصدهما من جهة الشأم فنزل الصالح اسماعيل بعسكر دمشق الغور فبينا الناصر داود والصالح أيوب في شدة من عسكرين قد أحاطا بهما اذ ركبت جماعة من المماليك الاشرفية ومقدمهم ايبك الاسمر وأحاطوا بدهليز العادل أبي بكر بن الكامل واعتقلوه في خيمة صغيرة واستدعوا الصالح أيوب فأتاه فرح عظيم وقدم الصالح أيوب والناصر داود الى قلعة الجبل بكرة الاحد لست بقين من ذي القعدة وزينت للصالح البلاد وعظم به سرور المظفر بحماه لانه كان معتقلا بالكرك والمظفر يخطب له وحصل عند كل من الصالح أيوب والناصر داود استشعار من الآخر وخشي الناصر داود من القبض عليه فطلب دستورا وتوجه الى بلاده الكرك وغيرها (وفيها) وقيل سنة ست وثلاثين (توفي صاحب ماردين) ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايل غازي بن ارتق الملقب بالملك المنصور وملك بعده ابنه الملك السعيد نجم الدين غازي حتى توفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة ظنا ثم ملك بعده في السنة المذكورة ابنه الملك المظفر قرا ارسلان بن غازي وتوفي هذا المظفر سنة احدى وتسعين وستمائة ظنا وملك بعده ابنه الاكبر شمس الدين داود تسعة أشهر ثم توفي وملك بعده أخوه الملك المنصور نجم الدين غازي بن قرا

دستور الاذن بضم الاول معرب دستور بفتح الاول

ارسلان سنة ثلاث وتسعين وستمائة ظنا وسنذكر وفاته ان شاء الله تعالى سنة اثنتى
عشرة وسبعمائة *(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة)* فيها قبض الصالح
٦٣٨ أيوب وقد استقر بملك مصر على أيبك الاسمر مقدم المماليك الاشرفية وعلى غيره
ممن قبض على أخيه وحبسهم وانشأ مماليكه وشرع فى بناء قلعة الجيزة مسكاله
وفيها نزل الملك الحافظ ارسلان شاه بن العادل أبى بكر بن أيوب عن قلعة جعبر
وبالس لاخته ضيفة خاتون صاحبة حلب وعوضته عزاز وغيرها لانه فلج وخشى من
أولاده وطلب القرب من حلب ليأمنهم (وفيها) كثر فساد الخوارزمية بعد مفارقة
الصالح أيوب الشرق وقاربوا حلب فقاتلهم عسكر حلب مع المعظم توران شاه
فانهزم الحلبيون هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق منهم الصالح بن الافضل بن صلاح
الدين وأسر الملك المعظم مقدم الجيش وغيره وقتلوا بعضهم ليفدى الباقون انفسهم
ثم نزلوا جيلان ونهبوا فى بلاد حلب ووقع الجفيل الى حلب وارتكبت الخوارزمية
من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبه التتر ثم ساروا الى منبج وهجموها بالسيف
يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الاول منها وفتكوا قتلا ونهبا وفاحشة وخربوا بلد
حلب وعادوا الى بلادهم حران ومامعها ثم انهم عبروا الفرات من الرقة الى
الجبول الى تل أعرن الى سرمين الى المعرة وهم ينهبون ويجفل منهم الناس وسار
صاحب حمص الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه بعسكر من عسكر الصالح بدمشق
نجدة لحلب وقصدوا هم والحلبيون الخوارزمية واستمرت الخوارزمية تنهب حتى
نازلوا شيزر ونزل عسكر حلب على تل سلطان ثم قصد الخوارزمية جهة حماه بلا
نهب لانتماء المظفر بها الى الصالح أيوب ثم ساروا الى سلمية ثم الرصافة يقصدون
الرقة وسار عسكر حلب من تل سلطان اليهم ولحقهم العرب فتركت الخوارزمية
المكاسب والاسرى ووصلوا الى الفرات فى أواخر شعبان منها ولحقهم الحلبيون
وصاحب حمص قاطع صفين فعمل الخوارزمية ستائر وقاتلوا الى الليل فعبروا الفرات
الى حران فسار الحلبيون الى البيرة وعبروا الفرات وقصدوهم فاقتتلوا قرب الرها
لتسع بقين من رمضان منها فانهزم الخوارزمية وتبعهم المسلمون قتلا وأسرا حتى
حال الليل ثم سار المسلمون فاستولوا على حران وهرب الخوارزمية الى بلد عانة وبادر
لؤلؤ صاحب الموصل الى نصيبين ودارا وهما للخوارزمية فاستولى عليهما وخلص
من بهما من الاسرى ومنهم الملك المعظم توران شاه ابن الناصر صلاح الدين

أسرا من حين كسرة الحلبيين فحمله لؤلؤ والى الموصل وقدمه له تحفا وبعث به الى عسكر حلب واستولى عسكر حلب على الرقة وسروج والرها ورأس عين وما معها واستولى صاحب حمص المنصور ابراهيم على بلد الخابور ثم سار عسكر حلب ووصل اليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم بن الملك الصالح بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا وقلعة الهيثم ولم يزل ذلك بيده حتى توفى أبوه الصالح أيوب بمصر وسار اليها المعظم المذكور وبقى ابن المعظم الملك الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب مالك الحصن كيفا الى أيام التتر وطالت مدته بها (وفيها هلك الجواد يونس) بن مودود بن العادل وذلك انه كان قد استولى بعد ملك دمشق على سنجار وعانة فباع عانة من الخليفة المستنصر وحاصر لؤلؤ صاحب الموصل سنجار واستولى عليها فى غيبة يونس عنها ولم يبق بيد يونس من البلاد شئ فسار على البرية الى غزة وارسل الى الملك الصالح أيوب صاحب مصر يسأله فى المصير اليه فأبى فدخل الى عكا وأقام مع الفرنج فأرسل الصالح اسماعيل صاحب دمشق حينئذ وبذل للفرنج مالا وتسلم منهم الجواد واعتقله ثم خنقه (وفيها) ولى الصالح أيوب الشيخ عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام القضاء بمصر والوجه القبلى كرها كان أولا بدمشق وسلم الصالح اسماعيل صاحب دمشق صفد والشقيف الى الفرنج ليعضدوه على ابن أخيه صاحب مصر فشنع الشيخ عز الدين على الصالح اسماعيل لذلك وكذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب وخافا من الصالح فقصد عز الدين مصر وولى القضاء كرها وقصد ابن الحاجب الكرك ونظم لصاحبها الناصر داود مقدمة فى النحو ثم سافر من الكرك الى مصر * (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة) * فيها اتفقت الخوارزمية مع صاحب ميافارقين المظفر غازى بن العادل (وفيها) فى ذى الحجة توفى الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه بن العادل بن أيوب بعزاز فانه تعوض بها عن قلعة جعبر ونقل الى حلب فدفن فى الفردوس وتسلم نواب الناصر يوسف صاحب حلب عزاز وقلعتها وأعمالها (وفيها) فى شعبان توفى العلامة كمال الدين موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك الفقيه الشافعى وكان يشتغل فى مذهب أبى حنيفة ويحل لهم الجامع الكبير وأتقن المنطق والطبيعى والالهى والرياضى والمجسطى واقليدس والموسيقى والحساب بأنواعه وقرأ أهل الذمة عليه

عثمان بن الحاجب انظر ص ٤٤٥ من وفيات الاعيان

سنة ٦٣٩

ابن منعة ص ١٩٤ م

التوراة والانجيل واعترفوا انهم لا يجدون من يشرحهما لهم مثله وأقرأ كتاب سيبويه والمفصل وغيرهما وأتقن التفسير والحديث وقدم الشيخ أثير الدين الابهرى واسمه المفضل بن عمر بن المفضل الى الموصل واشتغل على الشيخ كمال الدين المذكور وكان الابهرى حينئذ اماما مبرزا فى العلوم و يأخذ الكتاب و يجلس بين يديه ويقرأ عليه سنين عديدة وتصانيف الابهرى اذذاك يشتغل فيها الناس وقصد الشيخ تقى الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الفقيه الشافعى الشيخ كمال الدين وسأله ان يقرئه المنطق سرا فقرأه عليه مدة ولا يفهمه فقال ابن يونس يافقيه المصلحة عندى ان تترك الاشتغال بهذا الفن لان الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى فساد الاعتقاد فكانك تفسد عقائدهم فيك ولا يصح لك من هذا الفن شئ فترك قراءته ولغلبة العلوم العقلية على كمال الدين اتهم فى دينه وهذه العادة وكانت تعتريه غفلة لاستيلاء الفكرة عليه فعمل فيه بعضهم

أجدك ان قد جاد بعد التعبس * غزال بوصل لى وأصبح مونسى

وعاطيته صهباء من فيه مزجها * كرقة شعرى أوكدين ابن يونس

ومولده فى صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وبها توفى *(ثم دخلت سنة أربعين وستمائة)* كان بين الخوارزمية ومعهم المظفر غازى صاحب ميافارقين و بين عسكر حلب ومعهم المنصور ابراهيم صاحب حمص مصاف قرب الخابور عند المجدل الثلاث بقين من صفر فانهزم المظفر والخوارزمية ونهب الحلبيون منهم كثيرا وطاقاتهم ونساءهم ونزل المنصور ابراهيم فى خيمة المظفر غازى واحتوى على خزانته وطاقه وعاد الحلبيون وصاحب حمص الى حلب فى مستهل جمادى الاولى منصورين (وفيها) فى ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى (توفيت صيفة خاتون) بنت العادل أبى بكر بن أيوب بالفرحة والحى ودفنت بقلعة حلب ومولدها سنة احدى أواثنتين وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب لما كانت حلب لابيها العادل قبل ان ينتزعها منه أخوه صلاح الدين و يعطيها ابنه الظاهر ولما ولدت كان عند أبيها ضيف فسماها ضيفة خاتون وعاشت نحو تسع وخمسين سنة وكان الظاهر غازى قد تزوج قبلها أختها غازية وملكت ضيفة خاتون حلب بعد ابنها العزيز وأحسنت التدبير نحو ست سنين ولما سنة ٦٤٠

توفيت كان عمران ابنها الناصر يوسف بن العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فأشهد عليه انه بلغ وملك حلب ومضافاتها والمرجع الى اقبال الاسود الخصى الخاتونى (وفيها توفى المستنصر بالله) أبو جعفر المنصور بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد بكرة الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة ومدة خلافته سبع عشرة سنة الا اشهرا وكان عادلا وبنى ببغداد المدرسة المستنصرية على شط دجلة من الجانب الشرقى مما يلى دار الخلافة بأوقاف جليلة على أنواع البر وقلد الخلافة بعده ابنه عبد الله المستعصم بالله أبو أحمد وهو السابع والثلاثون منهم وآخرهم ببغداد وحسن له كبراء دولته قطع الاجناد وجمع المال ومداراة التتر فقطع أكثر العساكر (قلت)

ابن العلقمى انظر ص ١٨٩ ثانى فوات الوفيات

وخانه الفاجر ابن العلقمى الى * أن بدل الدولة الغراء تبديلا

وكان ما كان مما لست أذكره * ليقضى الله أمرا كان مفعولا

سنة ٦٤١

والله أعلم *(ثم دخلت سنة احدى وأربعين وستمائة)* سارت نجدة من حلب مع ناصح الدين الفارسى الى صاحب الروم كيخسرو بن كيقباذ واجتمعوا معه وقاتلوا التتر فانتصرت التتر وقتلوا وأسروا منهم خلقا وتحكمت التتر فى البلاد واستولوا على خلاط وآمد وهرب صاحب الروم الى معقل ثم دخل فى طاعة التتر الى ان توفى سنة أربع وخمسين وستمائة وترك ابنيه الصغيرين ركن الدين وعز الدين ثم هرب عز الدين الى قسطنطينيه وبقى ركن الدين ملكا يطيع التتر وتحت حكمهم والحاكم البرواناه معين الدين سليمان والبرواناه بالعجمى الحاجب ثم قتل البرواناه ركن الدين وأقام فى الملك ابنا له صغيرا (وفيها) تراسل الصالحان أيوب صاحب مصر واسماعيل صاحب دمشق فى الصلح وان يطلق الصالح اسماعيل المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح أيوب وحسام الدين أبا على الهدبانى وكانا معتقلين عند الصالح اسماعيل فأطلق حسام الدين بن أبى على وجهزه الى مصر واستمر المغيث فى الاعتقال واتفق الصالح اسماعيل مع الناصر داود واعتضدا بالفرنج وسلما اليهم طبرية وعسقلان فعمر الفرنج قلعتيهما وسلما اليهم أيضا القدس بما فيه من المزارات قال القاضى جمال الدين بن واصل ومررت اذ ذاك بالقدس وقد جعلوا على الصخرة قنانى الخمر للقربان (قلت) وفى سنة احدى وأربعين قتل قاضى دمشق الرفيع الجيلى أهلك سرا لقلة دينه ولاخذه أموال الناس

البرواناه أصله برواناك معناه مقدمة الجند انظر ص ١٥٣ من تبيان عاصم وأما الحاجب بردار وبرده دار معرب برده دار انظر ص ٧٥ وبارجاه ص ٤٤ منه

بالتزوير اقام شهود زور وأناسا يدعون على الرجل المتمول المبلغ من المال فينكر ويحلف فيحضر المدعى شهوده الكذبة فيلزمه بالمال فيصيح و يستغيث فيقول الجبلي اخرج على رضا عفر بملك وعامل الوزير على ذلك حتى خرب ديار الناس الى ان قصمه الله تعالى والله أعلم *(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وستمائة)* فيها وصلت (الخوارزميه) الى غزة باستدعاء الصالح أيوب ليعضدوه على عمه الصالح اسماعيل وساروا على حارم والروج الى اطراف بلاد دمشق حتى وصلوا غزة ووصل اليهم عدة كثيرة من العساكر المصرية مع ركن الدين بيبرس مملوك الملك الصالح أيوب وهو الذي دخل معه الحبس في الكرك وارسل الصالح اسماعيل عسكر دمشق مع المنصور ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص وسار صاحب حمص جريدة ودخل عكا واستدعى الفرنج على ماوقع الاتفاق عليه ووعدهم بجزء من بلاد مصر فخرجت الفرنج بالفارس والراجل واجتمعوا أيضا بصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك ولم يحضر الناصر داود ذلك والتقى الجمعان بظاهر غزة فولى عسكر دمشق وصاحب حمص والفرنج منهزمين وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية يقتلون واستولى الصالح أيوب صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس ووصلت الاسرى والرؤس الى مصر ثم ارسل صاحب مصر باقي عسكره مع معين الدين بن الشيخ فاجتمع عليه من بالشام من عسكر مصر والخوارزميه وحاصروا دمشق وبها الصالح اسماعيل وصاحب حمص ابراهيم وخرجت السنة وهم محاصروها (وفيها توفي الملك المظفر) صاحب حماه تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب يوم السبت ثامن جمادى الاولى وملك حماه خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام مرض منها بالفالج سنتين وكسرا وعاش ثلاثا وأربعين سنة وكان شهما فطنا يحب العلم وأهله استخدم الشيخ علم الدين قيصر المعروف بتعاسيف المهندس الفاضل في الرياضي فبنى له أبراجا بحماه وطاحونا على العاصي وعمل له كرة من الخشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة قال ابن واصل وساعدته على عملها وملك بعد المظفر ابنه الملك المنصور وعمره عشر سنين وشهر وثلاثة عشر يوما وقام بتدبيره سيف الدين طغريل الظفري وشاركه شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد والطواشي مرشد والوزير بهاء الدين بن التاج والمرجع الى والدة المنصور غازيه خاتون بنت

الكامل (وفيها) توفى الملك المغيث عمر فى حبس الصالح اسماعيل صاحب دمشق فاشتد والده الصالح أيوب على الصالح اسماعيل حنقا (وفيها) توفى المظفر غازى بن العادل أبى بكر بن أيوب صاحب ميافارقين وملك بعده ابنه الكامل ناصر الدين محمد (وفيها) توجه الشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن نصر الله من بنى المغيزل رسولا الى الخليفة ببغداد بتقدمة من الملك المنصور صاحب حماه (وفيها) توفى القاضى شهاب الدين ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن على بن محمد الشافعى المعروف بابن أبى الدم قاضى حماه توجه رسولا الى بغداد فمرض بالمعرة وعاد مريضا فمات بحماه وهو مؤلف التاريخ الكبير المظفرى وغيره *(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وستمائة)* فيها سير الصالح اسماعيل وزيره الغالب على رأيه أمين الدولة كان سامريا وأسلم الى الخليفة ليشفع فى الصلح بينه وبين ابن أخيه فأبى الخليفة ذلك (وفيها) تسلم عسكر الصالح أيوب ومقدمهم معين الدين بن الشيخ دمشق من الصالح اسماعيل بن العادل وكان محصورا معه بها ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص فسلم دمشق لتستقر بيد اسماعيل بعلبك وبصرى والسواد وتستقر بيد صاحب حمص حمص وما معها فأجابهما ابن الشيخ الى ذلك ووصل الى دمشق حسام الدين ابن أبى على بمن معه من عسكر مصر وبعد تسلمها توفى بها ابن الشيخ وبقى حسام الدين بن أبى على نائبها للصالح أيوب وكان الخوارزمية يطمعون ان يحصل لهم بفتح دمشق اقطاعات تكفيهم فلما لم يحصل لهم ذلك صاروا مع الصالح اسماعيل وانضم اليهم الناصر داود صاحب الكرك وساروا وحصروا دمشق فقاسى أهلها من الغلاء مالم يسمع بمثله وحفظها حسام الدين بن أبى على أتم حفظ وخرجت السنة والامر كذلك (وفيها) قصد التتر بغداد فخرجت عساكر بغداد للقائهم فانهزم التتر ليلا (وفيها) توفيت ربيعة خاتون أخت السلطان صلاح الدين بدار العقيقى بدمشق جاوزت الثمانين وبنت مدرسة حنبلية بجبل الصالحية (وفيها) توفى الشيخ تقى الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن الصلاح الفقيه المحدث (قلت) وكان رحمه الله سديد الفتاوى وكرر على المهذب كله وهو أمرد وتولى الاعادة لعماد الدين بن يونس بالموصل ثم حصل علم الحديث بخراسان ثم تولى تدريس الناصرية بالقدس ثم تولى الرواحية بدمشق وبنى الاشرف بن العادل بن أيوب دار الحديث بدمشق وولاه تدريسها ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام

سنة ٦٤٣

زمرد خاتون بنت أيوب شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب داخل البلد قبلي البيمارستان النوري وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر أخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص وله مناسك الحج واشكالات على الوسيط وجمع بعض أصحابه فتاويه ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر بدمشق وتوفي أبوه صلاح الدين وكان من جلة مشايخ الاكراد المشار اليهم في ذي القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة بحلب ودفن بالجبيل وتولى بحلب تدريس الاسدية المنسوبة الى أسد الدين شيركوه بن شاذي واشتغل ببغداد على شرف الدين أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون والله أعلم (وفيها) توفي علم الدين علي بن محمد بن عبد الله السخاوي له المفصل في شرح المفصل وسفر السعادة وسفير الافادة فيه مشكلات نحويه وأبيات معاني ولغة وعربيه وله شرح الشاطبية (قلت) قرأ الشاطبية على ناظمها قال القاضي شمس الدين بن خلكان وكان للناس فيه اعتقاد عظيم قال ورايته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع للقراءة ولا يصح لواحد نوبة الا بعد زمان ورأيته مرارا وهو راكب بهيمة يصعد الى جبل الصالحية وحوله اثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع وتوفي بدمشق وقد نيف على التسعين ولما احتضر أنشد لنفسه

قالوا غدا نأتي ديار الحمى * وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم * أصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي * بأي وجه أتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم * لا سيما عمن ترجاهم

والله أعلم (وفيها) بحلب توفي الشيخ موفق الدين أبو البقا يعيش بن محمد بن علي الموصلي الحلبي المولد والمنشأ النحوي المعروف بابن الصائغ كان ظريفا محاضرا شرح المفصل غاية وله غيره ومولده في رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بالمقام *(ثم دخلت سنة أربع وأربعين وستمائة) كسر الخوارزمية على سنة القصب (فيها) اتفق الحلبيون وصاحب حمص المنصور ابراهيم وصار وامع الصالح ٦٤٤ أيوب بن الكامل وقصدوا الخوارزميه والصالح اسماعيل والناصر داود وهم محاصرون لدمشق فرحلت الخوارزميه عنها الى الحلبين وصاحب حمص

والتقوا على القصب فانهزم الخوارزمية هزيمة تشتتوا بعدها وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان وحمل رأسه الى حلب ولحق كشلوخان فى طائفة منهم بالتتر وخدم منهم جماعة فى الشأم متفرقين وكفى الله الناس شرهم و بلغ ذلك الصالح أيوب بمصر فدق البشائر ورضى عن صاحب حمص وسار الصالح اسماعيل الى الملك الناصر يوسف صاحب حلب واستجار به فأرسل الصالح أيوب يطلبه فما سلمه اليه ولما جرى ذلك نازل حسام الدين بن أبى على بمن عنده من عسكر دمشق بعلبك وبها أولاد الصالح اسماعيل وتسلمها بالامان وارسل أولاد الصالح اسماعيل فاعتقلهم الصالح أيوب بمصر وكذلك اعتقل أمين الدولة وزير الصالح اسماعيل واستاذ داره ناصر الدين يغمور وزينت القاهرة ومصر لفتح بعلبك واتفق فى هذه الايام وفاة صاحب عجلون سيف الدين قلج فتسلم الصالح أيوب عجلون أيضا ثم ارسل الملك الصالح عسكرا مع الامير فخر الدين يوسف بن الشيخ وكان فخر الدين قد اعتقله العادل أبو بكر بن الكامل ولما ملك الصالح أيوب أطلقه ولازم بيته مدة ثم قدمه فى هذه السنة وجهزه الى حرب الناصر داود صاحب الكرك فاستولى على جميع بلاد الناصر وولى عليها وحاصر الكرك وخرب ضياعها وأضعف الناصر عظيما بحيث لم يبق له سوى الكرك (وفيها) حبس الصالح أيوب مملوكه بيبرس صاحبه فى اعتقاله بالكرك لميل بيبرس الى الخوارزمية والى الناصر داود ولكونه صار معهم لما جرده الى غزة كما تقدم فأرسل استاذه الصالح أيوب اليه واستماله فوصل اليه فاعتقله فكان آخر العهد به (وفيها) ارسل الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص وطلب دستورا من الصالح أيوب ليصل الى خدمته وكان قد حصل لابراهيم سل وسار على تلك الحالة من حمص قاصدا مصر وقوى به المرض بدمشق فتوفى بها ونقل فدفن بحمص وملكها بعده ابنه الاشرف مظفر الدين موسى (وفيها) بعد فتح دمشق و بعلبك استدعى الصالح أيوب حسام الدين بن أبى على الى مصر وارسل موضعه نائبا بدمشق الامير جمال الدين بن مطروح ولما وصل ابن أبى على الى مصر استنابه الملك الصالح بها وسار الى دمشق ثم الى بعلبك ثم عاد الى دمشق ووصل اليه المنصور صاحب حماه والاشرف موسى صاحب حمص فأكرمهما وعادا واستمر هو بالشام حتى خرجت السنة (وفيها) توفى عماد الدين داود بن موسك بالكرك وكان جامعا لمكارم الاخلاق *(ثم دخلت

سنة ٦٤٥ سنة خمس وأربعين وستمائة)* فيها عاد الصالح أيوب الى مصر وفيها فتح فخر الدين ابن الشيخ قلعتى عسقلان وطبرية والصالح بالشام بعد محاصرتهما مدة وكانا قد ذكرنا تسليمهما الى الفرنج سنة احدى وأربعين وستمائة فعمروهما وملكوهما الى هذه السنة (وفيها) سلم الاشرف صاحب حمص سميس للصالح أيوب *(وفيها توفى الملك العادل أبو بكر)* بن السلطان الكامل بالحبس وأمه الست السودا تعرف بنت الفقيه نصر كان مسجونا منذ قبض عليه بيلبيس فقام به بالسجن نحو ثمان سنين وعمره نحو ثلاثين وترك ابنه فتح الدين عمر الملك المغيث ملك الكرك فيما بعد ثم قتله الظاهر بيبرس (وفيها) أحضرت عائشة خاتون بنت العزيز محمد بن الظاهر صاحب حلب الى زوجها المنصور صاحب حماه ومعها أمها فاطمة خاتون بنت الكامل بن العادل فى رمضان واحتفل للقائها (قلت) وفيها توفى الشيخ على الحريرى أبو محمد بن أبى الحسن بن منصور وقدم دمشق وهو حدث وربى يتيما وبرع فى صنعة المروزى حتى عمل قباء بلا خياطة ورفو ثم تزهد وصدرت عنه أحوال وكشف فقال اكثر علماء ذلك الزمان هذا كشف شيطانى وكان له قبول عظيم ولاسيما عند الاحداث ما وقع نظره على أحد منهم ولو كان ابن أمير أو غيره الا ومال اليه وأحسن ظنه به وبلغ العلماء عنه كلمات صعبة مثل قوله لو دخل مريدى بلد الروم وتنصروا كل لحم الخنزير وشرب الخمر كان فى شغلى وقوله لو ذبحت بيدى سبعين نبيا ما اعتقدت انى مخطئ وقوله نظما

أمرد يقدم مداسى أخير من رضوان * وربع قحبه عندى أحسن من الاكوان

وقوله كم يتعبنى بصحبة الاجساد * كم يسهرنى بلذة الميعاد

بدلى بمدامة تقوى رمقى * والجنة جدبها على الزهاد

فرفع العلماء أمره الى السلطان فلم يقدم على قتله بل سجنه مرة بعد أخرى ثم أطلق وكان الرجل خراب الظاهر والسرائر عند الله تعالى وله مكاشفات وأحوال ومحبون وهو الى الآن بين قوم منكرين عليه وقوم مائلين اليه والتوقف هنا أسلم والله أعلم (وفيها) توفى علاء الدين قراسنقر الساقى مملوك العادل ابن أيوب وصارت مماليكه بالولاء للصالح أيوب ومنهم سيف الدين قلاوون ملك مصر والشأم (وفيها) توفى أبو على عمر بن محمد المعروف بالشلوبينى باشبيليه نحوى فاضل شرح الجزولية وفيه مع فضله بله وغفلة ويكنى أبا على وشلوبين حصن منيع بالاندلس

من سواحل غرناطة على بحر الروم قاله ابن سعيد في المغرب في اخبار المغرب وقول ابن خلكان ٣ الشلوبين الابيض الاشقر بلغتهم وهم اذلم يقف على المغرب وكان الشلوبيني عندهم في طبقة الفارسي * (ثم دخلت سنة ست وأربعين وستمائة) * فيها سلم الاشرف موسى حمص الى عسكر الناصر صاحب حلب بعد حصار وتعوض تل باشر على مابيده من تدمر والرحبة فغاظ ذلك نجم الدين أيوب وقدم الى دمشق مريضا وارسل عسكرا الى حمص فحوصرت بالمجانيق ثم بلغه وصول الفرنج الى جهة دمياط ووصل نجم الدين البادرائي رسول الخليفة بالصلح بين الصالح والحلبيين وان تستقر حمص للحلبيين فأجاب الصالح الى ذلك واستناب بدمشق جمال الدين بن يغمور وعزل ابن مطروح ورحل الصالح في محفة من دمشق (وفيها) في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال توفي الشيخ جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب كان والده كرديا حاجب للامير عز الدين موسك الصلاحي وقرأ ابنه المذكور في صغره بالقاهرة القرآن ثم الفقه على مذهب مالك والعربية وبرع ثم درس بجامع دمشق وأكب الخلق عليه بالاشتغال ثم قدم القاهرة ثم الاسكندرية فتوفي بها ومولده أواخر سنة سبعين وخمسمائة باسنا من الصعيد وكان متفننا وغلب عليه النحو وأصول الفقه ومختصراته الثلاثة في النحو والتصريف والاصول قد طبق ذكرها البلاد ولا سيما العجم ومصنفاته كثيرة (قلت) قال القاضي شمس الدين ابن خلكان رحمه الله تعالى وجاءني يعني بالقاهرة مرارا بسبب أداء شهادات وسألته عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم ان أكلت ان شربت فأنت طالق لم تعين تقديم الشرب على الاكل حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق وسألته عن بيت أبي الطيب

لقد تصبرت حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

لم جر مصطبر ومقتحم ولات ليست من ادوات الجر فأحسن الجواب عنهما ولولا التطويل لذكرت ما قاله انتهى كلامه أما المسألة الاولى فانما تعين فيها تقديم الثاني على الاول لان ٣ الشرط قد دخل على الشرط فتعلق الاول بالثاني والتعليق يقبل التعليق كقوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان أردت ان أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم تقديره ان كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي ان أردت ان أنصح

٢ شلوبين بالفتحتين انظر ش ل ن من القاموس سنة ٦٤٦

ابن حاجب مدفنه بجوار جامع أبي العباس على يمنة الداخل

٣ انظر ص ٩٤ من الجزء الخامس للعناية فيها تحقيق شريف

لكم وأفتى القفال باشتراط تقديم المذكور أولا فان قدمت الثانى لم تطلق
ومال الامام الى أنه لا يشترط الترتيب ويتعلق الطلاق بحصولهما كيف كان
ولا شك ان بين الآية وبين الصورة الفقهية فرقا وفيه بحث وليس هذا موضعه
ولو قال أردت العطف وحذفت حرفه ومرادى ان أكلت وان شربت فانت طالق
وقبل ذلك منه فلا يشترط تقديم الثانى على الاول بل تطلق بهما كيف وقعا الا عند
من يرى أن الواو للترتيب وحذف حرف العطف جائز نظما ونثرا كقوله صلى الله
عليه وسلم تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره وروى
أبو زيد أكلت خبزا لحما تمرا وقال الشاعر

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يغرس الود فى فؤاد الكريم

وأما بيت أبى الطيب فمطبر ومقتحم مجرور وان قيل بمن المقدرة وهو بعيد وقيل جرا
بحتى وتكون لات لمجرد النفى على حد قولهم سافرت بلا زاد قاله بعض نحاة العصر ولو
قيل انه مجرور على تقدير حتى لات حين مصطبر ولات حين مقتحم فيكون المضاف
وهو حين كانه ثابت لم أر فيه بعدا وقرئ ولات حين مناص بالخفض وقال الشاعر

طلبوا صلحنا ولات أوان * فأجبنا أن ليس حين بقاء

وقال فلتعرفن شمائلا محمودة * ولتندمن ولات ساعة مندم

وفى شرح التسهيل ان ذلك وجه على وجهين الاول ان لات بمعنى غير وصفا لمحذوف
كانه قيل فنادوا حينا غير حين مناص ورد هذا التأويل بلزوم زيادة الواو فلا فائدة
لها حينئذ الثانى أن الكسرة كسرة بناء مقطوعة عن مضاف وما بعد لات يقطع
عن الاضافة فيبنى والتقدير ولات حين مناصهم والاضافة الى المناص كانها اضافة
الى الحين لانه معه كشئ واحد كأنه قال ولات حينهم ثم حذف الضمير من مناص
فكانه حذف من الحين فتضمنه الحين وهذا بعيد جدا انتهى ملخصا (قلت)
وما أقرب التأويلات السابقة لو كانت مسطورة والله أعلم (وفيها) توفى عز
الدين أيبك المعظمى فى محبسه بالقاهرة أخذ استاذه المعظم صرخد من صاحبها
ابن قراجا وأعطاها له وفى سنة أربع وأربعين وستمائة حبسه بالقاهرة حتى مات
ودفن بمصر ثم نقل الى تربة أنشأها بدمشق بالشرف الاعلى (قلت) وفى سنة ست
وأربعين وستمائة توفى ابن البيطار الطبيب البارع ضياء الدين عبد الله بن أحمد
المالقى صاحب كتاب الادوية المفردة انتهت اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته

عبد الله الطبيب
انظر ص ٢٦٠
وص ٣٥ ا من فوات
الوفيات والكشف

وأماكنه ومنافعه وله اتصال بخدمة الملك الكامل ثم ابنه الصالح والله أعلم
*(ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستمائة)* فيها في صفر ملكت الفرنج دمياط
خالية مفتحة الابواب بلا قتال وكان قد شحنها الصالح بالذخائر وجعل فيها بني كنانة ٦٤٧
الشجعان فهربوا منها خوفا من برنس افرنسيس ومعه خمسون ألف مقاتل فرنج ثم
شنق الصالح بني كنانة عن آخرهم ونزل المنصورة لخمس بقين من صفر وهو مريض
بالسل والبرنس بلغتهم الملك وافرنسيس أمة عظيمة من أمم الفرنج (وفيها) استجار
الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب صاحب الكرك بالناصر
صاحب حلب لما ضاق أمره وأرسل من حلب الى الخليفة أودع عنده جوهرا
يساوي مائة ألف دينار اذا بيع بالهوان ووصل خط الخليفة المستعصم بتسليمه
فكان آخر العهد به لما وقع من الحوادث واستناب على الكرك ابنه المعظم عيسى
فغضب ابناه الاكبران الامجد حسن والظاهر شاذي لذلك وبعد سفر أبيهما قبضا
على أخيهما عيسى وسلما الكرك الى الصالح أيوب وهو بالمنصورة باقطاع
رضياه فسر الصالح بذلك لحقده على صاحبها (وفيها توفي الملك الصالح) أيوب بن
الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في شعبان وملكه لمصر تسع سنين وكسر
وعمره نحو أربعين وكان مهيبا طاهر اللسان والذيل لا يخاطب الا جوابا يكتب بيده
على القصص ويخرج للموقعين وكان أكثر الامراء مماليكه ورتب جماعة من
المماليك الترك حول دهليزه وسماهم البحرية وبنى قلعة الجزيرة وبنى الصالحية
بلدة بالسائح وبنى بها قصورا للتصيد وبنى قصر الكبش عظيما بين مصر والقاهرة
وأمه ورد المنى جارية سوداء وتوفي ابنه فتح الدين عمر في حبس الصالح اسماعيل
وتوفي ابنه الآخر قبله ولم يخلف الا ابنه المعظم توران شاه بحصن كيفا وما أوصى
الصالح بالملك لاحد فلما توفي أحضرت شجرة الدر جاريته فخر الدين بن الشيخ
والطواشي محسنا وعرفتهما بموته وكتموا ذلك خوف الفرنج وجمعت شجرة الدر
الامراء وقالت السلطان يأمركم أن تحلفوا له ثم من بعده لابنه المعظم المقيم بحصن
كيفا ولابن الشيخ بالاتابكية وكتبت الى حسام الدين أبي علي النائب بمصر كذلك
فحلفتهم وغيرهم بمصر والقاهرة على ذلك في شعبان منها وكان الخادم السهيلي يكتب
لها المراسيم وعليها علامة الصالح فلا يشك أحد أنها علامته ثم استدعى فخر الدين
ابن الشيخ المعظم من حصن كيفا فشاع موت الصالح ولكن لا يجسر أحد على التفوه

به وتقدم الفرنج عن دمياط الى المنصورة فجرت وقعة فى مستهل رمضان استشهد فيها
كثير من المسلمين ونزلت الفرنج شرمساح ثم قربوا ثم كبسوا المسلمين على المنصورة
بكرة الثلاثاء لخمس من ذى القعدة وكان ابن الشيخ وهو فخر الدين يوسف بن صدر
الدين حمويه فى حمام المنصورة فركب مسرعا فصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه
فعاش سعيدا ومات شهيدا ثم حمل المسلمون والترك البحرية فهزموا الفرنج وأما
المعظم فوصل من حصنه الى دمشق فى رمضان منها وعيد بها ووصل الى المنصورة
لتسع بقين من ذى القعدة ثم اشتد القتال برا وبحرا بين الفرنج والمسلمين وأخذوا
من الفرنج اثنين وثلاثين مركبا تاسعة شوال فضعف الفرنج وبذلوا دمياط ليعطوا
القدس وبعض السواحل فما أجيبوا الى ذلك . (وفيها) تقاتل لؤلؤ صاحب
الموصل وعسكر الناصر صاحب حلب بظاهر نصيبين فانهزمت المواصلة ونهب
الحلبيون اثقال لؤلؤ وخيامه وأخذوا نصيبين من لؤلؤ ثم تسلموا دارا وخربوها بعد
حصار ثلاثة أشهر ثم تسلموا قرقيسيا وعادوا (قلت) وفيها بحلب توفى شهاب الدين
محمد المنشى النسوى صاحب تاريخ جلال الدين بن خوارزم شاه وكاتب انشائه
اتصل بعد قتله بالمظفر غازى صاحب ميافارقين وخدمه ونادمه ثم تغير غازى عليه
واستحال كعادة استحالاته فتلطف حتى خرج من اعتقاله واتصل ببركة خان كبير
الخوارزمية فعرف له حقه وموضعه من جلال الدين وسلم اليه بلاده فبسط العدل
وكان بركة خان فى غاية من الجودة وأصحابه غشمة فلما قتل بركة خان شكره الناس
أجمع غير الحلبيين فامروه وأحسنوا اليه وتوجه رسولا عنهم مرات الى التتر
فعظموه على سائر الرسل لمكانه من جلال الدين وحصلت له ثروة ضخمة وتقدم عند
الناصر صاحب حلب ولم يزل بحلب حتى مات رحمه الله تعالى وكان كثير المروءة
عذب الالفاظ حليما كما قال أبو العلاء

فذلك الشيخ علما والفتى كرما * تلقيه أزهر بالنعتين منعوتا

*(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وستمائة)* فيها فى ثالث المحرم رحل الفرنج عن
مقاتلة المسلمين بالمنصورة الى دمياط لفناء ازوادهم وقطع المسلمين المدد من دمياط
عنهم وركب المسلمون أكتافهم وعند الصباح خالطوهم وبذلوا السيف فقتلوا
من الفرنج ثلاثين ألفا وانحاز برنس افرنسيس ومن معه من الملوك الى بلد هنالك
وطلبوا الامان فأمنهم الطواشى محسن الصالحى ثم احتيط عليهم وأحضروا الى



انظر الدرر المنتخبات فى ص ٥٠٩

سنة ٦٤٨

المنصورة وقيد برنس افرنسيس وجعل فى داركان ينزلها كاتب الانشاء فخر الدين بن لقمان ووكل به الطواشى صبيح المعظمى ولما جرى ذلك رحل الملك المعظم بالعساكر من المنصورة ونزل بفارسكور ونصب له بها برج خشب (وفيها) يوم الاثنين لليلة بقيت من المحرم (قتل الملك المعظم) بن الصالح بن الكامل بن العادل ابن أيوب فانه اطرح جانب أمراء أبيه ومماليكه وبلغهم تهديده واعتمد على من وصل معه من حصن كيفا وكانوا أطرافا فهجموا عليه وأول من ضربه ركن الدين بيبرس الذى صار سلطانا فهرب المعظم الى البرج الخشب فأحرقوه فطلب البحر ليركب حراقته فحالوا بينه وبينها بالنشاب فطرح نفسه فى البحر فأدركوه وأتموا قتله نهار الاثنين فمدة ملكه لمصر شهران وأيام ثم حلفوا لشجرة الدر زوجة الصالح وأقاموها فى الملك وخطب لها وضربت باسمها السكة وكان نقش السكة المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل يعنون بخليل ابنها الذى مات صغيرا وعلامتها على المناشير والتواقيع والدة خليل وأقيم عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحى المعروف بالتركمانى أتابك العسكر ثم ان برنس افرنسيس تقدم الى نوابه فسلموا دمياط الى المسلمين وأصعد اليها العلم السلطانى يوم الجمعة ثالث صفر منها وأطلق برنس افرنسيس وركب البحر بمن سلم معه فى غد الجمعة المذكورة وأقلعوا الى عكا وفى ذلك يقول جمال الدين ابن مطروح

| واقعة قتله عبرة من العبر كما فى ص ١٢٤ من فوات الوفيات |
|---|

قل للفرنسيس اذا جئته * مقال صدق عن قؤول نصيح
أتيت مصرا تبتغى ملكها * تحسب ان الزمر يا طبل ريح
وكل أصحابك أوردتهم * بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفا لا يرى منهم * غير قتيل أو أسير جريح
وقل لهم ان أضمروا عودة * لاخذ ثار أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشى صبيح

(قلت) وقد تذكرت بهذا البيت الاخير انسانا هوى طواشيا آخر فعاشر المخدوم ليصل الى الخادم فقلت فيه

يا زيد ما عاشرت عمرا سدى * لكن طواشيه صبيح مليح
مولاه قيد لك عن وصله * والقيد باق والطواشى صبيح

وذكرت بهذا أيضا شيئا آخر وذلك انى تعجبت من شهرة البيتين اللذين ما أحكمهما

باذنهما ولا اعتنى بمعانيهما ومع رداءة السبك ساراوحظهما يقول قفا نضحك من قفانبك وهما

مقامات الغريب بكل أرض * كبنيان القصور على الثلوج
فذاب الثلج وانهدم البنايا * وقدعزم الغريب على الخروج

تخلصتهما من ذل مقامات الغريب بكل أرض وأوقدت عليهما فكرى فذاب الثلج وانهدم البنايا المستحقة للنقض وجعلت لهما اسما في الأسماء ونقلتهما من كثافة الارض الى لطافة السماء فقلت

مليح ردفه والساق منه * كبنيان القصور على الثلوج
خذوا من خده القانى نصيبا * فقدعزم الغريب على الخروج

وكذلك تعجبت لاشتهار المثلين العاميين اللذين طبقا الآفاق مع ركتهما بالاتفاق وهما قول العامة حسبت ان في السفرة جبنا وقولهم فعلت كذا على عينك ياتاجر فأفرغت الجن في قالب الحسن فقلت

جاءنا ملتثما مكتتما * فدعوناه لاكل وحجبنا
مدفى السفرة كفا ترفا * فحسبنا ان في السفرة جبنا

وملأت عين التاجر بالجواهر فقلت

وتاجر شاهدت عشاقه * والحرب فيما بينهم ثائر
قال علام اقتتلوا هكذا * قلت على عينك يا تاجر

والله أعلم

ثم رحلت العساكر عن دمياط فدخلوا الى القاهرة تاسع صفر وأرسل المصريون الى الامراء الذين بدمشق ليوافقوهم على ما قدمنا فأبوا وكان الملك السعيد بن العزيز ابن العادل صاحب الصبيبة قد سلمها الى الصالح أيوب ولما جرى ذلك استعادها ولما بلغ ذلك بدر الدين الصوابي الصالحي نائب الكرك والشوبك أخرج من حبس الشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبى بكر بن الكامل بن العادل بن أيوب وكان قد حبسه بها المعظم توران شاه لما وصل الى مصر وتملك المغيث القلعتين الكرك والشوبك وقام الصوابي في خدمته أتم قيام (استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق) لما أبت أمراء دمشق ماذكرنا كاتب الامراء القيمرية بها الناصر يوسف صاحب حلب بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين فسار اليهم وملك دمشق ثمان من ربيع الآخر منها وخلع على جمال الدين يغمور وعلى القيمرية واعتقل

جماعة من الامراء الصالحية وعصت بعلبك وعجلون وشميميس مديدة ثم سلمت اليه وبلغ ذلك مصر فقبضوا على من بها من القيمرية وكل من اتهم بالميل الى الحلبيين ثم ان كبراء دولة مصر سلطنوا عز الدين أيبك التركماني ٢ الجاشنكير الصالحي خشية من فساد الحال بتلك المرأة وركب بالسناجق السلطانية والغاشية بين يديه آخر ربيع الآخر منها ولقب بالمعز وبطلت السكة والخطبة التي باسم شجرة الدر ثم رأوا انه لابد من اقامة شخص من بني أيوب في السلطنة فاتفقوا على اقامة الاشرف موسى بن يوسف بن يوسف صاحب اليمن المعروف باقسيس بن الكامل ابن العادل أبي بكر بن أيوب وجعلوا أيبك التركماني أتابكه (وأجلس الاشرف أقسيس ٣ في دست الملك) والاشراف في خدمته يوم الخميس خامس جمادى الاولى منها وكان حينئذ بغزة جماعة من عسكر مصر مقدمهم خاص ترك فسار اليهم عسكر دمشق فاندفعوا عن غزة الى الصالحية بالسائح واتفقوا على طاعة المغيث صاحب الكرك وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة منها ولما جرى ذلك نادى كبراء الدولة بمصر والقاهرة أن البلاد للخليفة المستعصم ثم جددت الايمان للاشرف ولأتابكه ايبك وفي خامس رجب رحل فارس الدين اقطاي الصالحي الجدار الى جهة غزة بألفي فارس فاندفع بين يديه من بها من جهة الشام (وفيها) هدم سور دمياط في أواخر شعبان لما قاسوا بها من شدة بعد أخرى وبنوا بقربها في البر المنشية وأسوار دمياط التي هدمت من عمارة المتوكل الخليفة العباسي (وفيها) مستهل شعبان قبض الناصر يوسف صاحب حلب ودمشق على الناصر داود الذي كان صاحب الكرك واعتقله بحمص لاشياء بلغته فخافه (وفيها) سار الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بعساكره من دمشق ومعه من ملوك بيته الصالح اسماعيل بن العادل بن أيوب والاشرف موسى صاحب حمص وله حينئذ تل باشر والرحبة وتدمر والمعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين وأخو المعظم نصرة الدين والامجد حسن والظاهر شاذي ابنا الناصر داود ابن المعظم عيسى بن العادل بن أيوب وتقي الدين عباس بن العادل بن أيوب ومقدم الجيش شمس الدين لؤلؤ الاميني الارمني واليه تدبير المملكة ساروا من دمشق يوم الاحد منتصف رمضان فاهتم المصريون لقتالهم وبرزوا الى السائح وتركوا الاشرف المسمى بالسلطان بقلعة الجبل وأفرج أيبك التركماني حينئذ عن المنصور

مديدة بالتصغير

٢ انظر ص ٢٣٦ من تا المقريزي

٣ دست معرب انظر ص ٣٠٢ من شفاء الغليل والاوقيانوس

جامه دار حافظ الثوب أو جامدار حافظ القدح فاحتر ماشئت

ابراهيم والسعيد عبد الملك ابنى الصالح اسماعيل المعتقلين من استيلاء الصالح
أيوب على بعلبك وخلع عليهما ليتوهم الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب من
أمرهما والتقى المصريون والشاميون قرب العباسية يوم الخميس عاشر ذى القعدة منها
فانكسر اولا عسكر مصر فخامر جماعة من المماليك الترك العزيزية على الناصر
صاحب دمشق وثبت المعز ايبك التركمانى فى قليل من البحرية وانضاف اليه جماعة
من العزيزية مماليك والد الناصر ولما انكسر المصريون وتبعهم الشاميون ولم
يشكوا فى النصر بقى الناصر تحت الصناجق فى جماعة يسيرة من المتعممين
لا يتحرك من موضعه فحمل عليه المعز التركمانى بمن معه فانهزم الناصر طالب الشام
ثم حمل ايبك التركمانى على عسكر شمس الدين لؤلؤ فهزمهم وأسر شمس الدين
لؤلؤ وضرب عنقه بين يديه وعتق الامير ضياء الدين القيمرى وأسر يومئذ الصالح
اسماعيل والاشرف صاحب حمص والمعظم توران شاه بن الملك الناصر صلاح الدين
ابن أيوب وأخوه نصرة الدين ووصل عسكر الملك الناصر فى أثر المنهزمين الى
العباسية وضربوا بها دهليز الملك الناصر ولا يشكون ان الهزيمة تمت على المصريين
فلما بلغهم هرب الملك الناصر اختلفت آراؤهم فأشار بعضهم بدخول القاهرة
وتملكها ولو قدر ذلك لم يبق مع ايبك التركمانى من يقاتلهم به وكان هرب فان غالب
المصريين وصلوا الصعيد وأشار بعضهم بالرجوع الى الشام وكان معهم تاج الملوك
ابن المعظم جريحا وكانت الوقعة يوم الخميس ووصل المنهزمون من المصريين الى
القاهرة فى غد الوقعة فلم يشك أهل مصر فى ملك الناصر لمصر وخطب له يوم الجمعة
المذكور بقلعة الجبل بمصر وأما القاهرة فلم يخطب بها ذلك اليوم لاحد ثم وردت
اليهم البشرى بنصر البحرية ودخل ايبك التركمانى والبحرية القاهرة يوم السبت
ثانى عشر ذى القعدة ومعه الصالح اسماعيل تحت الاحتياط وغيره من المعتقلين
فحبسوا بقلعة الجبل وعقب ذلك أخرج ايبك التركمانى أمين الدولة وزير الصالح
اسماعيل واستاذداره يغمور من الاعتقال وشنقهما على باب قلعة الجبل رابع
عشر ذى القعدة وفى السابع والعشرين منه هجم جماعة على الصالح عماد الدين
اسماعيل بن العادل بن أيوب وهو بمحبس قصب سكر وأخرجوه فقتلوه بالقرافة ودفن
هنالك وعمره نحو خمسين وأمه حظية رومية (وفيها) بعد ذلك أرسل فارس
الدين اقطاى بثلاثة آلاف فارس فاستولى على غزة ثم عاد الى مصر (وفيها) وثب

قوله وعمره نحو خمسين المستفاد من المقريزى انه كان فى سن ستين فليحرر

على المنصور عمر صاحب اليمن مماليكه فقتلوه وهو عمر بن علي بن رسول كان أبوه استاذ دار الملك المسعود بن السلطان الكامل ولما قصد المسعود الشأم ومات بمكة استناب المذكور فاستقر نائبا باليمن لبني أيوب ورهن اخوته بمصر لئلا يتغلب على اليمن واستمر نائبا بها حتى مات قبل سنة ثلاثين وستمائة واستولى على اليمن بعده ابنه عمر نائبا فأرسل من مصر أعمامه ليعزلوه ويكونوا موضعه فقتلهم واستقل بملك اليمن وتلقب بالمنصور واستكثر من المماليك الترك فقتلوه وملك بعده ابنه يوسف وتلقب بالمظفر وصفا له اليمن طويلا *(ثم دخلت سنة تسع وأربعين وستمائة)*

٦٤٩ فيها توفي الصاحب جمال الدين يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة ابن ابراهيم بن الحسين بن مطروح تقدم عند الصالح أيوب وتولى له وهو بالشرق نظر الجيش ثم استعمله على دمشق ثم عزله بغمور وكان فاضلا في النظم والنثر وله

عانقته فسكرت من طيب الشذا * غصن رطيب بالنسيم قد اغتذى
نشوان ماشرب المدام وانما * أمسى بخمر رضابه متنبذا
جاء العذول يلومني من بعد ما * أخذ الغرام علي فيه ما أخذا
لا أرعوي لا أنتهي لا أنثني * عن حبه فليهذ فيه من هذى
ان عشت عشت على الغرام وان أمت * وجدا به وصبابة ياحبذا

(قلت) وما أحسن ماضمن بيت المتنبي وهو

تذكرت مابين العذيب وبارق * مجر عوالينا ومجرى السوابق

فقال

اذا ماسقاني ريقه وهو باسم * تذكرت مابين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي * مجر عوالينا ومجرى السوابق

وذكرت بهذا ما كنت ضمنته من أبيات مشهورة للمتنبي (فقلت)

بروحي ومالي عادل القد ظالم * ولكن مغنوما نجا منه غانم
اذا مارأيت الطرف منه وقده * تقول كأن السيف للرمح شاتم
عزائم سحر في ذوي العزم طرفه * على قدر أهل العزم تأتي العزائم
نقاسي عظيما في هواه فلم نرع * وتصغر في عين العظيم العظائم
فسل عن دمي فيه وعن فيض أدمعي * لتعرف أي الساقيين الغمائم
لئن شبه العشاق خديه جنة * فوج المنايا حولها متلاطم

وكذلك ضمنت بيتا واحدا انتسب الى علي رضي الله عنه فقلت

فيا سائلي عن مذهبي ان مذهبي * ولاءبه حب الصحابة يمزج
فمن رام تقويمي فاني مقوم * ومن رام تعويجي فاني معوج

وكذلك ضمنت غالب قصيد ابي العلاء في تهنئة برجوع من غزاة بلاد سيس وفتح قلعة النقير سنة ست وثلاثين وسبعمائة على وجه امتحان القريحة لا في معين فمها قولي

جها دك مقبول وعاملك قابل * ألا في سبيل المجد ما أنت فاعل
اذا حل مولانا بأرض يحلها * عفاف واقدام وحزم ونائل
وان لاح في القرطاس أسود خطه * يقول الدجى ياصبح لونك حائل
لا قلامك السمر العوالي تواضعت * وهابتك في أغمادهن المناصل
نزلتم على الحصن المنيع جنابه * فليس يبالي من يغول الغوائل
نصبتم عليه للحصار حبائلا * كما نصبت للفرقدين الحبائل
وزلزلتموه خيفة ومهابة * فأثقل رضوى دون ماهو حامل
ألا ان جيشا للنقير فاتحا * لآت بمالم تستطعه الاوائل
فكم أنشد التكفور ياحصن لا تبل * ولو نظرت شزرا اليك القبائل
فقال له اسكت مارأيت الذي أرى * وأيسر هجرى أنني عنك راحل
فأصبح من جور الحصار كأنه * أخو سقطة أوظالع متحامل
رميتم حجار المنجنيق عليهم * ففاخرت الشهب الحصا والجنادل
حجارة سجيل لها البدر خائف * على نفسه والنجم في الغرب مائل
وعدتم وللفتح المبين تباشر * وقد حطمت في الدارعين العوامل
وفل قتال المشركين سيوفكم * فما السيف الاغمده والحمائل

والله أعلم (وفيها) توفي علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الفقيه الحنفي المقري المعروف بتعاسيف امام في الرياضات اشتغل بمصر والشأم ثم بالموصل على الشيخ كمال الدين موسى بن يونس وقرأ عليه الموسيقى ثم عاد وتوفي بدمشق في رجب ومولده سنة أربع وسبعين وخمسمائة باصفون من شرقي صعيد مصر (قلت) وفيها توفي الشيخ تاج الدين جعفر بن محمود بن سيف الحلبي المعروف بالسراج صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة في العشر الاخر من شعبان بحلب ودفن بمقابر الصالحين وقبر الشيخ أبي المعالي الحداد والشيخ جعفر المذكور والشيخ أبي الحسين النوري متقاربات ظاهرة تزار صحب الشيخ جعفر المذكور

الشيخ شهاب الدين السهروردي وروى عنه عوارف المعارف وتخرج به خلق من
اعيان الصلحاء مثل الشيخ مهنى بن كوكب القوعى ومثل شيخنا عيش بن عيسى بن
على السرجاوى وغيرهم وربى المريدين على عادة الصوفية وكان يكاشفهم بالاحوال
فى خلواتهم ويحل ما اشكل عليهم ورجع بسببه خلق كثير الى الله فى جبل السماق
و بلد سرمين والباب وبزاعة وحلب وغيرها وقرب العهد به وعن لقينا من أصحابه
وشهرة كراماته عندهم تغنى عن ذكرها وكان له رحمة الله عليه مريدون أعزة عليه
بالبارة فكان اذا رأى البارة من بعيد ينشد

وأحبها وأحب منزلها الذى * نزلت به وأحب أهل المنزل

وحكى عنه انه جاور فى مغارة بالكفر الملاصق للبارة وكان بالمغارة جب فكان
كلما ختم ختمة ألقى فى الجب حصاة حتى طم الجب بالحصى ومحاسنه وزهده
وكراماته مشهورة بين أصحابه والله أعلم *(ثم دخلت سنة خمسين وستمائة)* 650
فلم يقع ما يصلح للتاريخ *(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وستمائة)* فيها 651
استقر الصلح بين الناصر صاحب الشام وبين البحرية بمصر على أن للمصريين
الى النهر الازرق وللناصر ماوراءه وحضره الباذرانى من جهة الخليفة (وفيها)
قطع أيبك التركمانى خبر حسام الدين بن أبى على الهذبانى فخدم الناصر بدمشق
(وفيها) أفرج الناصر يوسف عن الناصر داود بن المعظم الذى كان صاحب
الكرك من اعتقاله بقلعة حمص بشفاعة الخليفة وأمره أن لا يسكن فى بلاده
وطلب بغداد فما مكن من وصولها ومنعوه وديعته الجوهر وكتب الناصر يوسف
الى ملوك الاطراف ان لا يؤوه ولا يميروه فبقى فى جهات عانة والحديثة وضاقت
به الحال بمن معه وانضم اليه جماعة من غزنة يرحلون وينزلون جميعا ولما قوى
الحر ولم يبق بالبرعشب قصدوا ازوار الفرات يقاسون بق الليل وهواجر النهار
ومعه أولاده ولابنه الظاهر شاذى فهد يصيد فى النهار ما يزيد على عشرة غزلان
ويمضى له ولاصحابه أيام لا يطعمون غير لحوم الغزلان واتفق ان الاشرف صاحب
تل باشر وتدمر والرحبة ارسل الى الناصر مركبين موسوقين دقيقا وشعيرا فهدده
صاحب دمشق على ذلك ثم ان الناصر قصد مكانا للشرانى واستجار به فرتب له
دون كفايته وأذن له فى نزول الانبار ثلاثة أيام عن بغداد والناصر داود مع ذلك
يتضرع الى الخليفة المستعصم فلا يجيبه ويطلب وديعته فيماطل عنها ومدة مقامه
فى البرارى ثلاثة أشهر ثم شفع فيه الخليفة عند الملك الناصر فأذن بعوده الى دمشق

ورتب له مائة ألف على بحيرة افاميه وغيرها يحصل منها دون ثلاثين ألفا (وفيها) وصلت الاخبار من مكة ان نارا ظهرت من عدن و بعض جبالها تظهر في الليل واما في النهار دخان عظيم *(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وستمائة دولة الحفصيين ملوك تونس)* ذكرت في هذه السنة لانها كالمتوسطة لمدة ملكهم نقله ٦٥٢
المؤلف رحمه الله تعالى من الشيخ الفاضل ركن الدين بن قوبع التونسي قال الحفصيون أولهم أبو حفص عمر بن يحيي الهنتاني وهنتانه بتاء بن مثناتين فوق قبيلة من المصامدة يزعمون انهم قرشيون من بني عدى بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبو حفص من أكبر أصحاب ابن تومرت بعد عبد المؤمن وتولى عبد الواحد بن أبي حفص افريقية نيابة عن بني عبد المؤمن في سنة ثلاث وستمائة ومات سلخ ذي الحجة سنة ثمان عشرة وستمائة فتولى أبو العلا من بني عبد المؤمن ثم توفي فعادت افريقية الى ولاية الحفصيين وتولى منهم عبد الله بن عبد الواحد بن ذي حفص سنة ثلاث وعشرين وستمائة وكان تولى ولي أخاه أبا زكريا يحيي قابس وأخاه أبا ابراهيم اسحاق بلاد الجريد ثم خرج على عبد الله وهو على قابس أصحابه ورجموه وطردوه وولوا موضعه أخاه أبا زكرياء عبد الواحد سنة خمس وعشرين وستمائة فنقم بنو عبد المؤمن على أبي زكرياء ذلك فاسقط أبو زكرياء اسم عبد المؤمن من الخطبة و بقي اسم المهدي وتملك افريقية وخطب لنفسه بالامير المرتضي واتسعت مملكته وفتح تلمسان والمغرب الاوسط بلاد الجريد والزاب وبقي كذلك حتى توفي على بونة سنة سبع وأربعين وستمائة وله بتونس ابنية شامخة وكان عالما بالادب وخلف أربعة بنين وهم أبو عبد الله محمد وأبو اسحاق ابراهيم وأبو حفص عمر وأبو بكر وكنيته أبو يحيي وخلف أخويه أبا ابراهيم اسحاق ومحمدا اللحياني الصالح الزاهد ثم تولى بعده ابنه أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء ثم خلعه عمه ابراهيم و بايع لاخيه اللحياني على كره منه فجمع المخلوع أصحابه يوم خلعه وقتل عميه وملك وتلقب وخطب لنفسه بالمستنصر بالله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن الامراء الراشدين وفي ايامه سنة ثمان وستين وستمائة وصل الفرنسيس الى افريقية وكادت تؤخذ فاماته الله و تفرق جمعه وفي ايامه خافه أخوه أبو اسحاق ابراهيم فهرب ثم اقام بتلمسان وتوفي المستنصر في ذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة فملك ابنه يحيي وتلقب بالواثق بالله أمير المؤمنين وكان ضعيف الرأي تغلب

عليه عمه أبو اسحاق فخلع الواثق نفسه وملك أبو اسحاق فى ربيع الاول سنة ثمان
وسبعين وستمائة وخطب لنفسه بالامير المجاهد وترك زى الحفصيين الى زى زناته
وعكف على الشرب وفرق المملكة على أولاده فذبحوا الواثق المخلوع وابنيه
الفضل والطيب وسلم للواثق ابن صغير يلقب أبا عصيدة عملت أمه عصيدة
وأهدتها للجيران فلقب بذلك ثم ظهر انسان ادعى انه الفضل بن الواثق الذى ذبح
مع ابيه وجمع وقصد أبا اسحاق ابراهيم وقهره فهرب الى بجاية وبها ابنه أبو فارس
عبد العزيز فترك أبو فارس أباه ببجاية وسار باخوته وجمعه الى الدعى بتونس
والتقى الجمعان فانهزم عسكر بجاية وقتل أبو فارس وثلاثة من اخوته ونجا له أخ
اسمه يحيى وعمه أبو حفص عمر ثم ارسل الدعى من قتل ببجاية أبا اسحاق ابراهيم
وجاءه برأسه ثم تحدث الناس بانه دعى واجتمع العرب على عمر بن أبى زكرياء بعد
هربه من المعركة فقصد الدعى ثانيا بتونس وقهره واستتر الدعى ثم أحضر واعترف
بنسبه وضربت عنقه والدعى أحمد بن مروان بن أبى عمار من بجاية كان أبوه يتجر
الى بلاد السودان وكان على الدعى بعض شبه من الفضل بن الواثق فشهد له نصير
الاسود وكان خصيصا بالواثق المخلوع انه الفضل وجمع عليه العرب حتى كان منه
ماذكر وكان يخطب للدعى بالامام المنصور بالله ولما استقر أبو حفص تلقب بالمستنصر
بالله وهو المستنصر الثانى وسار ابن أخيه يحيى بن ابراهيم الذى سلم من المعركة
الى بجاية فملكها وتلقب بالمنتخب لاحياء دين الله أمير المؤمنين وتوفى المستنصر
الثانى سنة خمس وتسعين وستمائة وبايع فى مرضه لابنه الصغير ثم وعظه الفقهاء
لصغر ابنه فأبطل بيعته وأخرج ولد الواثق المخلوع الذى كان صغيرا وسلم من الذبح
الملقب بأبى عصيدة وبويع صبيحة موت أبى حفص المستنصر واسم أبى عصيدة
أبو عبد الله محمد وتلقب بالمستنصر أيضا وتوفى فى ايامه صاحب بجاية المنتخب يحيى
ابن ابراهيم بن أبى زكرياء وملك بجاية بعده ابنه خالد بن يحيى وبقى أبو عصيدة
كذلك حتى توفى سنة تسع وسبعمائة فملك بعده من الحفصيين أبو بكر بن عبد الرحمن
ابن أبى بكر بن أبى زكرياء بن عبد الواحد بن أبى حفص صاحب ابن تومرت وأقام
فى الملك ثمانية عشر يوما ثم وصل خالد بن المنتخب صاحب بجاية ودخل تونس وقتل
أبا بكر سنة تسع وسبعمائة ولما جرى ذلك كان زكرياء اللحيانى بمصر فسار مع عسكر
السلطان الملك الناصر الى طرابلس الغرب وبايعه العرب وسار الى تونس فخلع

خالد بن المنتخب وحبس ثم قتل قصاصا بأبى بكر بن عبد الرحمن المقدم الذكر وملك اللحيانى افريقية وهو أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد الزاهد اللحيانى بن عبد الواحد ابن أبى حفص صاحب بن تومرت ثم تحرك على اللحيانى أخو خالد وهو أبو بكر بن يحيى المنتخب فهرب اللحيانى وأقام بالاسكندرية وملك أبو بكر المذكور تونس وما معها خلا طرابلس والمهدية فانه بعد هرب اللحيانى بايع ابنه محمد بن اللحيانى لنفسه وقاتل أبا بكر فهزمه أبو بكر واستقر محمد بن اللحيانى بالمهدية وله معها طرابلس وكان استيلاء أبى بكر وهرب اللحيانى سنة تسع عشرة وسبعمائة ثم وردت على اللحيانى بالاسكندرية مكاتبات من تونس فى ذى القعدة سنة احدى وعشرين وسبعمائة يذكرون فيها ان أبا بكر مستملك تونس قد هرب وترك البلاد وانهم قد أجمعوا على طاعة اللحيانى وبايعوا نائبه محمد بن أبى بكر من الحفصيين وهو صهر زكريا اللحيانى وهم فى انتظار وصول اللحيانى الى مملكته ولعمرى لقد صارت مملكة افريقية مملكة يهرب منها لضعفها باستيلاء العرب (وفيها قتل المعز ايبك التركمانى خشداشه أقطاى) الجدار بالتجهيز عليه اذ كان عنده من الاستقلال بالسلطنة وكان الاسم للاشرف موسى بن يوسف بن يوسف بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر ابن أيوب فاستقل المعز التركمانى بالسلطنة وأبطل الاشرف موسى وبعث به الى عماته القطبيات وموسى آخر من خطب له من بيت أيوب بمصر وفى هذه السنة انقضت دولتهم من الديار المصرية ولما علمت البحرية بقتل أقطاى هربوا من مصر الى الناصر يوسف صاحب الشأم وأطمعوه فى مصر فرحل من دمشق ونزل عمثا من الغور وأرسل الى غزة عسكرا وبرز المعز صاحب مصر الى العباسية وخرجت السنة وهم على ذلك (وفيها) ولى المنصور صاحب حماه قضاء حماه القاضى شمس الدين ابراهيم بن هبة الله بن البارزى بعد عزل المحيى حمزة بن محمد (ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستمائة)* فيها مشى نجم الدين البادرانى فى الصلح بين المصريين والشاميين على ان للناصر الشأم الى العريش والحد بئر العاصى وهو مابين الورادة والعريش وللمعز أيبك الديار المصرية ورجع كل الى بلده (وفيها) أو التى قبلها تزوج المعز أيبك شجرة الدر أم خليل (وفيها) طلب الملك الناصر داود من الملك الناصر يوسف دستورا الى العراق ليطلب من الخليفة الجوهر الذى أودعه فأذن له فسار الى كربلا ثم الى الحج ولما رأى قبر النبى صلى الله عليه وسلم تعلق فى أستار الحجرة

سنة ٦٥٣

الشريفة وقال اشهدوا أن هذا مقامى من رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلا
عليه مستشفعا به الى ابن عمه المستعصم فى ان يرد على" وديعتى فارتفع بكاء الناس
وكتب بصورة ماجرى مشروح ودفع الى أمير الحاج فى الثامن والعشرين من ذى
الحجة وتوجه الناصر داود مع الحاج العراقى وأقام ببغداد *(ثم دخلت سنة أربع سنة
وخمسين وستمائة فيها توفى كيخسرو صاحب بلاد الروم)* وقام بعده ابناه الصغيران ٦٥٤
عز الدين كيكاوس وركن الدين قلج أرسلان وفيها توجه كمال الدين بن العديم
رسولا من الناصر يوسف صاحب الشأم الى الخليفة المستعصم بتقدمة جليلة
وطلب خلعة لمخدومه ووصل شمس الدين سنقر الاقرع من مماليك المظفر غازى
صاحب ميافارقين من جهة المعز ايبك صاحب مصر الى بغداد بتقدمة جليلة وسعى
فى تعطيل خلعة الناصر فحار الخليفة ثم أحضر سكينا من اليشم كبيرة وقال الخليفة
للوزير أعط هذه السكين رسول صاحب الشأم علامة منى أن له خلعة عندى فى
وقت آخر وأما فى هذا الوقت فلا يمكننى فعاد كمال الدين بن العديم بالسكين بلا خلعة
(وفيها) حوسب الناصر داود على ماوصله من الخليفة المستعصم من مضيف
مثل اللحم والخبز والحطب والشعير والتبن وثمن عليه غاليا وأعطى شيئا
نزرا وألزم فوضع خطه ببراءة الخليفة من وديعته الجوهر وعاد فنزل بصالحية دمشق
(وفيها) ثالث شوّال توفى سيف الدين طغريل مملوك المظفر صاحب حماه سنة
زوجه المظفر أخته ودبر حماة بعده حتى توفى *(ثم دخلت سنة خمس وخمسين
وستمائة)* فيها يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الاوّل (قتل الملك ٦٥٥
المعز ايبك التركمانى) الجاشنكير الصالحى قتلته زوجته شجرة الدر
التى كانت زوجة استاذه الملك الصالح وخطب لها بالسلطنة بلغها أنه خطب
بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فجهزت عليه الجوجرى والخدام فى الحمام
وأرسلت تلك الليلة أصبع ايبك المعز وخاتمه الى الامير عز الدين الحلبى الكبير
فلم يجسر على القيام بالامر وحمتها المماليك الصالحية من القتل وأقيم نور الدين على
ابن الملك المعز ولقب بالمنصور وعمره خمس عشرة سنة ونقلت شجرة الدر الى البرج
الاحمر وصلبوا الخدام القاتلين وهرب سنجر الجوجرى مملوك الطواشى محسن ثم
صلبوه واحتيط على الصاحب بهاء الدين بن حناء لكونه وزير شجرة الدر وأخذ
خطه بستين ألف دينار وفى يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر اتفق مماليك المعز ايبك

مثل سيف الدين قطز وسنجر الغتمي وبهادر وقبضوا على علم الدين سنجر الحلبي اتابك المنصور على بن المعز ايبك ورتبوا في الاتابكية اقطاى المستعرب الصالحي . وفي سادس عشر ربيع الآخر منها قتلت شجرة الدر وألقيت خارج البرج فحملت الى تربتها فدفنت وبعد أيام خنق شرف الدين الفائزى (وفيها) استوحش الناصر من البحرية ونزحهم عن دمشق فقصدوا غزة وانتموا الى الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل وانزعج أهل مصر لقدوم البحرية الى غزة وبرزوا الى العباسية ونفر من البحرية جماعة الى القاهرة منهم عز الدين الاثرم فأكرموه وافرجوا عن املاكه وأرسل صاحب الشأم عسكرا في أثرهم فكبسته البحرية ونالوا منه ثم انكسرت البحرية فانهزموا الى البلقاء والى زغر ملتجئين الى المغيث صاحب الكرك فأنفق فيهم أموالا وأطمعوه في مصر فجهزهم بما احتاجوا وقصدوا مصر فخرج عساكر مصر لقتالهم والتقى المصريون مع البحرية وعسكر المغيث بكرة السبت منتصف ذى القعدة منها فانهزم عسكر المغيث والبحرية ومنهم بيبرس البندقدار المسمى بعد بالملك الظاهر الى جهة الكرك (وفيها) وصل من الخليفة الطوق والتقليد الى الملك الناصر يوسف بن العزيز (وفيها) استجار الناصر داود بنجم الدين الباذرانى فصحبه الى قرقيسيا وأخره ليشاور عليه فلم يؤذن له وطال مقامه فسار الى البرية وقصد تيه بني اسرائيل واقام مع عرب تلك البلاد (وفيها) أو التي قبلها ظهرت نار بالحرة عند مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تضيء بالليل من مسافة بعيدة جدا ولعلها النار التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة فقال نار تظهر بالحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى (قلت) ولم يكن لها حر على عظمها وشدة ضوئها ودامت اياما وتواتر شأن هذه النار ونظمت الشعراء عند ظهور هذه النار مدائح في النبي صلى الله عليه وسلم فما نظم المشد سيف الدين عمر بن قزل يخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم

ولما نفى عني الكرا خبر التي * أضاءت بأحد ثم رضوى ويذبل
ولاح سناها من جبال قريظة * لسكان تيما فاللوى فالعقيقل
وأخبرت عنها في زمانك منذرا * بيوم عبوس قمطرير مطوّل
ستظهر نار بالحجاز مضيئة * لاعناق عيس نحو بصرى لمجتلى

فكانت كما قد قلت حقا بلا مرا * صدقت وكم كذبت كل معطل
لها شرر كالبرق لكن شهيقها * فكالرعد عند السامع المتأمل
وأصبح وجه الشمس كالليل كاسفا * وبدر الدجى في ظلمة ليس ينجلي
وأبدت من الآيات كل عجيبة * وزلزلت الارضون أي تزلزل
جزعت فقام الناس حولي وأقبلوا * يقولون لا تهلك أسى وتحمل
طفى النار نور من ضريحك ساطع * فعادت سلاما لا تضر بمصطلي

وهي طويلة والله أعلم * ثم اتفق أن الخدم بحرم النبي صلى الله عليه وسلم وقع منهم في بعض الليالي تفريط فاشتعلت النار في المسجد الشريف واحترقت سقوفه وتألم الناس لذلك (قلت) وكان أصل هذا الحريق من مسرجة قيم وقلت في ذلك

والنار أيضا من جنود نبينا * لم تأت الا بالذي يختار
متغلبون يزخرفون بسحتهم * حرم النبي فطهرته النار

*(ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة ذكر استيلاء التتر على بغداد) فيها قصد هلاكو ملك التتر بغداد وملكها في العشرين من المحرم وقتل الخليفة المستعصم بالله وسببه أن وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي كان رافضيا وأهل الكرخ روافض فاقتتل السنية والشيعة ببغداد كعادتهم فأمر أبو بكر بن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا الكرخ وركبوا من النساء الفواحش فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي وكاتب التتر وأطمعهم في بغداد وطمع الخبيث الغوي في اقامة خليفة علوي (قلت) وكتب ابن العلقمي الى وزير اربل يطلعه على ذلك رسالة (منها) انه قد نهب الكرخ المكرم وقد ديس البساط النبوي المعظم وقد نهبت العترة العلويه واستؤسرت العصابة الهاشميه وقد حسن التمثيل بقول شخص من غزيه

أمور تضحك السفهاء منها * ويبكي من عواقبها اللبيب

وقد عزموا على نهب الحلة والنيل بل سولت لهم أنفسهم أمرا فصبر جميل

أرى تحت الرماد وميض نار * ويوشك أن يكون لها ضرام
فان لم يطفها عقلاء قوم * يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أمية أم نيام

ومنها وزير رضي من حكمه وانتقامه * بطي رقاع حشوها النظم والنثر

كما تسجع الورقاء وهي حمامة * وليس لها نهى يطاع ولا أمر

فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون

ووديعة من سر آل محمد * أودعتها ان كنت من أمنائها

فاذا رأيت الكوكبين تقارنا * في الجدي عند صباحها ومسائها

فهناك يؤخذ ثار آل محمد * وطلابها بالترك من أعدائها

وكن لما اقول بالمرصاد وتأول اقول النجم واحرص والله أعلم * وكان عسكر بغداد مائة ألف فارس فحسن ابن العلقمي وامثاله للمستعصم قطعهم ليحمل الى التتر متحصل اقطاعاتهم فصار عسكر بغداد دون عشرين ألفا فأرسل ابن العلقمي الى التتر أخاه يستدعيهم فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم (قلت) اراد ابن العلقمي نصرة الشيعة فنصر عليهم وحاول الدفع عنهم فدفع اليهم وسعى ولكن في فسادهم وعاضد ولكن على سبي حريمهم واولادهم وجاء بجيوش سلبت عنه النعمة ونكبت الامام والامة وسفكت دماء الشيعة والسنه وخلدت عليها العار واللعنه

وأتى الخائن الخبيث بغل * طبق الارض بغيهم تطبيقا

هكذا ينصر الجهول أخاه * ومن البر مايكون عقوقا

والله أعلم

وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين الدواتدار واقتتلوا على مرحلتين من بغداد قتالا شديدا فانهزم عسكر الخليفة ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم الى جهة الشأم ونزل هلاكو على بغداد من الجانب الشرقي ونزل المقدم تاجو بالجانب الغربي على القرية قبالة دار الخلافة وخرج ابن العلقمي الى هلاكو فتوثق منه لنفسه وعاد الى الخليفة المستعصم وقال ان هلاكو يبقيك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم ويريد ان يزوج ابنته من ابنك أبي بكر وحسن له الخروج الى هلاكو فخرج اليه المستعصم في جمع من أكابر أصحابه فأنزل في خيمة ثم استدعى ابن العلقمي الفقهاء والاماثل فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسين ومنهم ملك الامراء ركن الدين الدواتدار المستنصري احد الشجعان واستاذ دار الخلافة العلامة محيي الدين ابن الجوزي وأولاده وكذلك صار يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة موهما لهم انهم يحضرون عقد ابن الخليفة على بنت هلاكو فلما تكاملوا قتلتهم التتر عن آخرهم ثم مدوا الجسر وعدى تاجو ومن معه وبذلوا السيف في بغداد وهجموا دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الاشراف ولم يسلم

الامين كان صغيرا فأخذ أسيرا ودام القتل والنهب في بغداد أربعين يوما وممن
استشهد ببغداد العلامة الشيخ يحيى بن يوسف الصرصري الضرير الشاعر ثم نودي
بالامان وأما الخليفة فقتلوه وابنه أبا بكر أيضا قتلا خنقا وقيل وضعا في عدل ورفسا
حتى ماتا وقيل غرقا في دجلة وهو المستعصم عبد الله أبو أحمد بن المستنصر أبي
جعفر بن منصور بن محمد الظاهر بن الامام الناصر أحمد وكان حسن الديانة لكنه
ضعيف الرأي وغلب عليه ابن العلقمي وامراء دولته وختم له بخير ومدة خلافته
نحو ست عشرة سنة وهو آخر الخلفاء ببغداد من بني العباس وابتداء دولتهم سنة
اثنتين وثلاثين ومائة وهي السنة التي بويع فيها السفاح بالخلافة وقتل فيها مروان
الحمار آخر خلفاء بني أمية فمدة خلافتهم خمسمائة سنة وأربع وعشرون سنة وهم
سبعة وثلاثون خليفة (قلت) وبقي الوقت بعد ذلك بلا خليفة ثلاث سنين قال ابن
واصل أخبرني من أثق به انه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته ان علي بن عبد الله بن
عباس بن عبد المطلب بلغ بعض خلفاء بني أمية عنه انه يقول ان الخلافة تصير الى
ولده فأمر الاموي بعلي بن عبد الله فحمل على جمل وطيف به وضرب وكان يقال
عند ضربه هذا جزاء من يفتري ويقول ان الخلافة تكون في ولده فكان علي بن عبد
الله يقول أي والله لتكونن الخلافة في ولدي ولا تزال فيهم حتى يأتيهم العلج من
خراسان فينتزعها منهم فكان كما قال والعلج المذكور هلاكو (قلت) قال ابن خلكان
في تاريخه ان عليا رضي الله عنه افتقد عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وقت صلاة
الظهر فقال لاصحابه ما بال أبي العباس لم يحضر الظهر فقالوا ولد له مولود فلما صلى
علي رضي الله عنه قال امضوا بنا اليه فأتاه فهناه فقال شكرت الواهب وبورك
لك في الموهوب ما سميته فقال أو يجوز أن أسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه
فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك أبا الاملاك قد سميته عليا وكنيته
أبا الحسن ودخل علي يوما على هشام بن عبد الملك ومعه ابنا ابنه السفاح والمنصور
ابنا محمد بن علي المذكور فأوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف
درهم علي دين فأمر بقضائها فقال له وتستوصي بابني هذين خيرا ففعل فشكره وقال
وصلتك رحم فلما ولى علي قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط
فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه علي فقال والله ليكونن ذلك
وليملكن هذان وكان عظيم المحل عند أهل الحجاز كان اذا قدم مكة حاجا ومعتمرا

عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه اعظاما واجلالا وتبجيلا له فان قعد قعدوا وان نهض نهضوا وان مشى مشوا جميعا خلفه وحوله ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم وكان اذا طاف كانما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله وكان مع هذا الطول يكون الى منكب أبيه عبد الله وكان عبد الله الى منكب أبيه العباس وكان العباس الى منكب ابيه عبد المطلب نظرت عجوز الى علي وهو يطوف فقالت من هذا الذي فرع الناس فرع بالعين المهملة اي علا عليهم فقيل علي بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كانه فسطاط ابيض وذكر هذا كله المبرد في الكامل وذكر ان العباس كان عظيم الصوت وجاءتهم مرة غارة وقت الصباح فصاح واصباحاه فلم تسمعه حامل في الحي الا وضعت والله اعلم (وفيها) سار المغيث بن العادل بن الكامل من الكرك وقد انضمت اليه البحرية الى مصر في دست السلطنة فقاتله عساكر مصر ومماليك المعز ايبك واكبرهم قطز الذي ملك مصر والغنى ونهادر فانهزم المغيث الى الكرك في أسوأ حال ونهبت اثقاله ودهليزه (وفيها) في السابع والعشرين من جمادى الاولى (توفي الملك الناصر) داود بن المعظم عيسى بن العادل ابي بكر بن ايوب بظاهر دمشق بقرية البويضا ومولده سنة ثلاث وستمائة فعمره نحو ثلاث وخمسين سنة وكان ذكرنا انه توجه الى تيه بني اسرائيل فأرسل المغيث صاحب الكرك وأحضره الى بلد الشوبك وامر بحفر مطمورة له وبقي الناصر ممسكا والمطمورة تحفر قدامه ليحبس فيها فطلبه المستعصم من بغداد ليقدمه على بعض العساكر للتقي التتر فأخذه رسول الخليفة قبل ان تتم المطمورة وسار به الى جهة دمشق فبلغه استيلاء التتر على بغداد وقتل الخليفة فتركه الرسول ومضى فسار داود الى البويضا ولحق الناس طاعون فمات منه فخرج الناصر يوسف صاحب دمشق الى البويضا واظهر الحزن عليه ونقله الى الصالحية فدفنه بتربة والده المعظم وكان الناصر داود فاضلا في النظم والنثر وقرأ العقليات على شمس الدين عبد الحميد الخسرو شاهي تلميذ الرازي ومن شعر الناصر داود

عيون عن السحر المبين تبين * لها عند تحريك القلوب سكون
تصول ببيض وهي سود فرندها * ذبول فتور والجفون جفون

اذا ما رأت قلبا خليا من الهوى * تقول له كن مغرما فيكون

ومنه ومن العجائب ان قلبك لم يلن * لي والحديد ألانه داود

وكتب الى ابن عبد السلام وقد اغارت الفرنج على نابلس في ايام الصالح ايوب صاحب مصر

أيا ليت أمي أيم طول عمرها * فلم يقضها ربي لمولى ولا بعل

ويا ليتها لما قضاها لسيد * لبيب اريب طيب الفرع والاصل

قضاها من اللاتي خلقن عواقرا * فما بشرت يوما بأنثى ولا فحل

ويا ليتها لما غدت بي حاملا * أصيبت بما اجتنت عليه من الحمل

ويا ليتني لما ولدت وأصبحت * تشد الى الشذقيات بالرحل

لحقت بأسلافي فكنت ضجيعهم * ولم أر في الاسلام ما فيه من خل

(قلت) وذكرت بهذا قولي وقد رأيت دار والدي رحمه الله تعالى بالمعرة بعد وفاته وهو

ترى عدوا دعا علينا * بدعوة صادفت نفاذا

خلت ديار الحبيب منه * يا ليتني مت قبل هذا

وقولي دهرنا اضحى ضنينا * باللقا حتى ضنينا

يا ديار الخير عودى * وا جمعنا أجمعنا والله اعلم

(وفيها) في ذي القعدة توفيت الصاحبة غازية خاتون بنت السلطان الكامل محمد ابن العادل ابي بكر بن ايوب بقلعة حماه ولدت من المظفر محمود ثلاث بنين مات عمر منهم صغيرا وبقي المنصور محمد والافضل علي والد المؤلف رحمهما الله تعالى وثلاث بنات توفيت الكبرى منهن ملكة خاتون قبل والدتها بقليل وتوفيت الصغرى دنيا خاتون بعد اخيها المنصور وكان عند الصاحبة زهد وعبادة وحفظت الملك لابنها المنصور حتى كبر (وفيها) بعد بغداد قصد التتر ميافارقين وصاحبها الكامل محمد بن المظفر غازي بن العادل ابي بكر ابن ايوب فصبر اهل ميافارقين مع الكامل على الجوع حتى كان ما سيذكر وهذا الكامل ملكها بعد ابيه سنة اثنتين واربعين وستمائة (وفيها) اشتد الوباء بالشام وخصوصا بدمشق حتى عز مغسلو الموتى (وفيها) ارسل الناصر يوسف صاحب دمشق ابنه العزيز محمد او معه زين الدين الحافظي من عقربا من بلد دمشق تقادم الى هلاكو عجزا عن ملتقاه (وفيها) توفي الصاحب بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيي المهلبي كاتب انشاء الصالح ايوب ومولده بوادي نخله من مكة حرسها الله تعالى سنة حدى وثمانين

وخمسمائة وفى آخر عمره انكشف حاله حتى باع موجوده وأقام فى بيته بالقاهرة حتى توفى بالوباء العام رابع ذى القعدة منها ودفن بالقرافة الصغرى وكان غزير المروءة فاضلا حسن النظم وله وزن مخترع لا يخرجه العروض وهو

يامن لعبت به شمول * ما ألطف هذه الشمائل
مولاى يحق لى بانى * عن حبك فى الهوى أقاتل
ها عبدك واقفا ذليلا * بالباب يمد كف سائل
من وصلك بالقليل يرضى * والطل من الحبيب وابل

(قلت) وله بروحى من أسميها بستى * فتنظرنى النحاة بعين مقت
يرون بأننى قد قلت لحنا * وكيف وانني لزهير وقتى
ولكن غادة ملكت جهاتى * فلم ألحن اذا ما قلت ستى

وله ياروضة الحسن صلى * فما عليك ضير * فهل رأيت روضة * ليس بها زهير

والله أعلم (وفيها) توفى الشيخ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى شيخ دار الحديث امام مشهور (وفيها) توفى الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين بن الجوزى واعظ فاضل له مرآة الزمان تاريخ جامع (قلت) وله تذكرة الخواص من الامة فى ذكر مناقب الائمة والله أعلم وفيها توفى سيف الدين على بن سابق الدين قزل المعروف بالمشد كان أميرا مقدما فى دولة الناصر يوسف صاحب الشام وله شعر حسن منه

يا كوكوس المدام واشرب * واستجل وجه الحبيب والطرب
ولا تخف للهموم داء * فهى دواء له مجرب
من يد ساق له رضاب * كالشهد لكن جناه أعذب

(قلت) ومن شعره بيت كل كلمة لا تستحيل بالانعكاس وهو

ليل أضاء هلاله * أنى يضىء بكوكب

وقدم من اسمه على للسلطان ترياق الفاروق فأنشد

قل للروافض كفوا * وقدموا الصديقا * فقد رأينا عليا * يقدم الفاروقا

والله أعلم (وفيها) كان بين البحرية بعد هزيمتهم من المصريين وبين عسكر الناصر يوسف ومقدمهم مجير الدين بن أبى زكريا مصاف بظاهر غزة انهزم فيه عسكر الناصر يوسف وأسر مجير الدين فقوى البحرية وعاثوا (قلت) وفيها توفى الشيخ الزاهد أبو الحسن الشاذلى وله عبارات فى التصوف مشكلة ردّ عليها ابن تيمية

ابن تيمية انظر ص ٤٤ من [فو]ات الوفيات

وكان

وكان الشاذلى نفعنا الله ببركته نزيل الاسكندرية والعلامة أبو العباس أحمد بن عمر القرطبى المالكى بالاسكندرية وتصانيفه مشهورة (وفيها) توفى شيخ القراء بالموصل أبو عبد الله محمد بن أحمد شعله الموصلى وله نيف وثلاثون سنة ومقرى حلب العلامة أبو عبد الله محمد بن حسين الفارسى والوزير المتبر مؤيد الدين محمد ابن محمد بن العلقمى الرافضى قررمع هولا كو أمورا فانعكست عليه وعض يده ندما وصار يركب اكديشا فنادته عجوز يا ابن العلقمى هكذا كنت تركب فى ايام المستعصم وو بخه هولا كو آخرا فمات غما وغبنا الارحمه الله ومات ابنه بعده والله أعلم *(ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة)* فيها سار عز الدين كيكاوس وركن الدين قلج ارسلان ابنا كيخسرو بن كيقباذ الى خدمة هولا كو واقاما معه مدة وعادا (وفيها) توفى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الملقب بالملك الرحيم وقد جاوز الثمانين وملك بعده ابنه الصالح وملك سنجار ابنه علاء الدين وكان لؤلؤ قد صانع هولا كو وحمل اليه الاموال ووصل الى خدمته بعد أخذ بغداد بلاد أذربيجان ومعه الشريف العلوى ابن صلايا فقيل ان لؤلؤا سعى به الى هولا كو فقتل الشريف ولما عاد عاش قليلا ومات *قام لؤلؤ باموراستاذه أرسلان شاه ابن مسعود بن مودود بن زنكى بن أقسنقر ودبر ولده القاهر ولما توفى انفرد لؤلؤ بتدبير المملكة واقام ولدى القاهر الصغيرين واحدا بعد آخر واستبد بملك الموصل وبلادها ثلاثا وأربعين سنة تقريبا وما طرق بآفة ولا اختل له نظام حتى مات (تمت) ويعجبنى قول بعضهم فيه

لا ما عجبى من لؤلؤ فى بحر * لكن عجبى من أبحر فى لؤلؤ

والله أعلم (وفيها) لما كسرت البحرية عسكر الناصر يوسف سار من دمشق بنفسه فى عسكره ومعه المنصور صاحب حماه الى جهة الكرك واقام على بركة زيزا محاصرا للمغيث صاحب الكرك لحمايته للبحرية وجاءته رسل المغيث والقطبية بنت الملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل يسترضونه عن المغيث فلم يجب الا بشرط ان يقبض المغيث على من عنده من البحرية وعلم بذلك ركن الدين بيبرس البندقدارى فهرب فى جماعة منهم الى الملك الناصر يوسف فأحسن اليهم وقبض المغيث على من بقى عنده من البحرية ومن جملتهم سنقر الاشقر وسكز وبرامق وأرسلهم على الجمال الى الملك الناصر يوسف فبعثهم الى حلب فاعتقلهم بها ثم عاد الى

اكديش اصله فا على وزان زبرج

سنة ٦٥٧

دمشق بعد شهرين وفي أواخرها خلع سيف الدين قطز ابن استاذه المنصور نور الدين علي بن المعز أيبك من السلطنة وعلم الدين الغتمي وسيف الدين بهادر من كبار المعزية غائبان في رمي البندق فانتهز الفرصة في غيبتهما وفعل ذلك ولما قدما قبض قطز عليهما أيضا وتملك الديار المصرية وتلقب بالمظفر وكان رسول الناصر يوسف كمال الدين بن العديم قد قدم الى مصر أيام المنصور علي بن أيبك مستنجدا على التتر فاتفق خلعه وولاية قطز بحضرة كمال الدين فأعاد قطز جواب الناصر انه ينجده ولا يقعد عن نصرته (وفيها) في الساعة العاشرة من ليلة الاحد خامس عشر المحرم ثاني عشر كانون الثاني ولد محمود بن الملك المنصور بن المظفر محمود ابن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ولقب بالملك المظفر وامه عائشة خاتون بنت العزيز محمد صاحب حلب بن الظاهر غازي ابن صلاح الدين يوسف بن أيوب وهنأ شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز المنصور بقصيدة منها . أبشر على رغم العدا والحسد * بأجل مولود وأكرم مولد

بالنعمة الغراء بل بالدولة الزهراء بل بالمفخر المتجدد

وافاك بدرا كاملا في ليلة * طلعت عليك نجومها بالاسعد

ما بين محمود المظفر أسفرت * عنه وما بين العزيز محمد

(قصد هلاكو الشأم) ثم اقدم هلاكو الى البلاد التي شرقي الفرات ونازل حران وملكها واستولى على البلاد الجزرية وأرسل ابنه سموط الى الشأم فوصل الى ظاهر حلب في أواخر ذي الحجة منها والحاكم في حلب الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين نائبا عن ابن أخيه الناصر يوسف فخرج المعظم وعسكر حلب اليهم وأكمن لهم التتر في باب لي وتقاتلوا عند بانقوسا فاندفع التتر قدامهم حتى خرجوا من البلد وعادوا عليهم والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد واختنق في أبواب البلد خلق من المنهزمين ثم رحل التتر فتسلموا عزاز بالامان *(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة)* وبلغ الناصر يوسف صاحب الشأم ذلك فبرز الى برزة في أواخر السنة الماضية وجفل الناس من التتر وجاءه من حماة المنصور صاحبها ونزل معه ببرزة ومع الناصر بيبرس البندقداري من حين هرب اليه من الكرك واجتمع على برزة أمم من العساكر والجفال ولما دخلت هذه السنة وهو ببرزة وبلغه أن جماعة من مماليكه عزموا على قتله هرب الناصر من الدهليز الى قلعة

سنة ٦٥٨

دمشق

دمشق وهرب أولئك المماليك الى جهة غزة وكذلك الاسار بيبرس البندقدارى الى جهة غزة وأشاع المماليك الناصرية أنهم لم يقصدوا قتله وانما قصدوا القبض عليه وسلطنة أخيه الظاهر غازى بن العزيز محمد بن الظاهر غازى بن صلاح الدين لشهامته فهرب الظاهر خوفا من أخيه الناصر وهو شقيقه وامهما أم ولد تركية ووصل الظاهر غازى الى غزة واجتمع عليه من بها من العسكر وأقاموه سلطانا وكاتب بيبرس البندقدارى المظفر قطز صاحب مصر فأمنه ووعده الوعد الجميل فقدم بيبرس مصر فى جماعة فأقبل عليه قطز وأنزله بدار الوزارة وأقطعه قليوب واعمالها (وفيها) يوم الاحد تاسع صفر استولت التتر على حلب وذلك ان هلاكو عبر الفرات ونازلها وارسل الى المعظم توران شاه نائبها يقول له انكم تضعفون عن لقاء المغل ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب شحنة وبالقلعة شحنة ونتوجه الى العسكر فان كسرناه كانت البلاد لنا وتكونون قد حقنتم دماء المسلمين وان كسرونا كنتم مخيرين فى الشحنتين طردا وقتلا فقال المعظم مالكم عندنا الا السيف وكان رسول هلاكو اليهم صاحب أرزن الروم فتعجب من هذا الجواب وتألم لما علم من هلاك أهل حلب بسبب ذلك وأحاط التتر بحلب ثانى صفر وهجم التتر فى غد ذلك اليوم وقتل من المسلمين خلق منهم أسد الدين ابن الزاهر بن صلاح الدين واشتدت مضايقة التتر لحلب وهجموها من عند حمام حمدان فى ذيل قلعة الشريف فى يوم الاحد تاسع صفر وبذلوا السيف وصعد الى القلعة خلق ودام القتل والنهب من الاحد الى الجمعة رابع عشر صفر فنادى هلاكو بالامان ولم يسلم من أهل حلب الا من التجا الى دار شهاب الدين بن عمرون ودار نجم الدين أخى مزدلين ودار البازيار ودار علم الدين قيصر الموصلى والخانقاه التى فيها زين الدين الصوفى وكنيسة اليهود وذلك لفرمانات بأيديهم سلم بهن فى هذه الاماكن ما يزيد على خمسين ألف نفس وحاصروا القلعة وبها الملك المعظم ومن التجا اليها من العسكر وكان ما سيذكر (وأما حماه) فكان الطواشى مرشد قد تأخر بها فلما فتحت حلب توجه الى الملك المنصور صاحب حماه بدمشق ووصل كبراء حماه الى حلب بمفاتيح حماة وحملوها الى هلاكو فأمنهم وأرسل اليهم شحنة أعجميا ذكر انه من ذرية خالد بن الوليد اسمه خسروشاه وكان بقلعة حماه مجاهد الدين قيماز أمير جندار فسلم اليه القلعة ودخل فى طاعة التتر وبلغ الناصر بدمشق

الشحنة بالكسر ضابط البلد وفى الفارسى بالفـ

الفرمان هو المنشور السلطانى

أخذ حلب فرحل بمن بقي معه من العساكر الى الديار المصرية ومعه المنصور صاحب حماه وفي غزة انضم الى الناصر مماليكه الذين أرادوا قتله وأخوه الظاهر غازي وبعد مسير الناصر عن نابلس وصلها التتر وكبسوا الامير مجير الدين بن أبي زكرياء والامير علي بن شجاع في جماعة من العسكر وقتلوا الاميرين المذكورين وبلغ ذلك الناصر فرحل الى العريش وأرسل القاضي برهان الدين بن الخضر الى المظفر قطز صاحب مصر يطلب منه المعاضدة ووصل الناصر والمنصور قطية فجرت بها فتنة بين التركمان والاكراد الشهرزورية ونهب الجفال ورحلت العساكر والمنصور صاحب حماه الى مصر وتأخر الملك الناصر في جماعة يسيرة في قطية منهم أخوه الظاهر والصالح بن شيركوه صاحب حمص وشهاب الدين القيمري لخوف الناصر أن يقبض عليه قطز ثم سار الناصر بمن تأخر معه من قطية الى تيه بني اسرائيل ولما وصلت العساكر الى مصر تلقاهم قطز بالصالحية وطيب قلوبهم وأرسل الى المنصور صاحب حماه صنجقا ودخل القاهرة واستولت التتر على دمشق وسائر الشام الى غزة وشحنوا في البلاد (وأما قلعة حلب) فوثب جماعة من أهلها في مدة الحصار على صفي الدين بن طرزه رئيس حلب وعلى نجم الدين أحمد بن عبد العزيز بن القاضي نجم الدين بن أبي عصرون فقتلوهما لاتهامهما بموالاة التتر ودام الحصار شهرا ثم سلمت بالامان يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاول وسلم هلاكو البحرية الذين حبسهم الناصر بها ومنهم شكر وسنقر الاشقر الى سلطان حق من أكابر القفجاق هرب من التتر لما غلبت على القفجاق وقدم الى حلب فأحسن اليه الملك الناصر فلم تطب له فعاد الى التتر وأما العوام والغرباء فنزلوا الى أماكن الحمى المذكورة وأمر هلاكو أن يعفى كل من سلم الى داره وملكه ولا يعارض وجعل النائب بحلب عماد الدين القزويني ووصل الى هلاكو على حلب الاشرف موسى بن ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص وكان قد انفرد عن الناصر لما توجه الى جهة مصر فأكرمه وأعاده هلاكو عليه حمص وكان قد أخذها منه الناصر صاحب حلب سنة ست وأربعين وستمائة وعوضه تل باشر ووصل الى هلاكو أيضا بحلب محيي الدين يحيي بن قاضي القضاة محيي الدين محمد بن أبي المعالي محمد بن الزكي من دمشق فأقبل عليه هلاكو وولاه قضاء الشام وخلع عليه خلعة مذهبة وكتب تقليده واستقر في القضاء (قلت) فعتب عليه في ذلك وغرب عن

قطية آخر بلاد الشرقية بمصر

وطنه

وطنه الى الصعيد ثم توفى سنة ثمان وستين وستمائة والله أعلم ثم رحل هلاكو الى حارم فامتنعوا أن يسلموها لغير فخر الدين والى قلعة حلب فأحضر وسلمت اليه فغضب هلاكو وأمر بهم فقتلوا من آخرهم وسبى النساء ثم عاد هلاكو الى الشرق وأمر عماد الدين القزويني بالرحيل الى بغداد وجعل مكانه بحلب أعجميا وأمر هلاكو بخراب أسوار قلعة حلب وسور المدينة فخربت وخرب الاشرف موسى سور قلعة حماه بأمر هلاكو وأحرق زردخانتها وبعث الكتب التى بدار السلطنة بقلعة حماه بأبخس الاثمان ولم يخرب سور مدينة حماه لان ابراهيم بن الافرنجية ضامن الجهة المفردة بحماه بذل لخسروشاه شحنتها جملة كثيرة وقال الفرنج قريب منا يحصن الاكراد فأعفى سور المدينة (قلت) وأخبرنى والدى رحمه الله تعالى انه رأى شحنة استرعى قلعة المعرة وقد سخر العوام فى تخريب سورها وفى ذلك يقول بعض المعريين تضمينا لبعض قصيدة المتنبى

زردخانه بفتحتين دار الدروع

رفقا على قلعة منعة * يهدمها من هو من حزبها
فغاية المفرط فى سلمها * كغاية المفرط فى حربها
تحثنا فى هدمها أعجم * ونحن بكر وبنو من كربها
تبخل أيدينا بأرواحنا * وتشتكى منا الى ربها
فهذه الارواح من جوها * وهذه الاجسام من تربها
لو رأوها أسرفت فى العلى * كان علاها منتهى ذنبها

والله أعلم وأمر هلاكو الاشرف بخراب قلعة حمص فخرب منها اليسير لكونها له وأما دمشق فلكوا المدينة بالامان فما نهبوا ولا قتلوا وعصت قلعتها فنصبوا عليها المجانيق ثم تسلموها بالامان منتصف جمادى الاولى منها ونهبوا ما فيها وخربوا سور القلعة وأحرقوا آلاتها وزردخانتها ثم نازلوا قلعة بعلبك (وفيها) استولت التتر على ميافارقين بعد الحصار سنتين حتى فنى أهلها وزادهم وصاحبها الكامل محمد بن المظفر غازى بن العادل أبى بكر بن أيوب مصابرثابت حتى ضعف من عنده عن القتال فاستولوا عليها وقتلوه وطافوا برأسه فى البلاد بالمغانى والطبول وعلق رأسه فى شبكة بسور باب الفراديس الى أن عادت دمشق الى المسلمين فدفن بمشهد الحسين داخل باب الفراديس وفيه يقول شهاب الدين بن أبى شامة

ابن غازى غزا وجاهد قوما * أثخنوا فى العراق والمشرقين

ظاهراً عالياً ومات شهيداً * بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه اذ طيف بالرأس منه * وله أسوة برأس الحسين
ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الرأس فاستجمعوا من الحالين

(وأما الملك الناصر يوسف) فلما انفرد عن العسكر بقطية وسار الى التيه حار وعزم على التوجه الى الحجاز فحسن له طبرداره حسين الكردي قصد هلاكو فاغتر بقوله وترك بركة زيزا وسار حسين الكردي الى كتبغا نائب هلاكو وعرّفه بموضع الملك الناصر فأرسل اليه وقبض عليه وأحضره الى عجلون وكانت عاصية بعد فأمر الملك الناصر فسلموها اليهم فهدموها وكذا كرنا حصار بعلبك فسلموها قبيل عجلون وخربوا قلعتها وكان بالصبيبة صاحبها الملك السعيد بن العزيز بن العادل فسلم الصبيبة اليهم وصار الملك السعيد معهم وأعلن بالفسق والفجور وسفك دماء المسلمين وأما الملك الناصر فبعث به كتبغا الى هلاكو فوصل الى دمشق ثم الى حماه وبها الاشرف صاحب حمص فخرج الى لقائه هو وخسروشاه النائب بحماه ثم سار الى حلب فلما عاينها وما حل بها وبأهلها تضاعف تألمه وأنشد

يعز علينا ان نرى ربعكم يبلى * وكانت به آيات حسنكم تتلى

ثم وصل الاردو فأقبل عليه هلاكو ووعده برده الى مملكته وكان منه ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) في نصف شعبان أخرج التتر من الاعتقال نقيب قلعة دمشق ووالبها وضربوا اعناقهما بدار يا واشتهر بدمشق خروج العساكر من مصر فأوقعوا بالنصارى وكانوا قد استطالوا بدق النواقيس وادخال الخمر الى الجامع ونهبهم المسلمون في سابع عشر رمضان منها وخربوا كنيسة مريم وكانت عظيمة في جانب دمشق الذي فتحه خالد رضي الله عنه بالسيف فبقيت بيد المسلمين وكان ملاصق الجامع كنيسة من الجانب الذي فتحه أبو عبيدة رضي الله عنه بالامان فبقيت بيد النصارى فلما ولي الوليد بن عبد الملك خرب الكنيسة الملاصقة للجامع وأضافها اليه ولم يعوّض النصارى عنها فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عوّضهم عنها بكنيسة مريم فعمروها عظيما حتى كان منها ما ذكرنا (وفيها) كانت هزيمة التتر يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان على عين جالوت وذلك أن العساكر الاسلامية لما اجتمعت بمصر سار بهم الملك المظفر قطز مملوك المعز أيبك لقتال التتر ومعه المنصور والافضل أخوه في أوائل رمضان وبلغ ذلك كتبغا نائب

طبر دار بفتحتين معرب تبر وهو نوع سلاح فمعناه صاحب التبر

هلاكو على الشأم فجمع من بالشام من التتر وسار الى قتال المسلمين ومعه صاحب الصبيبة السعيد بن العزيز بن العادل بن أيوب والتقوا في الغور يوم الجمعة فانهزمت التتر هزيمة قبيحة وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا واستؤسر ابنه وتعلق من سلم منهم برؤس الجبال وتبعهم المسلمون فأفنوهم وهرب من سلم الى الشرق وجرد قطز بيبرس البندقداري في أثرهم فتبعهم الى اطراف البلاد وكان أيضا صحبة التتر الاشرف موسى صاحب حمص ففارقهم وأمنه قطز وأقره على حمص ومضافاتها واما صاحب الصبيبة فأحضر أسيرا بين يدى قطز فضربت عنقه لما اعتمد من الفتك والفسق واحسن قطز الى المنصور صاحب حماه وزاده على حماه وبارين المعرة وكانت بيد الحلبيين من سنة خمس وثلاثين وستمائة واخذ سلمية منه واعطاها امير العرب واتم المظفر قطز السير بالعساكر وصحبته المنصور صاحب حماه الى دمشق وتضاعف شكر العالم لله تعالى على هذا النصر العظيم من بعد اليأس من النصرة على التتر لاستيلائهم على معظم بلاد الاسلام ولانهم ما قصدوا اقليما الا فتحوه ولا عسكرا الا هزموه ويوم دخوله دمشق شنق جماعة من المنتسبين الى التتر منهم حسين الطبردار موقع الملك الناصر في ايدى التتر وفي هذا النصر وقدوم قطز الى الشأم يقول بعضهم

هلك الكفر في الشآم جميعا * واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الاورع سيف الاسلام عند نهوضه
ملك جاءنا بعزم وحزم * فاعتززنا بسمره وبيضه
أوجب الله شكر ذاك علينا * دائما مثل واجبات فروضه

ووصل المنصور والافضل الى حماه وقبض المنصور على جماعة بحماه كانوا مع التتر وهنأه شيخ الشيوخ شرف الدين بذلك فقال

رعت العدا فضمنت ثل عروشها * ولقيتها فأخذت ثل جيوشها
فقت الملوك ببذل ما تحويه اذ * ختمت خزائنها على منقوشها
فطويت عن مصر فسيح مراحل * ما بين بركتها وبين عريشها
حتى حفظت على العباد بلادها * من رومها الاقصى الى أحبوشها
فرشت حماة لوطء نعلك خدها * فوطئت عين الشمس من مفروشها
وضربت سكتها التى أخلصتها * عما يشوب النقد من مغشوشها

وكذا المعرة اذملكت قيادها * دهشت سروراسارفي مدهوشها
طربت برجعتها اليك كانما * سكرت بخمرة حاسها اوحيشها

(قلت) وهذا البيت يشير به ناظمه الى قول الامير أبي الفتح بن أبي حصينة المعري * من خندريس حنا كها أوحاسها * وهو من قصيدة هائلة مشهورة مدح بها ثابت ابن ثمال بن صالح بن مرداس أولها

لو أن دارا أخبرت عن ناسها * اسألت رامة عن ظباء كناسها
بل كيف تخبر دمنة ماعندها * علم بوحشتها ولا ايناسها
محوة العرصات يشغلها البلى * عن ساحبات الريط فوق دهاسها

ومنها

وزمان لهو بالمعرة مونق * بشياتها وبجانبي هرماسها
أيام قلت لذى المودة اسقني * من خندريس حنا كها أوحاسها
حمراء تغنينا بساطع لونها * في الليلة الظلماء عن نبراسها
وكأنما حبب المزاج اذا طفا * در ترصع في جوانب طاسها
رقت فما أدري أكأس زجاجها * في جسمها أم جسمها في كاسها
وكانما زرحونة جاءت بها * سقيت مذاب التبر عند غراسها
فأتت مشعشعة كجذوة قابس * راعت اكف القوم عند مساسها
لله ايام الصبا ونعيمها * وزمان جدتها وابن مراسها
مالى تعيب البيض بيض مفارقي * وسبيلها تصبو الى أجناسها
نور الصباح اذا الدجنة أظلمت * أبهى وأحسن من دجى أغلاسها
ان الهوى دنس النفوس فليتني * طهرت هذى النفس من أدناسها
ومطامع الدنيا تذل ولا أرى * شيئا أعز لمهجة من ياسها
من عف لم يذمم ومن تبع الخنا * لم تخله التبعات من أوكاسها
زين خصالك بالسماح ولا ترد * دنيا تزول وأنت بعض خساسها
واذا بنيت من الامور بنية * فاجعل فعال الخير بدو أساسها
ومتى رأيت يد امرئ ممدودة * تبغي مواساة الجميل فواسها
خير الاكف الفاخرات بجودها * كف تجود ولو على افلاسها
تلقى المذمة مثلما تلقى العدى * فيكون بذل المال خير تراسها

ومنها

أما نزار كلها فكريمة * لكن أكرمها بنو مرداسها

والله أعلم وكان خسروشاه قد سافر من حماه لما بلغه كسرة التتر ثم جهز المظفر قطز عسكرا لحفظ حلب ورتب شمس الدين أقوش البرلى العزيزى أميرا بالسواحل وغزة ورتب معه جماعة من العزيزية والبرلى كان مملوك العزيز صاحب حلب وسار فى جملة العزيزية مع ابنه الملك الناصر يوسف الى قتال المصريين وخامر البرلى وجماعة من العزيزية على ابن استاذهم الناصر الى ايبك التركمانى صاحب مصر ثم قصدوا اغتيال ايبك التركمانى فعلم وقبض على بعضهم وهرب بعضهم وكان البرلى من جملة من سلم وهرب الى الشأم فلما وصل الى الناصر اعتقله بقلعة عجلون فلما توجه الملك الناصر بالعساكر الى الغور مندفعا من بين يدى التتر أخرج البرلى من حبس عجلون وطيب قلبه فلما هرب الناصر من قطية دخل البرلى مع العساكر الى مصر فأكرمه قطز وولاه السواحل وغزة ولما استقر بدمشق على ما ذكرناه وكان مقر البرلى لما تولى هذه الاعمال بنابلس تارة وبيت جبرون أخرى ثم ان قطز استناب بدمشق علم الدين سنجر الحلبى أتابك علي بن المعز ايبك واستناب بحلب الملك السعيد بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل كان وصل الى الناصر يوسف صاحب الشأم ودخل مع العساكر مصر ففوض اليه قطز حلب وسببه ان أخاه الصالح بن لؤلؤ صار صاحب الموصل حينئذ فقصد معاضدتهما على اجناد التتر وسار السعيد بحلب سيرة رديئة وتحيل على أخذ أموال الناس ولما قرر قطز أمر الشأم سار من دمشق الى جهة مصر وكان قد اتفق بيبرس البندقدارى الصالحى مع انص مملوك نجم الدين الرومى الصالحى والهارونى وعلم الدين طغان اوغلى على قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون الفرصة فلما وصل الى القطية دطرف الرمل وبينه وبين الصالحية مرحلة وقد سبق الدهليز والعسكر الى الصالحية قامت أرنب بين يديه فساق وساقوا عليها وأبعد وافتقدم اليه انص وشفع عنده قطز فى انسان فأجابه الى ذلك فأهوى ليقبل يده وقبض عليها فحمل عليه بيبرس البندقدارى وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه ثم قتلوه بالنشاب فى سابع عشر ذى القعدة منها فدة ملكه احد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ثم سار بيبرس وأولئك حتى وصلوا الدهليز بالصالحية وعند الدهليز نائب السلطنة فارس الدين اقطاى المستعرب الذى كان أتابك على بن المعز ايبك وأقره قطز على نيابة السلطنة فسألهم اقطاى المستعرب وقال من قتله منكم فقال له بيبرس أنا فقال

خوند مخفف خداوند بضم الاول كبير الشأن

اقطاى بأخوندا جلس فى مرتبة السلطنة فجلس واستدعيت العساكر للتحليف فحلفوا له يوم قتل قطز سابع عشر ذى القعدة منها وتلقب بالملك القاهر ثم غيره الى الظاهر بلغه ان القاهر لقب غير مبارك لم تطل مدة من تلقب به وكان الظاهر قد سأل قطز نيابة حلب فلم يجبه اليها ليكون ما قدره الله تعالى وبعد التحليف ساق الظاهر فى جماعة وسبق العسكر الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقر ملكه وكان قد زينت مصر والقاهرة لقدوم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر (وفيها) فى العشر الاواخر من ذى القعدة شرع علم الدين سنجر الحلبى نائب دمشق فى تجديد عمارة قلعة دمشق وعمل فيها حتى النساء وسر الناس بها (سلطنة الحلبى بدمشق) كان قطز قد استناب علم الدين سنجر الحلبى بدمشق فلما تملك الظاهر حلف الحلبى الناس لنفسه فى العشر الاول من ذى الحجة منها وتلقب بالملك المجاهد وجعل السكة والخطبة باسمه وكاتب المنصور بحماه فى ذلك فقال أنا مع من ملك مصر (قبض الملك السعيد وعود التتر) وفيها جتمع الامراء على السعيد بن بدر الدين لؤلؤ بحلب وقبضوا عليه لسوء سيرته ولانه خالفهم فى تجهيز سابق الدين أمير مجلس الناصرى فى جماعة قليلة الى لقاء التتر لما ساروا الى البيرة وكان السعيد قد برز الى بابلى ولم يجدوا بخزائنه طائلا فهددوه بالعذاب ان لم يقر بماله فنبش من تحت اشجار بجوار بابلى جملة قيل خمسون ألف دينار مصرية ففرقت فى امراء العسكر واعتقلوه بالشغر وقدموا عليهم حسام الدين الجوكندار العزيزى ثم سارت التتر الى حلب فاندفع حسام الدين والعسكر بين أيديهم الى جهة حماه وملك التتر حلب فى آخر هذه السنة وأخرجوا أهلها الى قرنبيا واسمها مقر الانبياء وجمعوهم بها وأفنوا غالبهم قتلا ووصل حسام الدين الجوكندار ومن معه حماه فأضافهم المنصور على وجل منهم ثم ساروا الى حمص فلما قارب التتر حماه خرج الاخوان المنصور والافضل والامير مبارز الدين وباقى العسكر واجتمعوا بحمص مع العساكر الى ان خرجت هذه السنة *(ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة)* فى يوم الجمعة خامس المحرم منها انكسر التتر على حمص وذلك أن التتر قدموا فى آخر السنة الماضية واجتمع العزيزية والناصرية والمنصور صاحب حماه والاشرف صاحب حمص وسارت التتر اليهم والتقوا بظاهر حمص والتتر أكثر بكثير فانهزم التتر وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون منهم كيف شاؤوا ووصل المنصور بعدها الى

الجوكندار جوكان معربه صولجان فالجوكندار معناه حافظ المحجن

٦٥٩

حماه

حماه وانضم من سلم من التتر الى باقى جماعتهم قرب سلمية واجتمعوا ونزلوا على حماه يوما ثم رحلوا وبعد رحيلهم رحل المنصور والافضل منها الى دمشق وكذلك الاشرف صاحب حمص وأما حسام الدين الجوكندار العزيزى فلم يدخل دمشق وسار الى مصر وأقام صاحب حماه وصاحب حمص بدمشق فى دورهما وأما التتر فساروا عن حماه الى أفامية وكان سيف الدين الديلى الاشرفى قد وصل الى افامية فأقام بقلعتها وشرع يغير على التترفتوجهوا الى الشرق (وفيها) جهز الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر عسكرا مع استاذه علاء الدين أيدكين البندقدار لقتال علم الدين سنجر الحلبى المستولى على دمشق فخرج الحلبى لقتالهم وكان صاحبا حماه وحمص مقيمين بدمشق لم يطيعا الحلبى لاضطراب أمره واقتتلوا بظاهر دمشق فى ثالث عشر صفر منها فانهزم الحلبى وأصحابه ودخل القلعة وهرب ليلا الى جهة بعلبك فتبعوه وقبضوا عليه وحمل الى مصر فاعتقل ثم أطلق وأقيمت الخطبة بالشام كله للظاهر واستقر البندقدار بدمشق لتدبير أمورها ثم عاد صاحبا حماه وحمص الى بلاديهما (وفيها) ورد على البندقدار بدمشق مرسوم الظاهر بالقبض على علاء الدين بغدى الاشرفى وعلى شمس الدين أقوش التركى وغيرهما من العزيزية والناصرية فقبض ايدكين البندقدار على بغدى فاجتمعت العزيزية والناصرية الى البرلى وخرجوا من دمشق ليلا على حمية ونزلوا بالمرج وكان قطز قد ولى البرلى غزة والسواحل فلما جهز الظاهر استاذه الى قتال الحلبى أمر البرلى بالانضمام اليه فسار البرلى مع البندقدار وأقام بدمشق فلما قبض على بغدى خرج البرلى وارسل ايدكين يطيب قلبه ويحلف له فلم يلتفت اليه وسار الى حمص ليوافقه الاشرف موسى على العصيان فأبى ثم الى حماه ليوافقه صاحبها فابى فأحرق البرلى زرع بيدر العشر وسار الى شيزر ثم الى جهة حلب وكان ايدكين قد جهز عسكرا صحبة فخر الدين الحمصى للكشف عن البيرة فان التتر نازلوها فلما قدم البرلى الى حلب كان بها فخر الدين الحمصى فقال له البرلى نحن فى طاعة الملك الظاهر فتمضى الى السلطان وتسأله ان أكون أنا ومن معى مقيمين بهذا الطرف تحت طاعته ولا يكلفنى وطء بساطه فسار الحمصى الى جهة مصر ليؤدى هذه الرسالة فتمكن البرلى واحتاط على مابحلب من الحواصل واستبد بالامر وجمع العرب والتركمان واستعد لقتال عسكر مصر ولاقى فخر الدين الحمصى فى الرمل جمال الدين

سلميه انظر ص ١٣ شفاء الغليل

المحمدى الصالحى متوجهين معه من عسكر مصر لقتال البرلى وأمسك فارس الدين الحمصى يعرف الظاهر بما طلبه البرلى فأنكر الظاهر على فخر الدين وارسل يأمره بالمسير مع المحمدى الى قتال البرلى فعاد من وقته ثم رضى الظاهر على علم الدين سنجر الحلبى وجهزه وراء المحمدى فى جمع من العسكر ثم أردفه بعز الدين الدمياطى فى جمع وساروا جميعهم وطردوا البرلى عن حلب وانقضت السنة والامر على ذلك (وفيها) ورد الخبر بقتل الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وعقد عزاؤه بجامع دمشق فى سابع جمادى الاولى وذلك انه لما بلغ هلاكو كسرة عسكره بعين جالوت وقتل كتبغا ثم كسرة عسكره على حمص ثانيا غضب وأحضر الملك الناصر وأخاه الظاهر غازيا وقال أنت قلت ان عسكر الشأم فى طاعتك فغررت بى وقتلت المغل فقال الملك الناصر لو كنت بالشأم ماضرب أحد فى وجه عسكرك بالسيف ومن يكون ببلاد تبريز كيف يحكم على من بالشأم فغوّق هلاكو سهما وضربه به فقال الملك الناصر ياخوند الصنيعة فنهاه أخوه الظاهر وقال قد حضرت ثم رماه بسهم ثان فقتله ثم قتلوا الظاهر أخا الناصر والصالح ابن صاحب حمص ومن معهم واستبقوا ابن الملك الناصر لصغره وطالت مكثه عندهم مكرما ثم مات وكان قد زاد ملك الناصر على ملك أبيه وجده فانه ملك حران والرها والرقة ورأس عين وما مع ذلك وحمص ثم دمشق وبعلبك والاغوار والسواحل الى غزة وكسر عساكر مصر وخطب له بمصر وقلعة الجبل كما مر كان يذبح فى مطبخه كل يوم أربعمائة رأس غنم وسماطه فى غاية التجمل وتجاوز به حلمه الى قطع المفسدين الطرقات بحيث لايسافر الناس الا برفقة من العسكر وطمع العرب والتركمان فى ايامه وكبست الحرامية الدور ويقول عن القاتل الحى خير من الميت ويطلقه فأدّى ذلك الى فساد كبير وكان له أدب وشعر وله من ذلك

فوالله لوقطعت قلبى تأسفا * وجرعتنى كاسات دمعى دما صرفا
لمازادنى الا هوى ومحبة * ولا اتخذت روحى سواك لها الفا

وبنى مدرسته الناصرية بدمشق قرب الجامع بوقف جليل وبنى بالصالحية تربة بجمل مستكثرة فدفن فيها كردون بعض امراء التتر وكانت منية الناصر ببلاد العجم ومولده سنة سبع وعشرين وستمائة فعمره نحو اثنتين وثلاثين سنة (وفيها)

فى رجب قدم مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسود اللون اسمه أحمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله بن الامام الناصر وانه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر فعقد الملك الظاهر له مجلسا حضره الشيخ عز الدين بن عبد السلام والقاضى تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز فشهد أولئك العرب ان هذا هو ابن الظاهر محمد بن الامام الناصر فيكون عم المستعصم واقام القاضى جماعة من الشهود سمعوا شهادات العرب ثم شهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة فأثبت القاضى تاج الدين نسب أحمد المذكور (قلت) اذا صرح الشاهد بان مستند شهادته الاستفاضة لم يعمل القاضى بقوله على الصحيح وان لم يصرح بها سمعت شهادته وان كانت الاستفاضة مستندة فكان الشهود لم يصرحوا فى شهادتهم بان مستندها فى أمر الخليفة انما هو الاستفاضة والله أعلم ولقب المستنصر بالله أبا القاسم أحمد بن الظاهر بالله محمد وبايعه الملك الظاهر والناس بالخلافة وعمل له الظاهر آلات الخلافة حتى الدهليز واستخدم له عسكرا وغرم على تجهيزه قيل ألف الف دينار وكانت العامة تلقب الخليفة المذكور بالزراتيتى وبرز الظاهر والخليفة الاسود المذكور فى رمضان منها وتوجها الى دمشق ونزل الظاهر بالقلعة والخليفة بجبل الصالحية وحول الخليفة امراؤه واجناده ثم جهز الخليفة بعسكره الى جهة بغداد رجاء ان تعود بغداد اليهم و يجتمع عليه الناس وودعه الظاهر ووصاه بالتأنى فى الامور وعاد الظاهر الى مصر ووصلت اليه كتب الخليفة وانه استولى على عانه والحديثة وولى عليهما وان كتب أهل العراق وصلته يستحثونه على الوصول اليهم ثم قبل ان يصل الى بغداد وصلت اليه التتر وقتلوا الخليفة وغالب أصحابه ونهبوا ما معهم (وفيها) لما سار الظاهر الى الشام صحب معه من مصر القاضى شمس الدين أبا العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن خلكان فعزل عن قضاء دمشق نجم الدين بن صدر الدين بن سنى الدولة وكان قطز قد عزل المحيى بن الزكى الذى ولاه هلاكو القضاء وولى ابن سنى الدولة فعزله الظاهر وولى شمس الدين بن خلكان (وفيها) قدم أولاد لؤلؤ صاحب الموصل وهم الصالح اسماعيل ثم المجاهد اسحاق صاحب جزيرة ابن عمر ثم المظفر على صاحب سنجار فأقطعهم الظاهر الاقطاعات الجليلة بالديار المصرية واستقروا فى رغد عيش طول مدة

الظاهر (وفيها) فى ربيع الآخر وردت الاخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر من البحر خسف بها وبأهلها ولبس أهل عكا السواد وبكوا واستغفروا من الذنوب بزعمهم (وفيها) بأمر الظاهر تسلم بدر الدين الايدمرى الشوبك من المغيث صاحب الكرك سلخ ذى الحجة *(ثم دخلت سنة ستين وستمائة)* فيها فى نصف سنة ٦٦٠
رجب وردت جماعة من مماليك الخليفة المستعصم البغاددة وكانوا قد تأخروا بالعراق بعد قتل الخليفة واستيلاء التترعلى بغداد ومقدمهم شمس الدين سلار فعين لهم الظاهر الاقطاعات وأكرمهم (وفيها) فى رجب وصل عماد الدين بن مظفر الدين صاحب صهيون رسولا من أخيه سيف الدين صاحب صهيون الى الظاهر بهدية جليلة فقبلها وأحسن اليه (وفيها) جهز الظاهر شمس الدين سنقر الرومى بعسكر الى حلب فعادت به الى الصلاح وأمنت ثم تقدم الظاهر اليهم والى صاحبى حماه وحمص المنصور والاشرف موسى بالاغارة على انطاكية وبلادها فساروا ونهبوا بلادها وضايقوها ثم عادوا فتوجه المصريون الى مصر بأكثر من ثلثمائة أسير فقابلهم الظاهر بالانعام (وفيها) لما أخذت من البرلى حلب ولم يبق له غير البيرة سار الى الظاهر مطيعا فكتب الى النوّاب بالاقامات له والاحسان اليه حتى وصل مصر ثانى ذى الحجة منها فأكرمه السلطان وأعطاه وألح على السلطان حتى قبل منه البيرة ولم يزل مع الظاهر حتى تغير عليه وقبضه فى رجب سنة احدى وستين وستمائة فكان آخر العهد به (وفيها) فى ذى القعدة قبض الظاهر على نائبه بدمشق علاء الدين طيبوس الوزيرى لامور كرهها منه واستمر فى الحبس سنة وشهرا وولايته بدمشق سنة وشهر وخرج من دمشق خلق هربا من ظلمه ثم استعمل على دمشق جمال الدين أقوش النجيبى الصالحى (وفيها) أواخر ذى الحجة جلس الملك الظاهر مجلسا عاما وأحضر شخصا كان قدم الى الديار المصرية سنة تسع وخمسين وستمائة من نسل العباس اسمه أحمد بعد ان أثبت نسبه (وبايعه بالخلافة) والقضاة والامراء أيضا (ولقب الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين) والمشهور عند نسابة مصر أنه أحمد بن الحسن بن أبى بكر بن الامير أبى على القبى بن الامير حسن بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر وأما العباسيون السليمانيون فى درج نسبهم الثابت فقالوا هو أحمد بن أبى على بن أبى بكر أحمد بن الامام المسترشد الفضل بن المستظهر ولما جرى ذلك ترك المذكور فى برج محترزا عليه ولم يترك له غير الدعاء

في الخطبة (وفيها) بمصر توفي الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي الامام في مذهب الشافعي وله مصنفات جليلة (وفيها) في ذي الحجة توفي الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم فاضل كبير القدر انتهت اليه رياسة أصحاب أبي حنيفة وله تاريخ حلب وغيره جفل الى مصر من التتر ولما عاد ورأى احوال حلب قال قصيدة طويلة منها

عبد العزيز انظر ص ٣٦٧ من فوات الوفيات

عمر بن العديم انظر ١٢٧ منه

هو الدهر ما تبنيه كفاك يهدم * وان رمت انصافا لديه فتظلم
أباد ملوك الفرس جمعا وقيصرا * وأصمت لدى فرسانها منه أسهم
وأفنى بني أيوب مع كثر جمعهم * وما منهم الا مليك معظم
وملك بني العباس زال ولم يدع * لهم أثرا من بعدهم وهم هم
وأعتابهم أضحت تداس وعهدها * تباس بأفواه الملوك وتلثم
وعن حلب ماشئت قل من عجائب * أحل بها ياصاح ان كنت تعلم
فيالك من يوم شديد لغامه * وقد أصبحت فيه المساجد تهدم
وقد درست تلك المدارس وارتمت * مصاحفها فوق الثرى وهي ضخم
ولكنما لله في ذا مشيئة * فيفعل فينا ما يشاء ويحكم

(قلت) رأيت مقامة مرصعة وضعها الشيخ جمال الدين عمر بن ابراهيم بن الحسن الرسعني وذكر فيها وقعة حلب ولعلها من أحسن ماقيل في ذلك (فيها) هذا وقد نزلت فنون البلاء بالشام وهملت عيون العناء كالغمام وصار وشام الاسلام كالوشام وعرام الانام في غرام وخفيت آثار المآثر ودرست وطفئت أنوار المنابر وطمست وحلبت العيون ماءها على حلب وسكبت الجفون دماءها من الصبب والتف عليها الختل والاختلال واحتف بها القتل والوبال واختطف من أعيانها عرائس الشموس والاقمار واقتطف من أغصانها نفائس النفوس والاعمار فستر سفور السرور ونشر ستور الشرور وتخربت الدور والقصور ونحرت الحور في النحور وجرت عيونها على أعيانها وهمت جفونها على شبانها بدموع جرت نجيعا لفظوع طرت سريعا ونمى الطغيان والغش في روضة الشام ونما العدوان في عش بيضة الاسلام ورفعت الصلبان على المساجد ووضعت الاديان والمعابد حتى بكى على الوجود الجلد وشكى الى المعبود السرمد ولما تعظم العدو وتكبر وتقدم بالعتو وتجبر وبسط سيفه على الخافقين وهبط خوفه على المشرقين أطلع الله

طلائع اللواء المظفر وأبدع مطالع السناء الانور وخفقت الرايات والبنود وشرقت الآيات والسعود بانجذاب الكفار الى كنعان وانسحاب الفجار الى الهوان وهى طويلة والله أعلم *(ثم دخلت سنة احدى وستين وستمائة)* فى حادى عشر
٦٦١ ربيع الاول منها سار الظاهر بيبرس الى الشأم فلاقته والدة المغيث عمر صاحب الكرك بغزة وتوثقت منه لابنها بالايمان ثم توجهت الى الكرك وصحبتها شرف الدين الجاكى المهمندار يحمل الاقامات الى طرقات المغيث ووصل الاشرف موسى صاحب حمص الى الظاهر بالطور فأكرمه (وفيها) قتل الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبى بكر بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب صاحب الكرك وسببه أن المغيث قيل تعرض الى امرأة الظاهر ركرها لما قبض المغيث على البحرية وأرسلهم الى الناصر يوسف وهرب الظاهر وبقيت امرأته فى الكرك وغره الظاهر بالاكرام والاستدعاء حتى كتب اليه ان المملوك ينشد فى قدوم مولانا

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما * بأفضل من مولى تمشى الى عبد

وسار المغيث ووصل بيسان فتلقاه الظاهر بعساكره فى أواخر جمادى الاولى منها ومنعه من الترحل وساق الى جانبه وقد تغير وجه الظاهر ولما قارب الدهليز انزله فى خيمة وقبض عليه وأرسله معتقلا الى مصر فكان آخر العهد به وقيل حمل الى امرأة الظاهر بقلعة الجبل فقتله جواريها بالقباقيب ثم قبض على أصحابه ومنهم شرف الدين بن مزهر ناظر خزانته ثم أفرج عنهم ولما قبض عليه أحضر الفقهاء والقضاة ووقفهم على مكاتبات التترأجوبة وأثبت بذلك مشروحا على الحكام واقطع ابنه الملك العزيز بن المغيث اقطاعا وأحسن اليه ثم جهز الظاهر بدر الدين بيسرى الشمسى وعز الدين أستاذ الدار فتسلما الكرك فى ثالث وعشرى جمادى الآخرة منها ثم سار اليها الظاهر ورتبها وعاد (وفيها) لما كان الظاهر على الطور ارسل عسكرا هدموا كنيسة الناصرة وهى أكبر مواطن عبادات النصارى ودينهم منها خرج وأغاروا على عكا وبلادها وعادوا ثم أغار السلطان بنفسه ثانيا وهدم برجا خارج عكا ولما وصل مصر واستقر قبض على الرشيدى ثم الدمياطى والبرلى (وفيها) بعد عود الاشرف موسى بن المنصور ابراهيم بن المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذى من مصر الى حمص توفى

بها وصارت حمص للظاهر فى ذى القعدة منها وهذا الاشرف آخر ملوك حمص من
بيت شيركوه وملك حمص منهم خمسة أولهم شيركوه بن شاذى ملكه اياها نور الدين
الشهيد ثم ابنه محمد بن شيركوه وتلقب بالمجاهد ثم ابنه ابراهيم بن شيركوه وتلقب
بالمنصور ثم ابنه موسى بن ابراهيم وتلقب بالاشرف * (ثم دخلت سنة اثنتين وستين
٦٦٢ وستمائة) * فيها قبض الاشكرى صاحب قسطنطينيه على عز الدين كيكاوس بن
كيخسرو بن كيقباذ صاحب بلاد الروم فانه هرب اليه لما تغلب أخوه ركن الدين
قلج ارسلان عليه وأكرمه الاشكرى ومن معه من الامراء والجند مدة ثم عزمت
جماعته على قتل الاشكرى والتغلب على القسطنطينية و بلغ ذلك الاشكرى
فاعتقل كيكاوس فى قلعة وكحل جماعته (وفيها) فى ثامن رمضان توفى شيخ الشيوخ
شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الانصارى بحماه ومولده جمادى
الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة وكان دينا فاضلا مقدما عند الملوك وله النثر والنظم
والعقل الوافر ولما ماتت غازية خاتون بنت الكامل استشعر ابنها الافضل على بن
المظفر محمود من أخيه المنصور صاحب حماه وعزم على الرحيل عن حماه فعرفه
الشيخ شرف الدين كيف يسلك مع أخيه المنصور وقبح عند المنصور مفارقة أخيه
ومابرح بينهما حتى تصافيا وله وقد كان مع الناصر يوسف مرة بعمان

أفدى حبيبا منذ نوا جهته * عن وجه بدر التم أغنانى
فى وجهه خالان لولاهما * مابت مفتونا بعمان

واستشهد لقوله بعمان ولم يقل بعمين بقول الشاعر

فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لناباه الشجاع لصمما

وشواهد ذلك كثيرة وتقدم مثله (قلت) وفيها توفى بتونس القدوة الشيخ أبو القاسم بن
منصور القبارى بالاسكندرية وخطيب الشام عماد الدين عبد الكريم القاضى
جمال الدين بن الحرستانى ابن خمس وثمانين سنة ومحدث مصر رشيد الدين يحيى بن
على القرشى العطار المصرى والله أعلم * (ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستمائة) *
٦٦٣ فيها فتح الظاهر قيسارية الشام بعد مضايقة ستة أيام فى جمادى الاولى وهدمها
ثم فتح ارسوف فى جمادى الآخرة منها (قلت) وفيها جدد بمصر القضاة الاربعة من
المذاهب الاربعة لاجل توقف تاج الدين ابن بنت الاعز عن تنفيذ كثير من
القضايا فتعطلت الامور ثم فعل بدمشق كذلك فى العام القابل (وفيها) جب

الخليفة من الاجتماع بالناس بقلعة الجبل وابتدئ بعمارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ففرغ في أربع سنين والله أعلم (وفيها) في تاسع عشر ربيع الآخر (هلك هلاكو) بن طلو بن جنكزخان وترك خمسة عشر ابنا وملك بعده ابنه ابغا البلاد التي كانت بيد أبيه وهي اقليم خراسان وكرسيه نيسابور واقليم عراق العجم وتعرف ببلاد الجبل وكرسيه اصفهان واقليم عراق العرب وكرسيه بغداد واقليم اذربيجان وكرسيه تبريز واقليم خوزستان وكرسيه تستر وتسميها العامة ششتر واقليم فارس وكرسيه شيراز واقليم ديار بكر وكرسيه الموصل واقليم الروم وكرسيه قونية وغيرها مما ليس في الشهرة مثل هذه الاقاليم العظيمة ومدة ملك هلاكو عشر سنين (قلت) مات هلاكو على دينه بعلة الصرع وبنوا على قبره قبة بقلعة تلا وفي تاريخ الذهبي انه هلك سنة أربع وستين والله أعلم (وفيها) أو تلوها أمسك الظاهر زامل بن على أمير العرب بمكاتبة عيسى بن مهنا فيه (وفيها) في رمضان استولى نائب الرحبة على قرقيسيا وهي حصن الزباء على خلاف فيه (وفيها) قبض الظاهر على سنقر الرومي (وفيها) توفي قاضي القضاة بمصر بدر الدين يوسف بن حسن بن على السنجاري * (ثم دخلت سنة أربع وستين وستمائة) * فيها خرج الظاهر من مصر وجهز عسكرا ففتحوا القليعات وحلبا وعرقا ونزل الظاهر على صفد ثامن شعبان وضايقها وجاء عليها المنصور صاحب حماه وكثر القتل والجراح وفتحها بالامان في تاسع عشر شعبان ثم قتل أهلها الفرنج عن آخرهم (وفيها) بعد صفد دخل الظاهر دمشق وجرد عسكرا ضخما مقدمهم المنصور صاحب حماه الى بلاد الارمن وملكهم اذ ذاك هيتوم بن قسطنطين بن باسيل قد حصن الدربندات بالرجالة والمجانيق وجعل عليها عسكره مع ابنيه فأفناهم العساكر قتلا وأسرا وقتل أحد ابني صاحب سيس وأسر الآخر وهو ليفون وفتحوا العامودين وقتلوا أهلها وعادوا وقد امتلؤا غنائم فتلقاهم الظاهر الى أفامية وعاد الى مصر فتقطر به فرسه عند بركة زيزا وانكسرت فخذه وحمل في محفة (وفيها) وقد سار الظاهر ليلتقي عساكره نزل قارا ونهب أهلها وقتل كبارهم فانهم كانوا نصارى يبيعون المسلمين من الفرنج خفية وأخذت صبيانهم مماليك وتربوا بين الترك بالديار المصرية فصار منهم اجناد وامراء * (ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة) * فيها قدم المنصور صاحب حماه اسكندرية للتفرج بأمر الظاهر ففرشت بين يدي فرسه الشقق

(margin: سنة ٦٦٤ ; ٦٦٥)

واحترم

واحترم وأكرم وعاد الى مصر ثم الى حماه (وفيها) توجه الظاهر الى الشأم فنظر
فى مصالح صفد واقام بدمشق خمسة أيام وقوى الارجاف بالتتر ثم عاد وافعاد (وفيها)
مات بركة بن صائن خان بن دوشى خان بن جنكزخان اعظم ملوك التتر وكرسيه
مدينة سراى وكان قد مال الى دين الاسلام وملك بعده ابن عمه منكوتمر بن طغان
سنة ابن ناطو بن دوشى خان بن جنكزخان *(ثم دخلت سنة ست وستين وستمائة)*
٦٦٦ فى مستهل جمادى الآخرة منها توجه الملك الظاهر بيبرس الى الشأم وفتح يافا
فى العشر الاوسط من الشهر من الفرنج ثم سار ونازل انطاكية مستهل رمضان
وزحف فملكها بالسيف يوم السبت رابع رمضان منها قتلا وسبيا وغنموا منها عظيما
وكانت للبرنس بيمند وله معها طرابلس وكان بطرابلس لما فتحت انطاكية (وفيها)
فى ثالث عشر رمضان ملك الظاهر بغراس خالية لخوف منه وقواها وجعلها من
الحصون الاسلامية وكان صلاح الدين فتحها وخربها ثم عمرها الفرنج بعده ثم
حاصرها الحلبيون ورحلوا بعد ان أشرفوا على فتحها (وفيها) فى شوال صالح الظاهر
هيتوم صاحب سيس على ان يحضر سنقر الاشقر المأسور من قلعة حلب عند التتر
من حين ملكها هلاكوو يسلم بهسنى ودير بساك ومرزبان ورعبان وسيح الحديد
٦٦٧ و يطلق الظاهر له ابنه ليفون وتم ذلك كله وعاد الظاهر الى مصر *(ثم دخلت
سنة سبع وستين وستمائة)* فيها خرج الظاهر وخيم على خربة اللصوص ثم قدم
مصر بغتة وما علم النائب بمصر ولا غيره بذلك حتى صار بينهم ثم عاد الى الشأم
(وفيها) تسلم الظاهر بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب صهيون (وفيها) حج
الملك الظاهر ورحل من الشوبك فى حادى عشر ذى القعدة فوصل مكة شرفها
٦٦٨ الله فى خامس ذى الحجة ووصل الى الكرك سلخ ذى الحجة *(ثم دخلت سنة ثمان
وستين وستمائة)* فيها توجه الملك الظاهر بيبرس من الكرك مستهل المحرم وقد
عاد من الحج فوصل دمشق بغتة وتوجه من يومه فوصل حماه خامس المحرم وتوجه
لساعته الى حلب ولم تشعر به العسكر الا وهو فى الموكب معهم وعاد الى دمشق ثالث
عشر المحرم ثم توجه الى القدس ثم وصل القاهرة ثالث صفر منها (وفيها) عاد الظاهر
الى الشأم واغار على عكا ودخل دمشق وحماه (وفيها) فى رجب تسلم عسكر الظاهر
مصياف من الاسماعلية (وفيها) جهز منكوتمر جيشا من التتر فوصلوا قسطنطينية
وعاثوا فى بلادها ومروا بالقلعة التى حبس بها كيكاوس صاحب الروم من سنة

اثنتين وستين فحمله التتر بأهله الى منكوتمر فأكرمه وزوجه بنته واقام معه متى
توفى كيكاوس سنة سبع وسبعين وستمائة فسار ابنه مسعود وملك الروم * (ثم
دخلت سنة تسع وستين وستمائة) فيها حصر الظاهر حصن الاكراد وملكه بالامان سنة ٦٦٩
فى رابع وعشرى شعبان ثم نازل حصن عكار فى سابع عشر رمضان وجد فى قتاله
وملكه بالامان فى سلخ رمضان وعيد عليه وفيه يقول محيي الدين بن عبد الظاهر

يامليك الارض بشراك فقد نلت الارادة
ان عكار يقينا * هو عكا وزيادة

(قلت) ونقلت أنا هذا المعنى الى ذم سكنى البيرة فقلت

انما البيرة بير * رحلتى منها سعادة
قيل والبيرة بير * قلت بير وزيادة

والله أعلم (وفيها) فى شوال تسلم الظاهر قلعة العليقة وبلادها من الاسماعيلية
(وفيها) قدم الظاهر دمشق ونازل فى ثانى ذى القعدة حصن القرين وتسلمه بالامان
وهدمه وعاد الى مصر (وفيها) جهز الظاهر مايزيد على عشرة شوانى لغزو قبرس
فتكسرت فى مرسى النمسون وأسرهم الفرنج فعمل السلطان فى مدة يسيرة شوانى
ضعف ماعدم (وفيها) توفى هيتوم صاحب سيس وملك ابنه ليفون طليق الظاهر
(وفيها) قبض الظاهر على عز الدين تغان وعلى المحمدى وغيرهما (وفيها)
توفى القاضى شمس الدين ابراهيم بن البارزى قاضى حماه والطواشى شجاع الدين
مرشد الخادم المنصورى وكان كثير المعروف كان الظاهر يعتمد عليه ويستشيره
ودبر حماه مدة (قلت) وفيها أعنى سنة تسع وستين وستمائة مات بمكة قطب الدين
عبد الحق بن سبعين المرسى الصوفى الفيلسوف من القائلين بوحدة الوجود
وله تصانيف واتباع وأبو الحسن بن عصفور الاشبيلى النحوى صاحب التصانيف
منها المقرب وشرحا الجمل للزجاجى والممتع فى التصريف وهو بديع فى فنه وكان
يخضب رأسه ولحيته بالحناء وله فى ذلك

لما تدنست بالتفريط فى كبرى * وصرت مغرى بشرب الراح واللعس
رأيت أن خضاب الشيب أسترلى * ان البياض قليل الحمل للدنس

(ثم دخلت سنة سبعين وستمائة)* فيها توجه الظاهر الى الشأم وعزل جمال الدين
أقوش النجيبى نائب دمشق وولاها علاء الدين ايدكين الفخرى الاستاذدار مستهل سنة ٦٧٠

ربيع الاول ثم قدم حمص ثم حصن الاكراد ثم دمشق وفيها والظاهر بدمشق اغارت
التتر على عينتاب وعلى الروج وقسطون الى قرب افامية وعادوا واستدعى الظاهر
عسكرا من مصر وتوجه بهم الى حلب ثم قدم مصر ثالث وعشرى جمادى الاولى
(وفيها) فى شوال عاد الظاهر من مصر الى الشأم * (ثم دخلت سنة احدى وسبعين سنة ٦٧١
وستمائة) * فيها عاد الظاهر الى مصر جريدة فأقام بقلعة الجبل نصف شهر ثم عاد
الى الشأم فوصل دمشق ثالث صفر (وفيها) توفى سيف الدين أحمد بن مظفر الدين
عثمان بن منكبرس صاحب صهيون فسلم ولداه سابق الدين وفخر الدين صهيون
الى الظاهر فأكرمهما واعطى سابق الدين امرة طبلخانات (وفيها) نازل التتر البيرة
ونصبوا المجانيق وضايقوها فسار اليهم الظاهر وأراد عبور الفرات الى البيرة
فقاتله التتر على المخاضة فاقتحم الفرات وهزم التتر فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات
الحصار فصارت للمسلمين ثم عاد الظاهر فوصل مصر فى خامس وعشرى جمادى
الآخرة (وفيها) أخرج الدمياطى من الاعتقال (وفيها) تسلمت نواب الظاهر
ما تأخر من حصون الاسماعيلية وهى الكهف والمنيقة والقدموس (قلت) وفيها
توفى العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس الموصلى صاحب التعجيز
ببغداد وكمال الدين أحمد بن الدحمسى بالهند والمحدث شمس الدين بن هامل الحرانى
والحافظ شرف الدين يوسف بن النابلسى والله أعلم (وفيها) اعتقل الظاهر
الشيخ خضر العدوى بعد رفعته عنده ونفوذ أمره بالشأم ومصر واعتقله بقلعة
الجبل فى قاعة مكرما حتى مات (قلت) وفيه يقول بعضهم

لم يحبس الشيخ خضر بعد منقصة * منه وليس له ذنب الى أحد
لكنه كان كالسلطان منزلة * وهل رأى الناس سلطانين فى بلد

والله أعلم * (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستمائة) * فيها ملك يعقوب بن عبد ٦٧٢
الحق بن محيو بن حمامة المرينى مدينة سبتة وقبيلة بنى مرين يقال لها حمامة من
قبائل العرب بالمغرب كان مقامهم بالريف القبلى من اقليم تازة أول أمرهم
انهم خرجوا عن طاعة بنى عبد المؤمن لما اختل أمرهم وملكوا فاس منهم سنة
بضع وثلاثين وستمائة وأول من اشتهر منهم أبو بكر بن عبد الحق المرينى وبعد
ملكه فاس سار الى جهة مراكش وضايق بنى عبد المؤمن حتى توفى أبو بكر
المذكور سنة ثلاث وخمسين وستمائة وملك بعده أخوه يعقوب وملك مراكش

من أبي دبوس واستمر حتى ملك سبتة هذه السنة وملك بعده ابنه يوسف وكنيته أبو يعقوب واستمر حتى قتل سنة ست وسبعمائة (وفيها) وصل الملك الظاهر بعساكره الى دمشق (وفيها) هاد عمر بن مخلول أحد امراء العرب الى الحبس بعجلون كان الظاهر حبسه بها مقيدا فهرب الى التتر ثم امنه الظاهر على ان يعود ويضع القيد في رجله كما كان ففعل فعفا عنه (وفيها) قويت اخبار التتر وجفل الناس (وفيها) في جمادى الاولى بدمشق في الجفلة ولد المؤلف رحمه الله تعالى السلطان الملك المؤيد اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بدار الزنجيلي (وفيها) توفي الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني النحوي وعمره اثنتان وسبعون سنة وله في النحو واللغة مصنفات كثيرة مشهورة (قلت) منها تسهيل الفوائد وفيه نحو كثير وشرحه ومات ولم يكمل شرحه وكمله الشيخ أثير الدين أبو حيان المغربي نزيل مصر ومنها العمدة وهي جيدة لكنها تنقص أبوابا وشرحها المصنف فأجاد ومنها الخلاصة الالفية في النحو أيضا وشرحها ابنه الشيخ بدر الدين محمد شرحا حسنا وكان يقول على ما بلغني ما زال والدي يخبط حتى نظم الخلاصة ومنها قصيدة في القرا آت على طريقة الشاطبي ولم تشتهر ومنها كتاب المثلث في اللغة ويدل على اطلاع عظيم ثم نظمه نظما حسنا وله غير ذلك واخبرني شيخنا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن البارزي قال نظم الشيخ جمال الدين الخلاصة الالفية بحماه عندنا برسم اشتغالي فيها وكنت شابا وخدمته ولقد رأيت بركة خدمتي له ويحكى أن الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزاري العالم المشهور تأسف يوم موت ابن مالك تأسفا كثيرا فقيل له أكان الشيخ جمال الدين في النحو مثلك في الفقه فقال والله ما أنصفتموه كان في النحو مثل الشافعي في الفقه ويقال ان الشيخ جمال الدين اجتمعت فيه اضداد فانه كان مغربيا شافعيا حسن الخلق واديبا باديا حسن الوجه ورأيت بخط القاضي شمس الدين محمد بن محمد ابن بهرام الدمشقي قاضي قضاة حلب كان رحمه الله ما صورته أنشدني الشيخ عبد الصمد الاندلسي قال أنشدني الشيخ جمال الدين بن مالك

نضر نضير نضار زبرج ثمر * عسجد زخرف عقيان المذهب
والتبر ما لم يذب وأشركوا ذهبا * وفضة في سبيك هكذا العرب

وأنشدني أيضا من انشاده

انا اباو بلى روى صبا وصلى * سوى قرى قصرت ومدمن فتحا
واقصراضا وسحاصلا غراوعما * قذاومد الذى بالكسرة افتحا
قربى ورعى وعليا اقصرلضحكها * وافتح ومدّ ونعمى هكذا وضحا

والله أعلم (وفيها) فى ذى القعدة توفى الامير مبارز الدين أقوش المنصورى مملوك المنصور صاحب حماه وكان شجاعا عاقلا قبجاقى الجنس (وفيها) ثامن عشر ذى الحجة توفى النصير الطوسى محمد بن محمد بن الحسن خدم صاحب الالموت ثم خدم هلاكو وحظى عنده وعمل له رصدا بمراغة وزيجا وله اقليدس يتضمن اختلاف الاوضاع ومجسطى وتذكرة فى الهيئة وشرح الاشارات واجاب عن غالب ايرادات فخر الدين الرازى عليها ومولده جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ودفن فى مشهد موسى الجواد (قلت) وفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة مات صاحب الاندلس السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الاحمر وكان مؤيدا لم تكسر له راية قط مبدأ ظهوره من قرية أرجونه وانتزع الملك من ابن هود ولايته اثنتان وأربعون سنة وملك بعده ابنه محمد (وفيها) مات بالروم الصدر القنوى والله أعلم * (ثم دخلت الصدر القنوى شارح الشجره

سنة
٦٧٣ سنة ثلاث وسبعين وستمائة) * فيها دخل الظاهر بلاد سيس بالعساكر وغنم وعاد
٦٧٤ الى دمشق * (ثم دخلت سنة أربع وسبعين وستمائة) * فيها نازلت التتار البيرة ومقدمهم اقطاى فتوجه الظاهر وكان بدمشق الى جهتها فرحل التتر عنها وبلغه ذلك وهو بالقطيفة فأتم السير الى حلب ثم عاد الى مصر (وفيها) بعد وصول الظاهر الى مصر جهز جيشا مع اقسنقر الفارقانى وعز الدين ايبك الافرم الى النوبة فغنموا وقتلوا وعادوا (وفيها) تزوج الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس غازية خاتون بنت نائبه الامير سيف الدين قلاوون الصالحى (قلت) وانشأ الكاتب ابن عبد الظاهر يقول فى نعتها وأعز من يتحمل بها العقود وكيف لا وهى الدرة الالفية والله أعلم (وفى أواخرها) عاد الظاهر الى الشأم * (ثم دخلت سنة خمس وسبعين
٦٧٥ وستمائة) * فى المحرم منها وصل الظاهر دمشق فانه خرج من مصر فى أواخر سنة أربع وسبعين وسار الى جهة حلب لتلقى الامراء الروميين الوافدين وهم بيجار وبهادر ولده وأحمد بن بهادر وغيرهم وأكرمهم وعاد الى مصر (وفيها) عاد الظاهر بعساكره الى الشأم ووصل حلب ثم النهر الازرق ثم سار الى ابلستين فوصلها فى ذى الحجة وبها جمع هم نقاوة المغل مقدمهم تناون والتقى بها الجمعان

يوم الجمعة عاشر ذى القعدة منها فانهزم التتر وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل تتاون وغالب كبرائهم وأسر منهم كثير وصاروا امراء منهم سيف الدين قبجق وسيف الدين سلار ثم سار الظاهر واستولى على قيسارية والحاكم بالروم يومئذ معين الدين سليمان البرواناه وكان يكاتب الظاهر فى الباطن فظن الظاهر انه يحضر اليه بقيسارية حسبما اتفقا عليه فلم يحضر لما أراده الله من هلاكه واقام الظاهر بقيسارية سبعة أيام ينتظره وخطب له على منابرها ثم رحل عنها ثانى وعشرى ذى القعدة وحصل للعسكر شدة لنفاد القوت والعليق وعدمت غالب خيولهم ووصلوا الى عمق حارم واقاموا فيه شهرا ولما بلغ ابغا بن هلاكو ذلك ساق فى جموع المغل الى الابلستين وشاهد عسكره صرعى ولم ير من عسكر الروم قتيلا فنهب الروم وقتل كثيرا ثم سار الى الاردو وصحبته البرواناه وقتله وقتل نيفا وثلاثين من خواصه والبرواناه بالعجمى الحاجب وكان داهية حازما (وفيها) مات الشهاب محمد بن يوسف بن زائده التلعفرى الشاعر قلت ويعجبنى قول التلعفرى ولا أدرى هو هذا التلعفرى أو الذى قبله

برواناه معرب انك يعنى ليل وطليعة العسكر

واذا الثنية أشرقت وشممت من * أرجائها أرجا كنشر عبير
سل هضبها المنصوب أين حديثها * المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

وهو غاية فى الحسن فانه قال المنصوب وهو منصوب والمرفوع وهو مرفوع والمجرور وهو مجرور وقد ذكرت به قولى وان كنت لم الحق بغباره

وأغيد يسألنى * ما المبتدا والخبر
مثلهما لى مسرعا * فقلت أنت القمر

وقولى قلت لنحوى اذا عرضا * له بأوقات الرضا أعرضا
ياحيث لو أصبح باب الرضى * كيف لما كنت كأمس مضى

والله أعلم (وفيها) مات الشيخ خضر محبوسا مكرما (قلت) وكان الشيخ خضر يكاشف ورمى باشياء وأراد السلطان قتله فقال أنا بينى وبينك فى الموت شئ يسير فوجم لها السلطان وحبسه الى أن مات والله اعلم (وفيها) رحل الظاهر من العمق الى دمشق * (ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائة) * فيها وصل الظاهر دمشق سنة
ونزل بالقصر الابلق وكان رحل من عمق حارم (وفيها) يوم الخميس السابع ٦٧٦
والعشرين من المحرم (توفى السلطان الملك الظاهر) أبو الفتح بيبرس الصالحى النجمى بدمشق وقت الزوال عقب وصوله من الروم واختلف فى سبب موته قبل

ان القمر كسف كله وشاع انه لموت جليل القدر فأراد الظاهر تأويله بغيره فاستدعى بالقاهر من ولد الناصر داود بن المعظم عيسى وسقاه قزا مسموما ثم شرب الظاهر ناسيا بذلك الاناء فمات القاهر عقيب ذلك وحصلت للظاهر حمى محرقة (قلت) وهذا لا يثبت فقد كان الملك الظاهر رحمه الله على قدم من الديانة وكان ملازما للخمس في أوقاتها وألزم حاشيته بها وحكى عنه انه ماشرب خمرا قط ومنع كل منكر وكان يحصل من المنكر بمصر كل يوم ألف دينار فأبطله ولما حج رؤى بباب الكعبة محرما يأخذ بأيدي ضعفاء الرعية ليصعدوا وعمل الستور الديباج للكعبة وللحجرة النبوية وخطب كرة المجد اسماعيل الواسطي والسلطان حاضر فقال في الخطبة ايها السلطان انك لن تدعى يوم القيامة بأيها السلطان لكن تدعى باسمك وكل منهم يومئذ يسأل عن نفسه الا أنت فانك تسأل عن رعاياك فاجعل كبيرهم أبا وأوسطهم أخا وصغيرهم ولدا فاستعذب وعظه وأجزل عطاءه وكان له في السنة عشرة آلاف أردب تفرق في الفقراء والمساكين ووقف على جهات عدة واستن سنن العمرين ونصب للناس خليفة وفتح انطاكية وبغراس والقصير وحصن الاكراد وحصن عكار والقرين وصافيتا ومرقية وأمنت اهيبته السبل وكان اذا جرى عنده ذكر ابغا يسأ لهم الكف عنه لئلا ينقل اليه ويكفيك فعله بالتتر بعين جالوت وخوضه الهم المرات فشكر الله سعيه ولما توفي كتم مملوكه نائبه بدر الدين تتليك الخزندار موته وصبره بقلعة دمشق حتى تهيأت تربته قرب جامع دمشق فدفنه بها ورحل النائب بالعساكر والمحفة مظهرا ان الظاهر مريض فيها وساروا الى مصر وكان الظاهر قد حلف العسكر لابنه السعيد بركة وجعله ولي عهده فوصل الخزندار بالعسكر والخزائن الى السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك أظهر موت السلطان وجلس الملك السعيد للعزاء واستقر في السلطنة ومدة ملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهران وعشرة أيام وكان مهيبا شجاعا عاقلا فجاقي الجنس أسمر أزرق العينين جهوري الصوت أحضر هو ومملوك آخر بحماه ليشتريهما المنصور فلم يعجباه وأرسله الى ايدكين البندقدار الصالحي وهو معتقل بقلعة حماه من جهة الملك الصالح فاشتراه ثم أخرج الصالح عن البندقدار وبقي الظاهر مع استاذه حتى أخذه منه الملك الصالح واستقر السعيد بركة في ملك مصر والشام في أوائل ربيع الاول منها ونائبه بدر الدين تتليك

٣ كفرات الزجاج القوارير كما في تاج العروس الذي يطبع الآن

الخزينه داركما كان مع والده والامور منتظمة فلم تطل أيام تثليث ومات عن قريب قيل حتف أنفه وقيل سم وتولى النيابة شمس الدين الفارقانى ثم أرادا لسعيد تقديم الاصاغر وقبض على سنقر الاشقر والبيسرى ثم أطلقهما عن قريب ففسدت نيات الاكابر عليه (قلت وفيها) توفى شيخ الاسلام العالم الربانى الزاهد محيي الدين يحيي بن شرف بن مرى النواوى وله خمس وأربعون سنة ونصف وله سيرة مفردة فى علومه وتصانيفه ودينه ويقينه وورعه وزهده وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله تعالى ولى مشيخة دار الحديث بدمشق وكان لا يتناول من معلومها شيئا وقبره ظاهر يزار بنوى (قلت)

لقيت خيرا يانوى * ووقيت من ألم النوى
فلقد نشا بك زاهد * فى العلم أخلص مانوى
وعلى عداه فضله * فضل الحبوب على النوى

والله أعلم

سنة ٦٧٧ *(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستمائة)* فيها سار السعيد بركة الى الشأم ووصل دمشق بالعساكر وجرد العسكر صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحى وجرد صاحب حماه فشنوا الاغارة على بلاد سيس وغنموا وقدموا دمشق ولم يدخلوها فاستعطفهم السعيد فلم يلووا عليه واتفقوا على خلعه وأتموا السير فركب السعيد وسبقهم الى مصر ونزل بقلعة الجبل وسارت العساكر فى أثره وخرجت السنة والامر كذلك (وفيها) توفى عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد السلجوقى عند منكوتمر ملك التتر بمدينة سراى وتقدم ذكره وأراد منكوتمر ان يزوج ابنه مسعودا بزوجة ابنه كيكاوس فهرب واتصل ببلاد الروم فحمل الى ابغا فأكرمه واعطاه سيواس وأرزن الروم وأرزنكان ثم جعلت سلطنة الروم باسم مسعود واستمر الى قريب سنة ثمان وسبعمائة وافتقر وانكشف حاله فقيل انه تناول سما لكثرة الديون ومطالبة التتر وهو آخر من سمى بالروم سلطانا من السلجوقية (قلت) وفى سنة سبع وسبعين وستمائة توفى الصاحب قاضى القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن عمر بن العديم الحنفى عارف بالمذهب والادب مبالغ فى التجمل مع دين تام وتعبد وصيانة وتواضع للصالحين ونجم الدين محمد بن سوار بن اسرائيل صاحب الحريرى

٦٧٨ روح المشاهد وريحانة الجامع والله أعلم *(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستمائة)* فيها وصلت العساكر الخارجة عن طاعة بركة المذكور الى مصر وحصروه بقلعة

الجبل

الجبل وخاطر عليه لاجين الزيني وغيره وهربوا منه الى العسكر واحدا بعد واحد فأجابهم الى الانخلاع ورضي بالكرك وسار في ربيع الاول منها وتسلمها بما فيها من الاموال العظيمة واتفق بدر الدين بيسري الشمسي وآيتمش السعدي وبكاش الفخري واقاموا بدر الدين سلامش بن بيبرس ولقبوه الملك العادل وهو ابن سبع سنين وكسر وخطب له وضربت السكة باسمه في ربيع الاول وصار الامير سيف الدين قلاوون أتابك العسكر وجهز قلاوون سنقر الاشقر الى دمشق نائبا بالشأم وكان العسكر لما خالفوا السعيد بركة قبضوا على عز الدين ايدمر نائب دمشق ومدبرها بعد أقوش الشمسي فلما قدم سنقر الاشقر الى دمشق استناب أقوش الشمسي بحلب واستمر الحال كذلك مدة يسيرة (وفيها) يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب (تسلطن الملك المنصور قلاوون) الصالحي بعد خلع الصبي سلامش (وفيها) في الرابع والعشرين من ذي القعدة تسلطن سنقر الاشقر بدمشق وحلف من عنده من الامراء والعسكر وتلقب بالملك الكامل (وفيها) توفي الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس بالكرك بعد وصوله اليها بيسير تقطر به الفرس في لعب الكرة فحم ثم مات وحمل فدفن عند أبيه بدمشق وأقام أهل الكرك موضعه أخاه نجم الدين خضرا ولقبوه الملك المسعود واستقر بالكرك (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمائة)* فيها في تاسع صفر انكسر سنقر الاشقر وذلك ان الملك المنصور قلاوون جهز عساكر مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الذي كان تسلطن بدمشق بعد قتل قطز ومع بدر الدين بكاش أمير سلاح وبدر الدين الايدمري وعز الدين الافرم وبرز سنقر الاشقر بعساكر دمشق والشام الى ظاهر دمشق والتقى الجمعان في تاسع صفر المذكور فانهزم الشاميون ونهب المصريون اثقالهم وكان السلطان الملك المنصور قلاوون قد جعل مملوكه حسام الدين لاجين السلحدار نائبا بقلعة دمشق فقبض عليه سنقر الاشقر لما تملك فلما هرب أفرج عنه وأفرج أيضا عن بيبرس الجالق الذي لم يحلف له وكتب الحلبي الى السلطان بالنصر واستقر حسام الدين لاجين المنصوري نائبا بالشام وهرب سنقر الاشقر الى الرحبة وكاتب ابغا بن هلاكو وأطمعه في البلاد وكان عيسى بن مهنا ملك العرب مع سنقر الاشقر وقاتل معه ووافقه في الكتابة الى ابغا ثم سار سنقر الاشقر من الرحبة فاستولى على صهيون وبرزيه وبلاطنس والشغر وبكاس وعكار وشيزر وافامية

سنة ٦٧٩

وصار ذلك له (وفيها) توفى أقوش الشمسى نائب حلب وولى موضعه الباشغردى
سنجر (وفيها) قويت اخبار وصول التتر (وفيها) جعل السلطان المنصور قلاوون
ابنه الملك الصالح علاء الدين عليا ولى عهده وسلطنه وركب بشعار السلطنة (وفيها)
وصل السلطان المنصور الى غزة وقد وصل التتر الى حلب فعاثوا ثم عادوا فعاد
السلطان الى مصر فى جمادى الآخرة منها (وفيها) استأذن سيف الدين بلبان
الطباخى المنصورى نائب حصن الاكراد فى الاغارة على بلد المرقب والفرنج فيه
لما اعتمدوه من الفساد لما وصلت التتر الى حلب وجمع عساكر الحصون وسار الى
المرقب فاتفق هرب المسلمين فأسر منهم الفرنج وقتلوا جماعة (وفيها) فى مستهل ذى
الحجة عاد السلطان المنصور قلاوون الى الشام *(ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة)* سنة
والسلطان الملك المنصور قلاوون بالروحاء ثم سار الى بيسان فقبض على جماعة من ٦٨
الظاهرية وأعدم كوندك وايدغمش الحكيمى وبيبرس الرشيدى ثم دخل
دمشق وأرسل عسكرا الى شيزر وهى لسنقر الاشقر وجرى بينهم مناوشة ثم
احتاج السلطان الى مصالحته لقوة أخبار التتر على ان يسلم شيزر ويتسلم سنقر
الاشقر الشغر وبكاس وكانتا قد ارتجعتا منه وحلفا على ذلك (وفيها) فى رجب كان
المصاف العظيم بين المسلمين والتتر بظاهر حمص فنصر الله المسلمين بعد ان أيقنوا
بالبوار وذلك ان ابغا جمع وطلب الشأم ثم سار الى الرحبة وسير جيوشه الى
الشأم وقدم عليهم أخاه منكوتمر بن هلاكو وساروا الى حمص وسار السلطان
المنصور الى حمص أيضا وجاءه سنقر الاشقر من صهيون والمنصور صاحب حماه
ووصل سنقر الاشقر ومعه ايتمش السعدى والحاج ازدمر وعلم الدين الدواندارى
وجماعة من الظاهرية والتقى الفريقان بظاهر حمص فى رابعة الخميس رابع
عشر رجب فهزمت ميمنة المسلمين وقلبهم من قبالتهم من التتر وركبوا اقفاهم يقتلون
فيهم وكان منكوتمر قبالة القلب فانهزم وانكشفت ميسرة المسلمين وتم ببعضهم
الهزيمة الى دمشق وساق التتر فى أثر المنهزمين حتى وصلوا الى تحت حمص وقتلوا
من السوقية وغلمان العسكر والعوام خلقا كثيرا ثم علموا بهزيمة جيشهم
فانهزموا وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وكان التتر نحو ثمانين ألفا منهم مغل
خمسون ألفا والباقون كرج وأرمن وعجم وغيرهم وبلغت الكسرة أبغا وهو
محاصر الرحبة فرحل على عقبه منهزما وزينت البلاد لهذا الفتح العظيم ثم أعطى

السلطان الدستور للعساكر الشمالية فرجع صاحب حماه الى حماه وسنقر الاشقر وجماعته الى صهيون وعسكر حلب اليها والسلطان بالاسرى والرؤس الى دمشق ثم الى مصر (قلت) وقيل ان الحاج ازدمر ساق وخرق التتر الى مقدمهم منكوتمر وطعنه فرماه واستشهد أزدمر ثم مات منكوتمر من تلك الطعنة وكانت سبب كسرة التتر والله أعلم (وفيها) عند استقراره قدمت هدية صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول فقبلها السلطان وكانت عودا وعنبرا وصينيا ورماح قنا وغير ذلك وكتب له أمانا صدره * هذا أمان الله تعالى وأمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأماننا لاخينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن انناراعون له ولاولاده مسالمون من سالمهم معادون من عاداهم ونحو ذلك وأرسل اليه هدية من اسلاب التتر وخيلهم (وفيها) مات منكوتمر بن هلاكو بن طلو بن جنكزخان بجزيرة ابن عمر مكمودا من كسرته وكان موته خاتمة الفتح (وفيها) بعراق العجم توفي علاء الدين عطاء ملك بن محمد الجويني كان صاحب الديوان ببغداد فنسبه أبغا الى موالاة المسلمين وقبض عليه وأخذ أمواله وكان صدرا فاضلا وله شعر حسن فمنه

علاء الدين الجويني ا وصاف الحضرة

أبادية الاعراب عني فانني * بحاضرة الاتراك نيطت علائقي

وأهلك بانجل العيون فانني * جننت بهذا الناظر المتضايق

وولي بغداد بعده ابن أخيه هارون بن محمد الجويني (قلت) وفي سنة ثمانين وستمائة مات بالموصل الامام شيخ الوقت موفق الدين أحمد بن يوسف الكواشي الزاهد المفسر وله تسعون سنة وشيخ مصر وقاضيها تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الحموي وله سبع وسبعون سنة ومحدث دمشق جمال الدين محمد بن علي الصابوني وله ست وسبعون سنة ومسند العراق أبو سعد محمد بن يعقوب بن أبي الدينة البغدادي وله احدى وتسعون سنة والله أعلم (ثم دخلت سنة احدى وثمانين وستمائة) * فيها

سنة ٦٨١

استناب السلطان مملوكه شمس الدين قره سنقر الجوكندار بحلب (وفيها) في المحرم مات (أبغا) بن هولاكو مسموما ببلاد همدان وملك نحو سبع عشرة سنة وكسر وترك ابنين أرغون وكيخنو وملك بعده أخوه أحمد بن هلاكو واسمه بكدار وأظهر الاسلام وتسمى بأحمد سلطان ووصلت رسله الى السلطان وكبيرهم الشيخ المتفنن الشيخ قطب الدين الشيرازي وكان اذ ذاك قاضي سيواس فاحترزعليهم

أحمد هلاكو انظر وصا الحضرة والمقريزي

فتبعوه وقتلوه فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة كما سيأتى وملكوا أرغون بن أبغابن هولاكو وذلك فى جمادى الاولى (وفيها) ولى أرغون سعد الدولة اليهودى ومكنه وكان كثير المال ولم يشن الايد به وقيل أسلم قبل قتله (وفيها) قرر أرغون ابنيه قازان وخربنده بخراسان وجعل أتابكهما نوروز (وفيها) مات الاشكرى صاحب قسطنطينية واسمه ميخائيل وملك بعده ابنه ماندر وسكوس وتلقب بالدوقس (وفيها) تسلم عسكر حلب لكحنا بمكاتبة حكامها القره سنقر وصارت من اعظم الثغور نفعا (وفيها) فى رجب قدم السلطان دمشق سار من مصر فى جمادى الآخرة (وفيها) كان السيل بدمشق فى العشر الاول من شعبان والسلطان بدمشق وأخذ العمارات واقتلع الاشجار واهلك خلقا وخيلا وجمالا وخياما لا تحصى وعقيبه توجه السلطان الى مصر *(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستمائة)* فيها عاود السلطان دمشق وجاءه المنصور صاحب حماه ثم عادا (وفيها) فى شوال توفى السلطان المنصور صاحب حماه محمد بن الملك المظفر بن المنصور بن المظفر عمر بن شاهنشاه واعتق مماليكه قبل موته وتاب توبة نصوحا وكتب يسأل السلطان فى اقرار ابنه المظفر فى مملكته واشتد مرضه حتى مات حادى عشر شوال ومولده يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وستمائة فعمره احدى وخمسون سنة وستة اشهر واربعة عشر يوما وملك حماه احدى واربعين سنة وخمسة اشهر واربعة ايام وكان اكبر امانيه ان يعيش الى أن يسمع جواب السلطان فى امر ابنه المظفر فمات قبله ووصل الجواب بعده بستة ايام (ومنه) بعد البسملة المملوك قلاوون اعز الله انصار المقام العالى المولوى السلطانى الملكى المنصورى الناصرى ولا عدمه الاسلام ولا فقدته السيوف والاقلام ومنه وأما الاشارة الكريمة الى ما ذكره من حقوق يوجبها الاقرار وعهود أمنت بدورها من السرار ونحن بحمد الله فعندنا تلك العهود ملحوظه وتلك المودات محفوظه فالمولى يعيش قرير العين فاتم الا ما يسره من اقامة ولده مقامه لا يحول ولا يزول ولا يرى على ذلك ذلة ولا ذهول ويكون طيب النفس مستديم الانس بصدق العهد القديم وبكل ما يؤثر من خير مقيم وكان الملك المنصور فطنا ذكيا مقبولا حليما حتى ان الملك الظاهر قدم مرة حماه ونزل بدار المبارز فرفع فى المنصور عدة قصص من حماه فجمعت فى منديل وحملت الى صاحب حماه بأمر الظاهر فتهدد بعض الجماعة رافعيها فأحرقها

سعد الدولة ناظر ومقام الحضرة

قره سنقر معناه سنقر الاسود وهو نوع من طيور الصيد

سنة ٦٨٣

المنصور ولم يقف على شيء منها لئلا يتغير خاطره على رافعها ولما بلغ السلطان الملك المنصور قلاوون وفاة الملك المنصور صاحب حماه ولى الملك المظفر محمود بن المنصور محمد حماه على قاعدته وارسل اليه والى عمه الملك الافضل والى أولاده التشاريف ومكاتبة الى المظفر بعد البسملة المملوك قلاوون أعز الله نصرة المقام العالى المولوى السلطانى الملكى المظفرى التقوى ونزع عنه لباس الباس وألبسه حلل السعد المجاوزة على أعين الناس وهو يخدم خدمة ولاء أثمرت غصونه وزهت أفنانه وفنونه (ومنها) وقد سيرنا المجلس السامى جمال الدين أقوش الموصلى الحاجب وأصحبناه من الملبوس الشريف ما يغير به لباس الحزن ويجلى فى مطلعه ضياء وجهه الحسن وتجلى بذلك غيوم تلك الغموم وارسلنا ايضا صحبته ما يلبسه هو وذووه كما يبدو البدر بين النجوم وآخره كتب فى عشرى شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة (قلت) وفى سنة ثلاث وثمانين جاءت الزيادة الكبرى بدمشق ليلا وارتفع الماء على جسر باب الفرج قامة وكان السلطان بالقلعة وذهب من أموال العسكر حول بردى ٣ ما لا يحصى (وفيها) مات قاضي الاسكندرية وفاضلها العلامة ناصر ٣ هو نهر دمشق
الدين أحمد بن محمد بن المنير الجذامى المالكى صاحب التصانيف وله ثلاث وستون سنة وفيها مات امير العرب عيسى بن مهنا وقاضى القضاة بدمشق عز الدين محمد بن عبد القادر بن الصائغ الشافعى وله خمس وخمسون سنة وكان من قضاة العدل رحمه الله تعالى والله أعلم *(ثم دخلت سنة أربع وثمانين وستمائة)* فيها فى صفر سنة ٦٨٤
ركب السلطان الملك المظفر صاحب حماه بشعار السلطنة بدمشق وذلك ان السلطان المنصور قلاوون وصل فى أواخر المحرم الى دمشق بعسكره وجاءه المظفر والافضل من حماه فأكرمهما وارسل الى المظفر ثالث يوم وصوله التقليد بحماه والمعرة وبارين والتشريف وشعار السلطنة فركب المظفر بشعار السلطنة والغاشية السلطانية وسار معه الامراء ومقدمو العساكر من داره الحافظة داخل باب الفراديس الى أن وصل قلعة دمشق ومشت الامراء فى خدمته ودخل الى خدمة السلطان فأكرمه وأجلسه الى جانبه على الطراحة وقال أنت ولدى وأعز من الملك الصالح عندى فتوجه الى بلادك وتأهب لهذه الغزاة المباركة فانتم من بيت مبارك ما حضرتم فى مكان الا وكان النصر معكم فعاد المظفر وعمه الى حماه وتأهبا للمسير الى خدمة السلطان ثانيا (وفيها) نازل السلطان المنصور بعد وصوله

دمشق.

دمشق حصن المرقب فى أوائل ربيع الاوّل وهو حصن الاستبار عجيب فى العلو والحصانة لم يطمع احد من الملوك الماضين فيه ونصبت عليه المجانيق وحضره المؤلف رحمه الله تعالى وعمره نحو اثنتى عشرة سنة وهو أوّل قتال رآه وكان مع والده ولما تمكنت النقوب طلبوا الامان فأمّنهم رغبة فى بقاء عمارته وحملوا ماقدروا عليه غير السلاح وصعدت اليه الصناجق السلطانية وتسلمه فى ثامنة نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الاوّل منها وأخذته النار من بيت الاستبار ومحيت آية الليل بآية النهار وألحق اهله بمأمنهم ثم عاد الى أن نزل بحيرة حمص وهى بحيرة قدس (وفيها ولد مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر) ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون وامه بنت سكتاى بن قراجين بن جنغان وسكتاى ورد الى مصر هو وأخوه قرمشى سنة خمس وسبعين وستمائة صحبة بنجار الرومى فى دولة الظاهر وتزوج السلطان الملك المنصور قلاوون ابنة سكتاى سنة ثمانين وستمائة بعد موت أبيها بولاية عمها قرمشى وبشر به والده على بحيرة حمص وقد عاد من فتح المرقب (وفيها) عاد السلطان الى مصر *(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة)* فيها سار حسام الدين طرنطاى بعسكر من مصر بأمر السلطان فحاصر الكرك وتسلمها بالامان وعاد وصحبته صاحب الكرك جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر فأكرمهما السلطان ثم بلغه ما كرهه عنهما فاعتقلهما حتى توفى فنقل خضر وسلامش الى قسطنطينية (وفيها) سار السلطان فقرّر أمور الكرك ثم عاد (وفيها) توفى ركن الدين أباجى الحاجب (قلت) وفى سنة خمس وثمانين وستمائة توفى العلامة جمال الدين محمد بن أحمد البكرى الشريشى شيخ الناصرية وله أربع وثمانون سنة وسلطان مراكش وفاس أبو يوسف يعقوب ابن عبد الحق المرينى وكان شجاعا خرج على أبى دبوس فقتله أبو يوسف فاستولى على المغرب ودولته عشرون سنة وقام بعده ابنه وقاضى القضاة بهاء الدين يوسف بن قاضى القضاة محيى الدين يحيى بن الزكى القرشى الدمشقى وله خمس وأربعون سنة والله أعلم *(ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة)* فيها حاصر حسام الدين طرنطاى نائب السلطنة صهيون بعد فتح الكرك فى آخر السنة الماضية وضايق صهيون بالحصار والمجانيق ثم تسلمها بالامان من سنقر الاشقر وحلف له ثم سار الى اللاذقية (وفيها) برج للفرنج يحيط به البحر فعمل طريقا اليه وحاصره وتسلمه بالامان

المناجق هنا الامراء كما يؤخذ من تبيان عاصم لان الصنجق أصله سنجق ولعل استعماله بالصاد من تعريب المولدين

محمد قلاوون انظر ص ٣٢٩ من فوات الوفيات

سنة ٦٨٥

٦٨٦.

وهدمه ولما عاد سنقر الاشقر صحبة طرنطاى الى مصر اكرمه السلطان الى أن
توفى السلطان فكان ماسيذكر (وفيها) نزل تدان منكو بن طغان بن باطو بن
دوشى بن جنكزخان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية مترهدا منقطعا الى
الصلحاء وأشار ان يملكوا ابن أخيه تلابغا بن منكو بن طغان (وفيها) أرسل
السلطان عسكرا مع علم الدين سنجر المسرورى الخياط متولى القاهرة الى النوبة
فغزوا وغنموا وعادوا (وفيها) توفى بدر الدين تتليك الايدمرى *(ثم دخلت سنة
سبع وثمانين وستمائة)* فيها توفى الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان الملك سنة
المنصور قلاوون بالدوسنطاريا وكان ولى عهد أبيه وترك ابنا اسمه موسى (قلت) ٦٨٧
وفيها توفى بمصر الزاهد القدوة الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى وله ثمان وثمانون
سنة وشيخ الاطباء علاء الدين على بن أبى الحزم بن النفيس القرشى الدمشقى بمصر
صاحب التصانيف طبيب فقيه أصولى محدث نحوى منطقى وقف املاكه وكتبه على
المارستان المنصورى والشيخ برهان الدين النسفى شيخ الفلسفة ببغداد واسمه محمد
ابن محمد فى عشر التسعين والشيخ ياسين المغربى الحجام الاسود وكان حرانحيا على باب
الجابية وله كشف وكان النووى رحمه الله يزوره ويتلمذ له والله أعلم كل ذلك فى سنة
سبع وثمانين وستمائة *(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة)* فيها فى أول ٦٨٨
ربيع الآخر فتحت طرابلس الشام وذلك أن السلطان سار من مصر ونازلها يوم
الجمعة مستهل ربيع والبحر محيط بغالبها ونصب المجانيق وجد وشد حتى فتحها يوم
الثلاثاء رابع ربيع الآخر منها بالسيف وهرب أهلها الى المينا فنجا أقلهم
فى المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت ذراريهم وغنم المسلمون منها عظيما وحضر
ذلك المؤلف رحمه الله مع الافضل والده والمظفر عمه ثم دكها السلطان الى الارض
وكان فى البحر قريبا منها كنيسة فى جزيرة تسمى كنيسة سنطماس وبينها وبين
طرابلس المينا وهرب من طرابلس اليها عالم عظيم من الفرنج فاقتحم العسكر البحر
بالخيل سباحة اليها وقتلوا من بها من الرجال وسبوا الصغار والنساء والمال ثم
هدمت أيضا وعاد السلطان الى مصر وكانت الفرنج قد استولت على طرابلس
سنة ثلاث وخمسمائة فى حادى عشر ذى الحجة فلبثت الفرنج مائة سنة وخمسا
وثمانين سنة وشهورا (وفيها) مات تملاى قان بن طلو بن جنكزخان ملك التتر
بالصين وهو أكبر الخانات والحاكم على كرسى مملكة جنكزخان وكان قد طالت

مدته وجلس بعده ابنه شهورن *(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة)* فيها سنة
٦٨٩ في سادس ذى القعده (توفى السلطان الملك المنصور) سيف الدنيا والدين قلاوون
الصالحى وذلك أنه خرج بالعساكر بنية غزو عكا وبرز الى مسجد التبن فابتدأ
مرضه فى العشر الاواخر من شوال بعد نزوله بالدهليز بالمكان المذكور وتزايد حتى
توفى يوم السبت سادس ذى القعدة منها بالدهليز وكان ملكه يوم الاحد الثانى
والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة فمدة ملكه نحو احدى عشرة سنة
وثلاثة أشهر وأيام وترك ابنين هما الملك الاشرف صلاح الدين خليل والسلطان
الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد وكان رحمه الله مهيبا حليما قليل سفك
الدماء فتح المرقب وطرابلس التى لم يجسر مثل صلاح الدين وغيره على التعرض
اليهما لحصانتهما وكسر التتر على حمص وهم جمع عظيم (وجلس فى الملك بعده ابنه
السلطان الملك الاشرف) صلاح الدين خليل فى سابع ذى القعدة صبيحة ثانى
موت والده ولما استقر قبض على حسام الدين طرنطاى نائب السلطنة يوم الجمعة
ثانى عشر ذى القعده فكان آخر العهد به واستناب بدر الدين بدرا واستوزر شمس
٦٩٠ الدين ابن السلعوس *(ثم دخلت سنة تسعين وستمائة)* فيها فى جمادى الآخرة
فتحت عكا وذلك ان الملك الاشرف نازلها بالعساكر الاسلامية فى أول جمادى الاولى
وجر اليها المجانيق من جميع الحصون منها المجنيق المنصورى من حصن الاكراد
حمل مائة عجلة وخص المؤلف رحمه الله منه عجلة وهو اذ ذاك أمير عشرة واشتد عليها
القتال وغالب أبوابها مفتحة يقاتلون فيها وكان الحمويون برأس الميمنة على عادتهم
فكانوا على جانب البحر والبحر عن يمينهم اذا واجهوا عكا فكان يحضر اليهم
مراكب مقبية بالخشب الملبس جلود الجواميس ويرميهم الفرنج منها بالنشاب
والجروح والقتال من قدامهم من جهة المدينة وعن يمينهم من البحر وأحضروا
بطسة فيها منجنيق يرمى على الحمويين فهبت ريح شالته وحطته فانحطم المنجنيق
ولم يعد وكبس الفرنج العسكر ليلا فهزموا اليزك واتصلوا بالخيام وتعلقوا
بالاطناب وتكاثر عليهم العساكر فانهزموا الى البلد وقتل منهم جماعة وشدوا
وضايقوا حتى فتحها الله تعالى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة بالسيف وهرب
جماعة من أهلها فى المراكب وداخل البلد أبرجة عاصية بمنزلة القلاع تحصن بها
عالم من الفرنج فاستنزلوا وضربت أعناقهم عن آخرهم وقتل المسلمون من عكا

وغنموا مايفوت الحصر ثم هدمت ودكت دكا والعجب ان الفرنج أخذوها من صلاح
الدين يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقتلوا
من بها ففتحها صلاح الدين الاشرف يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة فاتفق
اليومان ولقب السلطانين ورعب الفرنج لفتح عكا فأخلوا صيدا و بيروت وتسلمهما
الشجاعي وصور وعثليث وأنطرطوس وخربت عن آخرها وتكاملت بذلك جميع
البلاد الساحلية للاسلام وطهر الشأم من الفرنج بعد ان كانوا قد أشرفوا على ملك
دمشق وملك مصر ثم دخل الاشرف دمشق وعاد الى مصر (وفيها) والسلطان على
عكا سعى علم الدين سنجر الحموى أبوخرص بين السلطان وبين حسام الدين لاجين
نائب السلطنة بدمشق فخاف لاجين ونوى الهرب فقبض عليه السلطان وعلى أبى
خرص وقيدهما وأرسلهما حبسا (وفيها) ولى السلطان علم الدين سنجر الشجاعى
نيابة السلطنة بالشأم موضع لاجين (وفيها) فى ربيع الاول مات أرغون ملك
التتر بن أبغا بن هولاكو ومدة ملكه نحو سبع سنين وملك بعده أخوه كيختو وترك
أرغون ولدين هما قازان وخربنده وكانا بخراسان ولما تولى كيختو أفحش فى الفسق
واللواط بأبناء المغل ففسدت نياتهم له (وفيها) قتل تلابغا بن منكوتمر بن طغان
ابن باطوخان بن دوسى خان بن جنكزخان قتله نغية بن مغل بن ططر بن دوسى خان
ابن جنكزخان وأقام نغية بعده طقطغا بن منكوتمر بن طغان أخا تلابغا ورتب
نغية أخوه طقطغا معه وهم برلك وصراى بغا وتدان (وفى) أوائلها تكملت
عمارة قلعة حلب شرع فى عمارتها فى أيام السلطان الملك المنصور وتمت فى أيام
الاشرف وكتب عليها اسمه وكانت خرابا من سنة هلاكو سنة ثمان وخمسين
وستمائة فلبثت على التخريب نحو ثلاث وثلاثين سنة بالتخريب (قلت) وفيها
أطلق اسرى بيروت وكانوا ستمائة واذن للخليفة الحاكم بأمر الله ابى العباس
بالركوب وبايعه السلطان فصلى الحاكم بالسلطان الجمعة وخطب بقلعة الجبل
وذكر فى خطبته توليته السلطان أمر الامة وحض على فتح بغداد (ومات) الشيخ
العلامة تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم الفزارى الشافعى الفركاح وله ست
وستون وكسر والله أعلم *(ثم دخلت سنة احدى وتسعين وستمائة)* فيها سار سنة
من مصر الاشرف بعساكره المصرية ثم الشامية وتلقاه الاخوان المظفر صاحب ٦٩١
حماه والافضل الى دمشق وسبقاه الى حماه وضرب دهليزه عند ساقية سلمية وعمل

له المظفر ضيافة عظيمة وفرش بين يدى فرسه ونزل السلطان بالميدان ثم دخل دار المظفر بحماه ثم دخل الحمام وخرج وجلس على جانب العاصى ثم توجه الى الطيارة الحمراء على سور باب النقفى ثم توجه والاخوان المظفر والافضل فى خدمته الى المشهد ثم الى الحمام والزرقا بالبرية فصاد كثيرا وأما العساكر فسارت على السكة الى حلب ووصل السلطان الى حلب وتوجه منها الى قلعة الروم ونازلها فى العشر الاول من جمادى الآخرة منها وضايقها وشهد المؤلف رحمه الله تعالى ذلك ونصب المجانيق ودام الحصار حتى فتحت بالسيف يوم السبت حادى عشر رجب منها وقتل أهلها ونهب ذراريهم واعتصم كتاغيلوس خليفة الارمن المقيم بها وغيره فى القلة ثم طلبوا الأمان فأمنهم على ارواحهم خاصة وان يكونوا أسرى عن آخرهم ورتب السلطان الشجاعى علم الدين سنجر لتحصينها واصلاحها وعاد فصام وعيد بدمشق وسار الى مصر (قلت) وفيها مات صاحب ماردين الملك المظفر قره أرسلان بن ايلغازى ودولته ثلاث وثلاثون سنة وله ذكاء ونباهة والله أعلم (وفيها) هرب حسام الدين لاجين الذى كان نائب دمشق لما وصل السلطان عائدا من قلعة الروم وكان قد اعتقله على حصار عكا ثم أفرج عنه فى أوائل هذه السنة وعاد مع السلطان من قلعة الروم الى دمشق فاستوحش فهرب الى العرب فقبضوه واحضروه الى السلطان فبعث به فحبس فى قلعة الجبل (وفيها) استناب السلطان بدمشق عز الدين ايبك الحموى وعزل الشجاعى (وفيها) عند عوده من قلعة الروم عزل بحلب نائبها قره سنقر المنصورى وصحبه معه وولاها سيف الدين بلبان الطباخى وكان نائب الفتوحات ومقامه بحصن الاكراد فولى بها مكانه طغرل بك الايغانى ثم عزله بعد مدة وولاها عز الدين ايبك الخزندار المنصورى ولما وصل مصر قبض على سنقر الاشقر وجرمك وكان قبض طقصو بدمشق فكان آخر العهد به (قلت) وفيها

مولد ابن الوردى

وا الملك الاشرف نازل على معرة النعمان متوجها الى قلعة الروم كان مولدى واتفق ان اهل المعرة رفعوا قصصا الى السلطان الاشرف يسألونه ابطال الخمارة بها فأمر بابطالها وخربت فى تلك الساعة أحسن الله العاقبة وختم بخير آمين والله أعلم

سنة ٦٩٢

*(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وستمائة)* فيها طلب الملك الاشرف المظفر صاحب حماه والملك الافضل على الى مصر على البريد فوصلا مصر ثامن يوم خروجهما وحلين فأنعم عليهما ثم سار وهما صحبته على الهجن الى جهة الكرك والعساكر

سائرة على الطريق الى دمشق ثم قدم دمشق ثم سار على البرية متصيدا ووصل القرقلس وهو جفار فى طرف بلد حمص مشرقا فحضر اليه هنالك مهنا بن عيسى أمير العرب وأخوه محمد وفضل وموسى بن مهنا فقبض على الجميع وأرسلهم فحبسوا بمصر فى قلعة الجبل وعاد السلطان الى مصر (وفيها) فى ذى القعدة سار الملك الافضل نور الدين على بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب من حلب الى دمشق وتوفى بها فى أوائل ذى الحجة منها ومولده أواخر سنة خمس وثلاثين وستمائة وسبب مسيره أن الافضل اعجب الاشرف خبرته فى الفهود والصيد وهم على الكرك فلما سار المظفر والافضل الى حلب ومعهما بعض العسكر المصرى لارهاب العدو بأمر الاشرف وصل مرسوم الملك الاشرف بطلب الافضل ليصحبه فى الصيد فسار ولم يستصحب أحدا من أولاده وكانوا ثلاثة مجردين بحلب مع المظفر فمرض وتوفى بدمشق ونقل الى حماه واشتمل المظفر على أولاده وأحسن اليهم (وفيها) أفرج الملك الاشرف عن بدر الدين البيسرى بعد اعتقال نحو ثلاث عشرة سنة وعن حسام الدين لاجين المنصورى وفيها أعطيت العساكر الدستور وأعطى الملك المظفر صاحب حماه ابن عمة المؤلف رحمه الله تعالى امرة طبلخانات وأربعين فارسا * (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستمائة) فيها فى أوائل المحرم (قتل الملك الاشرف) صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور قلاوون وذلك انه وصل الى تروجه للصيد ونصب الدهليز عليها وركب فى نفر يسير فقصده مماليك أبيه وهم بيدرا نائب السلطنة ولاجين الذى عزله عن نيابة دمشق وقره سنقر الذى عزله من حلب وبهادر رأس النوبة وجماعة من الامراء ولما قاربوا السلطان أرسل اليهم كردأمير آخور ليكشف خبرهم فأمسكوه وخاضوا المخاضة ووصلوا الى السلطان فأول من ضربه بالسيف بيدرا ثم لاجين حتى فارق وتركوه على الارض فحمله ايدمر الفخرى والى تروجه الى القاهرة فدفن فى تربته رحمه الله تعالى ثم اتفق القاتلون له على سلطنة بيدرا ولقب بالقاهر وسار ليملك قلعة الجبل فانضم مماليك الاشرف الى زين الدين كتبغا المنصورى وركبوا أثر بيدرا ومن معه فلحقوهم على الطرانة فى نصف المحرم منها واقتتلوا وانهزم بيدرا واصحابه وتفرقوا فتبعوا بيدرا وقتلوه ورفعوا رأسه على رمح واختفى لاجين وقره سنقر ووصل زين الدين كتبغا والمماليك السلطانية الى

سنة ٦٩٣ خليل قلاوون انظر ص ١٩٣ من فوات الوفيات

قلعة الجبل ونائبها علم الدين سنجر الشجاعي فاتفقوا على سلطنة مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور فأجلسوه على سرير الملك في باقي العشر الاوسط من المحرم منها وتقرر كتبغا نائبا والشجاعي وزيرا وركن الدين بيبرس البرجي الجاشنكير أستاذ الدار وتتبعوا غرماء الملك الاشرف فظفروا بهادر رأس النوبة وأقوش الموصلي الحاجب فضربت رقابهما وأحرقت جثتهما ثم ظفروا ابطرنطاي الساقي والساق ونغية وأروس السلحدارية ومحمد خواجا والطنبغا الجمدار واقسنقر الحسامي فاعتقلوا بخزانة البنود اياما ثم قطعت أيديهم وارجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وأيديهم معلقة في أعناقهم جزاء بما كسبوا ثم وقع قجقار الساقي فشنق (قلت) وفيها مات قاضي القضاة بدمشق شهاب الدين محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل الخوبي الشافعي وله سبع وستون سنة كان رحمه الله أحد الاعلام والله أعلم (وفيها) قبض كتبغا والشجاعي على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير الملك الاشرف وتولى عقوبته الشجاعي فاستصفى ماله وقتله وكان متمكنا عند الاشرف وأحضر أهله وأقاربه من دمشق الى مصر لما تمكن الا واحد استمر بدمشق وكتب اليه

تنبه يا وزير الارض واعلم * بانك قد وطئت على الافاعي
وكن بالله معتصما فاني * أخاف عليك من نهش الشجاعي

(قلت) وذكرت بهذا قولي

صديق لي بلي بحكيم سوء * كذا السلعوس يبلى بالشجاعي
فجس وقال حمى مع صداع * فقلنا يا حكيم بلا صداع

والله أعلم (وفيها) قتل كتبغا النائب الشجاعي الوزير وطيف برأسه وفيها ظهر حسام الدين لاجين وقره سنقر المنصوري من الاستتار وأخذ لهما خشداشهما كتبغا الامان من السلطان وأقطع لهما وأعز جانبهما *(ثم دخلت سنة أربع
٦٩٤ وتسعين وستمائة)* يوم الاربعاء تاسع المحرم منها جلس زين الدين كتبغا المنصوري على سرير الملك وتلقب بالعادل واستحلف الناس وخطب له بمصر والشام وضرب السكة باسمه وجعل حسام الدين لاجين نائبه (وفيها) في ربيع الآخر قتل كيختو بن ابغا بن هولاكو ملك بعد موت ارغون في ربيع الاول سنة تسعين وستمائة فملكه نحو أربع سنين أخس كيختو بالفسق واللواط فاتفق الملك مع ابن عمه بيدو بن طرغيه

ابن هولاكو على قتله وهرب فتبعوه بالاسلار من اعمال موغان وقتلوه بها وملك
بيدو وجلس على السرير في جمادي الاولى منها وبلغ قازان بخراسان
... نيروز على قازان من أطاعه من المغل وأهل تلك البلاد وسار
... بيدو وسار بيدو اليه فلما تقاربوا علم قازان انه لا طاقة له ببيدو
... وصالحا وعاد قازان الى خراسان وأمر بيدو نيروز أتابك قازان ان يقيم
عنده خوفا من أن تجتمع المغل على قازان ثانيا وأخذ نيروز يفسد المغل على بيدو
في الباطن واستوثق منهم وكتب الى قازان يأمره بالحركة فتحرك وبلغ ذلك بيدو
فتحدث مع نيروز فيه فقال نيروز أرسلني الى قازان لأفرق جمعه وأرسله اليك
مربوطا فاستحلفه وأرسله فسار نيروز الى قازان وأعلمه بمن معه من المغل وعمد
نيروز الى قدر فوضعها في جولق وربطه وأرسله الى بيدو وقال وفيت بيميني وربطت
قازان وبعثته اليك وقزان اسم القدر بالتترى فجمع بيدو عساكره والتقى الجمعان
بنواحي همدان فصار أصحاب بيدو مع قازان فهرب بيدو وأدركه عسكر قازان من
قريب بنواحي همدان وقتلوه في ذي الحجة منها فملكه نحو ثمانية أشهر واستقر
قازان بن أرغون بن ابغا بن هولاكو في المملكة في ذي الحجة منها وجعل نيروز
أتابكه ورتب أخاه خربنده بن أرغون بخراسان (قلت) وفيها أسلم قازان ملك التتر
وتلفظ بالشهادتين بشارة نائبه نيروز ونثر الذهب على الخلق وكان يوما مشهودا
ثم لقنه نيروز شيئا من القرآن ودخل رمضان فصامه وفشا الاسلام في التتر وفيها
توفي خطيب دمشق شرف الدين أحمد بن أحمد المقدسي وقد نيف على السبعين
كان من كبار المفتين حسن الخط وشيخ المشايخ عز الدين أحمد بن ابراهيم الواسطي
الفاروثي الشافعي المقرى المفسر الواعظ الخطيب في ذي الحجة بواسط وله ثمانون سنة وشيخ
الحرم الحافظ الفقيه محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري مصنف الاحكام وله
تسع وسبعون سنة وسلطان افريقية المستنصر بالله عمر بن يحيى بن عبد الواحد
الهنتاني وملكه احدى عشرة سنة والشيخ الصالح أبو الرجال المنيني صاحب
الكشوف والاحوال عن نيف وثمانين سنة وكان له عظمة في النفوس والله اعلم
(وفيها) توفي صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور عمر
ابن علي بن رسول التركماني بقلعة تعز فملكه نحو سبع واربعين سنة وملك بعده
أكبر أبنائه الاشرف عمر وعمره نحو ثلاث وسبعون سنة وكان المؤيد داود بن يوسف

عند موت والده بالشحر كان ابوه قد أعطاه اياها وأبعده اليها ولما بلغه موت والده تحرك وسار فاستولى على عدن فأرسل اخوه الاشرف عسكرا قاتلوه فكسروا المؤيد داود وأحضروه أسيرا فاعتقله الاشرف واقام الاشرف فى الملك عشرين شهرا وتوفى فاخرج المؤيد من الاعتقال وملك اليمن الى سنة ثمان عشرة وسبعمائة (وفيها) ارسل العادل كتبغا وقبض على خوشداشه عز الدين ايبك الخزندار وعزله عن الحصون والسواحل بالشأم ثم افرج عنه واستناب موضعه عز الدين ايبك الموصلى (وفيها) قصر النيل عظيما وتبعه غلاء وأعقبه وباء وفناء عظيم (وفيها) فى أوائلها الملك كتبغا أفرج عن مهنى بن عيسى واخويه وأعادهم الى منزلتهم
سنة ٦٩٥ (ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستمائة)* فيها قدم من التتر نحو عشرة آلاف وافدين خوفا من قازان ومقدمهم طرغيه من أكبر المغل زوجته بنت منكوتمر ابن هولاكو الذى انكسر جيشه على حمص ويسمى هؤلاء الوافدون العويراتيه كان طرغيه اتفق مع بيدو على قتل كيختو بن ابغا فلما ملك قازان قصد قتل طرغيه أخذا بثار عمه كيختو فهرب منه وأكرمهم العادل كتبغا وأنزلهم بالساحل قرب قاقون وأدرّ عليهم الارزاق وأحضر كبراءهم الى مصر وأقطعهم جليلا وخلع عليهم وقدمهم على غيرهم (وفيها) فى شوال خرج العادل كتبغا من مصر ووصل دمشق ثم حمص ثم جوسية متصيدا وكان قد اشتراها خرابا وعمرها فرآها وعاد الى دمشق وعزل عز الدين ايبك الحموى عن نيابة الشأم وولى موضعه سيف الدين غرلو مملوك العادل كتبغا وخرجت السنة والعادل بدمشق (قلت) وفيها توفى قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز بمصر كهلا وشيخ الحنفية الصاحب العلامة محيى الدين محمد بن يعقوب ابن النحاس الاسدى الحلبى بالمزة وله احدى وثمانون سنة وشيخ الحنابلة العلامة زين الدين المنجا بن عثمان بن المنجا التنوخى المعرى وله اربع وستون سنة والزاهد الشيخ شرف الدين محمد بن عبد الملك بن عمر الارزونى التونينى ببيت
٦٩٦ لهيا كان مقصودا بالزيارة والتبرك والله اعلم *(ثم دخلت سنة ست وتسعين وستمائة)* فى اوائلها سار كتبغا من دمشق الى مصر فلما استقر بدهليزه على نهر العوجاء وتفرق مماليكه وغيرهم الى خيامهم ركب حسام الدين لاجين المنصورى نائبه بصحبته ونقادة وانضم اليه البيسرى وقرمسنقر وقبجق المنصورى وان

والحاج بهادر الظاهري وغيرهم وبغتوا العادل الظاهر في دهليزه فلحق بجمع
أصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه نائبه لاجين وقتل بكتوت الازرق وبتخاص
أكبر المماليك العادلية فهرب العادل الى دمشق لان فيها مملوكه اغرلو فتلقاه اغرلو
ودخل قلعة دمشق وتأهب لقتال لاجين فلم يوافقه عسكر دمشق فخلع نفسه وقعد
بقلعة دمشق وارسل يطلب من لاجين الامان وموضعا يأوي به فأعطاه صرخد
فاستقر العادل بها الى ان كان ما سيذكر ان شاء الله تعالى وأما لاجين فلما هزم
العادل نزل بدهليزه على نهر العوجاء وشرط عليه الامراء الذين وافقوه شروطا
التزمها (منها) ان لا ينفرد عنهم برأي ولا يسلط مماليكه عليهم كما فعل كتبغا وحلف
لهم ثم حلفوا له وبايعوه بالسلطنة وتلقب بالملك المنصور حسام الدين لاجين
المنصوري في المحرم منها ثم وصل بالعساكر الى مصر واستقر بقلعة الجبل وجعل سيف
الدين قبجق المنصوري نائب الشأم (وفيها) ارسل المنصور لاجين الملك الناصر
من القلعة التي كان فيها بقلعة الجبل الى الكرك وسار معه سلار حتى ادخله اليها
وعاد الى لاجين (وفيها) أفرج لاجين عن بيبرس الجاشنكير وعدة امراء قبض
عليهم العادل لما ملك (وفيها) اعطى المنصور لاجين جماعة من مماليكه امرة
طبلخانات مثل منكوتمر وايدغدي شقير وبهادر المعزي * (ثم دخلت سنة سبع
وتسعين وستمائة) * فيها جرد الملك المنصور لاجين جيشا كثيفا مع بدر الدين
بكتاش الفخري أمير سلاح وعلم الدين سنجر الدواداري وشمس الدين كريته ٦٩٧
ولاجين الرومي المعروف بالحسام استاذدار فساروا الى الشأم ورسم بمسير
عساكر الشأم فسار البكي الظاهري نائب صفد ثم سيف الدين قبجق نائب الشأم
واقام قبجق ببعض العساكر بحمص وسار المظفر صاحب حماه ووصل المذكورون
حلب يوم الاثنين ثالث وعشري جمادى الآخرة سابع نيسان ثم ساروا الى بلاد
سيس فعبر صاحب حماه والدواداري من دربندمري والباقون من بغراس
واجتمعوا على نهر جيحان وشنوا الغارات في أوسط رجب وكبسوا وغنموا
وعادوا الى مرج انطاكية في حادي وعشرين رجب وسار صاحب حماه الى جهة
حماه ووصل قصطون فورد مرسوم لاجين باجتماع العساكر بحلب ودخولهم
الى سيس ثانيا قال المؤلف رحمه الله فعدنا الى حلب ثم الى بلاد سيس ونزلنا على
حموص يوم الجمعة تاسع رمضان منها واقام أمير سلاح وصاحب حماه ومن انضم

اليهما من عسكر دمشق على حموص وحصرناها ونزل باقي العسكر اسفل منها في الوطاة واشتد على العالم الكثير الذين بها العطش فهلك غالبهم فلما اشتد بهم الحال أخرجوا في السابع عشر من نزولنا نحو ألف ومائتين من النساء والاطفال فاقتسمهم العسكر واستمر الحال كذلك حتى كان مايذكر (فتح حموص وغيرها) تقدم في سنة أربع وستين وستمائة أسر ليفون بن هيتوم لما دخل العسكر صحبة المنصور صاحب حماه في ايام الظاهر بيبرس وكيف فداه أبوه وملك ليفون بعد أبيه مدة ومات عن بنين أكبرهم هيتوم بن تروس ثم سنباط ثم دندين ثم أوشين فلما مات ليفون ملك ابنه الاكبر هيتوم مدة فجمع أخوه سنباط ووثب عليه وقبضه وسمله فعميت عينه الواحدة وسجن في الحبس وقبض على تروس ثم قتله وخلف تروس ابنا صغيرا واستقر سنباط في الملك واتفق دخول العسكر ومنازلة حموص في ايام سنباط فضاقت على الارمن الارض لكثرة ماغنم منهم وقتل ونسبوا ذلك الى سوء تدبير سنباط وعدم مصانعته المسلمين وقصدوا اقامة أخيه دندين والقبض على سنباط فهرب الى جهة قسطنطينيه وتملك دندين وتسمى كسيندين أيضا وبذل للعساكر الطاعة والاجابة الى مرسوم سلطان الاسلام وانه نائبه فتسلموا منه كل ما هو جنوبي نهر جيحان من الحصون والبلاد ومنها حموص وتل حمدون وكوبرا والنقير وحجر شغلان وسرفند كار ومرعش وكانها حصون منيعة ماترام وكذلك سلم غيرها من البلاد وكان تسليم حموص في يوم الجمعة تاسع عشر شوال منها وأمر لاجين باستمرار عمارة هذه البلاد وما كان مصلحة فان الارمن ملكوها سنة قازان وولى عليها لاجين نائبا ثم عزله وولاها سيف الدين اسندمر مع عسكر فاقام بتل حمدون وعادت العساكر الى حلب تاسع ذي القعدة عاشر آب منها فورد مرسوم لاجين الى سيف الدين بلبان الطباخي بالقبض على جماعة من امراء العسكر وعلموا ذلك وقبجق على حمص مستشعر من لاجين فهرب من حلب فارس الدين البكي نائب صفد وبكتمر السلحدار وبوزلار وعزا الى حمص واتفقوا مع قبجق على العصيان (وفي أوائلها) قبل تجريد العسكر قبض لاجين على نائبه واستقر واعتقله واستناب مملوكه منكوتمر الحسامي فتكبر وتحامق بما غير به الخواطر على استاذه وكذلك قبض لاجين على البيسري وعز الدين ايبك الحموي والحاج بهادر أمير حاجب وغيرهم (وفيها) اتهم قازان أتابكه نيروز بمكاتبة المسلمين وقتله ورتب

موضعه قطلوشاه (وفيها) وفد سلامش وهو مقدم ثمان من المغل كان بالروم وبلغه ان قازان يريد قتله فأكرمه لاجين وانجده بعسكر مقدمهم سيف الدين بكتمر الجلبي وطمع سلامش باجتماع أهل الروم عليه وسار واحتى جاوز وابلد سيس فخرجت التترو قتلوا فقتل الجلبي وجماعة من العسكر وهرب الباقون واعتصم سلامش فى قلعة هناك ثم استنزله قازان وقتله شر قتلة (وفيها) اتفق لاجين ونائبه منكوتمر وراكا الاقطاعات بالبلاد المصرية وفرقت المثالات فقبلها اربابها طوعا وكرها (وفيها) توفى عز الدين ايبك الموصلي نائب الفتوحات ووليها سيف الدين كرد أمير آخور (وفيها) فى آخر ذى القعدة هرب قبجق والبكى وبكتمر السلحدار ومن انضم اليهم من حمص وساق خلفهم ايدغدى شقير مملوك لاجين من حلب فى جماعة من العسكر المجردين ليقطعوا عليهم الطريق ففاتوهم وعبروا الفرات واتصلوا بقازان وأكرمهم حتى كان ماسيذكران شاء الله تعالى (وفيها) عاد المنصور صاحب حماه من حلب الى حماه بأمر لاجين واستمرت العساكر بحلب حتى خرجت السنة (وفيها) فى ثامن وعشرى شوال توفى القاضى بحماه جمال الدين محمد بن سالم بن واصل الشافعى ومولده سنة أربع وستمائة كان مبرزا فى علوم كثيرة مثل المنطق والهندسة والاصولين والهيئة والتاريخ وله مفرج الكروب فى اخبار بنى أيوب وله الانبرورية فى المنطق صنفها للانبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما أرسله اليه الملك الظاهر بيبرس واختصر الاغانى اختصارا حسنا وله غير ذلك وقرأ عليه المؤلف شرحه لعروض ابن الحاجب وكان يعرض على القاضى ما لم يحله من أشكال كتاب اقليدس ويستفيد منه وصحح عليه اسماء من له ترجمة فى كتاب الاغانى قال المؤلف رحمه الله قال القاضى جمال الدين المذكور ووالد الانبراطور الذى رأيته اسمه فردريك وكان مصافيا للملك الكامل ومات سنة ثمان وأربعين وستمائة وملك صقلية وغيرها من البرالطويل بعده ابنه كرا ثم مات كرا وملك أخوه منفريذ اوكل من ملك منهم يسمى انبراطور ومعناه بالفرنجية ملك الامراء قال ولما وصلت اليه أقمت عنده فى مدينة من البر الطويل المتصل بالاندلس من مدائن انبولية وكان يحفظ عشر مقالات من كتاب اقليدس وبالقرب من البلد الذى كنت فيه مدينة لوجارة كلها مسلمون من جزيرة صقلية يعلن فيها بشعار الاسلام والاذان وأكبر أصحاب الانبراطور منفريذ مسلمون ويعلن فى معسكره بالاذان

والصلاة و بين ذلك البلد و بين رومية خمسة أيام قال و بعد توجهي من عنده اتفق
البابا وخليفة الفرنج وريدافرنس على قتاله وكان البابا قد حرمه لميل الانبراطور
الى المسلمين وكذلك كان أخوه وأبوه محرمين لميلهم الى المسلمين قال وحكى لي ان
مرتبة الانبراطور كانت قبل فردريك لوالده ولما مات كان فردريك شابا وطمع
في الانبراطورية جماعة من ملوك الفرنج وكان فردريك شابا ماكرا وجنسه من
الالمانية فاجتمع بكل واحد من الملوك الطامعين في الانبراطورية بانفراده وقال له
اني لا أصلح لهذه المرتبة فاذا اجتمعنا عند البابا فقل ينبغي ان تقلد الحديث في هذا
الامر ابن الانبراطور المتوفى ومن رضي به فأنا راض به فان البابا اذا رد الاختيار
الي اخترتك وقصدي أن تمي اليك فاعتقد واصدقه في ذلك فلما اجتمعوا عند البابا
برومية قال البابا للملوك ماتريدون ومن هو الاحق بهذه المرتبة ووضع تاج الملك
بين أيديهم فكل منهم قال حكمت فردريك في ذلك فانه ولد الانبراطور فقام فردريك
وقال أنا أحق بتاج أبي ومرتبته والجماعة قد رضوا بي ووضع التاج على رأسه
فأبلسوا كلهم وخرج مسرعا وقد حصل جماعة من الالمانية الشجعان راكبين
وسار بهم على حمية الى بلاده واستمر منفريد ابن فردريك في مملكته حتى قصده
البابا وريدافرنس بجموعهما فقاتلوه وهزموه وقبضوا عليه وأمر البابا فذبح سنة
منفريد او ملك بلاده بعده ريدافرنس سنة ثلاث وستين وستمائة ظنا *(ثم دخلت ٦٩٨
سنة ثمان وتسعين وستمائة فيها قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين)* وثب
عليه مماليك صبيان اصطفاهم ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الآخر أول الليل
فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج وأول ضارب له بالسيف كرجي وقصدوا قتل مملوكه
نائبه منكوتمر فأجاره سيف الدين طغجي الاشرفي مقدم القاتلين وحبسه في الجب
ثم أخرجه كرجي وذبح على رأس الجب وعند الصبح جلس طغجي في موضع النيابة
وأمر ونهى وهنالك امراء أكبر منه مثل الحسام استاذ دار وسلار وبيبرس
الجاشنكير فاتفقوا على الوقيعة بطغجي واعادة ملك مولانا السلطان الملك الناصر
المقيم بالكرك واتفق بعد ذلك وصول العسكر المجرد من على حلب أمير سلاح
وغيره وأشار الامراء على طغجي بتلقي أمير سلاح فامتنع وعاودوه فأجاب وركب
من قلعة الجبل واستناب بها كرجي قاتل لاجين فلما اجتمع الامراء لتلقي أمير
سلاح تحدثوا في قتل الصبيان السلطان وأنكروا مثل ذلك ونسبوا ذلك الى طغجي

وحطوا عليه بالسيف فهرب وادركوه فقتلوه وقصدوا كرجي بقلعة الجبل فهرب واتبعوه فقتلوه في ربيع الآخر منها ومدة ملك لاجين سنتان وثلاثة أشهر (وفيها) عاد السلطان الملك الناصر) بن السلطان الملك المنصور قلاوون الى مملكته فانه بعد ماذكرنا اتفقت الامراء على ذلك فتوجه سيف الدين آل ملك وعلم الدين الجاولي الى الكرك وحضرا في خدمته وصعد قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه يوم السبت رابع عشر جمادى الاولى منها وهي سلطنته الثانية واستناب سلار وجعل بيبرس الجاشنكير استاذ الدار وبكتمر الجوكندار أمير خزنه دار وجمال الدين أقوش الافرم نائب الشام وافرجوا عن قره سنقر من الاعتقال بعد نحو سنة وشهرين ثم بعثوا به الى الصبيبة وجهز تقليد صاحب حماه المظفر على عادته في جمادى الاولى منها (وفيها) في رمضان الموافق لحزيران جرد المظفر عسكر حماه الى حلب لتحرك التتر الى الشأم وورد كتاب بلبان الطباخي بتراخي الاخبار فعادوا من المعرة الى حماه ثم ورد كتابه بطلبهم فأعيدوا يوم وصولهم سابع عشر رمضان وحزيران (وفيها) يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة *(توفي السلطان الملك المظفر صاحب حماه)* وتقدم مولده فعمره احدى وأربعون سنة وعشرة أشهر وسبعة أيام وملك حماه خمس عشرة سنة وشهرا ويوما وقصد جبل علا رورا لمطل على قسطون في شدة الحر ليرمي النسر من طيور الواجب وعمل كوخا وقتل حمارا وانتظر نزول النسر على جيفته وهو بالكوخ فاتفق نزول النسر ولم يقدر له رميه وأنتنت الجيفة فرض ومرض المؤلف رحمه الله تعالى واتفق حضور الامير صارم الدين ازبك المنصوري من التجريد بحلب لمرض زوجته فلحق السلطان قبل وفاته واشتد بالمظفر المرض بحمى محرقة حتى توفي في التاريخ رحمه الله تعالى وحضر بعد وفاته الى حماه من حلب أخو المؤلف رحمه الله تعالى أسد الدين عمر وبدر الدين حسن ابنا الملك الافضل واختلفوا فيمن يكون صاحب حماه فلم ينتظم في ذلك حال ثم ان قره سنقر وهو بالصبيبة تصور الى الحكام بمصر من المقام بالصبيبة وقد اتفق موت صاحب حماه فأعطي قره سنقر النيابة بحماه ووصلها في أوائل ذي الحجة منها ونزل بدار المظفر صاحب حماه قال المؤلف رحمه الله تعالى وأخذ من تركة صاحب حماه ومنا شياء كثيرة حتى أجحف بنا ووصلت المناشير من مصر باستمرارنا وغيرنا على ما بأيدينا (وفيها) ارسل بلبان الطباخي عسكرا نهبوا ارض ماردين

حتى الجامع وعملوا الاعمال الشنيعة التي احتج بها قازان في قصد الشأم (وفيها) توفي بدر الدين بسري في محبسه من حين حبسه لاجين (وفيها) سار مولانا السلطان بعساكر مصر فأقام ببلاد غزة حتى خرجت السنة (وفيها) توفي شمس الدين كرتيه أحد المقدمين الذين دخلوا بلد سيس وفتحوا ماذ كرناه *(ثم دخلت سنة تسع سنة
وتسعين وستمائة)* فيها سار قازان بن ارغون بجموع عظيمة من مغل وكرج وفرنده ٦٩٩
وغيرهم وعبر الفرات وسار الى حلب ثم الى حماه ثم نزل وادي مجمع المروج وسار مولانا السلطان بالعساكر ونزل ظاهر حمص ثم ساروا الى جهة المجمع وكان سلار والجاشنكير هما المتغلبين على المملكة فطمع الامراء ولم يكملوا عدة جندهم ثم التقوا العصر من نهار الاربعاء سابع وعشري ربيع الاول منها الموافق لثالث وعشري كانون الاول قرب مجمع المروج شرقي حمص على نصف مرحلة منها فولت ميمنة المسلمين ثم الميسرة وثبت القلب واحتاطت به التتر وجرى قتال عظيم وتأخر السلطان الى جهة حمص حتى أدركه الليل وتمت الهزيمة بالعساكر الاسلامية الى مصر وتبعهم التتر واستولوا على دمشق وساقوا الى غزة والقدس وبلاد الكرك وغنموا من الجفال شيئا عظيما (ذكر المتجددات بعد الكسرة) كان قبجق وبكتمر السلحدار والبكي مع قازان منذ هربوا فلما استولى قازان على دمشق أخذ قبجق لاهلها ولغيرهم الامان من قازان وامر قازان فحوصرت قلعتها والنائب بها سيف الدين أرجواش المنصوري فصبروا واجتهدوا وأحرق الدور والمدارس التي تحت القلعة ودار السعادة وأماكن جليلة ولما وصل عسكر مصر أنفقت فيهم أموال جليلة وتأهبوا بالخيل والسلاح واقام قازان بمرج الزنبقية ثم عاد الى الشرق وقرر في دمشق قبجق في عدة من المغل فلما بلغ العساكر بمصر عود قازان خرجوا من مصر في العشر الاول من رجب منها وخرج السلطان الى الصالحية ثم اتفقوا على مقام السلطان بالديار المصرية ومسير سلار وبيبرس بالعساكر الى الشأم وكان قبجق وبكتمر السلحدار والالبكي قد كاتبوا المسلمين في الباطن وصاروا معهم فلما خرجت العساكر هرب قبجق ومن معه وفارقوا التتر الى جهة مصر وبلغ ذلك التتر المجردين بدمشق فقصدوا البلاد الشرقية ووصل قبجق والالبكي وبكتمر السلحدار الى السلطان بمصر فأحسن اليهم ووصل سلار والجاشنكير الى دمشق ورتبا في نيابة الشام الامير جمال الدين أقوش الافرم على عادته ورتبا قراسنقر

بحلب بعد عزل بلبان الطباخي منها وأعطائه اقطاعا بمصر ورتبا قطلوبك في نيابة الساحل عوض سيف الدين كرد فانه استشهد في الوقعة ورتبا في حماة زين الدين كتبغا المخلوع لذي كان اعطي صرخد حتى استولى قازان على الشأم ثم سار الى مصر والتتر بالشأم ثم سار مع سلار والجاشنكير الى الشام فرتباه في نيابة حماه فوصل كتبغا حماه في رابع وعشري شعبان منها واقام بدار صاحب حماه المظفر وعاد سلار والجاشنكير الى مصر (وفيها) والتتر بالشأم استولى على حماه عثمان السبتاري من رجالة القلعة بها وحكم في البلد والقلعة واستباح الحريم واموال أهل حماه وسفك دم جماعة منهم الفارس ارلند مشد حماه وبعض أهل الباب الغربي وشارك عثمان في الحكم رفيقه اسماعيل ثم غدر به فقتله وانفرد عثمان بحكم حماه وقيل انه تلقب بالملك الرحيم وبقي الى ان طلعت العساكر الاسلامية من مصر وارسلوا الصارم ازبك الحموي الى حماه يكون فيها الى ان يصل كتبغا فعصى عثمان بالقلعة ثم تخلى عنه أصحابه وأمسك واعتقل وكان من خزينه دار ية قره سنقر فلما وصل قره سنقر الى حماه متوجها الى حلب اطلق عثمان وشكى اليه وهو بتل صفرون أهل حماه ما فعل عثمان فيهم فارتشى قره سنقر من عثمان ما حصله وصحبه الى حلب وما امكن منه أحدا بعد أن حكم القاضي بسفك دم عثمان وبقي عند قره سنقر مكرما الى ان هرب قره سنقر الى التتر فاختفى عثمان فلما ملك المؤلف رحمه الله تعالى حماه تتبع عثمان وطلبه من نائب الشأم المقر السيفي تنكز فأمسكه من بلاد عجلون وأصله من بلد الشوبك وارسله اليه معتقلا فضرب عنقه في سوق الخيل بحضرة العسكر رابع عشر شعبان سنة ست عشرة وسبعمائة (وفيها) لما وصل قازان الى الشأم طمع الارمن في البلاد التي فتحها المسلمون منهم وعجز المسلمون عن حفظها فأخلتها الرجالة والعسكر فارتجعها الارمن وهي حموص وتل حمدون وكوبره وسرفندكار والتمير وغيرها ولم يسلم منها للمسلمين غير جر شغلان (وفيها) أو التي قبلها مات ملك دندين بلد الارمن أفرج عن أخيه هيتوم وجعله الملك وهو بين يديه وهيتوم أعور من حين سمله أخوه سنباط وبعد مدة غدر هيتوم بدندين وجازاه أقبح جزاء وقصد امساكه فهرب الى قسطنطينيه ولما استقر هيتوم في مملكة سيس كان لاخيه تروس الذي قتله سنباط ابن صغير فأقام هيتوم هذا الصغير ابن تروس ملكا وصار أتابكا للصغير وبقيا كذلك حتى قتلهما

٧٠٠ برلغى مقدم المغل بالروم *(ثم دخلت سنة سبعمائة فيها عادت التتر)* الى الشأم وعبروا الفرات فى ربيع الآخر وخلت بلاد حلب وسار قرهسنقر بعسكر حلب الى حماه وبرز كتبغا وعسكر حماه الى ظاهر حماه فى ثانى وعشرى ربيع الآخر منها سادس كانون الاول ووصلت العساكر من دمشق واجتمعوا بحماه واقامت التتر ببلاد سرمين والمعرة وغيرها ينهبون ويقتلون ووصل السلطان بالعساكر الى العوجاء واشتدت الامطار والوحل حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الاقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الحال فعاد السلطان الى الديار المصرية وتقلت التتر ببلاد حلب نحو ثلاثة أشهر ورد الله التتر على أعقابهم بقدرته الى بلادهم وعدوا الفرات فى أواخر جمادى الآخرة منها الموافق لاوائل آذار وعاد قرهسنقر بعسكر حلب اليها وتراجعت الجفال (وفيها) لما وردت الاخبار بعود التتر الى الشأم استخرج من غالب الاغنياء بمصر والشأم ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة (وفيها) لما خرجت العساكر من مصر توفى سيف الدين بلبان الطباخى ودفن بأرض الرملة وورثه السلطان بالولاء (قلت) وكان شهما وأنكى فى التتر لما انكسر المسلمون سنة تسع وتسعين وستمائة والله أعلم (وفيها) عزل كراى المنصورى عن السواحل وصار بدمشق أكبر الامراء وولى السواحل أسندمر الكرجى (وفيها) ألزمت اليهود بلبس العمائم الصفر والنصارى العمائم الزرق والسامرة الحمر (وفيها) وصلت رسل قازان برسالة مضمونها الوعيد والتهديد فأعادوا الجواب كذلك (وفيها) ولى البكى الظاهرى الذى عاد من تقدمه نيابة حمص وأعطى قبجق الشوبك اقطاعا وأقام بها (وفيها) قتل جكا بن نغية أخاه تكا (وفيها) جرى بين جكا ونائبه طيغو وقتال فانتصر طيغو ثم استنجد طيغو ورتطا طغا فهرب جكا الى الاولاق قوم بتلك البلاد لصهر بينه وبينهم فغدر به ملك الاولاق واعتقله بقلعة طرنو ثم قتله وبعث برأسه

٧٠١ الى القرم وصارت مملكة نغية لطقطغا *(ثم دخلت سنة احدى وسبعمائة)* فيها توفى (الخليفة الحاكم بأمر الله) أبو العباس أحمد (قلت) ودفن عند السيدة نفيسة وكانت جنازته عظيمة مشهورة حضرها عامة الدولة والناس ولم يركب أحد وخلافته أربعون سنة وأشهر والله أعلم وقرر فى الخلافة بعده ابنه أبو الربيع سليمان المستكفى بالله (وفيها) جرد من مصر بدر الدين بكتاش أمير سلاح وأيبك

الخزنه دار بالعساكر فوصلوا حماه وورد الامر الى كتبغا نائب حماه ان يسير بهم الى بلاد سيس فخرج في الخامس والعشرين من شوال والعساكر بصحبته ودخلوا حلب مستهل ذى القعدة ورحلوا ثالثه ودخلوا دربند بغراس سابع ذى القعدة وانتشروا فى بلاد سيس فأحرقوا الزرع ونهبوا ونزلوا على سيس وزحفوا عليها قال المؤلف رحمه الله وأخذنا من سفح قلعتها شيئا كثيرا من جفال الارمن وعدنا ووصلنا حلب تاسع عشر ذى القعدة منها ودخل زين الدين كتبغا حماه فى السابع والعشرين من الشهر وقد ابتدأ به المرض (وفيها) مات قيجى بن اردنو بن دوشى خان بن جنكزخان صاحب غزنه وباميان وغيرهما وترك بنيه بيان وكيلك وطقتمر وبغاتمر ومنغطاى وحامى فاختلفوا بعده واقتتلوا ثم انتصر بيان بن قيجى واستقر فى ملك غزنه (وفيها) توفى صاحب مكة أبو نمى محمد بن أبى سعد بن على بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان ابن على بن الحسن بن على رضى الله عنهم واختلف بنوه وهم رميثة وحميضة وأبو الغيث وعطيفة فتغلب رميثة وحميضة على مكة شرفها الله تعالى ثم قبض بيبرس الجاشنكير على رميثه وحميضة فى هذه السنة لما حج وتولاها أبو الغيث وبعد سنين أطلق رميثه وحميضة فغلبا على مكة وهرب عنها أبو الغيث ثم اقتتل رميثه وحميضة فانتصر حميضة واستقر فى مكة ثم كان منه ماسيذكر *(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعمائة)* فى المحرم منها (فتحت جزيرة ارواد) فى بحر الروم قبالة انطرطوس قريبا من الساحل اجتمع فيها كثير من الفرنج وبنوا فيها سورا وتحصنوا وصاروا يطلعون منها ويقطعون الطريق على المترددين فى ذلك الساحل والنائب بالساحل اذ ذاك اسندمر الكرجى فسأل ارسال اسطول اليها فعمرت الشوانى وسارت اليها من الديار المصرية فى بحر الروم ووصلتها فى المحرم وجرى قتال شديد ونصر الله المسلمين وملكوا الجزيرة وقتلوا وأسروا جميع أهلها وخربوا أسوارها وعادوا بالاسرى والمغنم (وفيها عادت التتر) الى قصد الشأم ونزلوا أزوار الفرات مدة وسار منهم نحو عشرة آلاف وأغاروا على القريتين ونواحيها وكانت العساكر قد اجتمعت بحماه عند كتبغا نائبها وهو مريض من عوده من سيس مسترخى الاعضاء فأرسل كتبغا جماعة من العسكر الى التتر الذين أغاروا على القريتين ومنهم اسندمر نائب الساحل وجماعة من عسكر حلب وحماه ومنهم المؤلف رحمه سنة ٧٠٢

الله تعالى وذلك فى سابع شعبان منها واتفقوا مع التتر على الكوم قريب عرض يوم السبت عاشر شعبان سلخ اذار وصبر الفريقان ثم انهزم التتر وترجل منهم جماعة كثيرة واحاط المسلمون بهم بعد فراغ الوقعة وبذلوا لهم الامان فلم يقبلوا وقاتلوا بالنشاب وحملوا السروج ستائر وناوشهم العسكر القتال من الضحى الى انفراك الظهر ثم حملوا فقتلوهم عن آخرهم وكان هذا عنوان النصر الثانى وعادوا منصورين فوصلوا حماه يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان ثانى نيسان (وفيها) بعد كسرة التتر على الكوم سارت جموع التتر العظيمة صحبة قطلوشاه نائب قازان ووصلوا حماه واندفع كتبغا فى محفة والعساكر الذين كانوا بحماه بين أيديهم وأخر المؤلف رحمه الله تعالى لكشف التتر فوصل التتر حماه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان وشاهدهم المؤلف بظاهر حماه فسار وأعلم كتبغا على القطيفة بالحال فسارت العساكر الاسلامية الى دمشق ووصلت أوائل المصريين صحبة بيبرس الجاشنكير واجتمعت بمرج الزنبقية ظاهر دمشق ثم ساروا الى مرج الصفر لما قاربهم التتر وانتظروا وصول السلطان وعبر التتر على دمشق طالبين للعسكر ووصلوا اليهم عند شقحب بطرف مرج الصفر وساعة وصول التتر الى الجيش وصل السلطان بباقى العساكر والتقى الجمعان بعد العصر نهار السبت ثانى رمضان منها فى العشرين من نيسان واشتد القتال وتكردست التتر على الميمنة فاستشهد من المسلمين خلق منهم رأس الميمنة الحسام أستاذ الدار وكان برأس الميمنة أيضا قبجق فاندفع هو وباقى الميمنة بين أيدى التتر وأنزل الله نصره على القلب والميسرة فهزموا التتر وكثر القتل فيهم فولى بعض التتر مع تولبه منهزمين وتأخر بعضهم مع جوبان وحال الليل بين الفريقين فنزل التتر على جبل بطرف مرج الصفر وأوقدوا النيران وأحاط المسلمون بهم وعند الصباح ابتدر التتر الهرب من الجبل وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وتوحل فى موحلة فى طريقهم عالم عظيم منهم فأسر بعضهم وقتل بعضهم وساق سلار فى جمع كثير فى أسرهم الى القريتين ووصلوا الفرات وهو فى غاية الزيادة فالذى عبر هلك وساروا على جانب الفرات الى جهة بغداد فانقطع أكثرهم ومات جوعا على شاطئ الفرات وأخذت العرب منهم خلقا وهذه بتلك وعادت العساكر الى أماكنها (وفيها) ليلة الجمعة عاشر ذى الحجة توفى زين الدين (كتبغا) نائب حماه من مماليك السلطان الملك المنصور سيف

الدين قلاوون الصالحي رقي حتى تسلطن وتلقب بالعادل وملك مصر والشأم سنة
أربع وتسعين ثم خلع وأعطي صرخد سنة ست وتسعين وستمائة وجرى له ما قدمناه
عاد من مرج الصفر الى حماه وتوفي بعد مدة يسيرة وجهز المؤلف رحمه الله يلتمس
من السلطان ملك حماه كأهله فوجد قاصده الامر قد مات وقررت لقبجق المقيم
بالشوبك ووعد المؤلف بحماه وحصل الاعتذار بوصول قاصده بعد انفصال
الامر فيها (وفيها) توفي فارس الدين البكي الظاهري النائب بحمص (وفيها) توفي
القاضي تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية
امام فاضل زاهد متقشف وولي موضعه القاضي بدر الدين محمد بن جماعة الحموي
(قلت) وما أحسن قول ابن دقيق العيد

أتعبت نفسك بين ذلة كادح * طلب الحياة وبين حرص مؤمل
وأضعت عمرك لا اسرة ماجن * حصلت فيه ولا وقار مجمل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي ال‍ * أخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وقوله

كم ليلة فيك وصلنا السرى * لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الاصحاب ماذا الذي * يزيل عنهم تعبا أو يريح
فقيل تعريسهم ساعة * وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

وقوله

وكافات الشتاء تعد سبعا * ومالي طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي * فذلك مفرد يأتي بجمع

والله أعلم (وفيها) زلزلت البلاد فانهدم بعض سور قلعة حماه وغيرها ومات تحت
الردم بالديار المصرية خلق كثير وخربت من اسوار الاسكندرية ستا وأربعين
بدنة * (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمائة) * فيها توفي (قازان) بن أرغون بن ابغا بن سنة
هولاكو بن طلو بن جنكزخان بنواحي الري في أواخر السنة وملك سنة أربع ٧
وتسعين وستمائة فملكه نحو ثمان سنين وعشرة أشهر غمه كسر عسكره فلحقه حمى
حادة ومات مكمودا وملك بعده أخوه خربنده وجلس في الثالث والعشرين من
ذي الحجة وتلقب الجنبو سلطان (قدوم قبجق الى حماه) لما أعطي قبجق حماه
ارتجعت منه الشوبك وكان مقيما بها ودخل حماه صبيحة يوم السبت الثالث

والعشرين من صفر ونزل بدار الملك المظفر واستقرت قدمه بحماه (وفيها) يوم
الاحد خامس جمادى الاولى توفيت عمة المؤلف رحمهما الله تعالى مؤنسة خاتون
بنت الملك المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن
أيوب وأمها غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل ومولد مؤنسة سنة ثلاث
وثلاثين وستمائة عملت بحماه المدرسة الخاتونية بوقف جليل وهى آخر من بقى من
أولاد الملك المظفر (قلت) وفيها فى المحرم توفى الامام القدوة الزاهد ولى الله الشيخ
ابراهيم بن أحمد الرقى بدمشق وكانت جنازته مشهورة وحمل على الرؤس وعاش
بضعا وخمسين كان صابرا على مر العيش عارفا بالتفسير والحديث والاصلين حسن
العبارة وله خطب وأشعار فى الزهد ومولده بالرقة سنة سبع وأربعين وستمائة
(وفيها) توفى فى صفر خطيب دمشق شيخ دار الحديث زين الدين عبد الله بن
مروان الفارقى وله سبعون سنة والله أعلم (وفيها) خلا غالب الاصطبلات لموت
الخيل (وفيها) توجه المؤلف رحمه الله لحجة الاسلام وحج من مصر سلار وكثير من
الامراء وقفوا الاثنين والثلاثاء احتياطا وفى أواخرها جرد عسكر مصر وقبجق
سنة وقبره سنقر بعسكر حماه وحلب الى بلاد سيس وفتحوا تل حمدون بالامان
٧٠٤ وهدموها وكان المؤلف بالحجاز *(ثم دخلت سنة أربع وسبعمائة)* فيها وصل من
المغرب كثير صحبتهم رسول أبى يعقوب يوسف بن يعقوب المرينى ملك الغرب
الى مصر بهدية عظيمة خيل وبغال نحو خمسمائة بسروج ولجم ملبسة بالذهب
المصرى (وفيها) وصل الى مصر صاحب دنقلة اباى الاسود بهدية عظيمة رقيق
وهجن وابقار ونمور وشب وسباذج وطلب نجدة من السلطان فجرد معه عسكرا
مقدمهم طقصبا نائب قوص (وفيها) أعيد رميثة وحميضة ابنا أبى نمى الى ملك
مكة (وفيها) توفى جماز بن شيحة صاحب المدينة الشريفة وملكها بعده ابنه منصور
(وفيها) وصل المؤلف رحمه الله تعالى الى حماه فى عاشر صفر من الحج بعد زيارة
٧٠٥ القدس الشريف والخليل صلى الله عليه وسلم *(ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة)* فى
المحرم منها ارسل قرا سنقر نائب حلب مع مملوكه قشتمر عسكرا الى سيس وكان قشتمر
ضعيف العقل مشتغلا بالخمر فاستهان بالعدو فجمع صاحب سيس سنباط من
الارمن والفرنج والتتر ووصلوا على غرة وقاتلوهم قرب اياس فانهزم الحلبيون
يتبددون الطريق وقتل منهم وأسر غالبهم واختفى من سلم فى تلك الجبال ولم يصل

الى حلب منهم الا القليل عراة رجالة (وفيها) قطع خبز بدر الدين بكتاش أمير سلاح لكبره (وفيها) أفرج عن الحاج بهادر الظاهري اعتقله لاجين (قلت وفيها) في شوال توفي خطيب دمشق ومحدثها الشيخ شرف الدين أحمد بن ابراهيم بن سباع أخو الفركاح الفزاري والله أعلم (وفيها) عصى أهل كيلان فسار قطلوشاه نائب خربنده لقتالهم فكبسوه وقتلوه وجماعة من المغل (وفيها) أحاطت عساكر الشام بجبال الظنيين المنيعة وكانوا عصاة مارقين وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنيين وأمنت الطرق بعدهم وكانوا يتخطفون المسلمين ويبيعونهم من الكفار وكان الذي أفتى بذلك ابن تيمية وتوجه مع العسكر (وفيها) استدعى الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية من دمشق الى مصر وعقد له مجلس واعتقل بما نسب اليه من التجسيم *(ثم دخلت سنة ست وسبعمائة)* ذكر من ملك (فيها) من بني مرين فيها قتل أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني ملك المغرب وهو محاصر تلمسان من سنين كثيرة فلم يبق عندهم قوت شهر ففرج الله عنهم بقتله وذلك انه اتهم وزيره بحرمه واتهم زمامه عنبرا بمواطأة الوزير على ذلك وأمر بقتلهما ومروا بعنبر على الخدام فقال لهم قد أمر بقتلي وسيقتلكم كلكم بعدي فهجم بعض الخدام بسكين على أبي يعقوب وقد خضب لحيته بحناء ونام على قفاه فضربه في جوفه وهرب وأغلق الباب عليه فصاحت امرأة تخدمه فلحقوه وبه رمق فأوصى الى ابنه أبي سالم ومات ولما جلس سالم قصده ابن عمه أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وقيل ان أبا ثابت هو عامر بن عبد الله بن يوسف بن أبي يعقوب فيكون ابن أخي أبي سالم لا ابن عمه وانضم مع أبي ثابت يحيى بن يعقوب عم أبي سالم فهرب أبو سالم منهما فأرسلا من تبعه وقتله وجاء برأسه وملك أبو ثابت منتصف هذه السنة وأمر بقتل الخادم قاتل عمه فقتل ثم قتل الخدام بأسرهم وألقوا في النار وأباد كل خادم في مملكته ثم وثب أبو ثابت على عمه يحيى فقتله ثاني يوم استقراره ثم سار الى فاس وارسل مستحفظا من بني عمه اسمه يوسف بن أبي عباد الى مراكش ثم خلع يوسف المذكور طاعة أبي ثابت عامر المذكور وكان منه ما سنذكر (وفيها) توفي بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح بعد قطع خبزه ووفاته بأربعة أشهر *(ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة)* في أواخرها بطنجة توفي أبو ثابت

سنة ٧٠٦

ترجمة ابن تيمية في ص ٤٤ من الجزء الثاني لفوات الوفيات

٧٠٧

عامر

عامر بن عبد الله بن يوسف أبي يعقوب بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة ملك الغرب وملكه سنة وكسرا وملك بعده ابن عمه علي بن يوسف ثم خلعه الوزير وجماعة بعد يومين وملكوا سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو فأعطى وأنفق وأغلق المكوس واعتقل علي بن يوسف المخلوع بطنجة واستقر ملكه (وفيها) قتل برلغي أحد مقدمي المغل المقيمين ببلاد الروم صاحب سيس هيتوم ابن ليفون بن هيتوم بعد ان ذبح ابن أخيه بروس الصغير على صدره وملك بعده أوسين أخو هيتوم ومضى الناق أخو هيتوم صحبة برلغي الى خربنده وشكاه فأمر خربنده برلغي فقتل بالسيف (قلت) وفيها في الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى توفي شيخنا العارف القدوة ذو الكرامات عبس بن عيسى بن علي بن علوان السرحاوي العلمي وفيها نزل كراي المنصوري عن اقطاعه وعن الامرة وبقي بطالا حتى أقطعه السلطان فيما بعد واستنابه بدمشق (وفيها) توفي ركن الدين بيبرس العجمي الصالحي الجالق آخر البحرية وقد أسن *(ثم دخلت سنة ثمان وسبعمائة) فيها يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان خرج السلطان من مصر متوجها الى الحجاز الشريف ومعه امراء منهم عز الدين ايدمر الخطيري وحسام الدين قره لاجين وسيف الدين آل ملك وعبد بالصالحية ثم سار ووصل الكرك عاشر شوال ونائبها جمال الدين أقوش الاشرفي فاحتفل بسماط وعبر السلطان على جسر القلعة والامراء ماشون بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه فسقط بهم جسر القلعة وقد حصلت يد فرس السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب وأحس الفرس بسقوط الجسر فأسرع حتى كاد يدوس الامراء بين يديه وسقط من مماليك السلطان خمسة وثلاثون وغيرهم من أهل الكرك ولم يهلك غير مملوك واحد ليس من الخواص ونزل في الوقت السلطان عند الباب وأحضر الجنوبات والحبال ورفعوا الذين سقطوا وداووهم فصلحوا وفرح بسلامة السلطان ولله الحمد خارقة للعوائد فان هذا الجسر يقارب ارتفاعه خمسين ذراعا ولما استقر السلطان بالكرك امر أقوش نائبها والامراء الذين حضروا معه بالمسير الى مصر واعلمهم انه جعل الحجاز وسيلة الى المقام بالكرك وسببه استيلاء سلار وبيبرس الجاشنكير على المملكة والاموال ومحاصرتهما له بالقلعة وغير ذلك ووصلت الامراء مصر وأعلموا من بها بذلك فاتفقوا على سلطنة

سنة ٧٠٨

بيبرس ونيابة سلار كما كان وركب بيبرس بشعار السلطنة الى الايوان الكبير بقلعة
قلعة الجبل وجلس على سرير الملك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال منها
وتلقب بالمظفر ركن الدين بيبرس المنصورى وارسل الى الشأم خلف النواب
(وفيها) ملكت الاستبار جزيرة رودس من الاشكرى صاحب قسطنطينية فصعب
على التجار الوصول فى البحر الى هذه البلاد لمنع الاستبار من يصل الى بلاد الاسلام
(وفيها) مات الامير خضر بن الملك الظاهر بيبرس بباب القنطرة جهزه الاشرف
وأخاه الى قسطنطينية فبقى مدة وتوفى سلامش هناك ثم عاد خضر وأقام بالقاهرة
حتى توفى *(ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة)* فيها وصل من مصر جمال الدين اقوش سنة ٧٠٩
الموصلى قتال السبع مملوك لؤلؤ صاحب الموصل ولاجين الجاشنكير الزيرباج
فى ألفى فارس من مصر وجرد فحيق المؤلف رحمه الله تعالى فى جماعة من عسكر حماه
فدخلوا حلب يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر الخامس والعشرين من أيلول
وكان النائب بحلب قره سنقر ووصل الحاج بهادر الظاهرى فى جماعة من عسكر
دمشق فاستمال قره سنقر الناس الى طاعة مولانا السلطان باطنا وأخذ يقبح
عندهم طاعة الملك المظفر بيبرس (وفيها) سار جماعة من المماليك على حمية الى
الكرك وأعلموا السلطان بما الناس عليه من طاعته ومحبته فأعاد خطبته
بالكرك ووصلته مكاتبات عسكر دمشق يستدعونه وكذلك مكاتبات حلب فسار
بمن معه من الكرك فى جمادى الآخرة منها ووصل الى حمان قرية قريبة من
رأس الماء فحمل أقوش الافرم عليه وارسل قره بغا مملوك قره سنقر اليه برسالة
كذب عن قره سنقر وكان قره بغا قد وصل الى الافرم بمكاتبة تتعلق به خاصة
فأرسله الافرم الى السلطان فسار من دمشق ولاقى السلطان بحمان وأنهى الى
السلطان ما حمله الافرم من الكذب المقتضى رجوع السلطان فظنه السلطان
حقا ورجع الى الكرك فاستدعته العساكر ثانيا وانحلت دولة بيبرس
وجوهر بالخلاف وبلغ ذلك العساكر المقيمين بحلب فساروا بغير دستور وسار
المؤلف بمن معه من عسكر حماه بعدهم ولما تحقق السلطان صدق الطاعة خرج
من الكرك ثانيا وساق وخرجت عساكر دمشق لطاعته وتلقته وهرب الافرم
نائب دمشق ووصل السلطان دمشق يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان منها الموافق
لعشرين كانون وهيئت له قلعة دمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الابلق وارسل

الافرم يطلب الامان من السلطان فأمنه وقدم الى طاعته وسار قبجق من حماه بالعسكر الحموى واسندمر بعسكر الساحل ووصلوا دمشق وقدم المؤلف رحمه الله تعالى تقدمة منها مملوكه طقزتمر فقبلها ووعده بحماه ووصل قبلهم بكتمر أمير جندار من صفد ولما تكاملت العساكر الشامية عند السلطان أحضر الى دمشق حواصل الكرك وأنفق فى العسكر وسار بهم من دمشق يوم الثلثاء تاسع رمضان عاشر شباط وبلغ بيبرس ونائبه سلار ذلك فجردا عسكرا ضخما مع برلغى وغيره فساروا الى الصالحية واقاموا بها وبرلغى من اكبر اصحاب بيبرس وكان الشاعر اراده بقوله

فكان الذى استنصحت أول خائن * وكان الذى استصفيت من أعظم العدى

وسار السلطان بالعساكر والفصل شتاء والخوف شديد من الامطار والوحل فقدر الله الصحو والدفء حتى وصلوا غزة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان فقدم الى طاعته عسكر مصر شيئا فشيئا برلغى وغيره بعدة كثيرة من العسكر ثم تتابعت الاطلاب من الامراء والمماليك والاجناد يقبلون الارض ويسيرون صحبته ولما تحقق بيبرس ذلك خلع نفسه من السلطنة وارسل بيبرس الدوادار وبهادر يطلب الامان وان يعطيه اما الكرك أو حماه أو صهيون وان يكون معه من مماليكه ثلثمائة فأجيب الى مائة مملوك والى صهيون وهرب الجاشنكير من قلعة الجبل الى جهة الصعيد وخرج سلار الى طاعة السلطان وتلقاه يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان قاطع بركة الحاج وقبل الارض وضرب للسلطان الدهليز بالبركة فى النهار المذكور وأقام بها يوم الثلاثاء سلخ رمضان وعيد يوم الاربعاء بالبركة ورحل السلطان فى نهاره والعساكر المصرية والشامية فى خدمته وعلى رأسه الجتر ووصل وصعد قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه بعد العصر من نهار الاربعاء مستهل شوال منها رابع أذار وهى سلطنته الثالثة وفى يوم الجمعة ثالث شوال الثالث من وصول السلطان سار سلار من قلعة الجبل الى الشوبك أنعم بها عليه وقطع خبزه من الديار المصرية واستناب السلطان قبجق بحلب وارتجع منه حماه وسار قبجق من مصر يوم الخميس تاسع شوال ورسم لعسكر حماه بالمسير معه واعتذر السلطان للمؤلف رحمه الله بأنه انما أخر تمليكه حماه لمهمات واشغال تعوقه وأنه لابد من انجاز وعده فعاد مع قبجق الى الشأم ثم رسم السلطان للافرم بصرخد فسار اليها واستناب قره سنقر بالشام والحاج بهادر الظاهرى بحماه ثم ارتجعها منه وقرره بنيابة

الفتوحات والحصون بعد عزل أسندمر عنها وكان قد حصل بين المؤلف رحمه الله تعالى وبين اسندمر عداوة مستحكمة لميله الى أخيه الامير بدر الدين حسن وقصد ان يعدل بحماه عنه اليه فلم يوافقه السلطان على ذلك فلما رأى أن السلطان يعطى المؤلف تغمده الله برحمته حماه طلبها اسندمر لنفسه فما أمكن السلطان منعه منها فرسم له بحماه وتأخر حضوره لامور اقتضت ذلك واستناب السلطان سيف الدين بكتمر الجوكندار بالديار المصرية ولما هرب بيبرس الجاشنكير أخذ معه أموالا وخيولا وتوجه الى جهة الصعيد ولما استقر السلطان أرسل فارتجع منه ما أخذ من الخزائن بغير حق ثم قصد بيبرس المسير الى صهيون فبرز من المقيع الى السويس وسار الى الصالحية ثم الى العنصر قرب الداروم ووصل الى قره سنقر وهو متوجه الى نيابة الشأم المرسوم بالقبض على بيبرس فركب قره سنقر وكبسه وقبض عليه بالمكان المذكور وعاد به الى الخطارة فوصل من عند السلطان اسندمر الكرجي وتسلمه وعاد قره سنقر الى الشام وأوصل اسندمر بيبرس الى قلعة الجبل واعتقل يوم الخميس رابع عشر ذى القعدة منها فكان آخر العهد به ومدة ملكه أحد عشر شهرا

تفانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل

(قلت) وأما سلار فاشتد خوفه ووجله بالشوبك فنزح الى البرية ثم خذل وارسل يطلب امانا ليقيم بالقدس فأجيب وساقه حتفه الى القاهرة فأحضره السلطان وعاتبه ثم اعتقل ومنع من الزاد حتى مات جوعا وفى أهرائه نحو مائتى ألف أردب وقيل وجد وقد أكل خفه وكان من التتار العويراتية ومات فى جمادى الاولى سنة عشر وسبعمائة ووقفت على مسودة بما وجد فى داره من صناديق ضمنها جواهر وفصوص ماس ولآلى كبار ومصاغ وعقود وقناطير مقنطرة ذهبا وفضة وسروج مزركشة وأقمشة وعدد وخيل وجمال وغير ذلك مما يفوت الحصر والله أعلم (وفيها) غلب بيان بن قيجى على مملكة أخيه كتلك واتفق موت كتلك عقيب ذلك فاستنجد ابنه قشتمر وطرد عمه بيان واستقر فى ملك أبيه كتلك وقيل ان الذى طرد بيان هو أخوه منغطاى بن قيجى (وفيها) وردت الاخبار ان الفرنج قصدوا نصر بن محمد ابن الاحمر ملك غرناطة بالاندلس فاستنجد بسليمان المرينى صاحب مراكش واقتتلوا قرب غرناطة فقتل من الفريقين عالم عظيم ثم هزم الله الفرنج (وفيها)

تزوج خربنده ملك التتر بنت الملك المنصور غازى بن قره ارسلان صاحب ماردين وحملت الى الاردو (قلت) وهذا آخر ما وقف عليه المؤلف رحمه الله تعالى فيما علمت (ومن هنا شرعت فى التذييل عليه فقلت وفيها) أعاد السلطان قاضى القضاة تقى الدين سليمان بن حمزة المقدسى الحنبلى الى القضاء بدمشق وخلع عليه وكان قد عزله الجاشنكير من نحو ثلاثة أشهر بشهاب الدين بن الحافظ (وفيها) هاجت القيسية واليمانية بحوران على عادتهم وحشدوا وبلغت المقتلة قرب السويدا نحو ألف نفس (وفيها) توفى شمس الدين سنقر الاعسر من أعيان الامراء ذوى السطوة ولى الشد بالشام والوزارة بمصر * (ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة) فيها وصل استدمر الى حماه نائبا عليها وصل الى المعرة وتعرض الى أموال الناس (وفيها) صرف ابن جماعة عن قضاء الديار المصرية وولى مكانه جمال الدين الزرعى وصرف شمس الدين السروجى وطلب القاضى شمس الدين ابن الحريرى فولى قضاء الحنفية بالديار المصرية فتوفى السروجى المذكور بعد ايام قليلة (وفيها) مات بطرابلس نائبها الحاج بهادر الحموى وقد كبر ومات بحلب نائبها سيف الدين قبجق المنصورى بالاسهال ونقل الى تربته بحماه ثم ناب بحلب استدمر فسار فى حلب بسيرته فى حماه (وفيها) استناب السلطان بحماه عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل على بن المظفر محمود صاحب حماه (قلت)

وفاز المؤيد فى يومه * بما كان يرجوه فى أمسه
وكم قد شكى الحيف من دهره * فأنصفه الدهر من نفسه

(وفيها) تحوّل الافرم من صرخد الى نيابة طرابلس (وفيها) فى رمضان توفى بتبريز الشيخ قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى صاحب التصانيف وهو فى عشر الثمانين كان غزير العلم واسع الصدر حسن الاخلاق وجيها عند التتر وغيرهم (قلت)

لقد عدم الاسلام حبرا مبرزا * كريم السجايا فيه مع بعده قرب
عجبت وقد دارت رحا العلم بعده * وهل للرحا دور وقد عدم القطب

(ثم دخلت سنة احدى عشرة وسبعمائة) * فى أولها نقل قره سنقر من دمشق الى نيابة حلب وولى نيابة دمشق كراى المنصورى وكان شيخنا صدر الدين بن الوكيل قد انتقل من دمشق الى حلب خوفا من قره سنقر فلما وصل قره سنقر الى العين

تذييل ابن الوردى على الاصل

سنة ٧١٠

٧١١

المباركة بالقرب من حلب خرج نامع الشيخ للقاء قره سنقر فأقبل عليه وشكا الى صدر الدين من الدماشقة فقال صدر الدين أنا رجل لست من دمشق وانما أنا من أهل المغرب وهناه الشيخ صدر الدين بقصيدة جيدة أولها

هب النسيم فعاش من نفحاته * وسرى سمير البرق فى لمحاته
يطوى الى حلب الفلا والشوق كل رداته والوجد بعض حداته
مالاح برق بالعواصم ساطع * الا حكاه القلب فى خفقاته
حيا الحيا حيا بمنعرج اللوى * بالوافيات الصبر عن باناته
حيوا على الوادى فأحيوا ميتاً * مضنى قتيل ظبائه وظباته
ياسعد ساعدنى وكن لى مخبرا * فالخبر عز عن الكثيب بذاته
هاتيك للسارى تشب على الغضا * أم ذاك نور لاح فى مشكاته
أم هذه حلب بناتها اشرقت * شمس الممالك من سما بصفاته
شمس سما فوق السماك محله * وسبى سناه البدر فى هالاته
بالسيف والقلم ارتقى فضاءذا * لعداته ومضى ذا لعداته
ما البحر من نظرائه وكفاته * بل ذاك من وكفاته وكفاته
فالعلم بين بيانه وبنانه * والحلم من أدواته ودواته
وحديث كل الجود عنه مسند * متواتر قد صح عند رواته
يروى فيروى كل ظمآن الحشا * فالناس بين رواته ورواته
يامالك الامراء بل يا شمسهم * يامن أضاء الكون من بهجاته
قد كان فى حلب وفى سكانها * شوق اليك يشب فى لفحاته
يبكى لغيبتك السحاب وروضها * يرجو اللقا فافترثغر نباته
وتمايلت اغصانها طربا وقد * غنى الحمام ورق فى باناته
وأتيتها بالعدل تشرق ربعها * وتزيل ظلما زاد فى ظلماته
فتباشرت سكانها وربوعها * ودعوا لمالكها على عوداته
الناصر الملك الذى خجل الحيا * من جوده والليث من سطواته
اسكندر الدنيا وكسرى عصره * لو عاش تبع مات من تبعاته
من أطد الدنيا وسكن ميدها * أوضم بيت الملك بعد شتاته
تشتاقه بغداد وهى عروسه * خطبته واشتاقت الى خطباته

فالله

فالله ينصره ويحرس ملكه * ويمتع الدنيا بطول حياته

(وفيها) فى ربيع الآخر أعيد ابن جماعة الى قضاء الديار المصرية وتقرر للزرعى المعروف قضاء العسكر (وفيها) فى جمادى الاولى عزل كراى عن نيابة دمشق وقيد وحبس هو وقطلوبك نائب صفد بالكرك وقبض قبلهما على استدمر من حلب وسجن بالكرك وفرح الناس بنكبته فرحا شديدا ثم ناب بدمشق جمال الدين أقوش الاشرفى الذى يعرف بنائب الكرك (وفيها) توفى الحافظ البارع قاضى القضاة سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثى الحنبلى بمصر *(ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وسبعمائة)* فيها فى أولها تسحب من دمشق عز الدين الزردكاش سنة ٧١٢
وبلبان الدمشقى وأمير ثالث الى الافرم نائب طرابلس ثم ساقوا بمماليكهم الى قره سنقر المنصورى وكان قد سبقهم واقام بالبرية فى ذمام مهنا بن عيسى ملك العرب فاحتيط على أموالهم واملاكهم ثم عبروا الفرات الى خربنده ملك التتر فاحترمهم وأقبل عليهم (وفيها) مات صاحب ماردين الملك المنصور غازى بن المظفر قره ارسلان الارتقى فى عشر السبعين ودولته نحو عشرين سنة وملك بعده ابنه على فعاش بعده سبعة عشر يوما ومات فملك أخوه الملك الصالح (وفيها) أمسك من حمص نائبها بيبرس العلائى ومن دمشق بيبرس المجنون وبيبرس التاجى وطوغان وسيف الدين كشلى والبروانى وحبسوا بالكرك وامسك بمصر جماعة (وفيها) فى ربيع الاول طلب الى مصر أقوش الكركى نائب دمشق (وفيها) فى ربيع الآخر قدم ملك الامراء سيف الدين تنكز الناصرى نائبا بالشأم وحضر يوم الجمعة بالجامع الاموى وأوقد له الشمع وولى نيابة مصر بعده سيف الدين أرغون الدوادار الناصرى (وفيها) فى أوائل رمضان قويت أراجيف مجىء التتر وأجفل الناس ونازل خربنده بجيوشه الرحبة فحاصروها ثلاثة وعشرين يوما ورموها بالمجانيق وأخذوا فى النقوب ثم أشار رشيد الدولة على خربنده بالعفو عن أهلها وأشار عليهم بالنزول الى خدمة الملك فنزل قاضيها وجماعة وأهدوا لخربنده خمسة أفراس وعشرة أبالج سكر فخلفهم على الطاعة له ورحل عنهم وأما أهل الشام فجفلوا من كل جانب لتأخر الجيوش المنصورة عنهم يسيرا لاجل ربيع خيلهم ثم جاءت الاخبار فى آخر رمضان برحيل التتر وحصل الامن وضربت البشائر وأما السلطان فانه عيد وسار فوصل دمشق فى الثالث والعشرين من شوال وكان

يومامشهودا ونزل بالقلعة ثم بالقصر وصلى الجمعة وعمل دار العدل بحضور القضاة وكثر الدعاء له وفى ذى القعدة توجه السلطان الى الحج (وفيها) مات طقطاى ملك القفجاق وله ثلاثون سنة وجلس على السرير وهو ابن سبع سنين مات كافرا يعبد الاصنام وكان يحب أهل الخير من كل ملة و يرجح المسلمين ويحب الحكماء وجيوشه كثيرة جدا وقع بينه وبين أعدائه حرب فجرد من كل عشرة واحدا فبلغت عدة المجردين مائتى ألف فارس وخمسين ألف فارس وكان له ابن يديع الحسن ونوى ان ملك البلاد ان لا يترك فى مملكته غير الاسلام فمات فى حياة والده وترك ولدا وعهد اليه جده فلم يتم أمره وملك بعده ازبك خان بن أخيه وهو شاب مسلم شجاع متسع المملكة مسيرتها ستة أشهر لكن مدائنها قليلة *(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمائة)* فيها وصل السلطان من الحجاز
٧١٣ فى حادى عشر المحرم وصلى بجامع دمشق جمعتين ثم سار الى مصر (وفيها) كان روك اقطاعات الجيوش المنصورة (وفيها) توفى بحلب المعمر علاء الدين بيبرس التركى العديمى وقد نيف على السبعين *(ثم دخلت سنة أربع عشرة وسبعمائة)*
٧١٤ فى رجب منها توفى بحلب نائبها سيف الدين سودى وكان مشكور السيرة ودفن بالمقام و بنيت عليه تربة ورتب عليه قراء وما يليق به (وفيه) توفى بهاء الدين على بن أبى سوادة صاحب ديوان الانشاء بحلب وله نظم ونثر متوسط و ينسب الى التشيع (وفيه) توفى محيي الدين محمد بن أبى حامد بن المهذب المعرى ناظر بيت المال بحلب فجأة و بيتهم بالمعرة بيت كبير خرج منهم فضلاء وقراء وعلماء ومؤرخون وشعراء وكان جدهم المهذب بن محمد بدلا من الابدال فيما يذكر (وفيها) ولى بحلب بعد سودى الامير علاء الدين الطنبغا الصالحى الحاجب فانتفعت به حلب و بلادها وعمر جامعه بالميدان الاسود ونقل اليه أعمدة عظيمة من قورس وعمرت بسبب هذا الجامع أماكن كثيرة حوله (وفيها) فى رجب مات بمصر شيخ الحنفية رشيد الدين اسماعيل بن عثمان بن المعلم وقد كان عرض عليه قضاء دمشق فامتنع (قلت)

أقسمت بالله لقد كان فى * ترك الرشيد الحكم رأى سديد
فما زمن حجر عظيم وهل * يرضى بضرب الحجر وهو الرشيد

(وفيها) قدم سلطان جيلان شمس الدين دوباج ليحج فمات بقباقب من ناحية تدمر ونقل فدفن بقاسيون وعملت له تربة حسنة وعاش أربعا وخمسين سنة وهو الذى

رمى خطلوشاه بسهم فقتله وانهزم التتر وهلك خطلوشاه على كفره وهو مقدم
سنة العدو فى ملحمة شقحب (ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة) فيها فى أولها سار ملك
٧١٥ الامراء سيف الدين تنكز بجيش دمشق وتقدمه ستة آلاف من عسكر مصر الى
حلب ثم سار من حلب لغزو ملطية فصبحوها يوم الحادى والعشرين من المحرم
واذا أهل ملطية قد تهيؤا للحصار والدفع عن انفسهم فلما عاينوا كثرة الجيوش
المحمدية خرج القاضى والوالى فى جماعة يطلبون الامان على أنفسهم وأموالهم
فأمنهم ملك الامراء دون النصارى ثم دخل العسكر ملطية وقتلوا بها خلقا من
النصارى وسبوا ونهبوا وتعدى الاذى من أوباش الجيش الى المسلمين ثم ألقيت فيها
النار وخرب من سورها ثم ساروا بعد ثلاث بالغنائم وقطعوا الدربند وضربت
البشائر وزينت البلاد (وفيها) فى المحرم مات بالموصل عالم تلك الارض السيد
ركن الدين حسن بن محمد بن شرفشاه الحسينى الاستراباذى صاحب التصانيف
وكان ابن سبعين سنة (وفيها) فى شعبان سار شطر جيش حلب لحصار قلعة
عرقنية من أعمال آمد فتسلموها بالامان بلا كلفة وقتلوا بها طائفة وسلخ أخو مندوه
وعلق على القلعة وأغار العسكر على قرى الارمن والاكراد ورجعوا سالمين
بالمكاسب (وفيها) فى ذى القعدة وكنت مقيما بدمشق توفى فجأة قاضى القضاة
تقى الدين سليمان بن حمزة المقدسى الحنبلى وله ثمان وثمانون سنة وكان مسند
الشام فى وقته حسن الوجه محبوب الشكل طيب الاصل رحمه الله تعالى (وفيها)
فى سادس جمادى الآخرة توفى بهاء الدين عبد السيد كان ديان اليهود بدمشق فأسلم
هو واولاده وحسن اسلامه (قلت)

وعمر اسلامه بيته * وخرب أبيات أخصامه
وأحزن ذلك خزانهم * وأفرح موسى باسلامه

٧١٦ (ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة) فى المحرم منها تكملت تفرقة المثالات
بالاقطاعات بعد الروك وأبطل السلطان بعض المكوس بالديار المصرية (وفيها)
فى ثانى عشر المحرم توفى الشيخ ناصر الدين أبو بكر المعروف بابن السلار فاضل شاعر
حسن العبارة من بيت امارة (وفيها) فى سادس عشر صفر قرئ تقليد الامام
الزاهد قاضى القضاة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن مسلم بقضاء الحنابلة بدمشق
بعد وفاة القاضى تقى الدين بنصف شهر واستناب الشيخ شرف الدين بن الحافظ

المقدسي (وفيها) في ربيع الآخر قدم الامير فضل بن عيسى أخو مهنا الى دمشق ومعه مرسوم أن يكون عوضا عن أخيه مهنا في امرة العرب بسبب دخول مهنا مع قره سنقر الى بلاد التتر (وفيها) في آخر ربيع الآخر باشر قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى مشيخة الشيوخ بدمشق عند الصوفية بالسميساطية اختاره الصوفية وسألوا توليته عليهم (وفيها) في رمضان توفي الشيخ الامام محب الدين أبو الحسن على ابن تقي الدين أبي الفتح محمد بن مجد الدين على بن وهب المعروف بابن دقيق العيد بالقاهرة ودفن عند والده بالقرافة وهو زوج ابنة الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين رحمه الله تعالى (وفيها) في شوال توفيت والدة الشيخ تقي الدين بن تيميه وهي ست النعم بنت عبدوس الحرانية ولدت تسعة بنين ولم ترزق بنتا وكانت صالحة خيرة (وفيها) في ذى القعدة وصل بكتمر الحاجب متمما عليه بعد السجن وتوجه الى نيابة صفد ونقل قاضي صفد حسام الدين القرمي الى قضاء طرابلس وتولى قضاء صفد شرف الدين بن جلال الدين النهاوندي (وفيها) في ذي القعدة وصلت الاخبار (بموت خربنده) واسمه خدابنده محمد بن أرغون بن أبغا بن هولاكو ملك العراق وخراسان وعراق العجم والروم وأذربيجان والبلاد الارزنية وديار بكر وجاوز الثلاثين من العمر وكان مغرى باللهو والسكر والعمارة أقام سنة في أول ملكه سنيا ثم ترفض الى ان مات وجرت فتن في بلاده بسبب ذلك ودفن في مدينته التي أنشاها السلطانية الغياثية (وفيها) في ذي القعدة أيضا توفي بدمشق نجم الدين بن البصيص المقدم في الكتابة كتب الناس نحو خمسين سنة وله شعر واخلاق حميدة (وفيها) وصلت الاخبار باستقرار أبي سعيد بن خربنده في مملكة والده وعمره احدى عشرة سنة وان أرباب دولتهم مصادرون مطالبون بالاموال وأن خربنده سم وقتل جماعة ممن اتهم بذلك من الرجال والنساء وتولى تدبير الدولة والجيوش الامير جوبان واستمر في الوزارة علي شاة التبريزي ووصل الخبر في التاريخ المذكور أن الامير حميضة بن أبي نمي الحسني المكي كان قد لحق بخربنده وأقام في بلاده أشهرا وطلب منه جيشا يغزو بهم مكة وساعده جماعة من الرافضة على ذلك فجهزوا له جيشا من خراسان واهتموا بذلك فقدر الله موت خربنده وبطل ذلك وفرح المسلمون بموته وباهانة الرافضة في بلاده وعادت الخطب بذكر الشيخين رضى الله عنهما فلقد كان أهل السنة به في غم شديد وجرت فتن وحروب بسبب ذلك

بأصفهان وبغداد واربل وغيرها ثم ان محمد بن عيسى أخا مهنا وقع على حيضة فقهره وأخذ ما معه من الاموال والاغنام وغيرها وشرحيضة ومن كان معه من أعيان دولة التتر وكان محمد بن عيسى ببلاد التتر خارجا عن طاعة السلطان فابيض وجهه بهذه الواقعة وحضر فأكرمه السلطان (وفيها) فى أواخرها توفى شيخنا صدر الدين محمد بن زين الدين عثمان وكيل بيت المال العثمانى بالقاهرة شيخ الفنون والعلوم وبحر المنثور والمنظوم كان حسن الشكل وافر الفضل ومع فضائله التامة قريبا الى العامة ان تكلم فى الفقه فبحر زاخر أو فى الطب فطبيب ماهر أو فى النحو فأحيا سيبويه أو فى الحديث فالمعول عليه أو فى الاصول فهو الامام أو فى الادب فالحارث بن همام أو فى الجد أسال المدامع أو الهزل أذهل السامع حفظ المقامات فى مدة قصيره وديوان المتنبى فى أيام يسيره وحرص على العلم وتعب وخلط جدا بلعب ثم هجر الاوطان واتصل بالسلطان وأكب فى آخر عمره على تحقيق العلوم وتعليمها والاعمال بخواتيمها وله موشحات مأثوره وأشعار مشهوره (منها)

أعنى على مادها نى أعنى * فانى بليت بظبى أغن
جنى اذ جنيت جنا وجنتيه * فباللحظ يجنى وباللحظ أجنى
اذا قلت ثغرك صن باللثام * يقول سيحميه صارم جفنى
وان قلت قد عاد سيف الجفون * كليلا يقول عذارى منى

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة) فى المحرم منها توفى الشيخ على الختنى الشافعى 717
المحدث الصالح كان كثير الاشتغال والفضيلة رحمه الله تعالى (وفيها) فى صفر شرع فى عمارة جامع ظاهر دمشق خارج باب النصر قبالة حكر السماق بمرسوم السلطان وحضر القضاة لتحرير قبلته (وفيها) فى صفر كان سيل ببعلبك خرب سور البلد وحائط الجامع وذلك مع رعد عظيم وخرب فوق ثلث البلد وعدم تحت الردم خلق كثير وعظم الندب والعويل فى أقطار البلد ومن لطف الله تعالى مجيئه نهارا ووجد الشيخ على بن محمد بن الشيخ على الحريرى غريقا فى الجامع مع خلق وكان يوما عظيما ولقد أخبر الثقات انه نزل من السماء عمود عظيم من نار فى أوائل السيل ورؤى من الدخان وسمع من الصرخان فى الاكوان أمر عظيم كاد يشق القلوب (قلت)

سيل طغا في بعلبك وراعد * ولهيب نار ثار للتعذيب
فلئن تركب ثم مازج سورها * فلبعلبك المزج في التركيب

(وفيها) في ربيع الاول توفي الفقيه المقرى شهاب الدين أحمد الرومي امام الحنفية بجامع دمشق بنى على الشرف زاوية حسنة نزهة وكان فيه حسن تلق واعانة للضعيف (وفيها) في جمادى الآخرة خلص بهادر من سجن الكرك وحمل الى القاهرة مكرما ففرح الناس به فانه كثير الصدقات وافر العقل (وفيه) توفي بدر الدين أبو القاسم أخو الشيخ تقي الدين بن تيمية وكان فقيها ساكنا قليل الشر رحمه الله تعالى (وفيه) توفي قاضي القضاة بدمشق جمال الدين أبو عبد الله الزواوي المالكي (وفيها) أبطلت الخمور والفواحش بالسواحل وأبطلت مكوس كثيرة ففرح المسلمون بذلك وتوفرت الادعية للسلطان أعز الله نصره (وفيها) رسم السلطان ان يعمر ببلاد النصيرية في كل قرية مسجد ويمنعوا من الخطاب (وفيها) اجتمع الى ماردين قفل كبير تجار وجفال من الغلا وقصدوا الشأم فلما وصلوا الى خان التاجر أدركتهم فرقة من التتر من أمر اسوتاى النائب بديار بكر الى حدود العراق واحتجوا اعليهم بحجج وصاروا كلما امسكوا منهم جماعة أبعدوا بهم وقتلوهم فأكثر الباقون الصراخ فمال التتر عليهم بالنشاب حتى قتلوا الجميع وبقى من أولاد الجفال نحو سبعين صبيا فقالوا من يقتل هؤلاء منا فقتلهم تترى واعطوه عن كل صبي دينارا وبلغ القتلى تسعمائة رجل ونساء وصبيان وتألم الناس لذلك ثم ان سوتاى أمسك من الحرامية وحبسهم وأوصل بعض المال الى مستحقيه بعد غرامة ما بين النصف الى الثلث (وفيها) خرج جماعة من النصيرية عن الطاعة وأقاموا شخصا زعموا انه المهدي وقاتلوا المسلمين وادعوا انهم كفرة فكسرهم عسكر المسلمين وقتل مقدمهم وخلق منهم ومزقهم الله كل ممزق فلله الحمد (ثم سنة
دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة) فيها كان بديار بكر والموصل واربل وماردين ٧١٨
والجزيرة وميافارقين غلاء وجلاء حتى بيعت الاولاد وأكلت الميتة وكان الشخص اذا امتنع من شراء أولاد المسلمين تجعل المرأة نفسها نصرانية ليرغب في الشراء نسأل الله العافية ونعوذ بالله من الجوع فانه بئس الضجيع ونزح من اربل جماعة الى جهة مراغه فأهلكهم الثلج في الطريق وكان سبب الغلاء جرادا وعدم المطر سنتين وجور التتر لموت خربنده وتغير الدول والغارات فسبحان الفعال لما يريد

(وفيها)

(وفيها) في صفر وصل كريم الدين الى دمشق وأمر ببناء جامع بالقبيبات وتوجه الى القدس وعاد الى القاهرة وشرع في بناء الجامع (وفيه) ثارت ريح عاصف من جهة البحر على بيوت التركمان عند قرية المعيصرة من الجون من عمل طرابلس فتكونت عمودا أغبر صورة تنين متصل بالسحاب فما تركت شيئا من البيوت والاثاث وأهلكت جماعة وخطفت جملين وارتفعت بهما في الجو مقدار عشرة أرماح وطوت الريح قدور النحاس والصاجات وصارت قطعا وكان الى جانبهم عرب فخطفت لهم أربعة أجمال الى الجو فتقطعت الجمال قطعا وأهلكت دواب كثيرة ووقع بعدها مطر وبرد كبار البردة ثلاث أواق ودونها كأشطاف الحجارة منها مثلث ومربع وأصاب ذلك أربعا وعشرين قرية وكتب بذلك محضر وثبت عند قاضي طرابلس فنسأل الله العافية (وفيه) توفي الشيخ القدوة العالم بقية السلف محمد بن أبي بكر بن قوام البالسي بزاويته بالصالحية (قلت) ومن الله على بزيارته حيا ثم بعد وفاته أخبرني الشيخ المقرى الصالح محمد بن شامة الساكن بالباب قال صحبت الشيخ محمدا المذكور من دمشق قاصدين باب بزاعا فلما كنا تحت جبل لبنان وقد انقطعنا عن الرفقة قليلا قلت للشيخ ياسيدي يقولون ان في هذا الجبل أولياء الله تعالى فقال نعم فقلت ياسيدي لو أريتني منهم أحدا واذا رجل في الهواء أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول السلام عليك ياشيخ محمد فرد الشيخ عليه السلام ثم نظر الى وقال سمعت فقلت نعم ثم سألته عن شكله فقال قد خط عذاره وأخبرني غير واحد من أهل الباب ممن أصدقه أن الشيخ لما قدم الى الباب ودخل على الجبانة قال لمن معه هذا رجل قد قام الى من قبره وعليه جبة صوف وله ست أصابع على كل كف فسألته الجماعة أن يريهم قبره فمال بهم الى قبر وقال هذا فحصروا عن صاحب القبر فاذا هو كما وصف وأخبر من رآه حيا انه كان له ست أصابع على كل كف (وفيها) في جمادى الآخرة وردت مرسوم السلطان بمنع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق وعقد لذلك مجلس ونودى به في البلد (قلت) وبعد هذا المنع والنداء أحضر الى رجل فتوى من مضمونها انه اذا طلق الرجل امرأته ثلاثا جملة بكلمة أو بكلمات في طهر أو أطهار قبل أن يرتجعها أو تقضي العدة فهذا فيه قولان للعلماء أظهرهما انه لا يلزمه الا طلقة واحدة ولو طلقها الطلقة بعد أن يرتجعها أو يتزوجها بعقد جديد وكان الطلاق مباحا فانه

يلزمه وكذلك الطلقة الثالثة اذا كانت بعد رجعة أو عقد جديد وهي مباحة فانها
تلزمه ولا تحل له بعد ذلك الا بنكاح شرعي لا بنكاح تحليل والله أعلم وقد كتب
الشيخ بخطه تحت ذلك ما صورته هذا منقول من كلامي كتبه أحمد بن تيمية وله في
الطلاق رخص غير هذه أيضا لا يلتفت العلماء اليها ولا يعرجون عليها (وفيها) قتل
رشيد الدولة طبيب خربنده اتهمه جوبان بأنه غش خربنده في المداواة وقطع
رأسه الى تبريز وأحرقت جثته واستأصلوا أملاكه وأمواله وجواهره واختلف في
لمو بته فقال الشيخ تاج الدين الافضلي التبريزي قتل الرشيد أعظم من قتل مائة
ألف من انصاري وقال قاضي الرحبة رأيت منه شفقة على أهل الرحبة وسعيا في
حقن دمائهم يعني أيام حصارها وانما كان يتتبع أعداءه صالحين كانوا أو فسقة
(وفيها) في رجب توفي الشيخ الامام الزاهد بقية السلف أبو الوليد امام المالكية
وفي آخر الشهر ورد الخبر انه كان بظاهر حمص سيل خرب حائط الميدان وبعض خان
السبيل (وفيها) في شعبان شرع في بناء الجامع ظاهر باب الشرقي أمر بعمارته
الصاحب شمس الدين غبريال ناظر دمشق (وفيه) اقيمت الجمعة بالجامع الذي
أمر نائب الشام ببنائه خارج باب النصر وخطب فيه الشيخ كريم الدين الفقيري
(وفيه) أيضا كمل بناء الجامع بالقبيبات وخطب فيه الشيخ شمس الدين بن الرزين
(وفيه) توفي الشيخ مجد الدين التونسي الاصولي المقرى النحوي بدمشق (وفيها)
نهي المنجمون بدمشق أن يكتبوا على التقاويم النجومية أحكاما (ثم دخلت سنة سنة ٧١٩
تسع عشرة وسبعمائة (فيها) في صفر استسقى بالناس وخطبهم القاضي الصالح
صدر الدين سليمان الجعفري وخرج النائب والامراء والعالم خاضعين وتبركوا
به فسقوا ثاني يوم (وفيها) في ربيع الآخر توفي الشيخ القدوة نصر المنبجي بالحسينية
وكانت له عبادات كثيرة وصلاة ذكر وحج ومجاورة وأوقات يعتزل نحو نصف السنة
لا يجتمع فيها بأحد وكان لا يخرج من زاويته الا لصلاة الجمعة خاصة وسمع الحديث
وقرأ القرآن بالروايات وتفقه وقصده العلماء والوزراء والامراء رحمه الله (وفيها)
في رجب اختلف التتر وقتل منهم نحو ثلاثين ألفا واكثر حتى كاد يزول ملكهم
واستحالوا على مقدم جيوشهم جوبان نائب السلطنة لابي سعيد وكرهوا نيابته (ثم ٧٢٠
دخلت سنة عشرين وسبعمائة) فيها في أولها ركب الملك المؤيد صاحب حماه
بشعار السلطنة على حماه وبلادها وكان يوما مشهودا (وفيها) في ثالث المحرم

توفيت والدتي رحمها الله تعالى وكانت من الصالحات جدها ولي الله الشيخ نصير من رجال شط الفرات وينتسب الى أويس القرني رضي الله عنه (وفيها) في ربيع الآخر عقد السلطان الملك الناصر على بنت الملك التي حملت اليه من بلاد القفجاق وفيها عاثت عساكر المسلمين في بلاد سيس سبعة عشر يوما وقطعوا الاشجار وحرقوا وغرق من عسكر الشأم في نهر جهان نحو ألف فارس (وفيها) نفي خليس العرب مهنا وأولاده ومن معهم من الشأم ومنعوا الميرة (وفيها) في جمادى الاولى توفي جمال الدين ابراهيم بن القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن حرز الله الاربدي ووقع عقب الجنازة مطر كثير في وسط حزيران (وفيها) في جمادى الآخرة قتل الامير عز الدين حميضة بن الامير الشريف أبي نمي صاحب مكة وكان قد خرج من طاعة السلطان وولى السلطان بمكة أخاه سيف الدين عطيفة وفيه توجه قرطاي نائب طرابلس وعسكر من مصر الى بلاد الارمن وكانوا فوق عشرين ألفا وغرق منهم جماعة بجهان وأربعة أمراء وحاصروا سيس وأحرقوا دار الملك وقطعوا الاشجار وعاثوا بالمصيصة وخربوا أسوار أذنة وعاثوا بطرسوس وأحرقوا الزروع ورجعوا فلم يعدم منهم بجهان سوى شخص واحد وعند جهان بلغهم موت صاحب سيس وهو الذي تملك بعد والده الذي حضر الى دمشق سنة قازان ووصلوا حلب وساقوا خلف مهنا وأولاده وأتباعه وأمرائه وعدتهم اثنان وسبعون أميرا ووصلوا الى عانة والحديثه وعادوا وبعد ذلك دخل الحلبيون الى بلاد الارمن مرات وغنموا وفي المرة الرابعة كمن لهم الفرنج والارمن وخرجوا عليهم فقتلوا من المسلمين وأسروا (وفيها) وصل كتاب الى القاهرة ثم الى دمشق بغزوة عظيمة وقعت في المغرب في العام الماضي وذلك ان جيشا من الروم يعسر احصاؤه وبعد استقصاؤه حشد عليهم وأقبل اليهم وناهيك من جيش اشتمل على خمسة وعشرين سلطانا ووصلوا الى غرناطة قريبا من جبل البيرة فلاذوا البسيط والله من ورائهم محيط ولما استقر واهنالك أيقن المسلمون بالهلاك ثم أغارت سرية من الجيش على ضيعة فخرج اليهم جملة من فرسان الاندلس الرماة ومنعوهم وتبعوهم الليل كله فاستأصلوهم بالقتل والاسر وكان ذلك أول النصر وأصبح الناس يوم الاثنين المبارك على المسلمين وعزموا على الخروج لاعداء الله يوم عيدهم وكان لرابع والعشرين من حزيران فلو علم وزير سلطانهم بذلك حذرهم غضب السلطان عليهم

قال في ص ٥٠ من تقويم البلدان نهر جيحان وتسميه العامة جهان

بالتشعيث عليه في عيده فنزل المسلمون عن خيلهم متضرعين الى الله عالية أصواتهم بالدعاء والضجيج وعند ذلك ركب الروم جمعا ومالوا على المسلمين ميلة شنعاء فما راع المسلمين بحمد الله حالهم واذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما رأى أعداء الله المسلمين قد ثبتوا توقفوا وحبوا وخرج من الفريقين فرسان ثم مال المسلمون على أعداء الله يقتلون فيهم كيف شاؤا من الساعة السابعة الى الغروب وفي الليل ضاقت عليهم الارض وهرب بعضهم من بعض وغاب المسلمون في تقتيلهم ثلاثة أيام ثم داموا شهرا ينتهبونهم بالقتل والاسر وخرج أهل غرناطة اليهم فغنموا مالا يحصى وأسروا الجم الغفير من رجال ونساء وأولاد وبقي المسلمون يجيئون مواضع الجيش نحوا من عشرة أيام ويحمدون الله على هذا النصر الذي ما طمعوا ببعضه وحزر الحذاق عدة القتلى بخمسين ألفا أو ستين ألفا ووقعوا في واد فقتل منهم مثل ذلك ومزقوا كل ممزق ووجد الملوك الخمسة والعشرون ومنهم الملك الكبير مقتولين بالحملة فلعب الناس بجيفهم وعلقوا على باب غرناطة وكان قوت الاسرى الذين أسروا منهم كل يوم بخمسة آلاف درهم وزعم الناس ان الفيء من الذهب والفضة كان سبعين قنطارا وأما الدواب والعدد فشيء لا يوصف وبقي البيع في الاسارى والدواب ستة أشهر ومل الناس من طول البيع وجملة فرسان المسلمين في ذلك اليوم ألفان وخمسمائة فارس لم يستشهد منهم سوى أحد عشر رجلا فلا يجزع جيش من قلة وما النصر الا من عند الله (وفيها) وقع بالديار المصرية مرض كثير قل ان سلمت منه دار وغلت الادوية وكان الموت قليلا (وفيها) في رجب عقد لابن تيمية بدمشق مجلس بدار السعادة وعاتبوه بمسألة الطلاق وحبسوه بالقلعة (وفيها) في شعبان توفي الشيخ الاديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سباع الصائغ كان فاضلا يقرئ الادب في دكانه شرح الدريدية جيدا وشرح ملحة الاعراب وقصيدة ابن الحاجب في العروض وله قصيدة تائية الفا بيت ذكر فيها العلوم والصنائع وما أحسن قوله

يا ذا الذي لولاه ما حركت * يد الهوى من باطني ساكنا
رفقا بقلب لم يزل خافقا * وأنت ما زلت به ساكنا

(وفيه) أمسك علم الدين الجاولي بغزة وحمل الى الاسكندرية وكان قد تهيأ للحج وهيأ طعاما كثيرا وغيره وفيه أريقت الخمور في خندق قلعة المدينة السلطانية

وأحرقت الظروف وذلك انه وقع ثم بردكبار وزن البردة ثمانية عشر درهما وأهلك مواشي وأعقبه سيل مخوف فسأل أبوسعيد الفقهاء عن سببه فقالوا من الظلم والفواحش فأبطل الحانات في مملكته وأبطل مكس الغلة (وفيها) في ذي الحجة توفي بحلب قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم ودفن بالمقام ونقل ابنه قاضي القضاة ناصر الدين محمد من قضاء حماه الى حلب عوضا عنه (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وسبعمائة) فيها أهدى أبوسعيد الى السلطان صناديق ودقيقا وجمالا وتحفا (وفيها) أخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية من القلعة بعد العصر بمرسوم السلطان ومدة اقامته في القلعة خمسة أشهر وثمانية عشر يوما (وفيها) في شهر ربيع الآخر حفر السلطان حفيرا قرب بحر النيل وكان جواره كنيسة فأراد هدمها فلما شرعوا في هدمها اقام الصوت في القاهرة ومصر بهدم الكنائس فلم يبق بمصر والقاهرة كنيسة حتى حاصروها فمنها ما هدم ومنها ما نهب ومنها ما لم يصلوا اليه فغضب السلطان واستفتى القضاة فأفتوه بتعزيرهم فأخذ جماعة من الحبس فشنق وقطع أيديا وخزم حتى سكنوا واختفى النصارى أياما وجرى ذلك في الفيوم وأحرقوا الاموات المدفونين في كنائسها (وفيه) أمسك سيف الدين حوبان أحد أمراء دمشق وحمل الى القاهرة لسوء مراجعته للنائب وعوتب بالقاهرة وأعطى خبزا يليق به (وفيه) وقع بالقاهرة حريق عظيم اتلف أعلاكا واتعب الناس حتى أطفئ ثم في الغد وقع حريق أعظم منه في موضع آخر وقرب من دار كريم الدين فنزل الامراء والنائب من القلعة خوفا على دار كريم الدين لكونها خزانة المسلمين وأحدقوا بها حتى أطفئت وتوالى الحريق بالقاهرة وتحير السلطان والرعية له وتتبع ذلك فقيل انه وجد بعض النصارى ومعه آلة الحريق كالنفط وغيره فأخذوا وعرضوا على السلطان فذكر بعضهم ان القسيسين اتفقوا على هذا بسبب ما حصل من التعرض الى كنائسهم وانهم رتبوا أربعين نفسا من النصارى يلقون النار في بيوت المسلمين ومساجدهم فحرق بعضهم ثم ان جمعا تصدوا كريم الدين وهجموا عليه بالحجارة فهرب منهم فأمسك السلطان جماعة من المسلمين وقطع أيدي أربعة وقيد جماعة ثم نودي على النصارى أن يخرجوا بالثياب الزرق والعمائم الزرق وأن يجعل الجرس في أعناقهم في الحمام ويركبوا عرضا ولا يستخدموا في ديوان فعند ذلك خف الاحراق بعد ان كان أمرا عظيما وكم سقط به دار وكم خرج منه

سنة ٧٢١

حريم مكشفات حتى قنت الناس له فى الصلوات وأعدّوا الدنان علوءة ماء فى الاسواق فالله يهلك أعداء الاسلام وأخبر ابن الايدمرى ان له ربعا وقعت فيه النار تسعا وعشرين مرّة ونسب ذلك الى النصارى فأمسك منهم جماعة فأقرّوا بذلك فأحرق منهم خمسة وضرب عنق سادس وأسلم منهم جماعة وصار كل نصرانى يظهر بالقاهرة يضرب ويرجم بالقتل والحريق لم ينقطع بالكلية وفى ثانى جمادى الآخرة أمسك نصرانيان من الغرماء وصلبا وسمرا وطيف بهما على جملين بالقاهرة ومصر (قلت)

عدمتكم نصارى مصر كفوا * فكم آذيتمونا من حريق
حريق النار قد عجلتموه * فأجلنا لكم نار الحريق

(وفيها) فى آخر جمادى الآخرة ورد كتاب من بغداد مؤرّخ بالحادى والعشرين من جمادى الآخرة وفيه انه جرى ببغداد شئ ما جرى من زمان الخليفة الى الآن وذلك انهم خربوا البازار من أوّله الى آخره وما يعلم ما غرموا عليه الا الله تعالى ما تركوا بالبلد خاطئة الا توّبوها وزوّجوها وأراقوا الشراب ومنعوا الناس من العصير ونودى ان من تخلف عنده شئ من الشراب حلّ ماله ودمه للسلطان فطلع بعد ذلك عند شخص جرّة فقتلوه وعند آخر جرّتان فقطعوا رأسه وعلموا اليهود والنصارى بالعلائم وأسلم جماعة وفى كل يوم جمعة يسلم جمع ولله الحمد (وفيها) فى تاسع عشرى رجب خربت الكنيسة المعروفة بالقرايين من اليهود بدمشق واجتهد المسلمون فى هدمها واليهود فى ابقائها وأثبت اليهود عند بعض القضاة انها قديمة وأثبت المسلمون انها محدثة وتألم المسلمون فأعان الله وأذن بهدمها وكان مبدؤها بيتا صغيرا فوسعت وكانت فى داخل درب الفواخير غالب أهله اليهود (وفيها) فى رمضان أقيمت الجمعة بالجامع الكريمى بالقابون وحضره القضاة الاربعة (وفيها) اغار نائب الروم تمرتاش بن جوبان على بلاد سيس فخرب وحرّق ونهب ونقل من خط بدر الدين العزازى ان كلبة ولدت بالقاهرة فى هذه السنة ثلاثين جروا وانها أحضرت بين يدى السلطان فعجب منها وسأل المنجمين عن ذلك فلم يكن عندهم علم من ذلك (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة) فيها فى ربيع الآخر جاءت البشرى بفتح آياس وبعدها نصب المنجنيق على حصنها الاطلس الذى فى البحر فلما رأى الارمن ذلك نقلوا أموالهم وأولادهم فى المراكب وعملت

سنة ٧٢٢

آياس بلدة كبيرة على ساحل البحر انظر ص ٢٤٨ من أبى الفدا

الاكلال

الاكلال ومشى الناس عليها وكان طول الجسر الذى عمل بالاكلال ثلثمائة ذراع وكانت ثلاثة أبرجة فى البحر الاطلس والشمعة والاياس فلما تعرضوا للسب النبى صلى الله عليه وسلم ألقى الله فى قلوبهم الرعب وهزمهم (قلت)

ما ذكروا المصطفى بسوء * الا وسيق البلا اليهم

فبه رحمة علينا * وبه نقمة عليهم

وقاسى العسكر فى هدم الابراج مشقة فانها كانت مكلبة بحديد ورصاص وعرض السور ثلاثة عشر ذراعا بالنجارى ونقبت الابراج من أسفل وعلقت بالاخشاب والقى عليها الحطب وحب القطن والزيت وأحرقت فتساقطت جميعها ثم نصب على جهان عشرة مراكب وعبر الجند وغيرهم عليها فقتلوا من الارمن طائفة كثيرة وأسروا جماعة وأحضر من القتلى نحو مائتى رأس رموا عند باب قلعة كبرا ثم تفرقت الاغارات فى بلد سيس وعادوا سالمين (وفيها) فى شعبان عقد عقد الامير أبى بكر بن أرغون النائب على ابنة السلطان وختن يومئذ جماعة من أولاد الامراء بحضور السلطان ومد سماطا عظيما ونثر عليهم مال كثير وفيه ورد كتاب من القاهرة ان السلطان الملك الناصر نصره الله أبطل مكس المأكول بمكة زادها الله شرفا وعوض عطيفة صاحب مكة بثلثى بلد دمامين من صعيد مصر (وفيها) فى شوال توفى شمس الدين محمد المغربى وهو الذى بنى بالصفين خانا للسبيل وحصل للناس به نفع عظيم *(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة)* فيها فى ربيع الاول توفى قاضى القضاة نجم الدين أحمد بن صصرى الشافعى التغلبى بدمشق فجأة ببستانه بالسهم كان رحمه الله وجزاه عنا خيرا سريع الحفظ حلو اللفظ عالى الهمة وافر الحرمة يبذل فى اعزاز الشرع نفائس ماله ويقاتل عن أصحابه ويذب عن عماله وكان بدمشق فى زمانه من العلماء رؤس فكان يكاثر بسرعة حفظه وذكائه ويشيد الدروس ولقد كاد يعم باحسانه الآفاق حتى قيل مات بموته مكارم الاخلاق (قلت)

مات والله ابن صصرى * رحم الله ابن صصرى

مات جود وسخاء * وعطاء كان غمرا

مات صدر الشام لكن * لا يهاب الموت صدرا

كان بالعافين برا * ولمن يرجوه بحرا

سنة ٧٢٣

(وفيه) قتل الشيخ الصالح النحوي ضياء الدين عبد الله الصوفي تحت القلعة ظاهر القاهرة وذلك انه صعد الى القلعة بسيف مشهور فضرب به وجه نصراني بالقلعة فدخل به الى السلطان فظنه جاسوسا فضربت عنقه غلطا رحمه الله تعالى (وفيها) في ربيع الآخر توفي شهاب الدين أحمد بن قطينة الزرعي التاجر المشهور بلغت زكاة ماله سنة قازان خمسة وعشرين ألفا والله أعلم بما تجدد له بعد ذلك (وفيه) تولى القاضي جمال الدين ابراهيم الاذرعي قضاء دمشق عوضا عن ابن صصري (وفيه) ورد الخبر بالقبض على كريم الدين وكيل السلطان والحوطة على أمواله وأملاكه كان قد بلغ من الترقي والسعادة والتصرف في المملكة ما لا مزيد عليه وبني جوامع وله على الناس مكارم ولعمري ما أنصف فيه القائل

اللعب بالدين يفجع بالفتى * والرأي صدق القلب والتسليم

هذا كريم الدين لولا نصره * دين النصارى مات وهو كريم

ثم وصل الخبر بالقبض على كريم الدين الصغير ناظر الدواوين وأخذ أمواله فأظهرت العامة السرور بذلك ودعوا للسلطان (وفيه) تولى أمين الملك الوزارة بالقاهرة وكان مقيما بالقدس فسر الناس به (وفيها) في يوم الجمعة منتصف شهر رمضان المعظم توفي والدي بالمعرة وحكى لي من حضر غسله انه رحمه الله لما أجلس على المغتسل وارتفعت عنه الايدي جلس على المغتسل مستقلا ساعة وفاحت رائحة طيبة ظاهرة جدا فتواجد الحاضرون وعلاهم البكاء نسبته رحمه الله تعالى الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه من ولد عبد الرحمن بن أبي بكر (وفيها) في ذي الحجة توفي الفقيه شرف الدين محمد بن سعد الدين سعد الله في وادي بني سالم وحمل على أعناق الرجال الى المدينة النبوية وصلى عليه بالروضة الشريفة ودفن بالبقيع شرقي قبة عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وكان فقيها صالحا تفقه على ابن تيمية وخدمه وتوجه معه الى الديار المصرية *(ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمائة)* في ربيع الاول منها حمل كريم الدين الذي كان وكيل السلطان من القدس الى الديار المصرية فحبس وأخذت بقية أمواله وذخائره وحمل الى الصعيد الى قوص (وفيها) في ربيع الآخر ورد مرسوم السلطان باطلاق مكس الغلة بالبلاد الشامية (وفيه) عزل القاضي جمال الدين ابراهيم الاذرعي عن الحكم بدمشق وعرض على شيخنا برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري فامتنع (وفيها)

سنة ٧٢٤

في

فى جمادى الآخرة باشر القاضى جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى الحكم بدمشق (وفيه) رسم السلطان للامراء والاجناد بحفر خليج من رأس الخور الى حيث ينتهى الى سرياقوس بسبب ما أنشأه السلطان من البستان والقصر بالمكان المذكور وأنفق عليه مالا يحصى (وفيها) فى أول رجب قدم الملك شرف الدين موسى ابن أبى بكر ملك التكرور للحج وصحبته أكثر من عشرة آلاف تكرورى ومملكته متسعة قيل سعتها ثلاث سنين وتحت يده أربعة عشر ملكا وحضر بين يدى السلطان لتقبيل يده فأمر بتقبيل الارض فامتنع فأكره على ذلك ولم يمكن من الجلوس وبعث الى السلطان نحوا من أربعين ألف دينار والى النائب عشرة آلاف دينار ولما خرج من عند السلطان قدم له حصان أشهب وخلع عليه خلعة سنية وهيأ له السلطان من الهجن والآلات للحج أشياء كثيرة وكذلك نائب السلطنة وأنزل بالقرافة الكبرى (وفيها) فى تاسع عشر شهر رجب توفى قاضى القضاة زين الدين عبد الله بن محمد بن عبد القادر الشافعى الخليلى قاضى حلب بها ودفن فى المقام وبنيت عليه بماله تربة بوقف أمر بها السلطان لعدم الوارث له كان رحمه الله حسن السمت طويل الصمت عقله أكثر من علمه صافيا جاهه مسددا فى حكمه حج مرارا ونظم فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم اشعارا وما أرق قوله

لا تسأل يا حبيب قلبى * ما تم على فى هواكا
العرض فقد سلوت عنه * والنفس جعلتها فداكا

وقوله دوبيت

يا عصر شبابى المفدى أرأيت * ما أسرع ما بعدت عنى ونأيت
قد كنت مساعدى على كيت وكيت * واليوم فلو أبصرت حالى لبكيت

سأله بعض الجماعة عن قوله كيت وكيت ماهو فقال ضاحكا والله بالوالى ما أقوله لك وكان ينشد من شعر والده قاضى الخليل بيتين بديعين هما

وعد الغصن بأن يحكى تثنيه فأخلف * وأراد البدر أن يحكى سناه فتكلف

(وسئل) رحمه الله عن كرامات الاولياء من خرق العوائد كالمشى فى الهواء وما أشبه ذلك أحق هى (فأجاب) بخطه كرامات الصالحين حق أومن بذلك من صميم قلبى وأعتقده اعتقادا جازما بتوفيق الله وهدايته وهذا هو مذهب أهل السنة وعليه جماهير الامة المكرمة سلفا وخلفا ومصنفات الائمة الاعلام الموثوق بنقلهم

المرجوع الى قولهم مشحونة بذلك ودلائله من الكتاب العزيز والسنة النبوية كثيرة ومن له صحبة مع القوم يرى من عجائب أحوالهم وغرائب أقوالهم وأفعالهم بحسب استعداده ما يثلج سويداء فؤاده ولقد من الله على بصحبة بعضهم فعاينت من الكرامات في أقواله وأفعاله شيئا كثيرا مع فرط قصوري وبعدي عن هذا المقام فيا خيبة منكر ذلك ويا بعده عن أقصد المسالك وأنى يرى ضوء الشمس فاقد البصر أو يشاهد الاعشى نور القمر فما في صلاح منكر ذلك مطمع فليصور نفسه بين يديه وليكبر عليها أربع كتبه عبد الله بن محمد الشافعي (وفيها) في شعبان وفي النيل ثمانية عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا وغرقت الاقصاب والسواقي وانهدم من البساتين والدور كثير ووصل كتاب الشيخ أبي بكر الرحبي ان للديار المصرية مائة وثلاثين سنة ما بلغ النيل الحد الذي بلغ هذه السنة وانه ثبت على البلاد ثلاثة أشهر ونصفا (وفيه) استناب القاضي جلال الدين القزويني في الحكم عنه بدمشق العلامة جمال الدين يوسف بن جملة وفخر الدين محمد بن علي المصري (وفيه) وصل البريد الى دمشق بتقليد كمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني بقضاء القضاة بحلب وأعمالها فامتنع وسأل نائب السلطان المراجعة في أمره فأجاب سؤاله فعاد الجواب بامضاء الولاية وامتثال مرسوم السلطان فتجهز الى حلب مكرما ووصل الى حلب في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال من السنة المذكورة ثم عمل درسا بالمدرسة السلطانية التي تحت القلعة فأجاد وأفاد بما لم يسمع بمثله ومدح يومئذ بمدائح وعظمه الحلبيون وهابوه وأحبوه في أول أمره ثم تغير ذلك (قلت)

طالب الدنيا معنى * باعوجاج واستقامه
أمرنا فيها عجيب * نسأل الله السلامه

(وفيها) في شوال توفي الشيخ شرف الدين محمد بن زين الدين أحمد بن المنجا الحنبلي المذهب الدمشقي المنشأ المعري الاصل أفتى ودرس وصحب ابن تيمية زمانا وأقام بمصر لما حبس ابن تيمية وعاد معه (وفيه) وصل كريم الدين الصغير الى دمشق على نظر الدواوين عوضا عن الصاحب شمس الدين غبريال (وفيه) توفي كريم الدين هبة الله المتشرف بالاسلام بأسوان وجد مشنوقا بعمامته (وفيها) في ذي القعدة وصلت هدايا عظيمة وتحف الى السلطان من ملك التتر (وفيها) ناول جوبان نائب السلطنة عن أبي سعيد الامير محمد حسينا قدحا ليشربه فلما صار في يده

وجده خمرا فامتنع من شربه فقال جوبان ان لم تشربه تؤدي ثلاثين تومانا من
الذهب فقال أنا أؤدي ذلك فرسم عليه بالمبلغ فمضى الى الامير يلبي وهوذو مال طائل
فعامله على ذلك بربح عشرة تومانات وكتب عليه حجة فلما علم جوبان ذلك أحضر
محمدا حسينا وقال تغرم أربعين تومانا من الذهب ولا تشرب قدح خمر قال نعم فأعجبه
ذلك وخلع عليه ملبوسه جميعه ومزق الحجة وقربه (قلت)

فاز حسينا بالثنا والهنا * بصبره عن قدح الخمر
بلى فعوفي واتقى فارتقى * وهذه عاقبة الصبر

وفيها في ذي الحجة توفي الشيخ الامام بقية السلف علاء الدين بن الموفق ابراهيم بن
داود بن العطار بدار الحديث النورية بدمشق تفقه على الشيخ محيي الدين النواوي
وخدمه وعرف بصحبته ثم انه مرض بالفالج حتى مات رحمه الله * (ثم دخلت سنة سنة
خمس وعشرين وسبعمائة) * في جمادى الاولى منها وقع بالقاهرة مطر كثير قل أن ٧٢٥
يقع مثله وجاء سيل الى النيل فتغير وزاد أربع أصابع (وفيه) وقع الغرق ببغداد
ودام أربعة أيام وزاد الشط عظيما وغرق دائر البلد ومنع الناس من الخروج من
البلد وانحصروا ولم يبق حاكم ولا قاض ولا كبير ولا صغير الا نقل التراب وساعد السكور جمع سكر وهو سد النهر
في عمل السكور لمنع الماء عن البلد وبقيت بغداد كلها جزيرة في وسط الماء ودخل
الماء الى الخندق وغرق كل شئ حول البلد وخربت أماكن كثيرة وجميع
الترب والبساتين والمدارس كالكبير والمصلى ووقعت مدرسة الجعفرية ومدرسة عبيد الله
وغرقت خزانة الكتب التي بها وكانت تساوي أكثر من عشرة آلاف دينار
وصار الرجل اذا وقف على سور البلد لا يرى مد البصر الا سماء وماء وغرق خلق
واشتد الخطب وامتنع النوم من الضجات وخوف الغرق ودار الناس في الاسواق
مكشفة رؤسهم وعمائمهم في رقابهم والربعة الشريفة على رؤسهم وهم يتلون
ويستغيثون ويودع بعضهم بعضا خائفين وجلين أن يخرق الماء من الخندق مقدار
خرم ابرة فيهلكون وغلت الاسعار لذلك أياما ومن العجب أن مقبرة الامام أحمد
تهدمت قبورها ولم يتغير قبر الامام أحمد وسلم من الغرق واشتهر ذلك واستفاض
ثم ورد كتاب ان الماء حمل خشبا عظيما وزنت منه خشبة فكانت ستمائة رطل
بالبغدادي وجاء على الخشب حيات كبار خلقهن غريب منها ما قتل ومنها ما صعد
في النخل والشجر ومن الحيات كثير ميت ولما نضب الماء نبت بالارض صورة

بطيخ شكله على قدر الخيار وفي طعمه فجوجة وأشياء أخر من النبات غريبة الشكل وما يحصى ما خرب من الجانبين الا الله تعالى (وفيها) أفتى قاضي القضاة كمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني بتحريم الاجتماع بمشهد روحين ودير الربوة واشباههما ومنع من شد الرحل اليه ونودي بذلك في المملكة الحلبية فانه كان يشتمل على منكرات وبدع وعملت في تحريم ذلك المقامة المشهدية وهي طويلة ومشهورة (وفيها) في جمادى الآخرة فتح السلطان الملك الناصر الخانقاه التي أنشأها جوار القصر الذي أنشأه بسر ياقوس وحضره الصوفية والقضاة ومشايخ البلد وسمع السلطان هناك على القاضي بدر الدين بن جماعة عشرين حديثا من تساعياته بقراءة ولده عز الدين عبد العزيز وخلع عليه خلعة سنية وأكرمه وعمل السلطان في الخانقاه المذكورة وليمة عظيمة ورتب فيها الشيخ مجد الدين الاقصراوي وصوفية وخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى جماعة من الشيوخ وفرق من الذهب والفضة على المشايخ نحو ثلاثين ألف درهم (وفيها) في رجب توفي بحلب الشيخ علم الدين طلحة بن يوسف كان رحمه الله فاضلا في النحو والتصريف والقراآت حسن الوجه والخلق والصوت مشاركا في علوم وكان اليه تدريس المدرسة الرواحية بحلب *(ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة)* في ربيع الاول سنة ٧٢٦
منها ضربت رقبة ناصر بن الهيتي بسوق الخيل ظاهر دمشق بحكم القاضي المالكي بكفره وزندقته وتلاعبه بدين الاسلام صحب النجم بن خلكان المحلول عن دين الاسلام المفطر في رمضان الشارب الخمر عند أهل الكتاب حفظ ابن الهيتي في أول أمره التنبيه والقرآن فانسلخ من ذلك وهرب من الدماشقة سنين ثم حضر الى حلب وبها القاضي كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى وكان القاضي المذكور قد رأى تلك الليلة في نومه كأن عقربا رأسه أسود ولون جسده على يدب على كم النبي صلى الله عليه وسلم فجاء نقيب الحكم بدر الدين محمد بن نجم الدين اسحاق وأزاح العقرب عن كم النبي صلى الله عليه وسلم فأصبح القاضي كمال الدين متحيرا متخوفا من ذلك ثم ان ابن الهيتي في اليقظة جاء الى باب القاضي واستأذن في الدخول فأذن له فلما وقع نظر القاضي عليه عرفه وقال له ما جاء بك الي يا كافر ونظر الى لباسه فاذا على رأسه مئزر صوف أسود وهو لابس دلقا عسليا فلما سمع النقيب المذكور قول القاضي له يا كافر أخذته زمعة ووجد وحمل ابن الهيتي

بلا أمر من القاضي وأودعه السجن بالخندق الذى للقلعة وهذا الشام من الآيات العجيبة ثم ان القاضي جهزه الى دمشق محترزا عليه فضربت عنقه والحمد لله على اعزاز الدين (وفيه) توفي جمال الدين حسن بن المطهر الحلى بالحلة من غلاة شيوخ الشيعة ولما ترفض خربنده أحضر اليه وأكرم وجعل له ارزاق كثيرة بلغت مصنفاته في الاصول وفقه الامامية والنحو والمنطق مائة وعشرين مجلدا (وفيه) شاع بدمشق أن الشمس تكسف بعد الظهر في الساعة السابعة من يوم الخميس الثامن والعشرين من ربيع الآخر وذكروا ان ذلك في جميع التقاويم وان هذا حساب لا يخرم فتهيأ الناس للصلاة فلم تكسف فانكسف المنجمون لذلك ولله الحمد (وفيها) في جمادى الاولى قتل الراهب توما وكان أسلم وصار عنده حرص على الدين ولكنه ارتد الى النصرانية وسبق عليه الشقاء في أم الكتاب نسأل الله الوفاة على الاسلام (وفيها) في شعبان اعتقل الشيخ تقي الدين بن تيمية بقلعة دمشق مكرما راكبا وفي خدمته مشد الاوقاف والحاجب ابن الخطير وأخليت له قاعة ورتب له ما يقوم بكفايته ورسم السلطان بمنعه من الفتيا وسبب ذلك فتيا وجدت بخطه في المنع من السفر ومن اعمال المطى الى زيارة قبور الانبياء والصالحين وحبس جماعة من أصحابه وعزر جماعة ثم أطلقوا سوى شمس الدين محمد بن أبي بكر امام الجوزية فانه حبس بالقلعة أيضا (وفيه) وردت الاخبار الى الشام أنه أجريت ٣عين بازان الى مكة شرفها الله تعالى كان العراقيون قد شرعوا فيها من أول السنة والماء اليوم بمكة مثل المدينة الضعيف والقوى فيه سواء بحمد الله تعالى (قلت)

هل لى الى مكة من عودة * فأبلغ السؤل وأقضى الديون
غير عجيب جرى عين بها * فقد جرت شوقا اليها العيون

(وفيه) أبطل السيد عطيفة مقام الزيدية وأخرج امام الزيدية اخراجا عنيفا ونادى بالعدل في البلاد بمرسوم السلطان فسر المسلمون بذلك عظيما (وفيها) ورد كتاب من بغداد الى شمس الدين ابن منتاب بدمشق يتضمن ان خياطا مضى الى الرباط الذى عمره محمد أغا وقال للصوفية اربطوا سراويلي واختموه وارصدوني فاني أريد أعمل أربعينية لا أذوق فيها شيئا ولا أبول ولا أتغوط فختم سراويله بعض نواب محمد أغا وغيره عدة ختوم وأقام بينهم أحدا وأربعين يوما ثم جاء اليه سعد الدين وقال له أنا أحملك الى بيتى وأقم عندى عشرة أيام أخر فقال له الخياط وان شئت صبرت

٣ لما اعترض المجد على قول أهل مكة عين بازان توقف فيه الشهاب في شفاء الغليل في ص ١٦ منه وقال لست على ثقة من كلام القاموس وظهر الحق مع الشهاب من تاريخ القرماني وتاج العروس الذى يطبع الآن على ذمة جمعية المعارف وان جوبان معرب كوبان وان الموسس للعين هو بازان الامير فنسبت العين اليه وقد نبهنا على ذلك الباحث عن النكت واللطائف سعادة الباشا محمد عارف

أربعين أخرى فحمله سعد الدين المذكور الى داره وقفل عليه الباب وأخذ المفتاح ودخل عليه بعد ستة أيام فاذا الخياط جالس شبعان ريان كأنه أسد فتعجب من ذلك وكان مع سعد الدين جماعة من العلماء تكلموا مع الخياط فوجدوه خاليا من العلوم وقال أنا لا أحفظ القرآن ولكن في هذه الساعة انشق الحائط وخرج لي منه رجلان ومعهما أربع رمانات فأكلتها فقيل له فالغائط كيف تفعل به فاختلط في الجواب فتركوه (وفيها) في ذي القعدة توفي قاضي القضاة بدمشق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم الحنبلي الصالحي بالمدينة النبوية ودفن بالبقيع جوار قبة عقيل رضي الله عنه مرض وخاف ان يموت دون المدينة فأعطاه الله مناه حج ثلاث مرات قبل ذلك ومدة ولايته احدى عشرة سنة عمر الاوقاف وقدم المستحقين ولم يغير لبسه ولا هيئته ولا اتخذ مركوبا كان يدخل من الصالحية الى دمشق ماشيا ولم يضف الى نفسه مدرسة ولا نظرا بعلوم ومناقبه كثيرة رحمه الله تعالى (قلت)

باشر بالعدل والسكينه * والسيرة البرة الامينه

ومن يعش مثل عيش هذا * يستأهل الموت بالمدينه

(وفيها) توفي كمال الدين عبد الوهاب بن قاضي شهبة الفقيه النحوي كان متقللا وانتفع الناس بالاشتغال عليه وكان يعتكف شهر رمضان بكماله في الجامع رحمه الله *(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة)* في آخر المحرم منها طلب ملك سنة

الامراء علاء الدين الطنبغا الصالحي النائب بحلب الى الديار المصرية (وفيها) ٧٢٧

في صفر وصل الامير سيف الدين أرغون الناصري الى حلب نائبا بها وكان حج من الديار المصرية هو واتباعه وزوجة ابنه بنت السلطان فحين وصل الى القاهرة رسم له بنيابة حلب (وفيها) في ربيع الاول باشر الحكم بدمشق قاضي القضاة عز الدين محمد بن قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي عوضا عن ابن مسلم وباشر التدريس بالمدرسة الجوزية (وفيه) حاصر الامير ودي بن جماز المدينة النبوية سبعة أيام ودخلوها وأحرقوا باب السويقة (وفيها) في ربيع الآخر قدم نائب الشأم من مصر الى دمشق وصحبته الامير سيف الدين قطلوبغا الفخري أميرا بدمشق (وفيه) توفي الشيخ بدران بن محمد بن أبي الفتح الاطغاني بحلب أفتى زمنا وناب القاضي كمال الدين محمد ابن الزملكاني بحلب وكان متواضعا حسن الاعتقاد مشاركا في علوم جمة رحمه الله

تعالى (وفيها) فى جمادى الاولى باشر القاضى برهان الدين الزرعى الحنبلى الحكم نيابة عن قاضى القضاة عز الدين الحنبلى (وفيها) فى رابع عشر جمادى الاولى توفى الشيخ الامام شرف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى الحنبلى أخو الشيخ تقى الدين وحضر جنازته عالم عظيم ومولده فى حادى عشر المحرم سنة ست وستين وستمائة بحران ومناقبه جمة وعلومه كثيرة بارع فى فنون عديدة من الفقه والنحو والاصول حسن العبارة قوى فى دينه مليح البحث صحيح الذهن مستحضر لتراجم السلف عالم بالتواريخ ملازم لانواع الخير وتعليم العلم عارف بالحساب زاهد شريف النفس قانع بالقليل شجاع مقدام مجاهد كان يخرج من بيته ليلا ويأوى الى بيته ليلا ويأوى الى المساجد المهجورة ولا يجلس فى مكان معين (وفيه) انتزع القاضى كمال الدين بن الزملكانى كنيسة اليهود المجاورة للمدرسة العصرونية بحلب وبنيت بها مأذنة وسميت الناصرية وكتب بذلك مكاتيب وشق على اليهود ذلك فى اقطار الارض ولله الحمد (وفيها) فى جمادى الآخرة توجه الى مصر قاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الحاكم والخطيب بدمشق وباشر الحكم بالديار المصرية مع تدريس الصالحية والناصرية ودار الحديث الكاملية عوضا عن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الحموى فانه استعفى من القضاء لكبر سنه وضعفه فأجيب الى ذلك ورتب له كل شهر ألف درهم وعشرة أرادب قمح (وفيه) رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية (وفيها) فى رجب وصل الخطيب بدر الدين محمد بن قاضى القضاة جلال الدين من القاهرة الى دمشق متوليا الخطابة بالجامع الاموى بدمشق وتدريس المدرسة الشامية الجوانية وفيه عمل عرس الامير سيف الدين قوصون على بنت السلطان ويطول شرح ذلك (وفيه) بالاسكندرية جرت مخاصمة بين مسلم وفرنجى فضربه بالمداس فعظمت الفتنة وركب النائب بها واغلق باب البلد من العصر الى بعض الليل وحصلت مقتلة وزحم النائب واحرق باب السلطان ويسمى باب اليهود ووقع بعض نهب فى دور لوذ أهلها بالنائب فكتب الى السلطان بما وقع فغضب السلطان وأمر بالسيف فى الاسكندرية وهددها الى البحر وأخذ من التجار أموالا عظيمة ووسط نحو ثلاثين رجلا وقت صلاة الجمعة ثم عزل النائب بعد ضربه واهانته وقتل ناس من الفقهاء والمدرسين الصالحين لان بعضهم خرج وقت الفتنة يستغيثون فى الشوارع انكارا

وسطه توسيطا قطعه عرضا مقابل قده قطعه طولا

لذلك ولم يزل الامر كذلك حتى قدم تاج الدين أبو اسحاق وكيل السلطان فسكن البلد وكانوا ممنوعين من الخروج والدخول وكان سبب غضب السلطان أنه ظن ان الباب الذى أحرق هو باب الحبس الذى فيه جماعة من الامراء ولم يكن الامر كذلك ومن يومئذ صار لا يولى بها الا قاض شافعى وكتب أبو يحيى زكريا الطرابلسى كتابا من الاسكندرية يقول فيه انا لله وانا اليه راجعون فيما أصاب المسلمين بثغر الاسكندرية من الاحراق والضرب وأخذ الاموال وسفك الدماء فالله يعظم لنا ولكم الاجر (قلت)

تبارك الله ذو الجلال لقد * أدهش عقلى زماننا الفاسد
مصادرات جرت وسفك دما * وأصلها ضرب كافر واحد

(وفيها) فى شعبان توفى قاضى القضاة صدر الدين على بن الوكيل الحنفى بدمشق كان كبيرا القدر صاحب املاك وثروة مكثرا من الفقه ومن ملح الاخبار ونكت الاشعار (وفيه) طلب من حلب القاضى كمال الدين محمد بن على بن الزملكانى على البريد الى حضرة السلطان ليولى القضاء بالشام فتوفى بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة فدفن بالقرافة كان رحمه الله غزير العلم كثير الفنون مسدد الفتاوى دقيق الذهن صحيح البحث حسن الخلق جميل الوجه طيب الصوت بعيد الصيت جيد الخط سخى النفس صحيح الاعتقاد بليغ النظم والنثر ولقد رأيت كبار مشايخنا لا يعدلون به عالما فى زمانه ولا يشبهه عندهم أحد من أقرانه

أفى الرأى يشبه أم فى السخاء * أم فى الشجاعة أم فى الادب
فلسنا نرى بعده مثله * فيا ليته ماتولى حلب

سئل رحمه الله تعالى ما الدليل على أن المرأة لا يجوز ان تكون قاضيا فأجاب الدليل على ذلك قوله تعالى أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين لان من هو فى الخصام لنفسه غير مبين لا يصلح لفصل خصومات غيره بطريق الاولى ووقفت له على مكاتبة الى شيخنا قاضى القضاة شرف الدين هبة الله بن البارزى الحموى يطلب منه التيسير الذى وضعه على الحاوى أولها

ياواحد العصر ثانى الشمس فى شرف * وثالث العمرين السالفين هدى
تيسيرك الشامل الحاوى البسيط له * نهاية لم تنلها غاية أبدا
محرر خص بالفتح العزيز ففى * تهذيبه المقصد الاسنى لمن رشدا

وقد سمت همتي ان أصطفيه لها * وان أعلمه الاهلين والولدا
فانعم به نسخة صحت مقابلة * ولاح نورك في أثنائها وبدا

ولما وقف شيخنا قاضي القضاة شرف الدين المذكور على هذه المكاتبة سر بها وجهز له نسخة بالتيسير المطلوب وقال سبحان الله لقد كان الشيخ كمال الدين أكبر المتكبرين على في الاعتناء بالحاوي الصغير ثم لم يتنبه لقدره الا وقد صرت فيه اماما (فائدة) رأيت بعض الناس اعترض على الشيخ كمال الدين في هذا النظم في قوله ثاني الشمس بسكون الياء من ثاني وهو منادى مضاف من حقه النصب وفي قوله أن أصطفيه لها بسكون الياء أيضا ومن حقه النصب بأن وفي قوله وانعم به نسخة بوصل الهمزة ومن حقها القطع لانه فعل رباعي وهذا لقلة اطلاع هذا المعترض على غريب العربية فان مثل ذلك كله جائز في ضرورة الشعر شاهد الاول قول الشاعر * يادار هند عفت الا أثافيها * وقول العرب * أعط القوس باريها * وشاهد الثاني قول الشاعر * حتى لقد عفت أن أرويه في الكتب * وشاهد الثالث (قول الشاعر) فائدة

ألا ابلغ حاتما وأبا على * بأن عوانة الضبعي فرا

(وفيها) وصل فخر الدين عثمان بن البارزي الحموي الى حلب متوليا قضاء القضاة بها بعد العلامة كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله وكان وصوله اليها يوم الاثنين في أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة (وفيها) في رمضان وصل الى دمشق مائة وأربعون أسيرا من بلاد الفرنج وذلك ان قاضي القضاة جلال الدين أشهد عليه انه جعل لكل من يحضر أسيرا مبلغا عينه وكتب بذلك مكتوبا وعرف الفرنج ذلك فجعلوا الاسرى من تجاراتهم وأحضروهم فأعطوا من وقف الاسرى ستين ألف درهم وأطلقوا الاسرى بحمد الله تعالى (وفيها) في ذي القعدة تولى الشيخ علاء الدين على بن اسماعيل بن يوسف القونوي الشافعي قضاء القضاة بدمشق المحروسة (وفيها) في ذي الحجة قرئ مرسوم سلطاني بجامع دمشق بالتوصية بالاوقاف وايصالها الى مستحقيها وعمارتها واتباع شروط واقفها والتأكيد في ذلك * (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة) * فيها بني في وسط المسعى طهارة فيها بركة وبني الجوبان نائب ملك التتر بالمدينة النبوية حماما حسنا (وفيها) في صفر سنة ٧٢٨

وصل الى الشأم نائب الروم تمرتاش بن الجوبان وتلقبه النواب وهو شاب حسن وذلك ان ابا سعيد لما قتل أخاه دمشق خواجه فى شوال من العام الماضى أراد والدهما الجوبان محاربة أبى سعيد فلم يتفق له ذلك فهرب تمرتاش بحشمه وأمواله ولما وصل الى الديار المصرية أمر السلطان باكرامه واحترامه (وفيه) وصل الماء الى القدس بعد عمل طريقه فى ستة أشهر (وفيها) فى ربيع الاول جدد سطح الكعبة الشريفة وأبوابها وبنيت طهارة مما يلى باب بنى شيبة وأجريت عين ماء أخرى تعرف بعين جبل بقبة مما يلى حراء على مجرى العين الجوبانية ووصلت الى مكة أنفق عليها قدر يسير نحو خمسة آلاف درهم (وفيها) فى جمادى الاولى كان حريق عظيم بدمشق فى سوق الفرانين والقيسارية الجديدة والمسجد وذهب للناس أموال عظيمة (وفيها) فى خامس جمادى الآخرة توفى قاضى القضاة شمس الدين بن الحريرى الحنفى بالسكتة ولى قضاء دمشق سنين ثم صرف ثم طلب الى مصر فولى القضاء بها وكانت له همة عالية وناموس وهيبة وسطوة على الامراء والمتجوهين وأوراد رحمه الله تعالى وولى مكانه الشيخ برهان الدين ابراهيم بن على ابن قاضى حصن الاكراد وأكرمه السلطان وسر به (وفيه) توفى بالقدس شيخنا العلامة شهاب الدين أحمد بن جبارة المرداوى الحنبلى الزاهد الفقيه الاصولى المقرى النحوى أقام رحمه الله بمصر دهرا وجاور بمكة ثم قدم دمشق واشتغل الناس عليه بها مدة ثم أقام بحلب واشتغلنا عليه ثم بالقدس وكان صالحا صادقا زاهدا قانعا وله مصنفات منها شرح الشاطبية أربع مجلدات (وفيها) فى شعبان قبض على تمرتاش بن جوبان ثم مات فى شوال (وفيها) فى ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة توفى شيخ الاسلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن المفتى شهاب الدين عبد الحليم بن شيخ الاسلام مجد الدين أبى البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم ابن تيمية الحرانى الحنبلى معتقلا بقلعة دمشق وغسل وكفن وأخرج وصلى عليه أولا بالقلعة الشيخ محمد بن تمام ثم بجامع دمشق بعد الظهر وأخرج من باب الفرج واشتد الزحام فى سوق الخيل وتقدم عليه فى الصلاة هناك أخوه وألقى الناس عليهم مناديلهم وعمائمهم للتبرك وتراص الناس تحت نعشه وحزرت النساء بخمسة عشر ألفا وأما الرجال فقيل كانوا مائتى ألف وكثر البكاء عليه وختمت له عدة ختم وتردد الناس الى زيارة قبره أياما ورؤيت له منامات صالحة ورثاه جماعة (قلت)

ورثيته انا برثية على حرف الطاء فشاعت واشتهرت وطلبها منى الفضلاء والعلماء من البلاد وهى

عثا في عرضه قوم سلاط * لهم من نثر جوهره التقاط
تقي الدين أحمد خير حبر * خروق المعضلات به تخاط
توفى وهو محبوس فريد * وليس له الى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لالفوا * ملائكة النعيم به أحاطوا
قضى نحبا وليس له قرين * ولا لنظيره لف القماط
فتى في علمه أضحى فريدا * وحل المشكلات به يناط
وكان الى التقى يدعو البرايا * وينهى فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من سطاه * بوعظ للقلوب هو السياط
فيا لله ماقد ضم لحد * ويالله ماغطى البلاط
هم حسدوه لما لم ينالوا * مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طرائقه كسالى * ولكن فى أذاه لهم نشاط
وحبس الدر فى الاصداف فخر * وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمى له اقتداء * فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
بنو تيمية كانوا فبانوا * نجوم العلم أدركها انهباط
ولكن يا ندامة حابسيه * فشك الشرك كان به يماط
ويا فرح اليهود بما فعلتم * فان الضد يعجبه الخباط
ألم يك فيكم رجل رشيد * يرى سجن الامام فيستشاط
امام لا ولاية كان يرجو * ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جاراكم فى كسب مال * ولم يعهد له بكم اختلاط
ففيم سجنتموه وغظتموه * أما لجزا أذيته اشتراط
وسجن الشيخ لا يرضاه مثلى * ففيه لقدر مثلكم انحطاط
أما والله لولا كتم سرى * وخوف الشر لانحل الرباط
وكنت أقول ماعندى ولكن * بأهل العلم ماحسن اشتطاط
فما أحد الى الانصاف يدعو * وكل فى هواه له انخراط
سيظهر قصدكم يا حابسيه * ونبئكم اذا نصب الصراط

فها هو مات عنكم واسترحتم * فعاطوا ما أردتم أن تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد * عليكم وانطوى ذاك البساط

وكنت اجتمعت به رحمه الله تعالى بدمشق سنة خمس عشرة وسبعمائة بمسجده بالقصاعين وبحثت بين يديه فى فقه وتفسير ونحو فأعجبه كلامى وقبل وجهى وانى لارجو بركة ذلك وحكى لى عن واقعته المشهورة فى جبل كسروان وسهرت عنده ليلة فرأيت من فتوته ومروءته ومحبته لاهل العلم ولا سيما الغرباء منهم أمرا كثيرا وصليت خلفه التراويح فى رمضان فرأيت على قراءته خشوعا ورأيت على صلاته رقة حاشية تأخذ بمجامع القلوب مولده رحمه الله ورحمنا به بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة هاجر والده به وباخوته الى الشأم من جور التتر وعنى الشيخ تقى الدين بالحديث ونسخ جملة وتعلم الخط والحساب فى المكتب وحفظ القرآن ثم أقبل على الفقه وقرأ أياما فى العربية على ابن عبد القوى ثم فهمها وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه وبرع فى النحو وأقبل على التفسير اقبالا كليا حتى سبق فيه وأحكم أصول الفقه كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وادراكه ونشأ فى تصون تام وعفاف وتعبد واقتصاد فى الملبس والمأكل وكان يحضر المدارس والمحافل فى صغره فيناظر ويفحم الكبار ويأتى بما يتحيرون منه وأفتى وله أقل من تسع عشرة سنة وشرع فى الجمع والتأليف ومات والده وله احدى وعشرون سنة وبعد صيته فى العالم فطبق ذكره الآفاق وأخذ فى تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسى من حفظه فكان يورد المجلس ولا يتلعثم وكذلك الدرس بتؤدة وصوت جهورى فصيح يقول فى المجلس أزيد من كراسين ويكتب على الفتوى فى الحال عدة أوصال بخط سريع فى غاية التعليق والاغلاق قال الشيخ العلامة كمال الدين بن الزملكانى علم الشافعية فى خط كتبه فى حق ابن تيمية كان اذا سئل عن فن من العلم ظن الرائى والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم بان لا يعرفه أحد مثله وكانت الفقهاء من سائر الطوائف اذا جالسوه استفادوا فى مذاهبهم منه اشياء قال ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم فى علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها الا فاق فيه أهله واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها انتهى كلامه وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالى

والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذى انفرد به وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه واليه المنتهى فى عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث تصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله غير انه يغترف فيه من بحر وغيره من الائمة يغترفون من السواقى وأما التفسير فسلم اليه وله فى استحضار الآيات للاستدلال قوة عجيبة ولفرط امامته فى التفسير وعظمة اطلاعه بين خطأ كثيرا من أقوال المفسرين ويكتب فى اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الاصلين أو من الرد على الفلاسفة والاوائل نحوا من أربعة كراريس قال وما يبعد أن تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة وله فى غير مسألة مصنف مفرد كمسألة التحليل وغيرها وله مصنف فى الرد على ابن مطهر الرافضى الحلى فى ثلاث مجلدات كبار وتصنيف فى الرد على تأسيس التقديس للرازى فى سبع مجلدات وكتاب فى الرد على المنطق وكتاب فى الموافقة بين المعقول والمنقول فى مجلدين وقد جمع أصحابه من فتاويه ست مجلدات كبار وله باع طويل فى معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل أن يتكلم فى مسألة الا ويذكر فيها مذاهب الاربعة وقد خالف الاربعة فى مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وله مصنف سماه السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية وكتاب رفع الملام عن الائمة الاعلام وبقى عدة سنين لا يفتى بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق اليها وأطلق عبارات أحجم عنها الاولون والآخرون وهابوا وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياما لا مزيد عليه وبدعوه وناظروه وكابروه وهو ثابت لا يداهن ولا يحابى بل يقول الحق المر الذى اداه اليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته فى السنن والاقوال وجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية كان معظما لحرمات الله دائم الابتهال كثير الاستعانة قوى التوكل ثابت الجأش له أوراد وأذكار يديمها وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء والجند والامراء والتجار والكبراء وسائر العامة تحبه بشجاعته تضرب الامثال وببعضها يتشبه أكابر الابطال ولقد أقامه الله فى نوبة غازان والتقى أعباء الامر بنفسه واجتمع بالملك مرتين وبخطلوشاه وبولاى وكان قبجق يتعجب من اقدامه وجراءته على المغل قال القاضى المنشئ شهاب

الدين أبو العباس أحمد بن فضل الله في ترجمته جلس الشيخ الى السلطان محمود غازان حيث تجم الاسد في آجامها وتسقط القلوب دواخل اجسامها وتجد النار فتورا في ضرمها والسيوف فرقا في قرمها خوفا من ذلك السبع المغتال والنمروذ المحتال والاجل الذي لا يدفع بحيلة محتال فجلس اليه وأومأ بيده الى صدره وواجهه ودرأ في نحره وطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصف أكثره عليه وغازان يؤمن على دعائه وكتب ابن الزملكاني على بعض تصانيف ابن تيمية هذه الابيات

ماذا يقول الواصفون له * وصفاته جلت عن الحصر

هو حجة لله قاهرة * هو بيننا أعجوبة العصر

هو آية في الخلق ظاهرة * أنوارها أربت على الفجر

ولما سافر ابن تيمية على البريد الى القاهرة سنة سبعمائة وحض على الجهاد رتب له مرتب في كل يوم وهو دينار ومخفقة وجاءته بقجة قماش فلم يقبل من ذلك شيئا وقال القاضي أبو الفتح بن دقيق العيد لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا كل العلوم بين عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد وحضر عنده شيخ النحاة أبو حيان وقال ما رأت عيناي مثله وقال فيه على البديهة ابياتا منها

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا * مقام سيد تيم اذ عصت مضر

فأظهر الحق اذ آثاره درست * وأخمد الشر اذ طارت له الشرر

كنا نحدث عن حبر يجيء فها * أنت الامام الذي قد كان ينتظر

ولما جاء السلطان الى شقحب والخليفة لاقاهما الى قرن الحرة وجعل يثبتهما فلما رأى السلطان كثرة التتار قال ياخالد بن الوليد قال قل يامالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وقال للسلطان اثبت فانت منصور فقال له بعض الامراء قل ان شاء الله فقال ان شاء الله تحقيقا لا تعليقا فكان كما قال انتهى ملخصا وهو أكبر من ان ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني ما رأيت بعيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه في العلم وكان فيه قلة مداراة وعدم تؤدة غالبا ولم يكن من رجال الدول ولا يسلك معهم تلك النواميس وأعان أعداءه على نفسه بدخوله في مسائل كبار لا يحتملها عقول ابناء زماننا ولا علومهم كمسألة التكفير في الحلف بالطلاق ومسألة ان الطلاق بالثلاث لا يقع الا واحدة وان الطلاق في الحيض لا يقع وساس نفسه سياسة عجيبة فحبس مرات بمصر ودمشق والاسكندرية وارتفع

وانخفض واستبد برأيه وعسى ان يكون ذلك كفارة له وكم وقع فى صعب بقوة نفسه وخلصه الله وله نظم وسط ولم يتزوج ولا تسرى ولا كان له من المعلوم الا شئ قليل وكان أخوه يقوم بمصالحه وكان لا يطلب منهم غداء ولا عشاء غالبا وما كانت الدنيا منه على بال وكان يقول فى كثير من أحوال المشايخ انها شيطانية أو نفسانية فينظر فى متابعة الشيخ الكتاب والسنة فان كان كذلك فحاله صحيح وكشفه رحمانى غالبا وماهو بالمعصوم وله فى ذلك عدة تصانيف تبلغ مجلدات من أعجب العجب وكم عوفى من الصرع الجنى انسان بمجرد تهديده للجنى وجرت له فى ذلك فصول ولم يفعل أكثر من أن يتلو آيات ويقول ان لم تنقطع عن هذا المصروع والا عملنا معك حكم الشرع والا عملنا معك مايرضى الله ورسوله وفى آخر الامر ظفروا له بمسألة السفر لزيارة قبور النبيين وان السفر وشد الرحال لذلك منهى عنه لقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مع اعترافه بأن الزيارة بلا شد رحل قربة فشنعوا عليه بها وكتب فيها جماعة بأنه يلزم من منعه شائبة تنقيص للنبوة فيكفر بذلك وأفتى عدة بأنه مخطئ بذلك خطأ المجتهد المغفور لهم ووافقه جماعة وكبرت القضية فأعيد الى قاعة بالقلعة فبقى بضعة وعشرين شهرا وآل الامر الى أن منع من الكتابة والمطالعة وما تركوا عنده كراسا ولا دواة وبقى أشهرا على ذلك فأقبل على التلاوة والتهجد والعبادة حتى أتاه اليقين فلم يفجأ الناس الا نعيه وما علموا بمرضه فازدحم الخلق عند باب القلعة وبالجامع زحمة صلاة الجمعة وأرجح وشيعه الخلق من أربعة أبواب البلد وحمل على الرؤس وعاش سبعا وستين سنة وأشهرا وكان أسود الرأس قليل شيب اللحية ربعة جهورى الصوت أبيض أعين (قلت) تنقص مرة بعض الناس من ابن تيمية عند قاضى القضاة كمال الدين بن الزملكانى وهو بحلب وأنا حاضر فقال كمال الدين ومن يكون مثل الشيخ تقى الدين فى زهده وصبره وشجاعته وكرمه وعلومه والله لولا تعرضه للسلف زاحمهم بالمناكب وهذه نبذة من ترجمة الشيخ مختصرة أكثرها من الدرة اليتيمية فى السيرة التيمية للامام الحافظ شمس الدين محمد الذهبى والله أعلم (وفيها) اشتهر موت الامير شمس الدين قره سنقر ٣ الجوكندار المنصورى باشر النيابة بمصر وبدمشق وبحلب وعمر جوامع ومساجد وكان ذا فهم ودهاء وهرب الى التتر فأقام عندهم محترما وأقطعوه مراغة وجاوز التسعين (وفيها) مات الامير سيف الدين ابجية

٣ سنقر بك قال فى درر المنتخبات ورد أمر قزانخان الى الناصر ملك مصر باعادة سنقر بك الفار اليه وفيه مكتوب (سنقر بك فلا نسى ازقزان كريخته است) فقرأه سنقر بك فى ديوان الناصر سنقر ثلث فلا نسى از قرآن كريخته است يعنى هربت هذه الآية من القرآن فالناصر صدق مغالطة سنقر بك وأرسل المصحف الكريم الى قزانخان فأدى ذلك الى محاربة الملكين فى سنة ٧٠٣ بحوالى دمشق انظر ص ٣٨٢ من درر المنتخبات



لز

الابوبكرى وكان فيه خير (وفيها) أخرج من سجن قلعة دمشق الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي امام الجوزية بشرط أن لا يدخل في فتوى (وفيها) يوم عرفة أخرج علم الدين الجاولى من الحبس وفيها جاء سيل عظيم على عجلون خرب سوق التجار والمارستان والدباغة وبعض الجامع وهلك جماعة وعدمت أموال قدرت بمائتي ألف وسبعين ألفا *(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة)*

سنة ٧٢٩ في المحرم منها توجه القاضي محيي الدين بن فضل الله الى مصر وكتب السر للسلطان لفالج أصاب كاتب السر علاء الدين ابن الاثير المعرى الاصل وكتب السر بدمشق القاضي شرف الدين بن الشهاب محمود (وفيها) حضر مع الركب العراقي في تابوت جوبان وولده وأرادوا دفنهما في الجوبانية غربي الحجرة النبوية وهي في غاية الحسن فأخر دفنهما حتى يأتي مرسوم السلطان بذلك (وفيها) في المحرم مات بمصر المفتي الزاهد نجم الدين محمد بن عقيل البالسي الشافعي ناب عن ابن دقيق العيد وولى قضاء دمياط وكان من علماء مصر (وفيها) في صفر مات عامل بيت المال بدمشق وكان أولا سامريا اسمه نفيس فسمى محمدا وحفظ القرآن وكان يقرأ في السبع بالحائط الشمالي (وفيه) مات الفقيه الصالح شهاب الدين أحمد بن هلال الزرعي الحنبلي والد القاضي برهان الدين بدمشق (وفيه) كمل ترخيم الحائط القبلي بجامع دمشق وزخرفته (وفيها) في ربيع الاول توفي الامير قطليك الرومي بدمشق وكان حاجبا وهو الذي ولى عمارة قناة القدس (وفيه) ظهر بالقاهرة ابن سالم والمخدوم ولهما أتباع حرامية كانوا يخطفون العمائم فامسكوا وسمر بعضهم (وفيها) في ربيع الآخر قدم أولاد قره سنقر المنصوري دمشق وأعطوا أملاكهم بها وأمر كبيرهم علاء الدين بها (وفيه) مات الصدر الكبير نجم الدين على بن هلال الازدي بدمشق كتب الطباق فأكثر وأوصى أن يكتب على قبره يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله (وفيه) دفن جوبان وابنه بالبقيع ولم يمكنا من الدفن في الجوبانيه (وفيها) في جمادى الاولى توفي شيخنا الشيخ برهان الدين ابراهيم بن الشيخ تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزارى بالباذرائيه ودفن عقيب الجمعة بالباب الصغير وشيعه الخلق وهو ولده ربيع الاول سنة ستين درس بالباذرائية وله حلقة بالجامع جمع بين حسن الخلق والكرم وقضاء الحقوق ولين العريكة والصيانة والديانة

وعرضت عليه المناصب الكبار وألح عليه فيها كالقضاء والخطابة بدمشق فمتنع وساد فى معرفة المذهب وله تأليف فى الفرائض وله تعليقة على التنبيه نحو عشرين مجلدا تنبئ عن اطلاع عظيم وتحقيق وله يد فى الاصول ولا سيما مختصر ابن الحاجب وفى المنطق وكان كثير الديانة والورع والتقشف أفتى فى شبيبته ونزل عن الخطابة بعد أن وليها وتصدى للاشتغال والفتوى وكان متحرزا فى نقله وفتاويه يقف مع النقل فى الفتاوى تدينا متقللا من الدنيا رحمه الله تعالى قال لى يوما قاضى القضاة شمس الدين محمد بن النقيب الشافعى أحسن الله عاقبته لقد تصدى الشيخ تاج الدين وولده برهان الدين لنفع هذه الامة ثمانين سنة (قلت)

قد كان اعظمهم زهدا وأرفعهم * مجدا وأشهرهم فى العلم أحفانا

ماأودع الله من فضل لوالده * الاونحن نراه فى ابنه الآنا

انى لاصغر نفسى لازما أدبى * من أن أقيم على البرهان برهانا

(وفيه) مات بدمشق شيخ الحنابلة مجد الدين اسماعيل الحرانى ومولده سنة ست وأربعين بحران كان يقرئ الكافى والمقنع ويحفظ أحاديث الاحكام بلفظها معزوة يقال انه أقرأ المقنع مائة مرة وكان خيرا لا يغتاب أحدا ولا يخالط ولا يتكلف فى ملبس ولا تودد ومن كلامه ماوقع فى قلبى الترفع على أحد فانى خبير بنفسى ولست أعرف أحوال الناس (وفيها) فى جمادى الآخرة مات بمصر العالم البارع معين الدين هبة الله بن حشيش ناظر الجيش فاضل ذكى أديب حسن المحاضرة كثير الاشتغال عارف بالحساب متواضع (وفيه) تولى شهاب الدين أحمد بن جهبل تدريس البادرائية موضع شيخنا برهان الدين (وفيه) توفى الصاحب شرف الدين يعقوب ابن جلال الدين عبد الكريم بمدينة حماه ودفن بتربته استدعى باشر نظر الممالك بدمشق وجابة الديوان بحلب ونظر الجيش بها ونظر طرابلس وغير ذلك وكان واسع الصدر كثير المكارم رحمه الله تعالى (وفيها) فى رجب مات الشيخ عبد الله ابيك المولة عتيق الحريرى فجأة بالقاهرة وشيعه خلائق كان لا يكلم أحدا ولا يستر عورته ويأكل فى رمضان (وفيها) فى شعبان مات حسام الدين الخوارزمى حاجب الشأم وكان شيخا مهيبا يرسل الى المغرب ودفن بتربته بالقبيبات (وفيها) فى شوال توفى قاضى القضاة شيخ الشيوخ علاء الدين على بن اسماعيل بن يوسف التبريزى ثم القونوى الشافعى ودفن بسفح قاسيون كان محمود السيرة فى قضائه متفننا ومحاسنه

جمة وتواضعه وآدابه وافرة وطاب الثناء عليه وشرح الحاوى فى مجلدات ولما بلغ السلطان وفاته تعجب وقال سبحان الله العظيم كان القاضى بدر الدين ابن جماعة عمره قاضيا ومات صوفيا وكان القونوى عمره صوفيا ومات قاضيا (قلت)

ان رمت تذكر فى زمانك عاليا * متواضعا فابدأ بذكر القونوى
ولى القضاء وصار شيخ شيوخهم * والقلب منه على التصوف منطوى
زادوه تعظيما فزاد تواضعا * الله أكبر هكذا البشر السوى

(وفيه) رسم ملك الامراء سيف الدين تنكز بتوسعة الطرق بدمشق كسوق السلاح وباب البريد وسوق مسجد القصب وخارج باب الجابية وأصلحت فى دمشق وخربت أملاك الناس وخسرت عليها أموال حتى عادت (قلت) فقيل فى ذلك

ياحالق الفيحاء لاتفرحى * بما جرى من سعة الطرق
قد كان فى طرقك ضيق وقد * أصبح منقولا الى الرزق

(وفيها) فى ذى الحجة مات الصاحب الكبير عز الدين حمزة بن على بن القلانسى الدمشقى ودفن بتربتهم بالصالحية ولى الوزارة وكان رئيس زمانه بدمشق (وفيه) أخرجت كلاب دمشق وألقيت فى الخندق و فصل بين الاناث والذكور بحائط لئلا تتوالد قيل كانت خمسة آلاف كلب (قلت) لا يغتر أحد بقول النووى فى الروضة يكره قتل الكلب الذى ليس بعقور كراهة تنزيه فان المصنفين مصرحون بالتحريم حتى النووى فى شرح المهذب قال وقال امام الحرمين والامر بقتل الكلاب منسوخ وقد صح انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب مرة ثم صح أنه نهى عن قتلها قال واستقر الشرع عليه على التفصيل المعروف فأمر بقتل الاسود البهيم وكان هذا فى الابتداء وهو الآن منسوخ هذا كلام امام الحرمين ولا مزيد على تحقيقه والله أعلم *(ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة)* فيها فى المحرم توفى
سنة ٧٣٠ القاضى علاء الدين على بن الاثير كان كاتب السر بمصر ثم فلج وانقطع فولى مكانه القاضى محيى الدين بن فضل الله (وفيه) مات الشيخ فتح الدين بن قرناص الحموى ولى نظر جامع حماة وله نظم (وفيه) قدم قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر الاخنائى صحبة نائب الشأم عوضا عن القونوى (وفيه) توفى الوزير الزاهد العالم أبو القاسم محمد بن الوزير الازدى الغرناطى بالقاهرة قافلا من الحج داخلا من الحجاز

ببلده الى انه كان يولى فى الملك و يعزل وكان ورعا شريف النفس عاقلا أوصى أن تباع ثيابه وكتبه و يتصدق بها (وفيها) فى صفر مات بدمشق سيف الدين بهادر المنصورى بداره وشيعه النائب والاعيان (وفيه) مات مسند العصر شهاب الدين أحمد بن أبى طالب الصالحى الحجار ابن شحنة الصالحية توفى بعد السماع عليه بنحو من ساعتين كان ذا دين وهمة وعقل واليه المنتهى فى الثبات وعدم النعاس وحصلت له للرواية خلع ودراهم وذهب وا كرام وشيعه الخلق والقضاة ونزل الناس بموته درجة وفيه توفى قاضى القضاة فخر الدين عثمان بن كمال الدين محمد بن البارزى الحموى الجهنى قاضى حلب فجأة بعد ان توضأ و جلس بمجلس الحكم ينتظر اقامة العصر ج غير مرة وكان يعرف الحاوى فى الفقه وشرحه فى ست مجلدات وكان يعرف الحاجبية والتصريف وكان فيه دين وصداقة رحمه الله تعالى (وفيه فى ربيع الآخر) تولى قضاء القضاة بحلب القاضى شمس الدين محمد بن النقيب نقل من طرابلس وولى طرابلس بعده شمس الدين محمد بن المجد عيسى البعلى سار من دمشق اليها (وفيها) فى جمادى الاولى أنشأ الامير سيف الدين مغلطاى الناصرى مدرسة حنفية بالقاهرة ومكتب أيتام (وفيها) فى جمادى الآخرة مات الامير العالم سيف الدين أبو بكر محمد بن صلاح الدين بن صاحب الكرك بالجبل وكان فاضلا شاعرا (وفيه) وصل الخبر بعافية السلطان من كسر يده فزينت دمشق وخلع على الامراء والاطباء (وفيه) مات بمكة قاضيها الامام نجم الدين أبو حامد (وفيه) مات الشيخ ابراهيم الهدمة وله كرامات وشهرة (وفيه) حضرت رسل الفرنج يطلبون بعض البلاد فقال السلطان لولا أن الرسل لا يقتلون لضربت أعناقكم ثم سفروا (وفيها) فى رجب ماتت زوجة تنكز وعمل لها تربة حسنة قرب باب الخواصين ورباط (وفيها) فى رمضان مات قاضى طرابلس شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسى الشافعى البعلى وكان صاحب فنون (قلت)

لقد عاش دهرا يخدم العلم جهده * وكان قليل المثل فى العلم والود
فلما تولى الحكم ما عاش طائلا * فما هنئ ابن المجد والله بالمجد

(وفيه) انشأ الامير سيف الدين قوصون الناصرى جامعا عند جامع طولون عند دار قتال السبع خطب به أول يوم قاضى القضاة جلال الدين بحضور السلطان

وقرر لخطابته القاضى فخر الدين محمد بن شكر (وفيها) فى شوال مات رئيس المكبحا ابن نور الدين على بمصر (وفيه) احترقت الكنيسة المعلقة بمصر وبقيت كوما (وفيه) قدم رسول صاحب اليمن بهدية فقيد وسجن لان صاحب الهند بعث الى السلطان بهدايا فأخذها صاحب اليمن وقتل بعض من كان معها وحبس بعضهم (وفيها) فى ذى القعدة مات الامير علاء الدين قلبرس بن الامير علاء الدين طبرس بدمشق بالسهم وكان مقدم ألف وله معروف وخلف أموالا ومات الامير سيف الدين كوليجار المحمدى (وفيها) بدمشق فى ذى الحجة مات المعمر المسند زين الدين أيوب بن نعمه وكانت لحيته شعرات يسيرة وكان كحالا ومات بها أيضا الصالح الزاهد الشيخ حسن المؤذن بالمأذنة الشرقية بالجامع وكان مجاورا به ومات بدر الدين محمد بن الموفق ابراهيم بن داود بن العطار أخو الشيخ علاء الدين بستانه وصلاح الدين يوسف بن شيخ السلامية صهر الصاحب وشيعه الخلق وفجع به أبواه وكان شابا مميزا من أبناء الدنيا المتنعمين * (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وسبعمائة فيها) * وردت سنة

٧٣١ كتب الحجاج بما جرى بمكة شرفها الله تعالى حول البيت من ثورة عبيد مكة ساعة الجمعة بالوفد من النهب والجراحة وقتل جماعة من الحجاج وقتل أمير مصرى وهو ايدمر أمير جندار وابنه ولما بلغ السلطان ذلك غضب وجرد جيشا من مصر والشأم للانتقام من فاعلى ذلك (وفيها) فى المحرم أيضا مات الامير الكبير شهاب الدين طغان بن مقدم الجيوش سنقر الاشقر ودفن بالقرافة جاوز الستين وكان حسن الشكل ومات الصالح كمال الدين محمد بن الشيخ تاج الدين القسطلانى بمصر سمع ابن الدهان وابن علاق والنجيب وحدث وكان صوفيا (وفيها) فى صفر مات قاضى القضاة عز الدين محمد ابن قاضى القضاة تقى الدين سليمان بن حمزة الحنبلى بدمشق بالدير ومولده فى ربيع الآخر سنة خمس وستين سمع من الشيخ وابن البخارى وابى بكر الهروى وطائفة واجازله ابن عبد الدائم وكان عاقلا ولى القضاء بعد ابن مسلم وحج ثلاث مرات (وماتت) أم الحسن فاطمة بنت الشيخ علم الدين البرزالى سمعت الكثير من خلق وحدثت وكتبت ربعة واحكام ابن تيمية والصحيح وحجت وكانت تجتهد يوم الجامان لاتدخل حتى تصلى الظهر وتحرص فى الحر وج لادراك العصر رحمها الله تعالى (وفيها) فى صفر أيضا وصل نهر الساجور الى نهر قويق وانصبا الى حلب بعد غرامة أموال عظيمة وتعب من العسكر والرعايا بتولية الامير

فخر الدين لطمان (وفيها) في ربيع الاول مات بحلب الامير سيف الدين ارغون الناصري نائبها وخرجت جنازته بلا تابوت وعلى النعش كساء بالفقيري من غير ندب ولا نياحة ولا قطع شعر ولا لبس جل ولا تحويل سرج حسبما أوصى به ودفن بسوق الخيل تحت القلعة وعملت عليه تربة حسنة ولم يجعل على قبره سقف ولا حجرة بل التراب لا غير وكان متقنا الحفظ القرآن مواظبا على التلاوة عنده فقه وعلم ويرد أحكام الناس الى الشرع الشريف حتى كان بعض الجهال ينكر عليه ذلك وكتب صحيح البخاري بخطه بعد ما سمعه من الحجار واقتنى كتبا نفيسة وكان عاقلا وفيه ديانة رحمه الله (وفيها) في صفر أيضا ولي قضاء الحنابلة بدمشق الشيخ شرف الدين بن الحافظ واستناب ابن أخيه القاضي تقي الدين عبد الله بن أحمد ومات القاضي الفقيه الاديب ضياء الدين علي بن سليم بن ربيعة الاذرعي الشافعي بالرملة ناب عن القاضي عز الدين بن الصائغ وناب بدمشق عن القونوي ونظم التنبيه في الفقه في ستة عشر ألف بيت وشعره كثير (ومات) الرئيس زين الدين يوسف بن محمد بن النصيبي بحلب سمع من شيخ الشيوخ عز الدين مسند العشرة وحدث قارب الثمانين (وفيها) في ربيع الآخر مات الامير سيف الدين طرشي الناصري بمصر أمير مائة حج غير مرة وفيه ديانة ومات الشيخ علاء الدين ابن صاحب الجزيرة الملك المجاهد اسحاق ابن صاحب الموصل لؤلؤ بمصر سمع جزء بن عرفة من النجيب والجمعة من ابن علاق وكان جندياً بالامرة ومات بحلب نور الدين حسن بن الشيخ المقري جمال الدين الفاضلي روى عن زينب بنت مكي وكان كاتبا بحلب ومات الامير علم الدين سنجر البرواني بمصر فجأة كان أمير خمسين من الشجعان ومات الصالح المسند شرف الدين أحمد بن عبد المحسن بن الرفعة العدوي سمع وحدث ومات ليلة الجمعة تاسع وعشري ربيع الآخر بدر الدين محمد بن ناهض امام الفردوس بحلب سمع عوالي الغيلانيات بكبيرعلى القطب ابن عصرون وحدث وله نظم ومات رئيس المؤذنين بجامع الحاكم نجم الدين أيوب بن علي الصوفي وكان بارعا في فنه له أوضاع عجيبة وآلات غريبة (وفيها) في جمادى الاولى عاد الامير علاء الدين الطنبغا الى نيابة حلب وفرح الناس به وأظهروا السرور (وفيها) حضر بمكة الامير رميثة ابن أبي نمي الحسني وقرئ تقليده ولبس الخلعة بولاية مكة وحلف مقدم العسكر الذين وصلوا اليه والامراء له بالكعبة الشريفة وكان يوما مشهودا وكان وصول

الغيلانيات من اجزاء الاحاديث انظرص ٦٠ من ثاني كشف الظنون

الجيش الى مكة فى سابع عشر ربيع الآخر (وفيه) مات الامام الورع موفق الدين أبو الفتح الجعفرى المالكى وشيعه خلق الى القرافة وقارب السبعين ولم يحدث ومات العدل المعمر برهان الدين ابراهيم بن عبد الكريم العنبرى باشر الصدقات والايتام والمساجد وهو خال ابن الزملكانى ومات القاضى تاج الدين بن النظام المالكى بالقاهرة ومات (أبودبوس) المغربى بمصر قيل انه ولى مملكة قابس ثم أخذت منه فترح فأعطى أقطاعا فى الحلقة (وفيها) فى جمادى الآخرة مات القاضى التاج أبو اسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم وكيل السلطان وناظر الخواص بمصر (وفيه) وصل الى دمشق العسكر المجرد الى مكة ومقدمهم الجى بغا غابوا خمسة أشهر سوى أربعة أيام وأقاموا بمكة شهرا ويوما وحصل بهم الرعب فى قلوب العرب وهرب من بين أيديهم عطيفة والاشراف بأهلهم وثقلهم وعوض عن عطيفة بأخيه رميثة وقرر مكانه ومات الامير حسام الدين طرنطاى العادلى الدواداريمصر وكان دينا وله سماع ومات المجد بن اللفتة ناظر الدواوين بالقاهرة ومات الرئيس تاج الدين بن الدماملى كبير الكرامية بمصر قيل ترك مائة ألف دينار ووصل الحاج عمر بن جامع السلامى الى دمشق من اصلاح عين تبوك جمع لها من التجار دون عشرين ألفا وأحكمت (وفيها) فى رجب مات بمصر العلامة فخر الدين عثمان بن ابراهيم التركمانى سمع من الابرقوهى وشرح الجامع الكبير وأقاه فى المنصورية دروسا وكان حسن الاخلاق فصيحا ودرس بها بعده ابنه (ومات) بمصر القاضى جمال الدين بن عمر البوزنجى المالكى معيد المنصورية (وفيها) فى شعبان كان بدمشق ريح عاصفة حطمت الاشجار ثم وقع فى تاسعه برد عظيم قدر البندق (وفيه) جاء من الكرك الملك أحمد بن مولانا السلطان الملك الناصر وختن بعد ذلك بأيام وأنفذ الى الكرك أخ له اسمه ابراهيم ومات سيف الدين كشتمر الطباخى الناصرى بمصر كهلا تفقه لابى حنيفة وكان دينا وأحدثت بالمدرسة المعزية على شاطئ النيل الخطبة وخطب عز الدين عبد الرحيم ابن الفرات حنفى ورتب ذلك سيف الدين طقزدمر أمير الجيش (وفيها فى رمضان قدم دمشق العلامة تاج الدين عمر بن على اللخمى بن الفاكهانى المالكى من الاسكندرية لزيارة القدس والحج فحدث ببعض تصانيفه وسمع الشفاء وجامع الترمذى من ابن طرخان وصنف جزءا فى أن عمل المولد فى ربيع الاول بدعة (وفيها)

فى ذى القعدة مات الصاحب تقى الدين بن السلعوس بالقاهرة فجأة حج وسمع من القارون (ومات) القاضى جمال الدين أحمد بن محمد بن القلانسى التميمى درس بالامينية والظاهرية وعمل الانشاء بدمشق (وفيها) فى ذى الحجة مات الامير نجم الدين البطاحى ولى أستاذدارية السلطنة ومات أمين الدين بن البض أنفق أموالا فى بناء خان المزيرب وفى بناء مسجد الذباب والمأذنة قيل أنفق فى وجوه البر مائتى ألف وخمسين ألفا ومات بدمشق الامير ركن الدين عمر بن بهادر وكان مليح الشكل وجاء التقليد بمناصب جمال الدين ابن القلانسى لاخيه (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة) فى المحرم منها توفى الشيخ الكبير العابد المقرى أبو محمد عبد الرحمن بن أبى محمد بن سلطان القرامزى الحنبلى بجوبر ودفن بتربة له جوار قبة القلندرية بدمشق وكان مشهورا بالمشيخة يتردد اليه الناس سمع من ابن أبى اليسر وابن عساكر وحدث بدمشق ومصر وقرأ بالروايات على الشيخ حسن الصقلى ومات الامير الكبير علم الدين الدميثرى ولى نيابة قلعة دمشق مدة وحصل بحمص سيل عظيم هلك به خلائق ومات بحمام تنكز بها نحو مائتى امرأة وصغير وصغيرة وجماعة رجال دخلوا ليخلصوا النساء وهلك بعض المتفرجين بالجزيرة وانهدمت دار المستوفى وهلك ابنه وصار واىخرجون الموتى من بوالبع الحمام والقمين وكان بالحمام عروس فلهذا كثر النساء بالحمام ومات بمصر الامير علاء الدين مغلطاى الجمالى وزر بمصر وحج بالمصريين (ومات السلطان الملك المؤيد) اسماعيل بن الملك الافضل على صاحب حماه وله تصانيف حسنة مشهورة منها أصل هذا الكتاب ونظم الحاوى وشرحه شيخنا قاضى القضاة شرف الدين بن البارزى شرحا حسنا وله كتاب تقويم البلدان وهو حسن فى بابه تسلطن بحماه فى أول سنة عشرين تعديا بها رحمه الله تعالى وكان سخيا محبا للعلم والعلماء متقنا يعرف علوما ولقد رأيت جماعة من ذوى الفضل يزعمون انه ليس فى الملوك بعد المأمون أفضل منه رحمه الله تعالى (وفيها) فى صفر مات قاضى الجزيرة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن نصر الشافعى وكان له تعلق بالدولة ومكاتبة من بلده ثم تحول الى دمشق وفيه تملك حماه (السلطان الملك الافضل) ناصر الدين محمد بن الملك المؤيد على قاعدة أبيه وهو ابن عشرين سنة (وفيها) فى ربيع الاول مات بالقاهرة القاضى الامام المحدث تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافى بن عوض سنة ٧٣٢

السعدى سعد خدام الشافعى ولد سنة خمس تفقه وقرأ النحو على الامين المحلى وسمع من ابن عزون وابن علان وجماعة وارتحل فلقى بالثغر عثمان بن عوف وعمل معجمه فى ثلاث مجلدات وأجازله ابن عبد الدائم وروى الكثير وخرج أربعين تساعيات وأربعين مسلسلات وكان حسن الخط والضبط متقنا ولى مشيخة الحديث بالصاحبية وأفتى وذكر أنه كتب بخطه أزيد من خمسمائة مجلد ومات بدمشق العلامة رضى الدين ابراهيم بن سليمان الرومى الحنفى المعروف بالمنطقى بدمشق بالنورية وكان دينا متواضعا محسنا الى تلامذته حج سبع مرات ومات الامير علاء الدين طنبغا السلحدار عمل نيابة حمص ثم نيابة غزة وبها مات وحج بالشاميين سنة احدى عشرة وسبعمائة (ومات) بمكة خطيبها الامام بهاء الدين محمد بن الخطيب تقى الدين عبد الله بن الشيخ المحب الطبرى له نظم ونثر وخطب وفيه كرم ومروءة وفصاحة وخطب بعده أخوه التاج على (وفيها) فى ربيع الآخر ركب بشعار السلطنة الملك الافضل الحموى بالقاهرة وبين يديه الغاشية ونشرت العصائب السلطانية والخليفية على رأسه وبين يديه الحجاب وجماعة من الامراء وفرسه بالرقبة وبالشبابة وصعد القلعة هكذا (وفيها) فى جمادى الاولى (مات) قاضى القضاة بدمشق شرف الدين أبو محمد عبد الله ابن الامام شرف الدين حسن بن الحافظ أبى موسى بن الحافظ الكبير عبد الغنى المقدسى الحنبلى فجأة كان شيخا مباركا (ومات) فخر الدين على بن سليمان بن طالب بن كثيرات بدمشق ومات بالاسكندرية الصالح القدوة الشيخ ياقوت الحبشى الاسكندرى الشاذلى وكانت جنازته مشهورة وقد جاوز الثمانين كان من أصحاب أبى العباس المرسى (وفيها) فى رجب مات الامام الصالح عز الدين عبد الرحمن بن الشيخ العز ابراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى الحنبلى سمع أباه وابن عبد الدائم وجماعة وكان خيرا بشوشا رأسا فى الفرائض (ومات) بدمشق الناصح محمد بن عبد الرحيم بن قاسم الدمشقى النقيب الجنائزى كان خبيرا بألقاب الناس يحصل الدراهم والخلع ويتقيه الناس عفا الله عنه (ومات) بمصر فخر الدين بن محمد بن فضل الله كاتب المماليك ناظر الجيوش المصرية كان له بر وعدمه الناس وعرفوا قدره بوفاته فانه كان يشير على السلطان بالخيرات ويردّ عن الناس أمورا معظمات (قلت)

وكم أمور حدثت بعده * حتى بكت حزنا عليه الرتوت

ياقوت الحبشى مدفون بغربى جامع أبى العباس فى مسجده

الرتوت جمع رت بمعنى الرئيس

لولم يمت ماعرفوا قدره * مايعرف الانسان حتى يموت

سمع من ابن الابرقوهي واحتيط على حواصله ومات شيخ القراء شهاب الدين أحمد ابن محمد بن يحيى بن أبي الحزم سبط السلعوس النابلسي ثم الدمشقي ببستانه ببيت لهيا وكان ساكناوقورا (ومات بمصر) الامير سيف الدين ايجية الدوادار الناصرى الفقيه الحنفي كهلا وولى المنصب بعده الامير صلاح الدين يوسف بن الاسعد ثم عزل بعد مدة (وفيها) في شعبان كان عرس الملك محمد بن السلطان على زوجته بنت بكتمر الساقي وسوارها ألف ألف دينار مصرية وذبح خيل وجمال وبقر وغنم وأوز ودجاج فوق عشرين ألف رأس وحمل له ألف قنطار شمع وعقد له ثمانية عشر ألف قنطار حلوا سكرية وأنفق على هذا العرس أشياء لاتحصى (ومات) بالقاهرة جمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجياني بلغ الخمسين وسمع من ابن البخاري جزأ خرجه له عمه وله نظم جيد ولم يحدث ومات الامير سيف الدين ساطي صهر سلار من العقلاء وفيه ديانة وله حرمة وافرة ومات بدمشق أمين الدين سليمان بن داود الطبيب تلميذ العماد الدنيسري كان سعيدا في علاجه وحصل أموالا (قلت)

مات سليمان الطبيب الذى * أعده الناس لسوء المزاج

لم يفده طب ولم يغنه * علم ولم ينفعه حسن العلاج

كان مقدما على المداواة ودرس بالدخوارية مدة وعاش نحو سبعين سنة (وفيه) طغى ماء الفرات وارتفع ووصل الى الرحبة وتلفت زروع وانكسر السكر بدير بسير كسرا ذرعه اثنان وسبعون ذراعا وحصل تألم عظيم وعملوا السكر فلما قارب الفراغ انكسر منه جانب وغلت الاسعار بهذا السبب وتعب الناس بصعوبة هذا العمل (وفيها) في رمضان أمر بدمشق الامير على بن نائب دمشق سيف الدين تنكز ولبس خلعة عند قبر نور الدين الشهيد المشهور باجابة الدعاء عنده ومشى الامراء في خدمته الى العتبة السلطانية فقبلها (وفيه) نقل من دمشق الى كتابة السر بالابواب السلطانية القاضي شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشيخ شهاب الدين محمود ونقل الى دمشق القاضي محيي الدين بن فضل الله وولده ومات بدمشق فجأة الامير سيف الدين بلبان الغنقاوى الزراق الساكن بالسبعة وقد جاوز السبعين من امراء الاربعين ومات شيخ القراء والفنون برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن عمر

(الجعبري) الشافعي بالخليل ومولده سنة أربعين وستمائة وتصانيفه كثيرة اشتغل
ببغداد وقرأ التعجيز على مصنفه بالموصل وأقام شيخا أربعين سنة (ومات) بمصر الامير
سيف الدين سلامش الظاهري أمير خمسين وقد قارب التسعين وكان دينا صالحا
(وفيها) في شوال توجه السلطان للحج بأهله ومعظم امرائه في حشمة عظيمة ومات
الامام شهاب الدين أبو أحمد عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكي مدرس
المستنصرية ببغداد وله مصنفات في الفقه وكان حسن الاخلاق ولد في سنة أربع
وأربعين بباب الازج (وفيها) في ذي القعدة مات قاضي القضاة علم الدين محمد بن أبي
بكر بن عيسى بن بدران السعدي المصري ابن الاخنائي بالعادلية بدمشق ودفن
بسفح قاسيون كان من شهود الخزانة بمصر ثم جعل حاكما بالاسكندرية ثم بدمشق وكتب
الحكم لابن دقيق العيد ولازم الدمياطي مدة وسمع من أبي بكر بن الانماطي
وجماعة ومولده عاشر رجب سنة أربع وستين وكان عفيفا فاضلا عاقلا نزها
متدينا محبا للحديث والعلم شرح بعض كتاب البخاري (وفيه) وفي النيل قبل النيروز
بثلاثة وعشرين يوما وبلغ أحد عشر من تسعة عشر وهذا لم يعهد من ستين سنة
وغرق أماكن وأتلف للناس من القصب ما يزيد على ألف ألف دينار وثبت على
البلاد أربعة أشهر (وفيها) في ذي الحجة مات قطب الدين موسى بن أحمد بن حسان
ابن شيخ السلامية وكان ناظر الجيش الشامي ومرة المصري ودفن بتربة أنشأها
بجنب جامع الافرم وعاش اثنتين وسبعين وورثاه صلاء الدين بن غانم ومات الشيخ
الصالح المقرى شمس الدين محمد بن النجم أبي تغلب بن أحمد بن أبي تغلب الفاروقي
ويعرف بالمربي جاوز الثمانين كان معلما في صنعة الاقباع ويقرئ صبيانه
ويتلو كثيرا قرأ بالسبع على الكمال المحلي قديما ومات العلامة الخطيب جمال
الدين يوسف بن محمد بن مظفر بن حماد الحموي الشافعي خطيب جامع حماه كان عالما
دينا سمع جزء الانصاري من مؤمل البالسي والمقداد القيسي وحدث واشتغل وأفتى
وكان على قدم من العبادة والافادة رحمه الله تعالى ومات العلامة شمس الدين أبو محمد
عبد الرحمن بن قاضي القضاة الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثي بالقاهرة
تصدر للاقراء وحج مرات وجاور وسمع من العز الحراني وجماعة وكان ذا تعبد
وتصون وجلالة قرأ النحو على ابن النحاس والاصول على ابن دقيق العيد ومولده
سنة احدى وسبعين وولي بعده تدريس المنصورية قاضي القضاة تقي الدين ومات

كبير الامراء سيف الدين بكتمر الناصري الساقي بعد قضاء حجه وابنه الامير أحمد أيضا وخلف مالا يحصى كثرة ماتابعون القصب بطريق مكة ونقلا الى تربتهما بالقرافة (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة) فيها في المحرم أطلق الصاحب شمس الدين غبريال بعد مصادرة كثيرة ومات بدمشق نقيب الاشراف شرف ١٣٣
الدين عدنان الحسيني ولي النقابة على الاشراف بعد موت أبيه واستمر بها تسع عشرة سنة وهم بيت تشيع (وفيها) في صفر وصل الخبر بموت محدث بغداد تقي الدين محمود ابن علي بن محمود بن مقبل الدقوقي كان يحضر مجلسه خلق كثير لفصاحته وحسن آدابه وله نظم وولي مشيخة المستنصرية وحدث عن الشيخ عبد الصمد وجماعة وكان يعظ وحمل نعشه على الرؤس وما خلف درهما (وفيه) قدم أمين الملك عبد الله الصاحب على نظر دمشق وهو سبط السديد الشاعر (ومات) بدمشق الشيخ كمال الدين عمر بن الياس المراغي كان عالما عابدا سمع منهاج البيضاوي من مصنفه (وفيها) في ربيع الاول ولي القضاء بدمشق العلامة جمال الدين يوسف بن جملة بعد الاخنائي (وفيها) في ربيع الآخر توجه القاضي محيي الدين بن فضل الله وابنه الى الباب الشريف وتحول الى موضعه بدمشق القاضي شرف الدين أبو بكر ابن محمد بن الشهاب محمود وولي نقابة الاشراف بدمشق عماد الدين موسى بن عدنان وفي خامس عشر شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة دخل الامير بدر الدين لؤلؤ القندشي الى حلب شادا على المملكة وعلى يده تذاكر وصادر المباشرين وغيرهم ومنهم النقيب بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني والقاضي جمال الدين سليمان بن ريان ناظر الجيش وناصر الدين محمد بن قرناص عامل الجيش وعمه المحيي عبد القادر عامل المحلولات والحاج اسماعيل بن عبد الرحمن العزازي والحاج علي بن السقا وغيرهم واشتد به الخطب وانزعج به الناس كلهم حتى البريشون وقنت الناس في الصلوات وقلت في ذلك

قلبي لعمر الله معلول * بما جرى للناس مع لولو
يارب قد شرد عنا الكرى * سيف على العالم مسلول
وما لهذا السيف من مغمد * سوى الذي امن لطفه السول

كان هذا اللؤلؤ مملوكا للقندش ضامن المكوس بحلب ثم ضمن هو بعد أستاذه المذكور ثم صار ضامن العداد ثم صار أمير عشرة ثم أمير طبلخاناة ثم صار منه

ما صار ثم انه عزل ونقل الى مصر واراح الله أهل حلب منه فعمل بمصر اقبح من عمله بحلب وتمكن وعاقب حتى نساء مخدرات وصادر خلقا (وفيها) فى جمادى الاولى مات عز القضاة فخر الدين بن المنير المالكى من العلماء ذوى النظم والنثر وألف تفسيرا وأرجوزة فى السبع ومات قاضى الجدل بدر الدين محمد بن تاج الدين الجعبرى ومات قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الكنانى الحموى بمصر له معرفة بفنون وعدة مصنفات حسن المجموع كان ينطوى على دين وتعبد وتصوّن وتصوف وعقل ووقار وجلالة وتواضع درس بدمشق ثم ولى قضاء القدس ثم قضاء الديار المصرية ثم قضاء الشأم ثم قضاء مصر وولى مشيخة الحديث بالكاملية ومشيخة الشيوخ وحمدت سيرته ورزق القبول من الخاص والعام وحج مرات وتنزه عن معلوم القضاء لغناه مدة وقل سمعه فى الآخر فلهذا لا فعزل نفسه ومحاسنه كثيرة ومن شعره

لم أطلب العلم للدنيا التى ابتغيت * من المناصب أو جاه من المال
لكن متابعة الاسلاف فيه كما * كانوا فقدر ما قد كان من حالى

(وفيها) فى جمادى الآخرة مات الرئيس تاج الدين طالوت بن نصير الدين بن الوجيه ابن سويد بدمشق حدث عن عمر القواس وعاش خمسين سنة وهو سبط لصاحب جمال الدين بن صصرى وكان فيه دين وبر وله أموال ومات العلامة مفتى المسلمين شهاب بن أحمد بن جهبل الشافعى بدمشق درس بالصلاحية وولى مشيخة الظاهرية ثم تدريس البادرائية وله محاسن وفضائل ومات الامير علم الدين طرقشى المشد بدمشق (وفيها) فى رجب مات الشيخ الامام القدوة تاج الدين بن محمود الفارقى بدمشق عاش ثلاثا وثمانين سنة وكان عابدا عاقلا فقيها عفيف النفس كبير القدر ملازما لجامع عاتب الصرف مدة ثم ترك واتجر فى البضائع وحدث عن عمر بن القواس وغيره ومات صاحبنا الامير شهاب الدين أحمد بن بدر الدين حسن بن المروانى نائب بعلبك ثم والى البر بدمشق وكان فيه دين كثير التلاوة محب للفضل والفضلاء وولى والده النيابة بقصير انطاكية طويلا وبها مات (وفيها) فى شعبان مات الخطيب بالجامع الازهر علاء الدين بن عبد المحسن بن قاضى العسكر المدرس بالظاهرية والشرفية بالديار المصرية وفيه دخل القاضى تاج الدين محمد بن الزين حلب متوليا كتابة السر ولبس الخلعة وباشر وأبان عن تعفف عن هدايا الناس

وفيها

الدين سمعت وحدثت وكانت مباركة كثيرة البر وحجت مرات وكانت تتلو في المصحف وتتعبد (قلت)

كذلك فلتكن أخت ابن صصرى * تفوق على النساء صبى وشيبا

طراز القوم انثى مثل هذى * وما التأنيث لاسم الشمس عيبا

ومات أيضا بدمشق عز الدين ابراهيم بن القواس بالعقيبة ووقف داره مدرسة وامسك حاجب مصر سيف الدين الماس وأخوه قره تمر ووجد لهما مال عظيم * (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة) * في أول المحرم منها افرج عن الامير بدر الدين القرمني والامير سيف الدين اسلام وأخيه وخلع عليهم (وتوفي بالقدس) خطيبه وقاضيه الشيخ عماد الدين عمر النابلسي (وفيها) في صفر مات قاضي القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان الاذرعي الشافعي ويكنى أبا داود أيضا بالسكتة ولي القضاء بمصر ثم بالشام مدة وكان عليه سكينة ووقار وأحضر ناصر الدين الدوادار الى مخدومه سيف الدين تنكز فضرب وأهين وكل عليه مال يقوم به وحصلت صقعة أتلفت الكروم والخضراوات بغوطة دمشق ومات الامير سيف الدين صلغنة الناصري وكان دينا يبدأ الناس بالسلام في الطرقات ومات بطرابلس نائبها الامير شهاب الدين قرطاى المنصوري من كبار الامراء حج وأنفق كثيرا في سبيل الخير رحمه الله تعالى ومات بحماه قاضي القضاة نجم الدين أبو القاسم عمر بن الصاحب كمال الدين العقيلي الحنفي المعروف بابن العديم وكان له فنون وأدب وخط وشعر ومروءة غزيرة وعصبية لم يحفظ عليه انه شتم أحدا مدة ولايته ولا خيب قاصده (قلت)

سنة ٧٣٤

قد كان نجم الدين شمسا أشرقت * بحماة للداني بها والقاصي

عدمت ضياء ابن العديم فأنشدت * مات المطيع فيا هلاك العاصي

(وفيها) في ربيع الاول توفي الامير سيف الدين طرنا الناصري أمير مائة مقدم ألف بدمشق ومات جمال الدين فرج بن شمس الدين قره سنقر المنصوري ورسم تنكز نائب السلطنة بعمارة باب توما واصلاحه فعمر عمارة حسنة ورفع نحو عشرة أذرع ووسع وجدد بابه (وفيها) في ربيع الآخر وصل جمال الدين أقوش نائب الكرك الى طرابلس نائبا بها عوضا عن قرطاى رحمه الله تعالى ووصل سيل الى ظاهر دمشق هدم بعض المساكن وخاف الناس منه ثم نقص في يومه ولطف

الله تعالى وتوفيت أم الحسن خديجة المدعوة ضوء الصباح وكانت تكتب بخطها
فى الاجازات ودفنت بالقرافة (وفيها) فى جمادى الاولى توفى الفاضل بدر الدين محمد
ابن شرف الدين أبى بكر الحموى المعروف بابن السمين بحماه وكان أبوه من فضلاء
القراء رحمهما الله تعالى (وفيها) فى جمادى الآخرة توفى بحلب شرف الدين
أبو طالب عبد الرحمن بن القاضى عماد الدين بن العجمى سمع الشمايل على والده
وحدث واقام مع والده بمكة فى صباه أربع سنين وكان شيخا محترما من اعيان العدول
وعنده سلامة صدر رحمه الله تعالى ومات الامير شمس الدين محمد بن الصيمرى
ابن واقف المارستان بالصالحية (وفيها) فى رجب وصل كتاب من المدينة النبوية
يذكر فيه ان وادى العقيق سال من صفر والى الآن ودخل السيل قبة حمزة رضى
الله عنه وبقى الناس عشرين يوما ما يصلون الى القبة وأخذ نخلا كثيرا وخرب
اماكن ومات الامير عز الدين نقيب العساكر المصرية ودفن بالقرافة ومات الامين
ناصر الدين بن سويد التكريتى سمع على جماعة من أصحاب ابن طبرزد وحدث
وكان له بر وصدقات وحج مرات وجاور بمكة ومات الشيخ العالم الربانى الزاهد
بقية السلف نجم الدين اللخمى (القبانى) الحنبلى بحماه وكانت جنازته عظيمة
وحمل على الرؤس سمع مسند الدارمى وحدث وكان فاضلا فقيها فرضيا جليل القدر
وفضائله وتقلله من الدنيا وزهده معروف نفعنا الله ببركته والقباب المنسوب اليها
قرية من قرى اشموم الرمان متصلة بثغر دمياط (قلت) وقدم مرة الى الفوعة
وأنا بها فسألنى عن الاكدرية اذا كان بدل الاخت خنثى فأجبت انها بتقدير الانوثة
تصح من سبعة وعشرين وبتقدير الذكورة تصح من ستة والانوثة تضر الزوج والام
والذكورة تضر الجد والاخت وبين المسئلتين موافقة بالثلث فيضرب ثلث السبعة
والعشرين وهو تسعة فى الستة تبلغ أربعة وخمسين ومنها تصح المسئلتان للزوج
ثمانية عشر وللام اثنا عشر وللجد تسعة ولا يصرف الى الخنثى شئ والموقوف خمسة
عشر وفى طريقها طول ليس هذا موضعه فأعجب الشيخ رحمه الله تعالى ذلك (وفيها)
فى شعبان مات فجأة الامام الحافظ ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد
الناس اليعمرى أخذ علم الحديث عن ابن دقيق العيد والدمياطى وكان أحد
الاذكياء الحفاظ له النظم والنثر والبلاغة والتصانيف المتقنة وكان شيخا ظاهرية
وخطيب جامع الخندق (وفيها) يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان

قباب زنة كتاب وأشموم وزان أسلوب

مسئلة الاكدرية معروفة فى كتب الفرائض

انفصل القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الحجي الشافعي من قضاء دمشق وعقد له مجلس عند نائب السلطنة تنكز وحكم بعزله لكونه عزر الشيخ الظهير الرومي فجاوز في تعزيره الحد ورسم على القاضي المذكور بالعذراوية ثم نقل الى القلعة فان القاضي المالكي حكم بحبسه وطولع السلطان بذلك فأمر بتنفيذه (قلت) وأعجب بعض الناس حبسه أولا ثم رجع الناس الى أنفسهم فأكبروا مثل ذلك وعملا (قلت) فيه

دمشق لازال ربعها خضر * بعدلها اليوم يضرب المثل
قضا من المكس مطلق فرح * فيها وقاضي القضاة معتقل

ونفي الشيخ الظهير الى بلاد المشرق (وكانت) مدة ولاية القاضي المذكور سنة ونصفا سوى أيام فكان الناس يرون ان حادثة القاضي وحبسه بالقلعة بقيامه على ابن تيمية جزاء وفاقا. (ومات) الشيخ سيف الدين يحيى بن أحمد بن أبي نصر محمد بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي بحماه وكان شهما سخيا رحمه الله تعالى وفي منتصف الشهر وجد بالقاهرة يهودي مع مسلمة من بنات الترك فرجم اليهودي وأحرق واخذ ماله كله وكان متمولا وحبست المرأة (قلت)

هذا تعدى طوره * فناله مانا له * فأعدموه عرضه * وروحه وماله

وحكى لي عدل أنه أخذ منه ألف ألف درهم وثلاث صواني زمرد (وعزل) الامير سيف الدين بلبان عن ثغر دمياط وأخذ منه مال وحبس (وفيها) في شوال توفي الصاحب شمس الدين غبريال وكان قد أخذ منه ألفا ألف درهم وكان حسن التدبير في الدنيويات وأسلم سنة احدى وسبعمائة هو وأمين الملك معا (وفيه) بالقاهرة خصي عبد أسود كان يتعرض الى أولاد الناس فمات (قلت)

يعجبني وفاة من * فيه فساد وأذى * لا حبذا حياته * وان يمت فحبذا

(ومات) الامام شمس الدين محمد بن عثمان الاصفهاني المعروف بابن العجمي الحنفي كان مدرسا بالاقبالية وحدث بالمدينة النبوية ودرس أيضا بالمدرسة الشريفة النبوية وحدث بدمشق وكان فاضلا وجمع منسكا على المذاهب ومات الشيخ الزاهد ناصر الدين محمد بن الشرف صالح بحماه أقام أكثر من ثلاثين سنة لا يأكل الفاكهة ولا اللحم وكان ملازما للصوم لا يقبل من أحد شيئا قلت

زرته مرتين والحمد لله * فعاينت خير تلك الزياره

صواني جمع صينية والصيني معرب چيني

كان فيه تواضع وسكون * وصلاح باد وحسن عباره

(وفيها) كتب بدمشق محضر بأن الصاحب غبريال كان احتاط على بيت المال واشترى أملاكا ووقفها وليس له ذلك فشهد بذلك جماعة منهم ابن الشيرازي وابن أخيه عماد الدين وابن مراجل وأثبت عند برهان الدين الزرعي ونفذوه وامتنع المحتسب عز الدين بن القلانسي من الشهادة بذلك فرسم عليه وعزل من الحسبة

(قلت) فديت امرأ قد راقب الله ربه * وأفسد دنياه لاصلاح دينه
وعزل الفتى في الله أكبر منصب * يقيه الذي يخشى بحسن يقينه

(وفيها) في ذي القعدة تولى قضاء قضاة الشافعية بدمشق شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله بن الحسين درس وأفتى قديما وضاهى الكبار وتنقلت به الاحوال وهو على مافيه غزير المروءة سخي النفس متطلع الى قضاء حوائج الناس واستمر قاضيا الى ان كان ماسيذكر وتوجه مهنا بن عيسى أمير العرب الى طاعة السلطان بعد النفرة العظيمة عنه سنين ومعه صاحب حماه الملك الافضل فأقبل السلطان على مهنا وخلع عليه وعلى أصحابه مائة وستين خلعة ورسم له بمال كثير من الذهب والفضة والقماش وأقطعه عدة قرى وعاد الى أهله مكرما ومات المجود الاديب بدر الدين حسن بن علي بن عدنان الحمداني ابن المحدث (وفيها) أظن في ذي الحجة مات القاضي مجد الدين حرمي بن قاسم الفاقوسي الشافعي وكيل بيت المال ومدرس قبة الشافعي وكان معمرا وألزمت النصارى واليهود ببغداد بالغيار ثم نقضت كنائسهم ودياراتهم وأسلم منهم ومن أعيانهم خلق كثير منهم سديد الدولة وكان ركنا لليهود عمر في زمن يهوديته مدفنا له خسر عليه مالا طائلا اخرب مع الكنائس وجعل بعض الكنائس معبدا للمسلمين وشرع في عمارة جامع بدرب دينار وكانت بيعة كبيرة جدا واشتهر عن جماعة من الشيعة في قرية بني بالعراق انهم دخلوا على مريض منهم فجعل يصيح أخذني المغول خلصوني منهم وكرر ذلك فاختلس من بينهم حيا فكان آخر عهدهم به وكان الرجل من فقهاء الشيعة يتولى عقود أنكحتهم ان في ذلك لعبرة وأطلق ببغداد مكس الغزل وضمان الخمر والفاحشة وأعطيت المواريث لذوي الارحام دون بيت المال وخفف كثير من المكوس ولله الحمد *(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة)* في المحرم منها رجع حسام الدين مهنا من مصر مكرما ومات الامير بدر الدين كيكلدي عتيق شمس

سنة ٧٣٥

الدين الاعسر بدمشق وخلف أولادا وأملاكا ومات الامير بكتمر الحسامى بمصر جدّدجامع قلعة مصر ومات الملك العزيز بن الملك المغيث بن السلطان الملك العادل ابن الكامل كتب الكثير وعمر (وفيها) فى صفر وصل الى دمشق كاتب السر القاضى جمال الدين عبد الله بن القاضى كمال الدين بن الاثير صاحب ديوان الانشاء بدلا عن شرف الدين حفيد الشهاب محمود ومات شيخ المؤذنين وأنداهم صوتا برهان الدين ابراهيم الوانى سمع من ابن عبد الدائم وجماعة وحدث (ومات) بدمشق المسند المعمر بدر الدين عبد الله بن أبى العيش الشاهد وقد جاوز التسعين سمع من مكى بن قيس بن علان وكان يطلب على السماع وتفرد بأشياء (ومات) بدمشق تقى الدين عبد الرحمن بن القويرة الحنفى (وفيها) فى صفر أمر السلطان بتسمير رجل ساحر اسمه ابراهيم (وفيها) فى ربيع الاول مات الشيخ أبو بكر ابن غانم بالقدس وكان له مكارم ونظم ومات المحدث أمين الدين محمد بن ابراهيم الوانى روى عن الشرف ابن عساكر وغيره وكان ذا همة ورحلة وحج ومجاورة وكانت جنازته مشهودة وطاب الثناء عليه ومات نظام الدين حسن ابن عم العلامة كمال الدين بن الزملكانى وقد جاوز الخمسين وكان مليح الشكل لطيف الكلام ناظرا بديوان البر ومات كبير المجوّدين الخطيب بهاء الدين محمود بن خطيب بعلبك السلمى بالعقبة وتأسف الناس عليه لدينه وتواضعه وحسن شكله وبراعة خطه وعفته وتصوّنه كتب عليه خلق وكتب صحيح البخارى بخطه وعمر الامير حمزة بدمشق حماما عند القنوات وأدير فيه أربعة وعشرون جرنا وأوجر كل يوم بأربعين درهما وعظم حمزة وأقبل عليه تنكز بعد الدوادار ثم طغى وتجبر وظلم وعظم الخطب به فضربه تنكز وحبسه ونقل الى القلعة ثم حبس بحبس باب الصغير ثم أطلق أياما وصودر ثم أهلك سرا بالبقاع قيل غرق وقطع لسانه من أصله وهو الذى أتلف أمر الدوادار وابن مقلد وابن جملة وله حكايات فى ظلمه ورفع فيه يوم أمسك تسعمائة قصة وبولغ فى ضربه ورمى بالبندق فى جسده ومارق عليه أحد (قلت)

لو تفطن العاقل الظلوم لحاله * لبكى عليها فهى بئس الحال

يكفيه شؤم وفاته وقبيحما * يثنى عليه وبعد ذا أهوال

(وفيها) فى ربيع الآخر توفى الفقير الصالح الملازم لمجالس الحديث أبو بكر بن هارون الشيبانى الجزرى روى عن ابن البخارى (وقدم) على نيابة طرابلس

الجرن حوض الحمام أصل معناه حجر يتوضأ منه

سيف الدين طنبال الناصري عوضا عن أقوش الكركي وحبس الكركي بقلعة دمشق ثم نقل الى الاسكندرية (وفيها) في جمادي الاولى مات علاء الدين على ابن السلعوس التنوخي وقد باشر صحابة الديوان بدمشق ثم ترك واحتيط بمصر على دار الامير بكتمر الحاجب الحسامي ونبشت فأخذ منها شئ عظيم (وفيها) في جمادي الآخرة مات مشد دار الطراز سيف الدين على بن عمر بن قزل سبط الملك الحافظ ووقف على كرسي وسبع بالجامع (ومات) ببعلبك الفقيه أبو طاهر سمع من التاج عبد الخالق وعدة وكتب وحدث وعمل ستر ديباج منقوش على المصحف العثماني بدمشق بأربعة آلاف درهم وخمسمائة (قلت)

ستروا المكرم بالحرير وستره ✱ بالدر والياقوت غير كثير
ستروه وهو من الغواية سترنا ✱ عجبي لهذا الساتر المستور

ومات فجأة التاجر علاء الدين على السنجاري بالقاهرة وهو الذي أنشأ دار القرآن بباب الناطفانيين (قلت)

ما مات من هذي صفاته ✱ فوفاة ذا عندي حياته
ان مات هذا صورة ✱ أحياه معنى سالفاته

ومات بمصر الواعظ شمس الدين حسين وهو آخر أصحاب الحافظ المنذري سمع من جماعة وكان عالما حسن الشكل ومات الفاضل الاديب زكي الدين المأمون الحميري المصري المالكي بمصر ولي نظر الكرك والشوبك وعمر نحو تسعين سنة (وفيها) في رجب مات الفقيه محمد بن محيي الدين محمد بن القاضي شمس الدين ابن الزكي العثماني شابا درس مدة بدمشق (ومات) الحافظ قطب الدين الكلبي بالحسينية حفظ الالفية والشاطبية وسمع من القاضي شمس الدين بن العماد وغيره وحج مرات وصنف وكان كيسا حسن الاخلاق مطرحا للتكلف طاهر اللسان مضبوط الاوقات شرح معظم البخاري وعمل تاريخا لمصر لم يتمه ودرس الحديث بجامع الحاكم وخلف تسعة أولاد ودفن عند خاله الشيخ نصر المنبجي (وفيه) أخرج السلطان من حبس الاسكندرية ثلاثة عشر نفرا منهم تمر الساقي الذي ناب بطرابلس وبيبرس الحاجب وخلع على الجميع وفيه طلب قاضي الاسكندرية فخر الدين بن سكين وعزل بسبب فرنجي (وفيها) في شعبان مات المفتي بدر الدين محمد بن القويرة الحنفي سمع وحدث (ومات) القاضي زين الدين عبد الكافي

الديباج معرب انظر ص ٤٩ و ٣٩٤ من شفاء الغليل وتبيان عاصم

الناطفاني هو الذي يعمل الناطف ولم يذكره المجد في قاموسه في مادته ويقال له في مصر غزل البنات وفارسيته پشمانى

ابن علي بن تمام روى عن الانماطي وأخذ عنه ابن رافع وغيره (ومات) عز الدين يوسف الحنفي بمصر حدث عن ابراهيم وناب في الحكم (وفيها) في رمضان مات صاحبنا شمس الدين محمد بن يوسف التدمري خطيب حمص كان يفتي ويدرس وتولى قضاء الاسكندرية العماد محمد بن اسحاق الصوفي (وفيها) في شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزاة بلد سيس وقد خربوا في بلد أذنة وطرسوس وأحرقوا الزروع واستاقوا المواشي وأتوا بمائتين وأربعين أسيرا وما عدم من المسلمين سوى شخص واحد غرق في النهر وكان العسكر عشرة آلاف سوى من تبعهم فلما علم أهل اياس بذلك أحاطوا بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم وحبسوهم في خان ثم أحرقوه فقل من نجا فعلوا ذلك بنحو ألفي رجل من التجار البغاددة وغيرهم في يوم عيد الفطر فلله الامر واحترق في حماه مائتان وخمسون حانوتا وذهبت الاموال واهتم الملك بعمارة ذلك وكان الحريق عند الفجر الى طلوع الشمس وذكر ان شخصا رأى ملائكة يسوقون النار فجعل ينادي أمسكوا يا عباد الله لا ترسلوا فقالوا بهذا أمرنا ثم ان الرجل توفي لساعته وناب بدمشق في القضاء شهاب الدين أحمد بن شرف الزرعي الشافعي قاضي حصن الاكراد وورد الخبر بحريق انطاكية قبل رجوع العسكر فلم يبق بها الا القليل ولم يعلم سبب ذلك (وفيها) في ذي القعدة توفيت زينب بنت الخطيب يحيى بن الامام عز الدين بن عبد السلام السلمي سمعت من جماعة وكان فيها عبادة وخير وحدثت (ومات) الطبيب جمال الدين عبد الله بن عبد السيد ودفن في قبر أعده لنفسه وكان من أطباء المارستان النوري بدمشق وأسلم مع والده الذيان سنة احدى وسبعمائة (ومات) حسام الدين مهنا بن عيسى أمير العرب وحزن عليه آله وأقاموا مأتما بليغا ولبسوا السواد أناف على الثمانين وله معروف من ذلك مارستان جيد بسرمين ولقد أحسن برجوعه الى طاعة سلطان الاسلام قبل وفاته وكانت وفاته بالقرب من سلمية (ومات) المحدث الرئيس العالم شمس الدين محمد بن أبي بكر بن طرخان الحنبلي سمع من ابن عبد الدائم وغيره وكان بديع الخط وكتب الطباق وله نظم (وفيها) في ذي الحجة مات الفقيه الزاهد شرف الدين فضل بن عيسى بن قنديل العجلوني الحنبلي بالمسمارية كان له اشتغال وفهم ويد في التعبير وتعفف وقوة نفس عرض عليه خزن المصحف العثماني فامتنع رحمه الله تعالى (وفيها) وصل الامير

سيف

سيف الدين أبو بكر الباشري الى حلب وصحب معه منها الرجال والصناع وتوجه الى قلعة جعبر وشرع فى عمارتها وكانت خرابا من زمن هولاكو وهى من أمنع القلاع تسبب فى عمارتها الامير سيف الدين تنكز نائب الشأم ولحق المملكة الحلبية وغيرها بسبب عمارتها ونفوذ ماء الفرات الى أسفل منها كلفة كثيرة *(ثم دخلت سنة ست ٧٣٦
وثلاثين وسبعمائة)* فيها فى المحرم باشر السيد النقيب الشريف بدر الدين محمد بن السيد شمس الدين بن زهرة الحسينى وكالة بيت المال بحلب مكان شيخنا القاضى فخر الدين أبى عمرو عثمان بن الخطيب زين الدين على الجبرينى (وفيها) فى المحرم نزل نائب الشأم الامير سيف الدين تنكز بعسكر الشأم الى قلعة جعبر وتفقدها وقرر قواعدها وتصيد حواليها ثم رحل فنزل بمرج براغا ومدّ له نائب حلب الامير علاء الدين الطنبغا به سماطا ثم سافر الى جهة دمشق (وفيها) فى صفر طلب من البلاد الحلبية رجال للعمل فى نهر قلعة جعبر ورسم ان يخرج من كل قرية نصف اهلها وجلا كثير من الضياع بسبب ذلك ثم طلب من اسواق حلب أيضا رجال واستخرجت أموال وتوجه النائب بحلب الى قلعة جعبر بمن حصل من الرجال وهم نحو عشرين ألفا (وفيها) فى جمادى الآخرة وصل البريد الى حلب بعزل القاضى شمس الدين محمد بن بدر الدين أبى بكر بن ابراهيم بن النقيب عن القضاء بالمملكة الحلبية وبتولية شيخنا قاضى القضاة فخر الدين أبى عمرو عثمان بن خطيب جبرين مكانه ولبس الخلعة وحكم من ساعته واستعفيته من مباشرة الحكم بالبر فى الحال فأعفانى وكذلك أخى بعد مدة فانشدته ارتجالا

جنبتنى وأخى تكاليف القضا * وكفيتنا مرضين مختلفين

يا حىّ عاشنا لقد أنصفتنا * فلك التصرف فى دم الاخوين

(وفيه) أعنى ذا الحجة توجه الامير عز الدين زدمر النورى نائب بهسنى لمحاصرة قلعة درنده بمن عنده من الامراء والتركمان وفتحت بالامان فى منتصف المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (وفيها) اعنى سنة ست وثلاثين وسبعمائة توفى الشيخ العارف الزاهد (مهنا بن الشيخ) ابراهيم بن القدوة مهنا الفوعى بالفوعة فى خامس عشر شوّال ورثيته بقصيدة أولها

أسأل الفوعة الشديدة حزنا * عن مهنا هيهات أين مهنا

أين من كان أبهج الناس وجها * فهو أسنى من البدور وأسنى

ومنها أين شيخي وقدوتي وصديقي * وحبيبي وكل ما أتمنى
كيف لا يعظم المصاب لصدر * نحن منه مودة وهو منا
جعفري السلوك والوضع حتى * قال عبس عنه مهنا مهنا
أي قلب به ولو كان صخرا * ليس يحكي الخنساء نوحا وحزنا
أذكرتنا وفاته بأبيه * وأخيه أيام كانوا وكنا

وهي طويلة كان جده مهنا الكبير من عباد الامة وترك أكل اللحم زمانا طويلا لما رأى من اختلاط الحيوانات في ايام هولا كو لعنه الله وكان قومه على غير السنة فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم واقام مع التركمان راعيا ببرية حران فبورك للتركمان في مواشيهم ببركته وعرفوا بركته وحصل له نصيب من الشيخ حياة بن قيس بحران وهو في قبره وجرت له معه كرامات فرجع مهنا الى الفوعة وصحب شيخنا تاج الدين جعفرا السراج الحلبي وتلمذ له وانتفع به وصرفه مهنا في ماله وخلفه على السجادة بعد وفاته ودعا الى الله تعالى وجرت له وقائع مع الشيعة وقاسى معهم شدائد وبعد صيته وقصد بالزيارة من البعد وجاور بمكة شرفها الله تعالى سنين ثم بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وجرت له هنالك كرامات مشهورة بين أصحابه وغيرهم منها ان النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام من الحجرة وقال وعليك السلام يا مهنا ثم عاد الى الفوعة وقام بها الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ ابراهيم فسار أحسن سير ودعا الى الله تعالى على قاعدة والده ورجع من أهل بلد سرمين خلق الى السنة وقاسى من الشيعة شدائد وسببه قتل ملك الامراء بحلب يومئذ سيف الدين قبجق الشيخ الزنديق منصورا من تار وجرت بسبب قتله فتن في بلد سرمين ولم يزل الشيخ ابراهيم على أحسن سيره وأصدق سريره الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في ذي الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ الصالح اسماعيل بن الشيخ ابراهيم بن القدوة مهنا فسار أحسن سير وقاسى من الشيعة غبونا ولم يزل على أحسن طريقة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في ثامن صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وجلس بعده على السجادة أخوه لابويه الشيخ الصالح مهنا بن ابراهيم بن مهنا الى ان توفي في خامس عشر شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة كما مر وتأسف الناس لموته فانه كان كثير العبادة حسن

الطريقة عارفا وجلس بعده على السجادة أخوه لابيه الشيخ حسن وكان شيخنا عيسى يحب مهنا هذا المحبة عظيمة ويعظمه ويقول عنه مهنا مهنا يعني انه يشبه في الصلاح والخير جده وهم اليوم ولله الحمد بالفوعة جماعة كثيرة وكلهم على خير وديانة وقد أجزل الله عليهم المنه وجعلهم بتلك الارض ملجأ لاهل السنه ولوذكرت تفاصيل سيرة الشيخ مهنا الكبير وأولاده وأصحابه وكراماتهم لطال القول والله تعالى أعلم (وفيها) مات القان أبوسعيد بن خربنده بن أرغون بن ابغا بن هولاكو صاحب الشرق ودفن بالمدينة السلطانية وله بضع وثلاثون سنة وكانت دولته عشرين سنة وكان فيه دين وعقل وعدل وكتب خطا منسوبا وأجاد ضرب العود وباشتغال التتار بوفاته تمكنا من عمارة قلعة جعبر بعدان كانت هي وبلدها داثرة من أيام هولاكو فلله الحمد (وفيها) توفي بدمشق الامامان مدرس الناصرية كمال الدين أحمد بن محمد بن الشيرازي وله ست وستون سنة وقد ذكر لقضاء دمشق ومدرس الامينية قاضي العسكر علاء الدين علي بن محمد بن القلانسي وله ثلاث وستون سنة وناظر الخزانة عز الدين أحمد بن محمد العقيلي بن القلانسي المحتسب بها (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمائة) فيها في ربيع الاول توفي الامير الشاب الحسن جمال الدين خضر بن ملك الامراء علاء الدين الطنبغا بحلب ودفن بالمقام ثم عمل له والده تربة حسنة عند جامعه خارج حلب ونقله اليها وكان حسن السيرة ليس من اعجاب أولاد النواب في شيء ومما (قلت) فيه تضمينا

سنة ٧٣٧

ايبست أفئدة بالحزن يا خضر * فالدمع يسقيك ان لم يسقك المطر
منها خلقت فلم يسمح زمانك ان * يثنين حسنك فيه الشيب والكبر
فان رددت فما في الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر

وان كان يتضمن هذا التضمين القول بموت الخضر عليه السلام (وفيه) باشر تاج الدين محمد بن عبد الكريم أخو الصاحب شرف الدين يعقوب نظر الجيوش المنصورة بحلب فما هني بذلك واعترته الامراض حتى مات رحمه الله في سابع جمادى الآخرة من السنة المذكورة قلت

ما الدهر الا عجب فاعتبر * أسرار تصريفاته واعجب
كم باذل في منصب ماله * مات وما هني بالمنصب

وباشر مكانه في شعبان منها القاضي جمال الدين سليمان بن ريان (وفيها)

فى رمضان المعظم وصل الى حلب من مصر عسكر حسن الهيئة مقدمه الحاج ارقطاى وعسكر من دمشق مقدمهم قطليغا الفخرى وعسكر من طرابلس مقدمه بهادر عبد الله وعسكر من حماه مقدمه الامير صارم الدين أزبك والمقدم على الكل ملك الامراء بحلب علاء الدين الطنبغا ورحل بهم الى بلاد الارمن فى ثانى شوّال منها ونزل على منا آياس وحاصرها ثلاثة أيام ثم قدم رسول الارمن من دمشق ومعه كتاب نائب الشام بالكف عنهم على ان يسلموا البلاد والقلاع التى شرقى نهر جهان فتسلموا منهم ذلك وهو ملك كبير وبلاد كثيرة كالمصيصة وكوبرا والهارونية وسرفندكار وآياس وباناس وبخيمة والنقير التى تقدم ذكر تخريبها وغير ذلك فخرب المسلمون برج آياس الذى فى البحر واستنابوا بالبلاد المذكورة نوابا وعادوا فى ذى الحجة منها والحمد لله (قلت) وهذا فتح اشتمل على فتوح وترك ملك الارمن جسدا بلا روح خائفا على ما بقى بيده على الاطلاق وكيف لا ومن خصائص ديننا سراية الاعتاق فيا له فتحا كسر صلب الصليب وقطع يد الزنار وحكم على كبيرانا سهم المزمل فى بجاده بالخفض على الجوار والله أعلم (وفيها) فى ذى الحجة توفى الامير العابد الزاهد صارم الدين أزبك المنصورى الحموى بمنزلة نزلها مع العسكر عند آياس وحمل الى حماه فدفن بتربته كان من المعمرين فى الامارة ومن ذوى العبادة والمعروف وبنى خانا للسبيل بمعرة النعمان شرقيها وعمل عنده مسجدا وسبيلا للماء وله غير ذلك رحمه الله ذكر لى جماعة بحلب وهو مسافر الى بلاد الارمن انه رؤى له بحماه منام يدل على موته فى الجهاد وحمله الى حماه وحوله الملائكة (قلت) ولقد تحمل لهذا الجهاد وتحمل وتكلف لهمه وتكفل حتى كانه توهم فترة سلاحه عن الكفاح فرسم أن تحد السيوف وتعتقل الرماح فلاح على حركاته الفلاح وسيحمد سراه عند الصباح والله أعلم (وفيها) وقف الامير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدوادار داره النفيسة بحلب المعروفة أولا بدار ابن العديم مدرسة على المذاهب الاربعة وشرط ان يكون القاضى الشافعى والقاضى الحنفى بحلب مدرسها وذلك عند عوده من بلدسيس صحبة العسكر منصرفا الى منزله بطرابلس (قلت) ولقد كانت الدار المذكورة باكية لعدم بنى العديم فصارت راضية بالحديث عن القديم نزع الله عنها لباس الباس والحزن وعوضها بحلة يوسف عن شقة الكفن فكمل رخامها وذهبها وجعل ثمال اليتامى

دوادار معناها حافظ الدواة انظر ص ١٧٥ من درر المنتخبات تجد فوائد جمة

عصمة للارامل مكتبها وكلها بالفروع الموصلة والاصول المفرعة وجملها بالمرابع
المذهبة والمذاهب الاربعة وبالجملة فقد كتبها اصلاح الدنيا فى دوان صلاح الدين
الى يوم العرض وتلا لسان حسنها اليوسفى وكذلك مكاليوسف فى الارض ولما
وقف الامير صلاح الدين المذكور على هذه الترجمة تهلل وجهه وقال مامعناه
ياليتك زدتنا من هذا (وفيها) توفى الشيخ الكبير الشهير المتزهد محمد بن عبد الله
ابن المجد المرشدى بقريته من عمل مصر له احوال وطعام يحيا وزال الوصف ويقال
انه كان مخد وماقيل انه أنفق فى ثلاث ليال مايساوى خمسة وعشرين ألفا رحمه الله
تعالى ونفعنا به (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فيها) فى المحرم توفى ناصر سنة ٧٣٨
الدين محمد بن مجد الدين محمد بن قرناص دخل بلاد سيس لكشف القتومات
الجهانية فتوفى هناك رحمه الله تعالى ودفن بتربة هناك للمسلمين (وفيها) فى صفر
توفى بدر الدين محمد بن ابراهيم بن الدقاق الدمشقى ناظر الوقف بحلب وفى ايام نظره
فتح الباب المسدود الذى بالجامع بحلب شرقى المحراب الكبير لانه سمع أن بالمكان
المذكور رأس زكرياء النبى صلى الله على نبينا وعليه وسلم فارتاب فى ذلك فاقدم على
فتح الباب المذكور بعد ان نهى عن ذلك فوجد بابا عليه تأزير رخام أبيض ووجد
فى ذلك تابوت رخام أبيض فوقه رخامة بيضاء مربعة فرفعت الرخامة عن التابوت
فاذا فيها بعض جمجمة فهرب الحاضرون هيبة لها ثم ردّ التابوت وعليه غطاؤه الى
موضعه وسد عليه الباب ووضعت خزانة المصحف العزيز على الباب ومانجح
الناظر المذكور بعد هذه الحركة وابتلى بالصرع الى ان عض لسانه فقطعه ومات
نسأل الله ان يلهمنا حسن الادب (وفيها) فى أواخر ربيع الاول قدم الى حلب
العلامة القاضى فخر الدين محمد بن على المصرى الشافعى المعروف بابن كاتب
قطلوبك واحتفل به الحلبيون وحصل لنا فى البحث معه فوائد منها قولهم اذا طلب
الشافعى من القاضى الحنفى شفعة الجار لم يمتنع على الصحيح لان حكم الحاكم يرفع
الخلاف قال وهذا مشكل فان حكم الحاكم ينفذ ظاهرا بدليل قوله صلى الله عليه
وسلم فانما أقطع له قطعة من نار وأما كون القاضى لا ينقض هذا الحكم فتلك
سياسة حكمية ومنها قولهم يقضى الشافعى الصلاة اذا اقتدى بالحنفى علم انه ترك
واجبا كالبسملة يعنى على الصحيح ولا يقضى المقتدى بحنفى افتصد ولم يتوضأ قال
وهذا مشكل فان الحنفى اذا افتصد ولم يتوضأ وصلى فهو متلاعب على اعتقاده

فينبغي ان يقضي الشافعي المقتدي به واذا ترك البسملة فصلاته صحيحة عنده فينبغي ان لا يقضي الشافعي المقتدي به وفيه نظر ومنها قولهم في الصداق ان قيمة النصف غير نصف القيمة هذا معروف ولكنه قال قول الرافعي وغيره ان الزوج في مسائل التشطير يغرمها نصف القيمة لا قيمة النصف مشكل وكانوا بدمشق لا يساعدونني على استشكاله حتى رأيته لامام الحرمين وذلك لان القيمة خلف لما تلف وانما يستحق نصف الصداق فليغرمها قيمة النصف لا نصف القيمة (ومنها) انه ذكر ان الشيخ صدر الدين لما قدم من مصر قال لقد سألني ابن دقيق العيد عن مسألة أسهرته ليلتين وصورتها رجل قال لزوجته ان ظننت بي كذا فأنت طالق فظنت به ذلك قالوا تطلق ومعلوم ان الظني لا ينتج قطعيا فكيف أنتج هنا القطعي قال العلامة فخر الدين وكنت يومئذ صبيا فقلت ليس هذا من ذلك فان المعنى ان حصل لك الظن بكذا فأنت طالق والحصول قطعي فينتج قطعيا فقال صدر الدين بهذا أجبته (ومنها) قولهم اذا ادّعى على امرأة في حبالة رجل انها زوجته فقالت طلقني تجعل زوجته ويحلف انه لم يطلق رأى في هذه المسألة ما رآه شيخنا قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي وهو ان المراد بذلك امرأة مبهمة الحال (ومنها) انما انعقد السلم بجميع الفاظ البيع ولم ينعقد البيع بلفظ السلم لان البيع يشمل بيع الاعيان وبيع ما في الذمة فصدق البيع عليهما صدق الحيوان على الانسان والفرس فان الحيوان جنس لهذين النوعين وكذلك البيع جنس لهذين النوعين بخلاف السلم فانه بيع ما في الذمة فلا يصدق على بيع العين كالنوع لا يصدق على الجنس ولذلك تسمعهم يقولون الجنس يصدق على النوع ولا عكس (ومنها) قولهم يسجد للسهو بنقل ركن ذكرى ان أريد به انه ترك الفاتحة مثلا في القيام وقرأها في التشهد سهوا فهذا يطرح غير المنظوم وان فعل ذلك عمدا بطلت صلاته وان أريد غير ذلك فما صورته (فأجاب) ان صورة المسألة أن يقرأ الفاتحة في القيام ثم يقرأها في التشهد مثلا فوافق ذلك جوابنا فيها (ومنها) انهم قالوا خمس رضعات تحرّم بشرط كون اللبن المحلوب في خمس مرّات على الصحيح ثم ذكروا قطرة اللبن تقع في الحب وهذا تناقض فقال لا تناقض فالمراد بقطرة اللبن في الحب اذا وقعت تتمة لما قبلها وهذا حسن مهم فان شيخنا الفزاري من مثل ذلك شرط أن يكون اللبن المغلوب بما شيب به قدرا يمكن أن يسقى منه خمس دفعات لو انفرد عن الخليط ولا شك ان هذا قول ضعيف

والصحيح عند الرافعي ان هذا لا يشترط والتناقض يندفع بما تقدم من جواب العلامة فخر الدين (وفيها) وأظنه في ربيع الآخر ورد الخبر الى حلب بأن نائب الشأم تنكز قبض على علم الدين كاتب السر القبطي الاصل بدمشق وولى موضعه القاضي شهاب الدين يحيى بن القاضي عماد الدين اسماعيل بن القيسراني الخالدي وعذب النائب العلم المذكور وعاقبه وصادره وبينه وبين العلامة فخر الدين المصري قرابة فلحقه شؤمه ولفحه سمومه وسافر من حلب خائفا من نائب الشأم فلما وصل دمشق رسم عليه مدة وعزل عن مدارسه وجهاته ثم فك الترسيم عنه وبعد موت تنكز عادت اليه جهاته وحسنت حاله ولله الحمد (وفيها) في رجب ورد الخبر بوفاة القاضي شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله قاضي القضاة الشافعي بدمشق صدمت بغلته به حائطا فمات بعد أيام وخلق الناس موضع الصدمة من ذلك الحائط بالخلوق ومن لطف الله به أن السلطان عزله بمصر يوم موته بدمشق وعزل القاضي جلال الدين محمد القزويني عن قضاء الشافعية بمصر ونقله الى القضاء بالشأم موضع ابن المجد ورسم بمصادرة ابن المجد فلما مات صودر أهله وكان ابن المجد فيه خير وشر ودهاء ومروءة (قلت)

لا ييأس من مخلط * من رحمة الله العفو

دليل هذا قوله * وآخرون اعترفوا

وولى بعد جلال الدين قضاء الديار المصرية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وأحسن السيرة وعزل القاضي برهان الدين بن عبد الحق أيضا عن قضاء الحنفية بالديار المصرية وولى مكانه القاضي حسام الدين الغوري قاضي القضاة ببغداد كان الوافد الى مصر عقيب الفتن الكائنة بالمشرق لموت أبي سعيد (وفيها) في رجب أيضا باشر القاضي بهاء الدين حسن بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان مكان والده نظر الجيوش بحلب في حياة والده وبسعيه له (وفيها) في رجب مات بحلب فاضل الحنفية بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن البرهان ابراهيم بن داود ولي قضاء عزاز ثم نيابة القضاء بحلب مدة ثم انقطع الى العلم وله مصنفات وولى ابنه داود جهاته (وفيها) في رمضان توفي القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله كاتب السر بمصر وقد ناف على التسعين وله نظم ونثر (وفيها) أخرج الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي

بالله من مكانه بمصر منفيا الى قوص وقلت فى ذلك مضمنا من القصيدة المشهورة لابى العلاء بيتا وبعض بيت

أخرجوكم الى الصعيد لعذر * غير مجد فى ملتى واعتقادى
لا يغيركم الصعيد وكونوا * فيه مثل السيوف فى الاغماد

(وفيها) فى رمضان أيضا ورد الخبر الى حلب بوفاة العلامة زين الدين محمد بن أخى الشيخ صدر الدين بن الوكيل المعروف بابن المرحل من أكابر الفقهاء المفتنين المدرسين الاعيان المتأهلين للقضاء بدمشق

أدينه تندب أم سمته * أم عقله الوافر أم علمه
فاق على الاقران فى جده * فمن رآه خاله عمه

وتولى تدريس الشامية البرانية مكانه القاضى جمال الدين يوسف بن جملة فمات ابن جملة قيل انه ما ألقى فيها الا درسا أو درسين لاشتغاله بالمرض وولها بعده القاضى شمس الدين محمد بن النقيب بعد أن نزل عن العادلية (وفيها) فى ثالث شوال ورد الخبر بوفاة العلامة شيخ الاسلام زين الدين محمد بن الكتانى علم الشافعية بمصر وصلى عليه بحلب صلاة الغائب كان مقدما فى الفقه والاصول معظما فى المحافل متضلعا من المنقول ولولا انجذابه عن علماء عصره وتيهه على فضلاء دهره لبكى على فقده أعلامهم وكسرت له محابرهم واقلامهم ولكن طول لسانه عليهم هون فقده لديهم (قلت)

فجعت بكتبا نها مصر * فمثله لا يسمح الدهر
يازين مذهبه كفى أسفا * ان الصدور بموتك انسروا
ما كان من بأس لو انك بالعلماء بر أيها البحر

(وفيها) فى شوال أيضا رسم ملك الامراء بحلب الطنبغا بتوسيع الطرق التى فى الاسواق اقتداء بنائب الشام تنكز فيما فعله فى أسواق دمشق كامرة ولعمرى قد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك فقلت حينئذ

رأى حلبا بلدا داثرا * فزاد لاصلاحها حرصه
وقاد الجيوش لفتح البلاد * ودق لقهر العدا فصه
وما بعد هذا سوى عزله * اذا تم أمر بدا نقصه

(وفيها) فى عاشر شوال ورد الخبر بوفاة العاضل المفتى الشيخ بدر الدين محمد بن قاضى

بارين

بارين الشافعي بحماه كان عارفا بالحاوي الصغير ويعرف نحوا وأصولا وعنده ديانة وتقشف وبيني وبينه صحبة قديمة في الاشتغال على شيخنا قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي وسافر مرة الى اليمن رحمه الله ونفعنا ببركته (قلت)

فجعت حماة ببدرها بل صدرها ✱ بل بحرها بل حبرها الغواص

الله أكبر كيف حال مدينة ✱ مات المطيع بها وبقي العاصي

وفيه ولى قضاء الحنفية بحماه جمال الدين عبد الله بن القاضي نجم الدين عمر بن العديم شابا أمرد بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم فان صاحب حماه آثر أن لا ينقطع هذا الامر من هذا البيت بحماه لما حصل لاهل حماه من التأسف على والده القاضي نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته رحمه الله تعالى وجهز قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم صاحبنا شهاب الدين أحمد بن المهاجر الى حماه نائبا عن القاضي جمال الدين المذكور الى حين يستقل بالاحكام وخلع صاحب حماه عليهما في يوم واحد (وفيه) ورد الخبر ان الامير سيف الدين أبا بكر الناصري قدم من الديار المصرية على ولاية بر دمشق (وفيها) في ذي القعدة توفي بدمشق العلامة القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الشافعي معزولا عن الحكم من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة كان جم الفضائل غزير المادة صحيح الاعتقاد عنده صداقة في الاحكام وتقديم للمستحقين وكان قد عطف عليه النائب وولاه تدريس مدارس بدمشق (قلت)

بكت المجالس والمدارس جملة ✱ لك يا ابن جملة حين جاءك الردى

فاصعد الى درج العلى واسعد فمن ✱ خدم العلوم جزاؤه أن يصعدا

(وفيها) في ذي القعدة توفي شيخي المحسن لي ومعلمي المتفضل على قاضي القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن قاضي القضاة نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي الطاهر ابراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد بن البارزي الجهني الحموي الشافعي علم الائمة وعلامة الامة تعين عليه القضاء بحماه فقبله وتورع لذلك عن معلوم الحكم من بيت المال فما أكله بل فرش خده لخدمة الناس ووضعه ولم يتخذ عمره درة ولا مهمازا ولا مقرعه ولا عزر أحدا بضرب ولا اخراق ولا أسقط شاهدا على الاطلاق هذا مع نفوذ أحكامه وقبول كلامه والمهابة الوافره والجلالة الظاهره

والوجه البهي الابيض المشرب بحمرة واللحية الحسنة التي تملأ صدره والقامة التامة والمكارم العامة والمحبة العظيمة للصالحين والتواضع الزائد للفقراء والمساكين أفنى شبيبته في المجاهدة والتقشف والاوراد وانفق كهولته في تحقيق العلوم والارشاد وقضى شيخوخته في تصنيف الكتب الجياد وخطب مرات لقضاء الديار المصرية فأبى وقنع بعصره واجتمع له من الكتب مالم يجتمع لاهل عصره وكف بصره في آخر عمره فولى ابن ابنه مكانه وتفرغ للعلوم والتصوف والديانة وصار كلما علت سنه لطف فكره وجاد ذهنه وشدت الرحال اليه وصار المعول في الفتاوى عليه واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العاده ورزق في تصانيفه وتآليفه السعاده (فمنها) في التفسير كتاب البستان في تفسير القرآن مجلدان وكتاب روضات جنات المحبين اثناعشر مجلدا (ومنها) في الحديث كتاب المجتبى مختصر جامع الاصول وكتاب المحتبى وكتاب الوفا في أحاديث المصطفى وكتاب المجرد من المسند وكتاب المنضد شرح المجرد أربع مجلدات (ومنها) في الفقه كتاب شرح الحاوي المسمى باظهار الفتاوى من أغوار الحاوي وكتاب تيسير الفتاوى من تحرير الحاوي وهما أشهر تصانيفه وكتاب شرح نظم الحاوي أربع مجلدات وكتاب المغني مختصر التنبيه وكتاب تمييز التعجيز (ومنها) في غير ذلك كتاب توثيق عرى الايمان في تفضيل حبيب الرحمن والسرعة في قراآت السبعة والدراية لاحكام الرعاية للمحاسبي وغير ذلك حدثني رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قال رأيت الشيخ محيي الدين النووي بعد موته في المنام فقلت له ما تختار في صوم الدهر فقال فيه اثناعشر قولا للعلماء فظهر لشيخنا ان الامر كما قال وان لم تكن الاقوال مجموعة في كتاب واحد وذلك ان في صوم الدهر في حق من لم ينذر ولم يتضرر به أربعة اقوال الاستحباب وهو اختيار الغزالي واكثر الاصحاب والكراهة وهو اختيار البغوي صاحب التهذيب والاباحة وهو ظاهر نص الشافعي لانه قال لا بأس به والتحريم وهو اختيار أهل الظاهر حملا لقوله صلى الله عليه وسلم فيمن صام الدهر لا صام ولا أفطر على انه دعاء عليه وفي حق من نذر ولم يتضرر به خمسة أقوال الوجوب وهو اختيار اكثر الاصحاب والاستحباب والاباحة والكراهة والتحريم وفي حق من يتضرر بأن تفوته السنن أو الاجتماع بالاهل ثلاثة أقوال التحريم والكراهة والاباحة ولا يجيء الوجوب ولا الاستحباب

فهذه اثنا عشر قولا في صوم الدهر وهذا المنام من كرامات الشيخ محيي الدين والقاضي شرف الدين رضي الله عنهما والله أعلم وأخبرني حين أجازني انه أخذ الفقه من طريق العراقيين عن والده وجده أبي الطاهر ابراهيم وهو عن القاضي عبد الله بن ابراهيم الحموي عن القاضي أبي سعد بن أبي عصرون الموصلي عن القاضي أبي علي الفارقي عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي عن القاضي أبي الطيب الطبري عن أبي الحسن الماسرجسي عن أبي الحسن المروزي ومن طريق الخراسانيين عن جده المذكور عن الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر الدمشقي عن الشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري عن عمر بن سهل الدامغاني عن حجة الاسلام أبي حامد الغزالي عن امام الحرمين أبي المعالي الجويني عن والده أبي محمد الجويني عن الامام أبي بكر القفال المروزي عن أبي اسحاق المروزي المذكور عن القاضي أبي العباس بن شريح عن أبي القاسم الانماطي عن أبي اسماعيل المزني والربيع المرادي كلاهما عن الامام الاعظم أبي عبد الله محمد ابن ادريس الشافعي وهو أخذ عن امام حرم الله مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهم وعن امام حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك عن نافع عن ابن عمرو ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم عن نبينا سيد المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل صلواته عدد معلوماته وله نظم قليل فمنه ما كتب به الى صاحب حماه يدعوه الى وليمة

طعام العرس مندوب اليه * وبعض الناس صرح بالوجوب
فجبرا بالتناول منه جريا * على المعهود في جبر القلوب

ومن نثره الذي يقرأ طردا وعكسا قوله * سور حماه بربها محروس * ولما بلغني خبر وفاته كتبت كتابا الى ابن ابنه القاضي نجم الدين عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين ابراهيم بن قاضي القضاة شرف الدين المذكور (صورته) وينهي انه بلغ المملوك وفاة الحبر الراسخ بل انهداد الطود الشامخ وزوال الجبل الباذخ الذي بكته السماء والارض وقابلت فيه المكروه بالندب وذلك فرض فشرقت أجفان المملوك بالدموع واحترق قلبه بين الضلوع وساواه في الحزن الصادر والوارد واجتمعت القلوب على مأتم واحد فالعلوم تبكيه والمحاسن تعزى فيه والحكم تنعاه والبر يتفداه والاقلام تمشي على الرؤس لفقده والمصنفات تلبس الحداد من بعده

ولما صلى عليه يوم الجمعة صلاة الغائب بحلب اشتد الضجيج وارتفع النشيج وعلت الاصوات فلا خاص الا حزن قلبه ولا عام الا طار لبه فانه مصاب زلزل الارض وهدم الكرم المحض وسلب الابدان قواها ومنع عيون الاعيان كراها ولكن عزى الناس لفقده كون مولانا الخليفة من بعده فانه بحمد الله خلف عظيم لسلف كريم وهو أولى من قابل هذا الفادح القادح بالرضا وسلم الى الله سبحانه فيما قضى فانه سبحانه يحيي ما كانت الحياة أصلح ويميت اذا كانت الوفاة أروح وقد نظم المملوك فيه مرثية أعجزه عن تحريرها اضطرام صدره وحمله على تسطيرها انتهاب صبره وها هي

برغمي أن بيتكم يضام * وبعد عنكم القاضي الامام
سراج للعلوم أضاء دهرا * على الدنيا لغيبته ظلام
تعطلت المكارم والمعالي * ومات العلم وارتفع الطغام
عجبت لفكرتي سمحت بنظم * أيسعدني على شجني نظام
وأرثيه رثاء مستقيما * ويمكنني القوافي والكلام
ولو أنصفته لقضيت نحبي * ففي عنقي له نعم جسام
حشا أذني درا ساقطته * عيوني يوم حم له الحمام
لقد لؤم الحمام فان رضينا * بما يجني فنحن اذا لئام
ألا يا عامنا لا كنت عاما * فتلك ما مضى في الدهر عام
أتفجعنا بكتاني مصر * وكان به لساكنها اعتصام
وتفتك يا ابن جملة في دمشق * ويعلوها لصرعه القتام
وكان ابن المرحل حين يبكى * لخوف الله تبتسم الشآم
وحبر حماة تجعله ختاما * أذاب قلوبنا هذا الختام
ولما قام ناعيه استطارت * عقول الناس واضطرب الانام
ولو يبقى سلونا من سواه * فان بموته مات الكرام
أألهو بعدهم وأقر عينا * حلال اللهو بعدهم حرام
فيا قاضي القضاة دعاء صب * برغمي أن يغيرك الرغام
ويا شرف الفتاوى والدعاوى * على الدنيا لغيبتك السلام
ويا ابن البارزى اذا برزنا * بثوب الحزن فيك فلا نلام
سقى قبرا حللت به غمام * من الاجفان ان بخل الغمام

الى

الى من ترحل الطلاب يوما * وهل يرجى لذى نقص تمام
ومن للمشكلات وللفتاوى * وفصل الامر ان عظم الخصام
وكان خليفة فى كل فن * وعنا للخليفة لا تنام
ألا يا بابه لازلت قصدا * لاهل العلم يغشاك الزحام
فان حفيد شيخ العصر باق * يقل به على الدهر الملام
أنجم الدين مثلك من تسلى * اذا فدحت من النوب العظام
وفى بقيالك عن ماض عزاء * قيامك بعده نعم القيام
اذا ولى لبيتكم امام * عديم المثل يخلفه امام
وفى خير الانام لكم عزاء * وليس لساكن الدنيا دوام
أنا تلميذ بيتكم قديما * بكم فخرى اذا افتخر الانام
وان كنتم بخير كنت فيه * ويرضينى رضاكم والسلام
لكم منى الدعاء بكل أرض * ونشر الذكر ماناح الحمام

سنة ٧٣٩ (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة) فيها فى المحرم توفى بمصر شيخنا قاضى القضاة فخر الدين عثمان بن زين الدين على بن عثمان المعروف بابن خطيب جبرين قاضى حلب وابنه كمال الدين محمد وذلك ان الشناعات كثرت عليه فطلبه السلطان على البريد اليه فحضر عنده وقد طار لبه وخرج وقد انقطع قلبه وتمرض بمصر مدة وأراحه الله بالموت من تلك لشدة وحسب المنايا أن يكن أمانيا ولقد كان رحمه الله فاضلا فى الفقه والاصول والنحو والتصريف والقراآت مشاركا فى المنطق والبيان وغيرهما وله شرح الشامل الصغير ويدل حله اياه على ذكاء مفرط وله شرح مختصر ابن الحاجب فى الاصول وشرح البديع لابن الساعاتى فى الاصول أيضا وفرائض نظم ونثر ومجموع صغير فى اللغة وغير ذلك كان رحمه الله سريع الغضب سريع الرضا كثير الذكر لله تعالى (قلت)

من هو فخر الدين عثمان فى * مراحم الله واحسانه
مات غريبا خائفا نازحا * عن انس أهليه وأوطانه
وبعض هذى فيه مايرتجى * له به رحمة ديانه
فقل لشانيه ترفق ففى * شأنك مايغنيك عن شانه

ورأيت مكتوبا بخطه هذه الكلمات وكنت سمعتها من لفظه قبل ذلك وهى

الالتفات الى الاسباب شرك فى التوحيد والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح فى الشرع ومحو الاسباب أن تكون أسبابا نقص فى العقل فمن جعل السبب موجبا فقد أخطأ ومن محاه ولم يجعل له أثرا فقد أخطأ ومن جعل السبب سببا والمسبب هو الفاعل فقد أصاب ومولده رحمه الله بمصر فى العشر الاواخر من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وستمائة (وفيها) فى العشر الاوسط من ربيع الآخر توفى السيد الشريف بدر الدين محمد بن زهرة الحسينى نقيب الاشراف وكيل بيت المال بحلب ومن الاتفاق انه مات يوم ورود الخبر بعزل ملك الامراء علاء الدين الطنبغا عن نيابة حلب وكان بينهما شحناء فى الباطن (قلت)

قد كان كل منهما * يرجو شفا أضغانه
فصار كل واحد * مشتغلا بشانه

كان السيد رحمه الله حسن الشكل وافر النعمة معظما عند الناس شهما ذكيا وجده الشريف أبو ابراهيم هو ممدوح أبى العلاء المعرى كتب الى أبى العلاء القصيدة التى أولها

غير مستحسن وصال الغوانى * بعد ستين حجة وثمانى

(ومنها) كل علم مفرق فى البرايا * جمعته معرة النعمان

وأجابه أبو العلاء بالقصيدة التى أولها

عللانى فان بيض الامانى * فنيت والظلام ليس بفانى

(ومنها) يا أبا ابراهيم قصر عنك الشعر * لما وصفت بالقرآن

(وفيها) فى العشر الاول من جمادى الاولى قدم الامير سيف الدين طرغاى الى حلب نائبا بها وسر الناس بقدومه وأظهروا الزينة وصحبته القاضى شهاب الدين أحمد بن القطب كاتب السر مكان تاج الدين بن الزين خضر المتوجه الى مصر صحبة الامير علاء الدين الطنبغا وكان رنك المنفصل جوكانين ورنك المتصل خونجا فقال بعض الناس فى ذلك

كم أتى الدهر بطرد * وبعكس وببدع
راح عنا رنك ضرب * وأتانا رنك بلع

(وفيها) فى السابع والعشرين من جمادى الاولى ورد الخبر الى حلب بوفاة قاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى قاضى دمشق بها كان رحمه الله اماما فى علم المعانى والبيان له فيه مصنفات جامعة متقنة وله يد فى الاصولين ويحل

الحاوى وكان كبير القدر واسع الصدر ولى أولا خطابة دمشق ثم قضاءها ثم قضاء مصر ثم قضاء دمشق حتى مات بها سامحه الله تعالى وبلغنى ان بينه وبين الامام الرافعى قرابة وقرب العهد يسير ته يغنى عن الاطالة وبنى على الحل دار اقبل بما يزيد على ألف ألف درهم فأخذت منه ثم أخرج الى دمشق قاضيا كما تقدم (وفيها) فى جمادى الآخرة ورد الخبر الى حلب بوفاة الشيخ بدر الدين أبى اليسر محمد بن القاضى عز الدين محمد بن الصائغ الدمشقى بها كان نفعنا الله به عالما فاضلا متقللا من الدنيا زاهدا جاءته الخلعة والتقليد بقضاء دمشق فامتنع أتم امتناع واستعفى بصدق الى أن أعفى فمن يومئذ حسن ظن الناس به وفطن أهل القلم وأهل السيف لجلالة قدره

قلت ما قضاء الشام الاشرف * ولمن يتركه أعلى شرف

يا أبا اليسر لقد اذكرتنا * فعلك المشكور أفعال السلف

(وفيه) ورد الخبر أن الامير علاء الدين لطنبغا وصل من مصر الى غزة نائبا بها فسبحان من يرفع ويضع ألا له الخلق والأمر جرت بينه وبين نائب الشام الامير سيف الدين تنكز شحناء اقتضت نقلته من حلب وتوليته بعدها غزة فان نائب الشام متمكن عند السلطان رفيع المنزلة (وفيها) فى أوائل رجب توفى بمعرة النعمان بن شيخنا العابد ابراهيم بن عيسى بن عبد السلام كان من عباد الامة ويعرف الشاطبية والقرا آت وله يد طولى فى التفسير وزهادته مشهورة كان أولا يحترف بالنساجة ثم تركها وأقبل على العبادة والصيام والقيام ونسخ كتب الرقائق وغيرها فأكثر ووقف كتبه على زوايا وأماكن وهو من أصحاب الشيخ [illegible] وتوفى بعده [illegible] شرف حسين بن داود بن يعقوب الفوعى بالفوعة وكان داعيا الى التشيع بتلك البلاد

(قلت) وقام لنصر مذهبه عظيما * وجدد ظفره وأطال نابه

تبارك من أراح الدين منه * وخلص منه أعراض الصحابه

(وفيه) ورد الخبر بوفاة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعروف بابن المهاجر الحنفى بحماة نائبا عن قاضيها جمال الدين عبد الله بن العديم حسبما تقدم ذكره كان فاضلا فى النحو والعروض وله نظم حسن ولهج فى آخر وقته بمدائح الرسول صلى الله عليه وسلم (وفيه) ورد الخبر الى حلب ان الشيخ تقى الدين على بن السبكى تولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق المحروسة بعد أن حدث الخطيب بدر الدين محمد بن

القاضي جلال الدين نفسه بذلك وجزم به وقبل الهناء فقال فيه بعض أهل دمشق

قد سبك السبكي قلب الخطيب * فعيشه من بعدها ما يطيب

(وفيه) طلب القاضي جمال الدين سليمان بن ريان على البريد من حلب الى دمشق لمباشرة نظر الجيوش بالشام واستمر بدمشق الى ان نكب تنكز كما سيأتي فعزل بالتاج اسحاق ثم حضر الى حلب وأقام بداره بالمقام (وفيها) في شعبان قدم الامير الفاضل صلاح الدين يوسف الدوادار شادا بالمملكة الحلبية (وفيها) في رمضان ورد الخبر ان الامير سيف الدين أبا بكر الباشري باشر النيابة بقلعة الرحبة وهو الذي كان تولى تجديد عمارة جعبر كما تقدم فقال فيه بعض الناس

يا باذلا في جعبر جهده * ما خيب السلطان مسعا كا
عوضك الرحبة عن ضيق ما * قاسيت قد أفرحنا ذا كا
فضاجع البق وناموسها * لولا ضجيعاك لزرناكا

(وفيه) شرع نائب الشام تنكز في الرجوع من متصيده بالمملكة الحلبية وكان قد حضر اليها من شعبان ومعه صاحب حماه الملك الافضل وحريم وحظايا وحشم وحمام ولحق الفلاحين والرعية بذلك كلفة وضرر كبير واجتمع نائب الشام وصاحب حماه على اعادة بدر الدين محمد بن علي المعروف بابن الحمص رامي البندق المشهور الى منزلته من الرماية بعد أن كان قد أسقط على عادتهم واسقطوا من كان أسقطه واجتمعت انا بابن الحمص المذكور بحلب فسألته أن يريني شيئا من حذقه في البندق فرمى الى حائط فكتب عليه بالبندق ما صورته محمد بن علي بخط جيد ثم أمر غلامه فصار الغلام يرمي بندقا الى الجو وهو يتلقاه فيصيبه في سرعة على التوالي فجاء من ذلك بالعجب العجيب (وفيه) نادى مناد في جامع حلب وأسواقها وقد امه شاد الوقف بدر الدين بيليك الاسندمري من امراء العشرات بما صورته معاشر الفقهاء والمدرسين والمؤذنين وارباب وظائف الدين قد برز المرسوم العالي أن كل من انقطع منكم عن وظيفته وغمز عليه يستأهل ما يجري عليه فانكسرت لذلك قلوب الخاص والعام وعظم به تألم الأنام وظهر مشد الوقف المذكور عن بغض وعناد لاهل العلم والدين فوقع منه يوم عيد الفطر كلمة قبيحة أقامت عليه الناس أجمعين وعقد له بدار العدل يوم العيد مجلس مشهود وأفتينا بتجديد اسلامه وعزله وضرب وهو ممدود ونودي عليه في الملا جزاء

وفاقا وقطعنا ان لحوم العلماء مسمومة اتفاقا ولولا شفاعة الشافعي فيه لدخل نار مالك بما خرج من فيه ولو كان بر الماخاض هذا البحر ولجمع قلبه ومذبحه بين الفطر والنحر وبالجملة فقد ذاق مرارة القهر والقسر فان نداءه الذي انكسر به القلب انقلب به الكسر (وفيها) في تاسع شوال وصل الى حلب قاضي القضاة زين الدين عمر بن شرف الدين محمد بن البلقيائي المصري الشافعي وباشر الحكم من يومه وخرج النائب والاكابر لتلقيه وسر به الناس لما سمعوا من ديانته بعد شغور المنصب نحو عشرة أشهر من حاكم شافعي (وفيها) حج الامير سيف الدين بشتك الناصري من مصر وأنفق في الحج أموالا عظيمة وكان صحبته على ما بلغنا ستمائة راوية وتكلم الناس في القبض عليه عند عوده بمدينة الكرك فما أمكن ذلك ودخل مصر وصعد القلعة فتلقاه السلطان بالحسنى (ثم دخلت سنة أربعين وسبعمائة) فيها في المحرم ورد الخبر بوفاة الشيخ علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد ابن يوسف البرزالي المحدث الدمشقي بخليص مريدا للحج رحمه الله تعالى كان حسن الأخلاق كثير الموافاة للناس محببا بالهمم وله تصانيف في الحديث والتاريخ والشروط وكان حسن الاداء كثير البكاء في حال قراءة الحديث فصيحا رحمه الله تعالى (وفيها) في المحرم بلغنا شنق ابن المؤيد شرف الدين أبي بكر الواعظ المحتسب نائب الوكالة باللاذقية خافوا بطرابلس من طول لسانه واتصاله بأعيان المصريين وقامت عليه بينة بألفاظ تقتضي انحلال العقيدة فحملوا عبد العزيز المالكي قاضي القدموس على الحكم بقتله وشاركه في واقعته القاضي جلال الدين عبد الحق المالكي قاضي اللاذقية فتعب القاضيان بجريرته وقاسيا شدائد (وفيها) في صفر وردت البشارة بقبض الملك الناصر على النشو شرف الدين القبطي الاصل وانه وأخاه رزق الله تحت العقوبة ثم قتل أخوه نفسه وأوقدت لهلاكهما الشموع بالقاهرة كان النشو قد قهر أهل القاهرة وبالغ في الطرح والمصادرة فعظمت به المصيبة وقتل خلقا تحت العقوبة فأتى الناس في هلاكه بيوت المسألة من أبوابها وبنت الاوتاد نظم الدعوات على اسبابها وطلبوا لجرحهم المديد من الله خيبا وبترا فدارت الدوائر عليه بهذه الفاصلة الكبرى (قلت)

النشو لا عدل ولا معرفه * قد آن للاقدار أن تصرفه
من أنفق الناس وأموالهم * يحق للسلطان أن يتلفه

الشغور وزان قعود يقال شغرت الأرض اذا لم يبق بها أحد يحميها ويضبطها

سنة ٧٤٠

(وفيه) قدم الامير المكاس الغشوم المشوم (لؤلؤا القندشي) الى حلب منفيا من مصر بلا اقطاع (وفيه) عزل قاضي القضاة بحلب زين الدين عمر البلفياني عنها لوحشة جرت بينه وبين طرغاي نائب حلب فكاتب فيه فعزل وهو فقيه كبير مقتصد في المأكل والملبس (قلت)

كان والله عفيفا نزها * وله عرض عريض ما اتهم

وهو لا يدري مداراة الورى * ومداراة الورى أمر مهم

(وفيها) في ربيع الاول عزل الامير صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدواندار عن الشد على المال والوقف بحلب ونقل الى طرابلس ضاق طرغاي من جيرته فعمل عليه وكان قد عزم على تحرير الاوقاف بحلب فما قدر (قلت)

لقد قالت لنا حلب مقالا * وقد عزم المشد على الرواح

اذا عم الفساد جميع وقفي * فكيف أكون قابلة الصلاح

(وفيها) في جمادى الآخرة ولي القاضي برهان الدين ابراهيم بن خليل بن ابراهيم الرسعني قضاء الشافعية بحلب ببذل لطرغاي نائبها ما لا فكاتب في ولايته وهو أول من بذل في زماننا على القضاء بحلب وكان القضاة قبله يخطبون ويعطون من بيت المال حتى يلوا ولذلك لم يصادف راحة في ولايته ويعجبني قول القائل

فلان لا تحزن اذا * نكبت واعرف ما السبب * فما تولى حاكم * بفضة الا ذهب

(وفيها) توفي طقتمر الخازن نائب قلعة حلب كانت تصدر منه في الدين ألفاظ منكرة واشترى قبل وفاته دارا عند مدرسة الشاذبخت وعمل فيها انصاو يروكثر الطعن عليه بسببها (قلت)

ما حل فيها زحل * الا النحس المشتري * ذ تعدمت صورته * من شؤم تلك الصور

وخلف مالا طائلا (وفيها) في شعبان (توفي الخليفة) أبو الربيع سليمان المستكفي بالله في قوص وقد تقدم نه أخرج الى الصعيد سنة ثمان وثلاثين وخلافته تسع وثلاثون سنة ولله قولي على لسانه مثلي يعيش بالموت ويبلغ المنى بالفوت الى كم لهم العيشة الرطبة ولي مجرد الخطبة فلهم الملك الصريح ولسليمان الريح

أحمد الله الذي جنبني * كلف الملك وأمر اصعبا

ثم أحمد لي الملك صافيا * فتعجمت صعيدا طيبا

(وفيها) بعد موت المستكفي بويع بالخلافة أبو اسحاق ابرهيم ابن أخي المستكفي

(وفيها) كان الحريق بدمشق وذهبت فيه أموال ونفوس واحترقت المنارة الشرقية والدهشة ٣ وقيسارية القواسين وتكرر وأقرت طائفة من النصارى بدمشق بفعله فصلب تنكز منهم أحد عشر رجلا ثم وسطوا بعد ان أخذ منهم ألف ألف درهم وأسلم ناس منهم و بيعت بنت المابن بمال كثير فاشتراها تنكز وعملت المقامة الدمشقية فى هذا المعنى وسميتها صفو الرحيق فى وصف الحريق وختمتها بقولى وعادت دمشق فوق ما كان حسنها * وأمست عروسا فى جمال مجدد

وقالت لاهل الكفر موتوا بغيظكم * فما أنا الا للنبىّ محمد

ولا تذكروا عندى معابد دينكم * فما قصبات السبق الا لمعبد

(وفيها) فى ذى الحجة باشر القاضى ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب كتابة السر بحلب وسر رئاسة (وفيه قبض على تنكز) نائب الشأم وأهلك بمصر رسم السلطان للطشتمر حمص أخضر وكان نائبا بصفد أن يأتيه من حيث لا يحتسب ويقبض عليه وما أشبه تمكنه عند السلطان الملك الناصر الا بجعفر عند الرشيد والرشيد أضمر اهلاك جعفر ست سنين حتى قتله والملك الناصر أضمر اهلاك تنكز عشر سنين وهو يخوله و يعظمه و ينعم عليه وفى قلبه له ما فيه حتى قبض عليه وكان تنكز عظيم السطوة شديد الغضب قتل خلقا منهم عماد الدين اسماعيل بن خروع الفوعى نائب فخليس بدمشق وعلى بن مقلد حاجب العرب والامير حمزة رماه بالبندق ثم أهلكه سرا وغيرهم وله بدمشق والقدس وغيرهما آثار حسنة وأوقاف وقتل أكثر الكلاب بدمشق ثم حبس الباقى وحال بين اناثها وذكورها ولما استوحش من السلطان عزم على نكسه من جهة التتر وأخذ السلطان من أمواله ما يفوت الحصر زعم بعضهم أنه يقارب مال قارون وكان قبل ذلك قد تبرم من نقيق الضفادع فأخرجها من الماء فقال بعض الناس فيه

تنكر تنكز بدمشق تيها * وذلك قد يدل على الذهاب

وقالوا الضفادع ألف بشرى * بميتته فقلت والكلاب

(وتولى دمشق بعده الطنبغا) الحاجب الصالحى كان تنكز قد سعى عليه حتى نقل من نيابة حلب الى نيابة غزة فأورثه الله أرضه ودياره (وفيها) بعد حادثة تنكز عوقب أمين الملك عبد الله الصاحب بدمشق واستصفى ماله ومات تحت العقوبة قبطى الاصل وكان فيه خير وشر ووزر بمصر ثلاث مرات وفيه يقول صاحبنا الشيخ

هو المسجد الذى ينسب اليه ابن خطيب الدهشة صاحب التقريب

جمال الدين بن نباتة المصري

لله كم حال امرئ مقتر * قضيت في القدس بتنفيسه
كم درهم ولي ولكنه * قد أخذ الاجر على كيسه

وقال فيه أيضا

روت عنك أخبار المعالي محاسن * كفت بلسان الحال عن لسن الحمد
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا * وخلقك عن سهل ورأيك عن سعد

*(ثم دخلت سنة احدى وأربعين وسبعمائة)* فيها في المحرم وسط بدمشق (طغية وجنغية) من أصحاب تنكز وكانا ظالمين (وفيها) عزل طرغاي عن حلب وكان على طمعه يصلي ويتلو كثيرا (وفيها) توفي الشيخ محمد بن أحمد بن تمام زاهد الوقت بدمشق (وتوفي الملك) انوك بن الملك الناصر وكان عظيم الشكل (وفيها) ضربت رقبة عثمان الزنديق بدمشق على الالحاد والباجر بقية سمع منه من الزندقة مالم يسمع من غيره لعنه الله (وتوفي الامير صلاح الدين) يوسف بن الملك الاوحد وكان من أكابر امراء دمشق ومن بقايا أجواد بني شيركوه وكان تنكز على شممه بدمشق ينزل الى ضيافته كل سنة فينفق على ضيافة تنكز نحو ستين ألف درهم (وفيها توفي السلطان الملك الناصر) محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي رحمه الله تعالى وله ستون سنة بعد أن خطب له ببغداد والعراق وديار بكر والموصل والروم وضرب الدينار والدرهم هناك باسمه كما يضرب له بالشام ومصر وحج مرات وحصل لقلوب الناس بوفاته ألم عظيم فانه أبطل مكوسا وكان يستحي أن يخيب قاصديه وأيامه أيام أمن وسكينة وبني جوامع وغيرها ولولا تسليط لؤلؤ والنشو على الناس في آخر وقته وعهد لولده (السلطان الملك المنصور) أبي بكر فجلس على الكرسي قبل موت والده وضربت له البشائر في البلاد (ولي من تهنئة وتعزية في ذلك)

سنة ٧٤١

ياجرتق وزان باجعفر انظر مادة بجق من تاج لعروس وص ٣٧٩ من ثاني فوات الوفيات

ما أساء الدهر حتى أحسنا * رق فاستدرك حزنا بهنا
بينما البأساء عمت من هنا * واذا النعماء عمت من هنا
فيحق أن يسمى محزنا * ويصدق حين يدعى محسنا
فلئن أوحشنا بدر السما * فلقد آنسنا شمس السنا
علما أبدله من علم * ظاهر الاعراب مرفوع البنا

فجزى الله خيرمن نأى * ووقى من كل ضيرمن دنا

أجل والله لقد أساء الدهر وأحسن وأهزل وأسمن وأحزن وسر وعق وبر اذ أصبح الملك وباعه بفقد الناصر قاصر قد ضعفت أركانه ومات سلطانه فماله من قوة ولا ناصر فأمسى بحمد الله وقد ملأ القصور بالمنصور سرورا وأطاعه الدهر وأهله فلا يسرف في القتل انه كان منصورا (وفيها) ورد الى حلب زائرا صاحبنا (التاج اليماني) عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله النحوي اللغوي الكاتب العروضي الشاعر فتنشي وجرت معه بحوث (منها مسألة نفيسة) وهي ملوقال له عندي اثنا عشر درهما وسدسا كم يلزمه فاستبهمت هذه المسألة على الجماعة فيسر الله لي حلها فقلت يلزمه سبعة دراهم اذ المعنى اثنا عشر دراهم واسداسا فيكون النصف دراهم وهي ستة دراهم والنصف أسداسا وهي ستة أسداس بدرهم فهذه سبعة ولوقال اثنا عشر درهما وربعا لزمه سبعة ونصف ولوقال اثنا عشر درهما وثلثا لزمه ثمانية أو ونصفا فتسعة وهكذا ومما أنشدني لنفسه (قوله)

تجنب أن تذم بك الليالي * وحاول أن يذم لك الزمان
ولا تحفل اذا كملت ذاتا * أصبت العز أم حصل الهوان

وقوله تجلت لواحظ من أتانا مقبلا * بسلامها ورموزهن سلام
فعذرت نرجس مقلتيه لانها * تخشى العذار فانه نمام

(وفيها) نقل طشتمر حمص أخضر من نيابة صفد الى نيابة حلب (وفيها) في ذي الحجة وصل الى حلب الفيل والزرافة جهزهما الملك الناصر قبل وفاته صاحب ماردين وفيها) فتح الامير علاء الدين أيدغدي الزراق ومعه بعض عسكر حلب قلعة خندروس من الروم كانت عاصية وبها أرمن وتركمان يقطعون الطرقات (وفيها صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ عز الدين عبد المؤمن بن قطب بن عبد الرحمن بن العجمي الحلبي توفي بمصر وكان عنده تزهد وكتب منسوب (وفيها) توفي بآياس نائبها الامير علاء الدين مغلطاي الغزي تقدمت له نكاية في الارمن ونقل الى تربته بحلب

سنة ٧٤٢ (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة) في المحرم منها بويع السلطان الملك المنصور أبو بكر بن الملك الناصر (الخليفة الحاكم بأمر الله) أبو العباس أحمد بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان كان قد عهد اليه والده بالخلافة فلم يبايعه في حياة الملك الناصر فلما ولي المنصور بايعه وجلس معه على كرسي الملك وبايعه القضاة

وغيرهم (وفيها) فى صفر توفى شيخ الاسلام الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن المزى الدمشقى بها منقطع القرين فى معرفة أسماء الرجال مشاركا فى علوم وتولى مشيخة دار الحديث بعده قاضى القضاة تقى الدين السبكى (وفيها) فى صفر (خلع السلطان الملك المنصور) أبو بكر بن الملك احتج عليه قوصون الناصرى ولى نعمة أبيه بجحيم ونسب اليه أمورا وأخرجه الى قوص الى الدار التى أخرج الملك الناصر والده الخليفة المستكفى اليها جزاء وفاقا ثم أمر قوصون والى قوص فقتله بها وأقام فى الملك أخاه الملك الاشرف كجك ٢ وهو ابن ثمان سنين (فقلت فى ذلك) يعنى الاشرف الصغير ٢

سلطاننا اليوم طفل والاكابر فى * خلف وبينهم الشيطان قد نزغا
وكيف يطمع من مسته مظلمة * أن يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا

(وفيها) فى جمادى الآخرة جهز قوصون مع الامير قطلبغا الفخرى الناصرى عسكرا لحصار السلطان أحمد بن الملك الناصر بالكرك وسار الطنبغا نائب دمشق والحاج ارقطاى نائب طرابلس باشارة قوصون الى قتال طشتمر بحلب لكون طشتمر أنكر على قوصون ما اعتمده فى حق أخيه المنصور أبى بكر ونهب الطنبغا بحلب مال طشتمر وهرب طشتمر الى الروم واجتمع بصاحب الروم ارتنا ثم ان الفخرى عاد عن الكرك الى دمشق بعد محاصرة أحمد بها أياما وبعد ان استمال الناصر أحمد الفخرى فبايعه ولما وصل الفخرى الى دمشق بايع للناصر من بقى من عسكر دمشق المتأخرين عن المضى الى حلب صحبة الطنبغا هذا كله والطنبغا ومن معه بالمملكة الحلبية ثم سار الفخرى الى ثنية العقاب وأخذ من مخزن الايتام بدمشق أربعمائة ألف درهم وكان الطنبغا قد استدان منه مائتى ألف درهم وهو الذى فتح هذا الباب ولما بلغ الطنبغا ما جرى بدمشق رجع على عقبيه فلما قرب من دمشق أرسل الفخرى اليه القضاة وطلب الكف عن القتال فى رجب فقويت نفس الطنبغا وأبى ذلك وطال الامر على العسكر فلما تقاربوا بعضهم من بعض لحقت ميسرة الطنبغا بالفخرى ثم الميمنة وبقى الطنبغا والحاج ارقطاى والمرقبى وابن الابى بكرى فى قليل من العسكر فهرب الطنبغا وهؤلاء الى جهة مصر فجهز الفخرى وأعلم الناصر بالكرك (وخطب للناصر أحمد) بدمشق وغزة والقدس فلما وصل الطنبغا مصر وهو قوى النفس بقوصون قد رأى الله سبحانه تغير امر قوصون وكان قد غلب على

الامر لصغر الاشرف فاتفق أيدغمش الناصري أميرآخور ويلبغا الناصري وغيرهما وقبضوا على قوصون ونهبت دياره واختطف الحرافيش وغيرهم من دياره وخزائنه من الذهب والفضة والجواهر والزركش والخشم والسروج والآلات مالا يحصى لان قوصون كان قد انتقى عيون ذخائر بيت المال واستغنى من دار قوصون خلق كثير وقتل على ذلك خلق وأرسلوا قوصون الى الاسكندرية وأهلك بها (وقبضوا على الطنبغا) وحبسوه بمصر ولما بلغ طشتمر بالروم ماجرى رجع من الروم الى دمشق فتلقاه الفخري والقضاة ثم رحل الفخري وطشتمر الى مصر بمن معهما (وفيها) في شهر رمضان سافر الملك الناصر أحمد من الكرك فوصل مصر وعمل أعزية لوالده وأخيه وأمر بتسمير والى قوص لقتله المنصور (وخلع) الاشرف كجك الصغير (وجلس الناصر على الكرسي) هو والخليفة وعقد بيعته قاضي القضاة تقي الدين السبكي ثم أعدم الطنبغا والمرقبي (وفيها) كسر حسن بن تمرتاش ابن جوبان من التتر طغاي بن سوتاي في الشرق وتبعه الى بلد قلعة الروم فاستشعر الناس لذلك (وفيها عزل الملك الافضل) محمد بن السلطان الملك المؤيد صاحب حماه والمعرة وبارين وبلادهن ونقل الى دمشق من جملة أمرائها تغيرت سيرة الافضل وما كان فيه من التزهد قبل عزله وحبس التاج بن الاعز طاهر بن قرناص بن حائطين حتى مات وقطع أشجار بستانه وظهر في الليل من بعض أعقاب أشجار البستان التي قطعت نور رفا أفلح بعد ذلك (وتولى نيابة حماه) بعده مملوك أبيه سيف الدين طقزتمر (وفيها) عزل عن قضاء الحنفية بحماه القاضي جمال الدين عبد الله ابن القاضي نجم الدين بن العديم وتولى مكانه القاضي تقي الدين محمود بن الحكيم (وفيها) أهلك طاجار الدوادار وكان مسرفا على نفسه (وفيها توفي الافضل) صاحب حماه بدمشق معزولا ونقل الى تربته بحماه فخرج نائبها لقاء تابوته وحزن عليه وحلف أنه ماتولى حماه الارجاء أن يردها الى الافضل مكافأة لاحسان أبيه (وفيها) في جمادى الاولى (توفي القاضي برهان الدين) ابراهيم الرسعني قاضي الشافعية بحلب وكان متعففا ويعرف فرائض رحمه الله تعالى (وفيها) في جمادى الاولى أيضا (عوقب لؤلؤ القندشي) بدار العدل بحلب حتى مات واستصفي ماله وشمت به الناس

(قلت) ألؤلؤ قد ظلمت الناس لكن * بقدر طلوعك اتفق النزول
كبرت فكنت في تاج فلما * صغرت محقت سنة كل لولو

(وفيها) توفى الامير بدر الدين محمد بن الحاج أبي بكر أحد الامراء بحلب كان من رجال الدنيا وله مارستان بطرابلس وارتفع به الدهر وانخفض ودفن بتربة في جامع أنشأه بحلب بباب أنطاكية (وفيها) توفى الخطيب بدر الدين محمد بن القاضي جلال الدين القزويني خطيب دمشق وتولى السبكي الخطابة وجرى بينه وبين تاج الدين عبد الرحيم أخي الخطيب المتوفى وقائع وفي آخر الامر تعصبت الدماشقة مع تاج الدين فاستقر خطيبا (وفيها) في شهر رمضان وصل القاضي علاء الدين علي بن عثمان الزرعي المعروف بالقرع الى حلب قاضي القضاة ولاه الطاغية القمري بالبذل فاجتمع الناس وحملوا المصحف وتضرروا من ولاية مثله فرفعت يده عن الحكم فسافر أياما ثم عاد بكتب بغا التمغوا اليها فسافر الى مصر وحلب خالية عن قاضي شافعي (وفيها) في شوال عم الشأم ومصر جراد عظيم وكان أذاه قليلا (وفيها) في ذي الحجة وصل أيدغمش الناصري الى حلب نائبا بها في حشمة عظيمة وأحسن وعدل وخلع على كثير من الناس وأقام بحلب الى صفر ثم نقل الى نيابة دمشق وتأسف الحلبيون لانتقاله عنهم . (قلت)

يعرف من تقبله أرضنا * من لزم الاوسط من فعله
لا تقبل المسرف في جوره * كلا ولا المسرف في عدله

(ونقل) طقزتمر من حماة الى حلب مكان أيدغمش ودخلها في عشرى صفر وتولى نيابة حماة مكانه الامير العالم علم الدين الجاولي ثم نقل الجاولي الى نيابة غزة وولي نيابة حماة مكانه آل ملك ثم بعده الطنبغا الماردانى كل هذا في مدة يسيرة وجرى في هذه السنة من تقلبات الملوك والنواب واضطرابهم مالم يجر في مئات من السنين (قلت)

عجائب عامنا عظمت وجلت * أعاما كان أم مئتين عاما
تصول على الملوك صيال قاض * قليل الدين في مال اليتامى

(وفيها) في ذي الحجة وصل الى حلب القاضي حسام الدين الغوري قاضي الحنفية بمصر انوا فدا اليها من قضاء بغداد منفيا من القاهرة لما عمده في الاحكام ولمعاضدته لقوصون ولسوء سيرته فانه قاضي تتر * ولي بيتان في ذم حمام هما

حمامكم في كل أوصافه * يشبه شخصا غير مذكور
شديد برد وسخ موحش * قليل ماء فاقد النور

فغيرهما بعض الناس فجعل البيت الاول كذا

حما كم فى كل أوصافه * يشبه وجه الحاكم الغورى * وتممه بالبيت الثانى على حاله (وفيها) فى ذى الحجة سافر السلطان الناصر أحمد الى الكرك وأخذ من ذخائر بيت المال بمصر مالا يحصى وصحب طشتمر والفخرى معه مقيدين فقتلهما بالكرك قتلة شنيعة ويطول الشرح فى وصف جراءة الفخرى واقدامه على الفواحش حتى فى رمضان ومصادرته للناس حتى أنه جهز من صادر أهل حلب فأراح الله العالم منه وحصن الناصر الكرك واتخذها مقاما له *(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين

وسبعمائة) فيها فى المحرم انقلب عسكر الشام على الملك الناصر أحمد وهو بالكرك ٧٤٣

وكاتبوا الى مصر *(فخلع الناصر وأجلس أخوه السلطان الملك الصالح اسماعيل) على الكرسى بقلعة الجبل واستناب آل ملك (وفيها) فى ربيع الآخر حوصر السلطان أحمد بالكرك واحتج عليه أخوه الصالح بما أخذه من أموال بيت المال وحصل بنواحى الكرك غلاء لذلك (وفيها) فى جمادى الآخرة توفى نائب دمشق أيدغمش ودفن بالقبيبات ويقال ان دمشق لم يمت بها من قديم الزمان الى الآن نائب سواه وتولاها مكانه طقزتمر نائب حلب (وفيها) فى رجب وصل الامير علاء الدين الطنبغا الماردانى نائبا الى حلب (وفيها) فى شهر رمضان توفى الشيخ تاج الدين عبد الباقى اليمانى الاديب وقد أناف على الستين وتقدم ذكر وفوده الى حلب رحمه الله تعالى وزر باليمن وتنقلت به الاحوال وله نظم ونثر كثير وتصانيف (وفيها) فى شوال خرج الامير ركن الدين بيبرس الاحمدى من مصر بعسكر لحصار الكرك وكذلك من دمشق فحاصروا الناصر بها بالنفط والمجانيق وبلغ الخبز أوقية بدرهم وغلت دمشق لذلك حتى أكلوا خبز الشعير (وفيها) وصل علاء الدين القرع الى حلب قاضيا للشافعية وأول درس ألقاه بالمدرسة قال فيه كتاب الطهارة باب المياه فأبدل الهاء بالتاء فقلت أنا للحاضرين لو كان باب المياه لما وصل القرع اليه ولكنه باب الالوف ثم قال قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عنقه مكان فى عقبه فقلت أنا لا والله ولكنها فى عنق الذى ولاه فاشتهرت عنى هاتان التنديدتان فى الآفاق (وفيها) فى ربيع الآخر عزل الامير سليمان بن مهنا بن عيسى عن امارة العرب ووليها مكانه الامير عيسى بن فضل بن عيسى وذلك بعد القبض على فياض بن مهنا بمصر وكان سليمان قد ظلم وصادر أهل سرمين وربط بعض النساء فى الزناجير

وهجم عبيده على المخدرات فأغاثهم الله في وسط الشدة ثم أعيد بعد مدة قريبة الى الامارة (وفيها) توفي بحلب الامير الطاعن في السن سيف الدين يلبصطي التركماني الاصل رأس الميمنة بها وكان قليل الاذى مجموع الخاطر (وفيها) توفي بحلب طشبغا جي كان جهزه الفخري اليها نائبا عنه في أيام خروجه بدمشق وهو الذي جبى أموال الامن أهل حلب وحملها الى الفخري وأخذ لنفسه بعضها وباء با ثم ذلك (وفيها) توفي بحلب الشيخ كمال الدين الهمازي كان له قبول عند الملك الناصر محمد ووقف عليه حمام السلطان بحلب وسلم اليه تربة ابن قره سنقر بها وكان عنده تصون ومروءة (قلت)

لوفاة الكمال في العجم وهن * فلقد أكثروا عليه التعازي
قل لهم لو يكون فيكم جواد * كان في غنية عن الهمازي

(وفيها) في رجب اعتقل القرع بقلعة حلب معزولا ثم فك عنه الترسيم وسافر الى جهة مصر (وفيها) في رجب توفي بطرابلس نائبها ملك تمر الحجازي وولها مكانه طرغاي وفيه تولى نيابة حماه يلبغا التحياوي (وفيها) في شعبان وصل القاضي بدر الدين ابراهيم بن الخشاب على قضاء الشافعية بحلب فأحسن السيرة (وفيها) توفي بحلب الحاج علي بن معتوق الدبسري وهو الذي عمر الجامع بطرف بانقوسا ودفن بتربته بجانب الجامع (وفيها) توفي بهادر التمرتاشي بالقاهرة وكان بعد وفاة الملك الناصر من الامراء الغالبين على الامر * (ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبعمائة) * فيها أغارت التركمان مرات على بلاد سيس فقتلوا ونهبوا وأسروا وشفوا الغليل بما فتكت الارمن ببلاد قرمان (وفيها) في صفر توفي الامير علاء الدين الطنبغا المارداني نائب حلب ودفن خارج باب المقام وله بمصر جامع عظيم وكان شابا حسنا عاقلا ذا سكينة (وفيها) مزقنا كتاب فصوص الحكم بالمدرسة العصرونية بحلب عقيب الدرس وغسلناه وهو من تصانيف ابن عربي تنبيها على تحريم قنيته ومطالعته وقلت فيه

هذي فصوص لم تكن * بنفيسة في نفسها
أنا قد قرأت نقوشها * فصوابها في عكسها

(وفيها) توفي بحلب الامير سيف الدين بهادر المعروف بحلاوة أحد الامراء بها وله أثر عظيم في القبض على تنكز وكان عنده ظلم وتوعد أهل حلب بشر كبير

سنة ٧٤٤

فأراحهم الله منه (قلت)

حلاوة مرشفنا * أملحه أن يدفنا * الى البلى مسيرا * وفى الثرى مكفنا

(وفيها) فى صفر بلغنا انه توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحل النحوى الحرانى الاصل المصرى الدار والوفاة كان متضلعا من العربية وعنده تواضع وديانة نقلت له مرة وهو بحلب ان أبا العباس ثعلبا أجاز الضم فى المنادى المضاف والشبيه به الصالحين للالف واللام فاستغرب ذلك وأنكره جدا ثم ظفر بكتبه فرآه كما قلت فاستحيا من انكار ذلك مع دعواه كثرة الاطلاع فقلت

من بعد يومك هذا * لا تنقل النقل تغلب
لو انك ابن خروف * ما كنت عندى كثعلب

(وفيها) فى ربيع الاول وصل يلبغا اليحياوى الى حلب نائبا وهو شاب حسن كان الملك الناصر يميل اليه وأعطاه مرة أربعمائة ألف درهم ومرة مائة فرس مسومة وغالب مال تنكز وتولى نيابة حماه مكانه سيف الدين طقزتمر الاحمدى وعنده عقل وعدل وعند يلبغا عفاف عن مال الرعية وسطوة وحسن أخلاق فى الخلوة (وفيه) سافر قاضى القضاة بحلب بدر الدين ابراهيم بن الخشاب الى مصر ذاهبا بنفسه عن مساواة القرع وذلك حين بلغه تطلب القرع بحلب ولابن الخشاب يد طولى فى الاحكام وفن القضاء متوسط الفقه (وفيه) توفى سليمان بن مهنا أمير العرب وفرح أهل اقطاعه بوفاته والقاضى شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود الحلبى كاتب السر وكيل بيت المال بدمشق توفى بالقدس الشريف كتب السر بالقاهرة للملك الناصر محمد أولا وفيه وصل عسكران من حماه وطرابلس للدخول الى بلاد سيس لتمرد صاحبها كندا اصطيل الفرنجى ولمنعه الحمل ومقدم عسكر طرابلس الامير صلاح الدين يوسف الدوادار أنشدنى بحلب فى سفرته هذه بيتين للامام الشافعى قيل انهما ينفعان لحفظ البصر

يا طرى يعقوب أعيذكما * بما استعاذ به اذ خانه البصر
قميص يوسف ألقاه على بصرى * بشير يوسف فاذهب أيها الضرر

فأنشدت بيتين لى ينفعان ان شاء الله تعالى لحفظ النفس والدين والاهل والمال وهما

أمررت كفا سبحت فيها الحصى * وروت الركب بماء طاهر
على معاشى ومعادى وعلى * ذريتى وباطنى وظاهرى

(وفيها) فى جمادى الاولى عاد العسكر المجهز الى بلاد سيس وما ظفروا بطائل وكانوا

قد أشرفوا على أخذ أذنه وفيها خلق عظيم وأموال عظيمة وجفال من الارمن فتبرطل أقسنقر مقدم عسكر حلب من الارمن وثبط الجيش عن فتحها واحتج بأن السلطان مارسم بأخذها وتوفي أقسنقر المذكور بعد مدة يسيرة بحلب مذموما وأبى الله أن يتوفاه ببلاد سيس مغازيا (وفيها) نقلت جثة تنكز من ديار مصر الى تربته بدمشق وتلقاها الناس ليلا بالشمع والمصاحف والبكاء ورقواله ووقع بدمشق عقيب ذلك مطر فعدوا ذلك من بركة القدوم بجثته (وفيها) في جمادى الاولى توفي بدمشق الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادي كان بحرا زاخرا في العلم (وفيه) قتل الزنديق ابراهيم بن يوسف المقصاتي بدمشق لسبه الصحابة وقذفه عائشة رضي الله عنهم ووقوعه في حق جبريل صلى الله عليه وسلم (وفيها) في العشرين من شهر رجب توفي بجبرين الشيخ محمد بن الشيخ نبهان كان له القبول التام عند الخاص والعام وناهيك ان طشتمر حمص أخضر على قوة نفسه وشممه وقف على زاويته بجبرين حصة من قرية حريثان انها مغل جيد وبالجملة فكأنما مات بموته مكارم الاخلاق وكاد الشام يخلو من المشهورين على الاطلاق (قلت)

وكنت اذا قابلت جبرين زائرا * يكون لقلبي بالمقابلة الجبر
كأن بني نبهان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

زرته قبل وفاته رحمه الله فحكى لي قال حضرت عند الشيخ عبس السرجاوي وأنا شاب وهو لا يعرفني فحين رآني دمعت عينه وقال مرحبا بشعار نبهان وأنشد

وما أنت الامن سليمى لانني * أرى شبها منها عليك يلوح

وحكى لي مرة اخرى قال حضرت بالفوعة غسل الشيخ ابراهيم بن الشيخ مهنا لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا الى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا رفعنا أيدينا للدعاء فرفع الشيخ ابراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل ومحاسن الشيخ محمد وتلقيه للناس وتواضعه ومناقبه ومكاشفاته كثيرة مشهورة رحمه الله ورحمنا به آمين (وفيها) في منتصف شعبان (وقعت الزلزلة) العظيمة وخربت بحلب وبلادها اماكن ولاسيما منبج فانها أقلت ساكنها وأزالت محاسنها وكذلك قلعة الراوندان وعملت انا في ذلك (رسالة) أولها نعوذ بالله من شر مايلج في الارض وما يخرج منها ونستعينه في طيب الاقامة بها وحسن الرحلة عنها نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة فهي

أم أربعة

أم أربعة وأربعين وختمتها بقولي

منبج أهلها حكوا ودقز * عندهم تجعل البيوت قبورا

رب نعمهم فقد ألفوا من * شجر التوت جنة وحريرا

والله أعلم وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها سنة وبعض اخرى وفي الحديث ان كثرة الزلازل من أشراط الساعة (وفيه) توفي طرغاي نائب طرابلس (وفيه) بلغنا ان أرتنا صاحب الروم كسر سليمان خان ملك التتر قصده بالتتار الى الروم فانكسر كسرة شنيعة ثم بلغنا ان الشيخ حسن بن تمرتاش بن جوبان قتل وهذا من سعادة الاسلام فان المذكور كان فاسد النية لكون الملك الناصر محمد قتل أباه وأخذ ماله كما تقدم (وفيها) قطع خبز فياض بن مهنا بن عيسى فقطع الطرق ونهب (وفيها) في شهر رمضان وصل الى حلب قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ على قضاء الشافعية وهو قاض عفيف حسن السيرة عابد (وفيها) في شوال حاصر يلبغا النائب بحلب زين الدين قراجا بن دلغادر التركماني بجبل الدلدل وهو وعسر الى جانب جيحان فاعتصم منه بالجبل وقتل في العسكر وأسر وجرح وما نالوا منه طائلا فكبر قدره بذلك واشتهر اسمه وعظم على الناس شره وكانت هذه حركة رديئة من يلبغا (وفيها) توفي كمال الدين عمر بن شهاب الدين محمد بن العجمي الحلبي كان قد تفنن وعرف اصولا وفقها وبحث على شرح الشافية الكافية في النحو مرة وبعض أخرى ودفن بتربته رحمه الله وما خرج من بني العجمي مثله *(ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمائة)* فيها في صفر حوصرت الكرك ونقبت وأخذ الملك الناصر أحمد وحمل الى أخيه الملك الصالح بمصر فكان آخر العهد به (وفيها) وصل الى ابن دلغادر أمان من السلطان وأفرج عن حريمه وكن بحلب واستقر في الابلستين (وفيها) في ربيع الآخر بلغنا وفاة الشيخ أثير الدين (أبي حيان) النحوي المغربي بالقاهرة كان بحرا زخرا في النحو وهو وفيه ظاهري وكان يستهزئ بالفضلاء من أهل القاهرة ويحتملونه لحقوق اشتغالهم عليه وكان يقول عن نفسه أنا أبو حيات بالتاء يعني بذلك تلاميذه وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وشرح التسهيل وارتشاف الضرب من ألسنة العرب مجلد كبير جامع ومختصرات في النحو وله نظم ليس على قدر فضيلته فمن أحسنه قوله

وقابلني في الدرس أبيض ناعم * وأسمر لدن أورثا جسمي الردى

فذاهز من عطفيه رمحا مثقفا * وذاسل من جفنيه عضبا مهندا

(وفيها) في جمادى الاولى توفي بحلب الحاج محمد بن سلمان الحلبي المعزم كان عنده ديانة وايثار وله مع الصرع وعين وقائع وعجائب (وفيه) توفي بطرابلس الامير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدوادار أحد الامراء بطرابلس وهو واقف المدرسة الصلاحية بحلب كما تقدم وكان من أكمل الامراء ذكيا فطنا معظما للرسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الخط وله نظم كان كاتبا ثم صار دوادار فيحي بحماه ثم شاد الدواوين بحلب ثم حاجبا بها ثم دوادار الملك الناصر ثم نائبا بالاسكندرية ثم أميرا بحلب وشاد المال والوقف ثم أميرا بطرابلس رحمه الله تعالى (وفيها) في شعبان بلغنا وفاة الشيخ نجم الدين القحفزي بدمشق فاضل في العربية والاصلين ظريف حسن الاخلاق ومن ذلك أنه أنشد مرة قول الشاعر * أيا نخلتي سلمى * الخ فقال له بعض التلامذة ياسيدي وما تيس الماء فقال الشيخ ان شئت أن تنظره فانظر في الخابية تره (وفيها) توفي بدمشق قاضي القضاة جلال الدين الحنفي الاطروش (وفيها) توفي الامير علاء الدين أيدغدى الزراق أتابك عسكر حلب مسنا وله سماع وحكى لي أنه حر الاصل من أولاد المسلمين وهو فاتح قلعة خندروس كما تقدم وتوفي كندغدى العمري نائب البيرة مسنا عزل عنها قبل موته بايام وعزموا على الكشف عليه فستره الله بالوفاة ببركة محبته للعلماء والفقراء وسيف الدين بلبان جركس نائب قلعة المسلمين طال مقامه بها وخلف مالا كثيرا لبيت المال (وفيها) في شهر رمضان أتى سيل عظيم بطرابلس هلك فيه خلق منهم ابنا القاضي تاج الدين محمد بن البارنباري كاتب سرها وكان أحد الابنين الغريقين ناظر الجيش بها والآخر موقع الدست ورق الناس لابيهما فقلت وفيه تضمين واهتدام

وارحمتاه له فان مصابه * بابن يبرحه فكيف اثنان

ما أنصفته الحادثات رمينه * بمودعين وما له قلبان

وزاد نهر حماه وغرق دورا كثيرة ولطم العاصي خرطلة شيزر فأخذها وتلفت بساتين البلد لذلك ويحتاج اعادتها الى كلفة كبيرة (وفيها) في ذي القعدة توفي بدمشق القاضي شمس الدين محمد بن النقيب الشافعي وتولى تدريس الشامية مكانه تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي ثم تولاها السبكي بنفسه خوفا عليها كان

أيدغدى معناه الاصلي طلع القمر كما أن كندغدى معناه طلعت الشمس

ابن

ابن النقيب بقية الناس ومن أهل الايثار وأقام حرمة المنصب لما كان قاضي حلب فقيها كبيرا محدثا أصوليا متواضعا مع الضعفاء شديدا على النواب (قال رحمه الله) دخلت وأنا صبي اشتغل على الشيخ محيي الدين النووي فقال لي أهلا بقاضي القضاة فنظرت فلم أجد عنده أحدا غيري فقال اجلس يا مدرس الشامية وهذا من جملة كشف الشيخ محيي الدين وابن النقيب حكى هذا الجواب قبل توليته الشامية وحكى لي يوما وان كنت قد وقفت عليه في مواضع من الكتب أنه رفع الى أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهما مسلم قتل كافرا فحكم عليه بالقود فأتاه رجل برقعة ألقاها اليه فيها

يا قاتل المسلم بالكافر * جرت وما العادل كالجائر
يا من ببغداد وأعمالها * من علماء الناس أو شاعر
استرجعوا وابكوا على دينكم * واصطبروا فالاجر للصابر

فبلغ الرشيد ذلك فقال لابي يوسف تدارك هذا الامر بحيلة لئلا تكون فتنة فطالب أبو يوسف أصحاب الدم ببينة على صحة الذمة وثبوتها فلم يأتوا بها فأسقط القود وحكى لنا يوما في درس بحلب ان مسألة ألقيت على المدرسين والفقهاء بدمشق فما حلها الا عامل المدرسة وهي رجل صلى الخمس بخمسة وضوآت وبعد ذلك علم أنه ترك مسح الرأس في أحد الوضوآت فتوضأ خمس وضوآت وصلى الخمس ثم تيقن أيضا انه ترك مسح الرأس في أحد الوضوآت (الجواب) يتوضأ ويصلي العشاء فيخرج عن العهدة بيقين لان الصلاة المتروكة المسح أولا ان كانت العشاء فقد صحت الصلوات الاربع قبلها وهذه العشاء المأمور بفعلها خاتمة الخمس وان كانت غير العشاء فالعشاء الاولى والصلوات الخمس المعادة والعشاء الثالثة صحيحة وغايته ترك مسح في تجديد وضوء ولهذا يجب أن يشترط عدم الحدث الى أن يصلي الخمس ثانيا (قلت) تحقيق أن الوضوء ثانيا كان يغنيه عنه مسح الرأس وغسل الرجلين لان الشرط انه لم يحدث الى أن يصلي الخمس ثانيا وكذلك كان ينبغي للمجيب أن يقول له ان كنت لم تحدث الى الآن فامسح رأسك واغسل رجليك وصل العشاء اذ الجديد عدم وجوب التتابع وان كنت محدثا الآن فلابد من الوضوء كما قال (ومنها) استرجع السلطان الملك الصالح ما باعه الملك المؤيد وابنه الافضل بحماه والمعرة وبلادهما من املاك بيت المال وهو بأموال عظيمة وكان غالب الملاك قد طرح على

الناس غصبا وقد اشتريت به تقادم الى الملك الناصر فقال بعض المعريين فى ذلك

طرحوا علينا الملك طرح مصادر * ثم استردوه بلا أثمان

واذا يد السلطان طالت واعتدت * فيد الاله على يد السلطان

وكانما كاشف هذا القائل فان مدة السلطان لم تطل بعد ذلك * (ثم دخلت سنة

ست وأربعين وسبعمائة) * والتتار مختلفون مقتتلون من حين مات القان أبو سنة

سعيد وبلاد الشرق والعجم فى غلاء ونهب وجور بسبب الخلف من حين وفاته الى ٧٤٦

هذه السنة (وفيها) فى ربيع الآخر (توفى السلطان) الملك الصالح اسماعيل بن

الملك الناصر محمد بن قلاون بوجع المفاصل والقولنج وكان فيه ديانة ويقرأ

القرآن وفى آخر يوم موته جلس مكانه أخوه السلطان الملك الكامل شعبان

وأخرج آل ملك نائب أخيه الى نيابة صفد وقارى الى نيابة طرابلس (وفيها)

فى ربيع الآخر نقل يلبغا الناصرى من نيابة حلب الى نيابة دمشق مكان

طقزتمر وسافر طقزتمر الى مصر بعد المبالغة فى امتناعه من النقلة من دمشق

فما أجيب الى ذلك وتوفى طقزتمر بمصر بعد مدة يسيرة وكان عنده ديانة (وفيه)

وصل الامير سيف الدين ارقطاى الى حلب نائبا وابطل الخمور والفجور بعد

اشتهارها ورفع عن القرى الطرح وكثيرا من المظالم ورخص السعر وسر رنابه

(وفيها) عزل سيف بن فضل بن عيسى عن امارة العرب ووليها أحمد بن مهنا وأعيد

اقطاع فياض بن مهنا اليه ورضى عنه واستعيد من ايدى العرب من

الاقطاعات والملك شئ كثير وجعل خاصا لبيت المال (وفيها) فى جمادى الاولى صلى

بحلب صلاة الغائب على القاضى عز الدين بن المنجا الحنبلى قاضى دمشق وهو

معرى الاصل (وفيها) فى شهر رمضان وصل القاضى بهاء الدين حسن بن جمال

الدين سليمان بن ريان الى حلب ناظرا على الجيش على عادته عوضا عن القاضى

بدر الدين محمد بن الشهاب محمود الحلبى ثم مامضى شهر حتى أعيد بدر الدين عوضا عن

بهاء الدين وهكذا صارت المناصب كلها بحلب قصيرة المدة كثيرة الكلفة (قلت)

ساكنى مصر أين ذاك التأنى * والتأبى ومالكم عنه عذر

يخسر الشخص ماله ويقاسى * تعب الدهر والولاية شهر

(وفيها) كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع نقرا فى الحجر مامضمونه

مسامحة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندى والامير وذلك احد

عشر يوما و بعض يوم فى كل سنة وهذا القدر هو التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية وهذه مسامحة بمال عظيم (وفيها) قتلت الارمن ملكهم كند اصطبل الفرنجى كان علجا لا يدارى المسلمين فخربت بلادهم وملكوا مكانه (وفيها) فى أواخرها ملكت التركمان قلعة كابان وربضها بالحيلة وهى من أمنع قلاع سيس مما يلى الروم وقتلوا رجالها وسبوا النساء والاطفال فبادر صاحب سيس الجديد لاستنقاذها فصادفه ابن دلغادر فأوقع بالارمن وقتل منهم خلقا وانهزم الباقون (قلت) صاحب سيس الجديد نادى * كابان عندى عديل روحى

قلنا تأهب لغير هذا * فذا فتوح على الفتوح

و بعد فتحها قصد النائب بحلب ان يستنيب فيها من جهة السلطان فعتا ابن دلغادر عن ذلك فجهز واعسكرا لهدمها ثم أخذتها الارمن منه بشؤم مخالفته لولى الامر وذلك فى رجب سنة سبع وأربعين وسبعمائة (وفيها) فى ذى الحجة قبض على قبارى الناصرى نائب طرابلس وعلى آل ملك نائب صفد وولى طرابلس بيدمر البدرى وصفد ارغون الناصرى *(ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبعمائة)* والتتار مختلفون كما كانوا (وفيها) فى المحرم طلب الحاج ارقطاى نائب حلب الى مصر وتمكن فى مصر وارتفع شأنه وصار رأس مشورة مكان جنكلى بن البابا لانه توفى قبل ذلك بأيام وفيه أقبل الى حلب وبلادها من جهة الشرق جراد عظيم فكان أذاه قليلا بحمد الله (قلت) سنة ٧٤٧

رجل جراد صدها * عن الفساد الصمد

فكم وكم للطفه * فى هذه الرجل يد

(وفيها) فى ربيع الاول وصل الى حلب الامير سيف الدين طقتمر الاحمدى نائبا نقل اليها من حماه وولى حماه مكانه اسندمر العمرى (وفيها) فى جمادى الاولى سافر القاضى ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب وولى كتابة السر بدمشق وتولى كتابة السر بحلب مكانه القاضى جمال الدين ابراهيم بن الشهاب محمود الحلبى (وفيها) فى جمادى الاولى بلغنا ان نائب الشام يلبغا خرج الى ظاهر دمشق خوفا من القبض عليه وشق العصا وعاضد امراء مصر حتى خلع السلطان الملك الكامل شعبان وأجلسوا مكانه أخاه السلطان الملك المظفر أمير حاج وسلموا اليه أخاه الكامل فكان آخر العهد به وناب عن المظفر بمصر الحاج

الرجل بكسر الراء القطعة العظيمة من الجراد

ارقطاى المنصورى ولما تم هذا الامر تصدق يلبغا فى المملكة الحلبية وغيرها بمال كثير ذهب وفضة شكرا لله تعالى وكان هذا الملك الكامل سيئ التصرف يولى المناصب غير أهلها بالبذل ويعزلهم عن قريب ببذل غيرهم وكان يقول عن نفسه أنا ثعبان لا شعبان (وفيها) فى رجب توفى بحلب الامير شهاب الدين قرطاى الاستدمرى من مقدمى الالوف أمير عفيف الذيل متصون (وفيها) فى مستهل رجب سافر طقتمر الاحمدى نائب حلب الى الديار المصرية وسببه وحشة بينه وبين نائب الشام فانه ما ساعده على خلع الكامل وحفظ أيمانه (وفيها وقع الوباء ببلاد ازبك) وخلت قرى ومدن من الناس ثم اتصل الوباء بالقرم حتى صار يخرج منها فى اليوم ألف جنازة أو نحو ذلك حكى لى ذلك من أثق به من التجار ثم اتصل الوباء بالروم وهلك منهم خلق واخبرنى تاجر من أهل بلدنا قدم من تلك البلاد أن قاضى القرم قال أحصينا من مات بالوباء فكانوا خمسة وثمانين ألفا غير من لا نعرفه والوباء اليوم بقبرس والغلاء العظيم أيضا (وفيها) فى شعبان وصل الى حلب الامير سيف الدين (بيدمر البدرى) نقل اليها من طرابلس وولى طرابلس مكانه وهذا البدرى عنده حدة وفيه بدرة ويكتب على كثير من القصص بخطه وهو خط قوى (وفيها) توفى بطرابلس قاضيها شهاب الدين أحمد بن شرف الزرعى وتولى مكانه القاضى شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف الحموى (وفيها) فى ذى الحجة صدرت بحلب (واقعة غريبة) وهى ان بنتا بكرا من أولاد أولاد عمرو التبريزى كرهت زوجها ابن المقصوص فلقنت كلمة الكفر ينفسخ نكاحها قبل الدخول فقالتها وهى لا تعلم معناها فأحضرها البدرى بدار العدل بحلب وأمر فقطعت أذناها وشعرها وعلق ذلك فى عنقها وشق أنفها وطيف بها على دابة بحلب وبتبزين وهى من أجمل البنات وأحياهن فشق ذلك على الناس وعمل النساء عليها عزاء فى كل ناحية بحلب حتى نساء اليهود وأنكرت القلوب قبح ذلك وما أفلح البدرى بعدها (قلت) غريبة

وضع الناس من بدر منير * يطوف مشرعا بين الرجال
ذكرت ولا سواء بها السبايا * وقد طافوا بهن على الجمال

(وفيه) ورد البريد بتولية السيد علاء الدين على بن زهرة الحسينى نقابة الاشراف بحلب مكان ابن عمه الامير شمس الدين حسن بن السيد بدر الدين محمد بن زهرة

سنة ٧٤٨

وأعطى هذا امارة طلخانات بحلب *(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وسبعمائة)* والتتار مختلفون (وفيها) في ثالث المحرم وصل الى حلب القاضي شهاب الدين بن أحمد ابن الرياحي على قضاء المالكية بحلب وهو أوّل مالكي استقضي بحلب ولا بدّ لها من قاض حنبلي بعد مدّة لتكمل به العدّة أسوة مصر ودمشق وفي السنة التي قبلها تجدّد بطرابلس قاض حنفي مع الشافعي (وفيها) في المحرّم صلى بحلب صلاة الغائب على القاضي شرف الدين محمد بن أبي بكر بن ظافر الهمداني المالكي قاضي المالكية بدمشق وقد أناف على الثمانين كان ديناً خيراً متجملا في الملبس وهو الذي عاضد تنكز على نكبة قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن جملة وها هم قد التقوا عند الله تعالى (وفيه) ظهر بين منبج والباب جراد عظيم صغير من بزر السنة الماضية فخرج عسكر من حلب وخلق من فلاحي النواحي الحلبية نحو أربعة آلاف نفس لقتله ودفنه وقامت عندهم أسواق وصرفت عليهم من الرعية أموال وهذه سنة ابتدأ بها الطنبغا الحاجب من قبلهم (قلت)

قصد الشأم جراد * سن للغلات سنا * فقصالحنا عليه * وحفرنا ودفنا

(وفيها) في المحرم سافر الامير ناصر الدين بن المحسني بعسكر من حلب لتسكين فتنة ببلد شيزر بين العرب والاكراد قتل فيها من الاكراد نحو خمسمائة نفس ونهبت أموال ودواب (وفيها) في المحرم عزمت الارمن على نكبة لاياس فأوقع بهم أمير آياس حسام الدين محمود بن داود الشيباني وقتل من الارمن خلقا وأسر خلقا وأحضرت الرؤس والاسرى الى حلب في يوم مشهود ولله الحمد (وفيها) منتصف ربيع الاول سافر بيدمر البدري نائب حلب الى مصر معزولا لتنكر واعليه ما اعتمده في حق ابنة ابن تيزبن المقدم ذكرها وندم على ذلك حيث لا ينفعه الندم (وفيه) وصل الى حلب نائبها ارغون شاه الناصري في حشمة عظيمة نقل اليها من صفد وفيه قطعت الطرق واخيفت السبل بسبب الفتنة بين العرب لخروج امرة العرب عن أحمد بن مهنا الى سيف بن فضل بن عيسى (قلت)

تريد لاهل مصر كل خير * وقصدهم لنا حتف وحيف
وهل يسمو لاهل الشام رمح * اذا استولى على العربان سيف

(وفيها) في ربيع الآخر قدم على كركونختا وما يليها عصافير كالجراد المنتشر فنزع الناس الى شيئ للغلات بدار وذلك لم يسمع بمثله (وفيه) وصل تقليد القاضي

آياس بلدة كبيرة على ساحل البحر انظر ص ٢٤٨ من أبي الفدا

شرف الدين موسى بن فياض الحنبلى بقضاء الحنابلة بحلب فصار القضاة أربعة
ولما بلغ بعض الظرفاء ان حلب تجدد بها قاضيان مالكى وحنبلى أنشد قول
الحريرى فى الملحة

ثم كلا النوعين جاء فضله * منكرا بعد تمام الجمله

(وفيها) فى جمادى الاولى هرب يلبغا من دمشق بأمواله وذخائره التى تكاد تفوت
الحصر خشية من القبض عليه وقصد البر فخانه الدليل وخذله أصحابه وتناوبته
العربان من كل جانب وأزمه أصحابه قهرا بقصد حماه ملقيا للسلاح فلقيه نائب
حماه مستشعرا منه وأدخله حماه ثم حضر من تسلمه من جهة السلطان وساروا به
الى جهة مصر فقتلوه بقاقون ودفن بها وهذا من لطف الله بالاسلام فانه لو دخل
بلادا لتتار أتعب الناس ورسم السلطان باكمال جامعه الذى أنشأه بدمشق وأطلق
له ماوقفه عليه وهو جامع حسن بوقف كثير وكان يلبغا خيرا للناس من حاشيته
بكثير وكان عفيفا عن أموال الرعية وماعلمنا ان أحدا من الترك ببلادنا حصل
له ماحصل ليلبغا جمع شمله بأبيه وأمه واخوته وكل منهم أمير الى أن قضى نحبه رحمه
الله تعالى (وفيها) فى جمادى الآخرة نقل ارغون شاه من نيابة حلب الى نيابة دمشق
فسافر عاشر الشهر وبلغنا انه وسط فى طريقه مسلمين وهذا ارغون شاه فى غاية
السطوة مقدم على سفك الدماء لانثبت قتل بحلب خلقا ووسط وسمر وقطع يدويا
سبع قطع بمجرد الظن بحضرته (وغضب) على فرس له قيمة كثيرة مرح بالعلاقة
فضربه حتى سقط ثم قام فضربه حتى سقط وهكذا مرات حتى عجز عن القيام فبكى
الحاضرون على هذا الفرس فقيل فيه

عقلت طرفك حتى * أظهرت للناس عقلك
لا كان دهر يولى * على بنى الناس مثلك

(وفيه) اقتتل سيف بن فضل أمير العرب واتباعه أحمد وفياض فى جمع عظيم
قرب سلمية فانكسر سيف ونهبت جماله وماله ونجا بعد الالتجاء والتى فى عشرين فارسا
وجرى على بلد المعرة وحماه وغيرها فى هذه السنة بل فى هذا الشهر من العرب أصحاب
سيف وأحمد وفياض من النهب وقطع الطرق ورعى الكروم والزروع والقطن
والمقاثى مالا يوصف (وفيه) انكسر الملك الاشرف بن تمرتاش ببلاد الشرق كسرة
شنيعة ثم شربوا من نهر مسموم فمات أكثرهم ومزقهم الله كل ممزق وكان هذا

المذكور

الملك كوروردى ءالبتة موتورا فذاق وبال امره (وفيها) فى أواخرها وصل الى حلب نائبا فخر الدين اياز نقل اليها من صفد (وفيها) فى رمضان (قتل السلطان الملك المظفر) أمير حاج بن الملك الناصر بن قلاون بمصر وأقيم مكانه أخوه (السلطان الملك الناصر حسن) كان الملك المظفر قد أعدم أخاه الاشرف كجك وفتك بالامراء وقتل من أعيانهم نحو أربعين أميرا مثل بيدمر البدرى نائب حلب و يلبغا نائب الشام وطقتمر النجمى الدوادار واقسنقر الذى كان نائب طرابلس ثم صار الغالب على الامر بمصر أرغون العلائى والكتمر الحجازى وتمش عبد الغنى أمير مئة مقدم ألف وشجاع الدين غرلو وهو أظلمهم ونجم الدين محمود بن شروين وزير بغداد ثم وزير مصر وهو أجودهم وأكثرهم برا ومعروفا حكى لنا أن النور شوهد على قبره بغزة وكان المظفر قد رسم لعبد أسود صورة بابا أن يأخذ على كل رأس غنم تباع بحلب وحماة ودمشق نصف درهم فيوم وصول الاسود الى حلب وصل الخبر بقتل السلطان فسر الناس بخيبة الاسود (وفيها) فى شوال طلب السلطان فخر الدين اياز نائب حلب الى مصر وخافت الامراء أن يهرب فركبوا من أول الليل وأحاطوا به فخرج من دار العدل وسلم نفسه اليهم فأودعوه القلعة ثم حمل الى مصر فحبس وهو أحد الساعين فى نكبة يلبغا وأيضا فانه من الجركس وهم اضداد جنس التتار بمصر وكان المظفر قد مال عن جنس التتار الى الجركس ونحوهم فكان ذلك أحد ذنوبه عندهم فانظر الى هذه الدول القصار التى ما سمع بمثلها فى الاعصار (قلت)

عذى أمور عظام * من بعضها القلب ذائب
ملك قطر بليه * فى كل شهرين نائب

(وفيها) فى ذى الحجة وصل الى حلب (الحاج ارقطاى) نائبا بعد ان خطبوه الى السلطنة والجلوس على الكرسى بمصر فأبى وخطبوا قبله الى ذلك الخليفة الحاكم بأمر الله فامتنع كل هذا خوف من القتل فلما جلس الملك الناصر حسن على الكرسى طلب الحاج ارقطاى منه نيابة حلب فأجيب وأعفى الناس من زينة الاسواق بحلب لانها تكررت حتى سمجت (قلت)

كم ملك جاء وكم نائب * بازينة الاسواق حتى متى
قد كرروا الزينة حتى انمحى * ما بقيت تلحق أن تثبتا

وفيه بلغنا أن السلطان أبا الحسن المريني صاحب المغرب انتقل من الغرب الجواني من فاس الى مدينة تونس وهي أقرب الينا من فاس بثلاثة أشهر وذلك بعد موت ملكها أبي بكر من الحفصيين بالفالج وبعد أن أجلس أبو الحسن ابنه على الكرسي بالغرب الجواني وقد أوجس المصريون من ذلك خيفة فان بعض الامراء المصريين الاذكياء أخبرني أن الملك الناصر محمد كان يقول رأيت في بعض الملاحم أن المغاربة تملك مصر وتبيع أولاد الترك في سويقة مازن وهذا السلطان أبو الحسن ملك عالم مجاهد عادل كتب من مدة قريبة بخطه ثلاثة مصاحف ووقفها على الحرمين وعلى حرم القدس وجهز معها عشرة آلاف دينار اشترى بها املاكا بالشأم ووقفت على القراء والخزنة للمصاحف المذكورة (ووقفت على نسخة توقيع) بمسامحة الاوقاف المذكورة بمؤن وكاف وأحكار أنشأه صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري أحد الموقعين الآن بدمشق أوله الحمد لله الذي أرهف لعزائم الموحدين غربا وأطلعهم بهممهم حتى في مطالع الغرب شهبا وعرف بين قلوب المؤمنين حتى كان البعد قربا وكان القلبان قلبا وأبد ولاء هذا البيت الناصري ملوك الارض وعبيد الحق سلما وحربا وعضد ببقائه كل ملك اذا نزل البر أنبته يوم الكفاح أسلا ويوم السماح عشبا واذا ركب البحر لنهب الاعداء كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا واذا بعث هداياه المتنوعة كانت عرابا تصحب عربا ورياضا تسحب سحبا واذا وقف أوقاف البر سمعت الآفاق من خط يده قرآنا عجبا واهتزت بذكراه عجبا (ومنها) وذو الولاء قريب وان نأت داره ودان بالمحبة وان شط شط بحره ومزاره وهو بأخباره النيرة محبوب كالجنة قبل أن ترى موصوف كوصف المشاهد وان حالت عن الاكتحال بطلعته أميال السرى ولما كان السلطان أبو الحسن سر الله ببقائه الاسلام والمسلمين وسره بما كتب من اسمه في أصحاب اليمين وما أدراك ما أصحاب اليمين هو الذي مد اليمين بالسيف والقلم فكتب في أصحابها وسطر الختمات الشريفة فنصر الله حزبه بما سطر من أحزابها ومد الرماح أرشية فاشتفت من قلوب الاعداء قليبا والاقلام أروية فشفت ضعف البصائر وحسبك بالذكر الحكيم طبيبا (ومنها) ثم وصلت ختمات شريفة كتبها بقلمه المجيد المجدي وخط سطورها بالعربي وطالما خط في صفوف الاعداء بالهندي (ومنها) وأمر بترتيب خزنة وقراء على مطالع أفقها ووقف أوقافها تجري أقلام الحسنات في اطلاقها وطلقها

رسالة بليغة لابن نباتة

وحبس املاكا شامية تحدث بنعم الاملاك التى سرت من مغرب الشمس الى مشرقها ورغب فى المسامحة على تلك الاملاك من أحكار ومؤونات وأوضاع ديوانية وضع بها خط المسامحة فى دواوين الحسنات المسطرات فأجيب على البعد داعيه وقوبل بالاسعاف والاسعاد وقفه ومساعيه وختمها بقوله والله تعالى يمتع من وقف هذه الجهات بما سطرله فى أكرم الصحائف وينفع المجالس من ولاة الامور فى تقريرها ويتقبل من الواقف (وفيه) صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى الدمشقى منقطع القرين فى معرفة أسماء الرجال محدث كبير مؤرخ من مصنفاته كتاب تاريخ الاسلام وكتاب الموت ومابعده وغيرذلك وكف بصره فى آخر عمره ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة واستعجل قبل موته فترجم فى تواريخه الاحياء المشهورين بدمشق وغيرها واعتمد فى ذكرسير الناس على أحداث يدعون به وكان فى أنفسهم من الناس فأذى بهذا السبب فى مصنفاته أعراض خلق من المشهورين (وفيها كان الغلاء) بمصر ودمشق وحلب وبلاد هن والامر بدمشق أشد حتى انكشفت فيه أحوال خلق وجلا كثيرون منها الى حلب وغيرها وأخبرنى بعض بنى تيمية أن الغرارة وصلت بدمشق الى ثلثمائة وبيع البيض كل خمس بيضات بدرهم واللحم رطل بخمسة وأكثر والزيت رطل بستة أوسبعة (وفيها) فى ذى الحجة قيد الامير شهاب الدين أحمد بن الحاج مغلطاى القرمستقرى وحمل الى دمشق فسجن بالقلعة وكان مشد الوقف بحلب وحاجبا وكان قبل هذه الحادثة قد سعى فى بعض القضاة وقصد له اهانة بدار العدل فسلم الله القاضى وأصيب الساعى المذكور وربما كان طلبه من مصر يوم سعيه فى القاضى ثم خلص بعد ذلك وأعيد الى حلب وصلح حاله (وفيها) توفى بدمشق ابن علوى أوصى بثلاثين ألف درهم تفرق صدقة وبمائتى ألف وخمسين ألفا تشترى بها املاك وتوقف على البر فاجتمع خلق من الحرافيش والضعفاء لتفريق الثلاثين ألفا ونهبوا خبزا من قدام الخبازين فقطع ارغون شاه نائب دمشق منهم أيدى خلق وسمر خلقا بسبب ذلك فخرج منهم خلق من دمشق وتفرقوا ببلاد الشمال (وفيها) فى ذى الحجة ضرب بنبر وز بالنون نائب قلعة المسلمين قاضيها برهان الدين ابراهيم بن محمد بن محمود واعتقله ظلما وتجبرا فبعد أيام قليلة طلب النائب الى مصر معزولا ويغلب على ظنى انه طلب يوم تعرضه للقاضى فسبحان رب الارض

والسماء الذي لايمهل من استطال على العلماء (قلت)

قل لاهل الجاه مهما * رمتم عزاوطاعه

لاتهينوا أهل علم * فاذاهم سم ساعه

(وفيه) في العشر الاوسط من آذار وقع بحلب و بلادها ثلج عظيم وتكرر أغاث الله به البلاد والطمأنت به قلوب العباد وجاء عقيب غلاء أسعار وقلة أمطار (قلت)

ثلج بآذار أم الكافور في * مزاجه و لونه والمطعم

لولاه سالت بالغلاء دماؤنا * من مادة الكافور امسالة الدم

(وفيها) جاءت ريح عظيمة قلعت أشجارا كثيرة وكانت مراكب للفرنج قد تجهزت للوثوب على سواحل المسلمين ففرقت بهذه الريح وكفى الله المؤمنين القتال قلت

قل للفرنج تأدبوا وتجنبوا * فالريح جند نبينا اجماعا

ان قلعت في البر أشجارا فكم * في البحر يوما شجرت أقلاعا

(وفيها) توفي الحاج اسماعيل بن عبد الرحمن العزازي بعزاز كان له منزلة عند الطنبغا الحاجب نائب حلب وبني بعزاز مدرسة حسنة وساق اليها القناة الحلوة وانتفع الجامع وكثير من المساجد بهذه القناة وله آثار حسنة غير ذلك رحمه الله تعالى *(ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبعمائة)* وقرا جا ابن دلغادر التركماني سنة ٧٤٩

وجماعته قد شغبوا واستطالوا ونهبوا وتسمى بالملك القاهر وأبان عن فجور وحمق ظاهر ودلاه بغروره الشيطان حتى طلب من صاحب سيس الحمل الذي يحمل الى السلطان (وفيها) في شهر رجب وصل الوباء الى حلب كفانا الله شره وهذا الوباء قيل لنا انه ابتدأ من الظلمات من خمس عشرة سنة متقدمة على تاريخه وعملت فيه رسالة سميتها النبا عن الوبا (فيها) اللهم صل على سيدنا محمد وسلم ونجنا رسالة بليغة

بجاهه من طغيان الطاعون وسلم طاعون روع وأمات وابتداء خبره من الظلمات فواها له من زائر من خمس عشرة سنة دائر ماصين عنه الصين ولامنع منه حصن حصين سل هنديا في الهند واشتد على السند وقبض بكفيه وشبك على بلاد أزبك وكم قصم من ظهر فيما وراء النهر ثم ارتفع ونجم وهجم على العجم وأوسع الخطا الى أرض الخطا وقرم القرم ورمى الروم بجمر مضطرم وجر الجرائر الى قبرس والجزائر ثم قهر خلقا بالقاهره وتنبهت عنه لمصر فاذاهم بالساهره وأسكن حركة الاسكندريه فعمل شغل الفقراء مع الحريريه (ومنها)

اسكندرية

اسكندرية ذا الوبا * سبع يمد اليك ضبعه
صبرا لقسمته التى * تركت من السبعين سبعه

ثم تيم الصعيد الطيب وأبرق على برقة منه صيب ثم غزا غزه وهز عسقلان هزه وعلق الى عكا واستشهد بالقدس وزكى فلحق من الهارب بين الاقصى بقلب كالصخره ولولا فتح باب الرحمة لقامت القيامة فى مره ثم طوى المراحل ونوى أن يعلق الساحل فصاد صيدا وبغت بيروت كيدا ثم سدد الرشق الى جهة دمشق فتربع ثم وتميد وقتك كل يوم بألف وأزيد فأقل الكثره وقتل خلقا بيثره (ومنها)

أصلح الله دمشقا * وحماها عن مسبه * نفسها خست الى أن * تقتل النفس بحبه

ثم أمر المزه وبرز الى برزه وركب تركيب مزج على بعلبك وأنشد فى قارة قفانبك ورمى حمص بجلل وصرفهامع علمه أن فيها ثلاث علل ثم طلق السكنه فى حماه فبردت أطراف عاصيها من حماه

يا أيها الطاعون ان حماة من * خير البلاد ومن أعز حصونها
لا كنت حين شممتها فسممتها * ولثمت فاها آخذا بقرونها

ثم دخل معرة النعمان فقال لها أنت منى فى أمان حماة تكفيك فلا حاجة لى فيك

رأى المعرة عينا زانها حور * لكن حاجبها بالجور مقرون
ماذا الذى يصنع الطاعون فى بلد * فى كل يوم له بالظلم طاعون

ثم سرى الى سرمين والفوعه فشعت على سنه والشيعه فسن للسنه أسنته شرعا وشيع فى منازل الشيعة مصرعا ثم أنطى انطاكية عض نصيب ورحل عنها حياء من سيا به ذكرى حبيب ثم قال لشيرز وحارم لا تخافا منى فأنتما من قبل ومن بعد فى غنى عنى الامكنة الردية تصح فى الازمنة الوبيه ثم أدل عزاز وكزه وأسحح فى بيوتها الخارث ولا أغنى ابن حلزه وأخذ من أهل الباب أهل الالباب وبشر تل باشر ودلك دلوك وحاشر وقصد الوهاد والتلاع وقلع خلقا من القلاع ثم طب حلب وسكنه مغتصب (ومنها) ومن الاقدار انه يتتبع أهل الدار فتى بصق أحدهم دم تحققوا كلهم عدم ثم يسكن البا صق الاجداث بعد ليلتين أو ثلاث

سألت بارئ النسم * فى دفع طاعون صدم * فمن أحس بلع دم * فقد أحس بالعدم

(ومنها) حلب والله يكفى * شرها أرض مشقه

أضحت حية سوء * تقتل الناس بزرقه

فلقد كثرت فيها أرزاق الجنائزية فلا رزقوا وعاشوا بهذا الموسم وعرقوا من الحل فلا عاشوا ولا عرقوا فهم يلهون ويلعبون ويتقاعدون على الزبون

اسودت الشهباء في * عيني من وهم وغش

كادت بنو نعش بها * أن يلحقوا ببنات نعش

ومما أغضب الاسلام وأوجب الآلام ان أهل سيس الملاعين مسرورون لبلادنا بالطواعين سكان سيس يسرهم ما ساءنا * وكذا العوائد من عدو الدين

فالله يقتله الهم عاجلا * ليمزق الطاغوت بالطاعون

(ومنها) فان قال قائل هو يعدى ويبيد قلت بل الله يبدى ويعيد فان جادل الكاذب في دعوى العدوى وتأول قلنا فقد قال الصادق صلى الله عليه سلم فمن أعدى الاول استرسل ثعبانه وانساب وسمى طاعون الانساب وهو سادس طاعون وقع في الاسلام وعندى أنه الموتان الذى أنذر به نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام كان وكان

أعوذ بالله ربي من شر طاعون النسب * بارودة المستعلى قد طار في الاقطار دولاب دهاشاته ساعى اصار خ مارتي * ولا فدا بذخيره فتاشه الطيار يدخل الى الدار يحلف ما أخرج الا بأهلها * معى كتاب القاضى بكل من في الدار وفي هذا كفاية ففي الرسالة طول (وفيها) أسقط القاضى المالكى الرباحى بحلب تسعة من الشهود ضربة واحدة فاستعفين منه ذلك وأعيدوا الى عد التهم ووظائفهم (وفيها) قتل بحلب زنديقان اعجميان كانا مقيمين بدلوك (وفيها) بلغنا وفاة القاضى زين الدين عمر البلفيائى بصفد بالوباء والشيخ ناصر الدين العطار بطرابلس بالوباء وهو واقف الجامع المعروف به بها وفيها توفى القاضى جمال الدين سليمان بن ريان الطائى بحلب منقطعا تاركا للخدم ملازما للتلاوة (وفيها) بلغنا أن ارغون شاه وسط بدمشق كثيرا من الكلاب (وفيها) توفى الامير أحمد بن مهنا امير العرب وفت ذلك في اعضاد آل مهنا وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع لطرق الظالم للرعية الى مصر ليتولى الامارة على العرب مكان أخيه أحمد فأجيب الى ذلك فشكا عليه رجل شريف أنه قطع عليه الطريق وأخذ ماله وتعرض الى حريمه فرسم السلطان بانصافه منه فأغلظ فياض في القول طمعا بصغر سن

فت في أعضادهم أى أضعفهم وكسر شوكتهم

السلطان

السلطان فقبضوا عليه قبضا شنيعا (وفيها) في سلخ شوال توفي قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب وكان صالحا عفيفا دينا سالم الصدر قلب أحد ولكنه تخير بنية طمع قضاة السوء في المناصب وصار المتاحيس يطلعون الى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل وحصل بذلك وهن في الاحكام الشرعية (قلت)

مريد قضا بلدة * له حلب قاعده * فيطلع في ألفه * وينزل في واحده

وكان رحمه الله من أكبر أصحاب ابن تيميه وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة (وفيها) في عاشر ذي القعدة توفي بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعري المعروف بامام الزجاجية من أهل القرآن والفقه والحديث عزب منقطع عن الناس كان له بحلب دويرات وقفهن على بني عمه وظهر له بعد موته كرامات منها انه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلا حتى كأنه محمول عنهم فتعجبوا لذلك ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الانعام شممنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر وتكرر ذلك فتواجد الناس وبكوا وغلبتهم العبرة وله محاسن كثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين ومكاشفات معروفة عند أصحابه (وفي العشر) الاوسط منه توفي (أخي الشقيق) وشيخي الشفيق القاضي جمال الدين يوسف ترك في آخر عمره الحكم وأقبل على التدريس والافتاء وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع رحمه الله تعالى ودفن بمقابر الصالحين قبلي المقام بحلب (قلت)

أخ أبقى ببذل المال ذكرا * وان لاموه فيه وبخوه
أزال فراقه لذات عيشي * وكل أخ مفارقه أخوه

(وفيه) توفي الشيخ علي بن الشيخ محمد بن القدوة نبهان الجبريني بجبرين وجلس على السجادة ابنه الشيخ محمد الصوفي كان الشيخ علي بحرا في الكرم رحمه الله ورحمنا بهم آمين (وفي الثامن والعشرين) من ذي القعدة ورد البريد من مصر بتولية قاضي القضاة نجم الدين عبد القاهر بن أبي السفاح قضاء الشافعية بالمملكة الحلبية وسررنا بذلك ولله الحمد (وفيه) ظهر بمنبج على قبر النبي متى وقبر حنظلة بن خويلد أخي خديجة رضي الله عنها وهذان القبران بمشهد النور خارج منبج وعلى قبر الشيخ عقيل المنبجي وعلى قبر الشيخ ينبوب وهما داخل منبج وعلى قبر الشيخ على

وعلى مشهد المسيحات شمالى منبج أنوار عظيمة وصارت الانوار تنتقل من قبر بعضهم الى قبر بعض وتجتمع وتترا كم ودام ذلك الى ربع الليل حتى انبهر لذلك أهل منبج وكتب قاضيهم بذلك محضرا وجهزه الى دار العدل بحلب ثم أخبرنى القاضى بمشاهدة ذلك أكابر وأعيان من أهل منبج أيضا وهؤلاء السادة هم خفراء الشأم ونرجو من الله تعالى ارتفاع هذا الوباء الذى كاد يفنى العالم ببركتهم ان شاء الله تعالى (قلت)

اشفعوا يا رجال منبج فينا * لارتفاع الوباء عن البلدان
نزل النور فى الظلام عليكم * ان هذا يزيد فى الايمان

(وفيها) فى ذى الحجة بلغنا وفاة القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمرى بدمشق بالطاعون منزلته فى الانشاء معروفة وفضيلته فى النظم والنثر موصوفة كتب السر للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاون بالقاهرة بعد أبيه محيى الدين ثم عزل بأخيه القاضى علاء الدين وكتب السر بدمشق ثم عزل وتفرغ للتأليف والتصنيف حتى مات عن نعمة وافرة دخل رحمه الله قبل وفاته بمدة معرة النعمان فنزل بالمدرسة التى أنشأتها ففرح لى بها وأنشدنيها بيتين أرسلهما الى بخطه وهما

وفى بلد المعرة دار علم * بنى الوردى منها كل مجد
هى الوردية الحلواء حسنا * وماء البئر منها ماء ورد

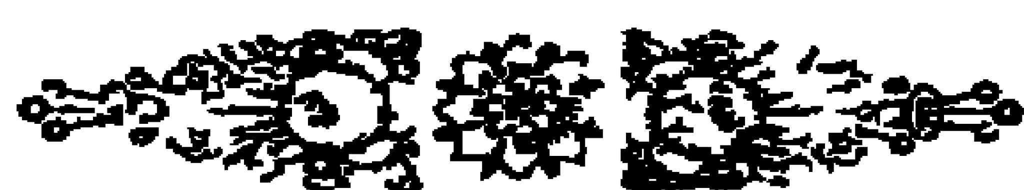
(فأجبته بقولى)

أمولانا شهاب الدين انى * حمدت الله اذ بك تم مجدى
جميع الناس عندك كم تزول * وأنت جبرتنى ونزلت عندى

هذا آخر ما وجد من التاريخ لمؤلفه الشيخ زين الدين عمر بن الوردى رحمه الله تعالى

---

قد تم بحمد الله تعالى طبع هذا التاريخ الجليل والسفر المسفر عن وجه المقصد الجميل بالمطبعة الوهبيه الزاهية البهيه فى أوائل جمادى الآخره من سنة ألف ومائتين وخمس وثمانين من الهجرة الفاخره

وقد أنشأ الهمام الفاضل والامام الكامل لبيد عصره وأديب مصره حضرة الحبر الفهامه الشيخ مصطفى سلامه تقريظا لختام طبع هذا الكتاب مشتملا على درر النكات واللطائف يعلن بما يطبع من الكتب النفيسة على ذمة جمعية المعارف

يا من قص علينا أحسن القصص فى كتابه ونص على الاجزال فى ثوابه لمن اقتدى به صل على رسولك الامين الآتى بالكتاب المبين وعلى آله وأصحابه ووفقنا للتأدب بآدابه لنقوم بواجب ذكرك ونشكرك حق شكرك ونثنى عليك الثناء الجميل ونحمدك بالاجمال والتفصيل على ما أنعمت به علينا فى هذا العصر من النعم التى جلت عن الحصر والمآثر الباهرة السامية والمنن الوافرة الوافيه والمحاسن الظاهره والمحامد المتواتره فى دولة الخديوالافخم الداور الاكرم ذى الفضل الجلى والقدر العلى أفندينا اسماعيل بن ابراهيم بن محمد على أيد الله توفيقه وجعل سعده رفيقه وحفظ جميع أنجاله وأسعدهم بحسن اقباله وأدام عظيم افضاله وشريف أعماله وسدده فى الاقوال والافعال وبلغه جميع الآمال فهو الذى رفع لواء الفضل وبسط وطاء العدل وأعد أسباب التمدن ومد أطناب التفنن وأعاد وسائل العماره وأفاد فضائل الحضاره ومهد طرق التقدم وأرشد الى حسن التعليم والتعلم وشيد رسوم المعارف وأسبغ ظلها الوارف وجد فى طلب ماند وأسس وجدد وزاول ما كان قصيا وحاول ماراح متعاصيا واجتلب الكتب النادره بتوجيه الهمة لمبادره والقول الفصل والفضل الجزل وأتحف منها أهل الوطن بما أسعد الفطن وسعى فى تكثير قريبها وتيسير غريبها فغدت واردة صادره ومحامدها بعد الحكه كالامثال سائره وفاقت بها مصر على غيرها ولا غرو فهى القاهره نشر بها للعلم أفضل علم وأيد الحكم منها بالحكم وأحيا ما كان فى حيز العدم واستحدث ما لم يكن قديما وصار نفعه عميما من الفوائد الجديدة والعوائد المفيده والفنون المتممه والكتب المترجمه وصرف بها حسن الرعايه ولحظها بعين العنايه حتى فازت كتب الفنون بتشييد رسوم التحقيق غب الدروس وتبسم لها الزمن بعد

لطول العبوس وأصبحت أفضل الايادى التى طوقت أجياد أهل الاوطان وأكمل المنن التى تحلى بها فى عهد الخديو الافخم أهل العرفان فانه ألف قلوبهم منها بعقود مرصفه فحسن التناسب اذ الكل ألوف مؤلفه وأضحى القطر بهار وضا نضيرا وأهدى من طيب نشرها عبيرا وأثمر ينعها وارتفع وضعها وابتلج نورها بنورها وابتهج كل ناظر بمنظومها ومنثورها وسفرت شقائقها وظهرت حقائقها وعظمت على تفاوت درجاتها دقائقها ورق طبعها وراق صنعها وعم نفعها واجتلى أهل الاقليم أنوارها الساطعه واجتنى كل طالب ثمراتها النافعه ومازالت القلوب اليها مصروفه والابصار والاسماع على محاسنها عاطفية ومعطوفه وكل من أهل الاوطان يذكرها لهج وبنشرها الذى يعطر الكون مبتهج فقيض الله منهم جمعية أدبيه وأتاح لهم شركة خيريه مصريه وفقهم بها لحسن سلوكهم فقالوا الناس على دين ملوكهم واقتدوا بمقصد ولى النعم الذى شمل بيره جميع الامم وافتتحوا الباب الى طريق الصواب وأرشدهم الله للسداد فحلوا فى التقليد بالاجتهاد وتسابقوا للغرض من احياء المعارف بكل رأى مصيب واجتهدوا ولكل مجتهد منهم نصيب فتوافقوا على طبع الكتب الجليله التى نسخها قليله وشرعوا فى جملة من ذلك جيله وهى تاج العروس شرح القاموس وأسد الغابه فى أسماء الصحابه وشرح المنبنى على العينى وألف با فى محاضرات الادبا وهذا الكتاب المعتبر الموسوم بتتمة المختصر فى أخبار البشر وأزمعوا على التشبث بطبع غيرها والاستكثار من خيرها مثل حاشية أبى السعود على منلا مسكين وعمدة ابن رشيق وتاريخ تيمور وديوانى المعرى وزهر الآداب لابى اسحاق الحصرى وغير ذلك من الكتب النفيسه التى هى من المعارف والفنون بمنزلة الاعضاء الرئيسه على ان كل ماطبع وتم يعلن لاربابه ليستلم وينشر الاول فالاول على حسب اعلان الشركة المفصل والغرض اتحاف الطالبين واسعاف الراغبين باشهار محامدها البينه والحصول عليها باثمان هينه لتدوم الرغبة فى الاطلاع مع مالابد منه من الانتفاع وقد حقق الموكلون بها القول بالعمل وبادروا بنشر ماتجزم منها على وفق الامل فكان القسم الاول من التاج أول بشائرها المستطابه ثم تلاه القسم الاول من أسد الغابه ثم الجزء الاول من هذا التاريخ الشهير ثم هذا الجزء الاخير وبه تم الكتاب الغنى بشهرته عن الاسهاب

ولعمري انه غريب في فنه عجيب في حسنه لطيف في بابه شريف في ايجازه والمنابه سلك أحسن السلوك في سير الملوك واهتدى لتتبع آثار الاول وأتى بأنباء الممالك والدول وأبدى أخبار الاخيار واستوفى ذكر وفيات الاعيان وملوك الاقطار مع حسن الاختصار فلو رآه ابن خلدون لسرح في رياضه العيون وحذا حذوه في طويل عبره مقتفيا لجميل أثره أو اطلع عليه ابن الاثير لقال هذا أكمل من الكامل الكبير ولا غرو ان بهر وصفه وانتشر عرفه وطاب نشره الندى فمؤلفه الفاضل الكامل الشيخ عمر بن الوردي وناهيك به من محقق ألمعي مدقق لوذعي جعله لمختصر أبي الفدا تتمه وضم اليه كل شاردة مهمه وأجاد بالتبيان نثره ونظمه حتى قال لسان الحال ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمه ولما كمل طبعه بأحسن كيفيه على أجمل صورة بهيه وكان أول كتاب تم لهذه الجمعيه في ظل الحضرة الخديويه لاحت به دواعي الاستبشار وأرخت كمال طبعه فقلت باختصار

هذا الكتاب كروض حسن نضرته * لطيف نشر سما عن فكر واصفه
قد رق طبعا وفي عصر الخديو أتى * بكل فضل تليد بشر طارفه
أرخه أجمل تاريخ تؤرخه * طبع التتمة بيدى سعد عارفه

٣٥٦ ١٣٤ ٢٦ ١٢٧١ ٨١ ١٢١١ ٧٤

١٨٦٨ ١٢٨٥

(وقلت أيضا)

كتاب فيه أبدى الفضل تمه * لاخبار الانام به تتمه
يعيد لك الزمان بمن تولى * فتنظر أمة من بعد أمه
ويجلو كل احسان وحسن * يسرح فيه ذو العرفان فهمه
يفيد الحزم بالاسعاد عزما * ويولي العزم بالارشاد حزمه
ويدني كل أمر غاب قدما * متى يرمي الى الاغراض سهمه
وكم أهدى من الانشاء عقدا * أجاد النثر بالتبيان نظمه
وكم أسدى لنا وعظا ونصحا * ومكرمة ومأثرة وحكمه
وكم نبأ عظيم أو حديث * حديث أو قديم قد أتمه
وكم فيه لطالبه معان * محررة وفائدة مهمه

به سمح الزمان وكان قدما * كسر فى الصدور روم كتمه
وقد وافى بعصر خديو مصر * أدام الله فى الاقطار حكمه
وقال الفضل للافضال أرخ * كمال الطبع يسمو فى التمه

٨٧٦ ٩٠٠ ١١٦ ١١٣ ٩١

١٢٨٥

## (وقائع مهمه بعد هذا التاريخ)

٧٥٠ وفاة ابن الوردى صاحب هذا التاريخ

٧٥٨ عبور شهزاده سليمان باشا الى روم ايلى وفتح كاليبولى

٧٦٢ اختراع المدفع

٧٦٣ فتح أدرنه فى عهد السلطان مراد الاول

٧٨٠ ظهور أمراء ذى القدرية

٧٨٤ ابتداء ملوك الجراكسه بمصر

٧٩١ فتح قوصوه

٧٩١ انتقال الشيخ محمد بهاء الدين النقشبند

٧٩٣ ذهاب يلدرم خان الى ديار افلاق

٧٩٦ فتح سلانيك وينكيشهر على يد يلدرم خان والكاف فى ينكيشهر تقرأ نونا

٧٩٧ بناء الجامع الكبير فى بروسا

٧٩٨ فتح نيكبولى

٨٠٨ انتقال عبد الرحمن بن خلدون

٨٣٥ فتح يانيه

٨٤٠ انتقال كمال باشازاده شيخ الاسلام المشهور

٨٥١ اختراع فن الطبع

٨٥٦ بناء حصار روم ايلى بداخل خليج القسطنطينية

٨٥٧ فتح اسلامبول تاريخه (بلدة طيبة ٨٥٧)

٨٥٨ بناء السراى القديم فى اسلامبول

٨٦٢ كشف آماريقا

٨٦٥ انقراض دولة بنى أيوب

٨٦٨ بناء جامع السلطان محمد فى اسلامبول

٨٧٢ بناء السراى الجديد تاريخه (خلد الله عز صاحبه)

٨٧٨ اضمحلال حسن الطويل

٨٨٠ الطاعة منكلى كراى خان لآل عثمان

٨٩٢ توجه كمال رئيس باسطول لغارة

| | |
|---|---|
| اسبانيا | |
| ٩٠٣ بناء جامع السلطان بايزيد في اسلامبول | |
| ٩٠٣ كشف طريق أميد برونى فى نهاية جنوب أفريقا | |
| ٩١٨ قدوم السلطان سليم الاول الى استانبول | |
| ٩٢١ استملاك ممالك ذى القدرية | |
| ٩٢٢ بناء ترسانه يعنى دار الصناعة لمراكب اسلامبول | |
| ٩٢٢ اطاعة أمراء الاكراد لآل عثمان | |
| ٩٢٢ اختراع ساعة الجيب | |
| ٩٢٢ فتح حلب والشأم فى عهد السلطان سليم الاول | |
| ٩٢٢ وقعة مرج دابق | |
| ٩٢٣ فتح مصر تاريخه (فاتح ممالك العرب) | |
| ٩٣٢ حماية السلطان سليمان لفرانسا | |
| ٩٣٣ موكب نصر السلطان سليمان | |
| ٩٣٦ محاصرة ويانة الاولى بواسطة السلطان سليمان الاول | |
| ٩٤٤ تسخير عدن فى عهد السلطان سليمان | |
| ٩٤٥ غزوة خير الدين باشا | |
| ٩٥٧ التحاق قراينة المجر الى | |

| | |
|---|---|
| امبراطورية اوستريا | |
| ٩٦٢ سفر سيدى رئيس الى الهند | |
| ٩٦٢ اختراع طبع الحروف بحروف الارمنى | |
| ٩٨٥ خروج أهل الاسلام من الاندلس | |
| ٩٨٧ شهادة صوقوللى محمد باشا | |
| ٩٨٧ انشاء دار الرصد لتقى الدين فى غلطة | |
| ١٠١٢ ظهور شرب الدخان بالممالك الاسلامية | |
| ١٠٣٠ فوت غازى مراد باشا | |
| ١٠٥٠ شيوع استعمال النشوق باسلامبول | |
| ١٠٥١ اختراع صحائف الوقائع باوربا | |
| ١٠٧٢ ارتحال كوپريلى محمد باشا | |
| ١٠٩٥ محاصرة ويانه الثانية فى عهد السلطان محمد الرابع | |
| ١١١٦ وضع النظامات فى الروسيه فى عهد بترو الكبير | |
| ١١٣٥ ظهور صنعة الطبع بحروف التركيه | |
| ١١٤٣ فتنة بطرونه خليل | |
| ١١٦٩ انتقال محمد راغب باشا صاحب السفينة المطبوعة | |
| ١١٩٩ اختراع البالون | |

١٢٠٦ اختراع التلغراف

١٢١٢ احداث القناطر من الحديد

١٢١٣ استيلاء فرانسا على مصر

١٢١٥ اختراع لتوغرافيا يعنى الطبع على الرخام

١٢١٦ استخلاص مصر من فرانسا

١٢٢٢ اختراع الوابور يعنى السفن البخارية

١٢٣٣ مصالحة أوربا العمومية

١٢٤١ الوقعة الخيرية يعنى ازالة الينكچرية واتخاذ العساكر النظامية و ينكى چرى معناه عسكر جديد والكاف تقرأ نونا

١٢٤٣ وضع دار الطب

١٢٥٣ انشاء الجسر العتيق باسلامبول

١٢٥٤ وضع نظام القرانتينا هنالك

١٢٥٥ التنظيمات الخيريه

١٢٦٠ انشاء الجسر الجديد

١٢٦٣ تأسيس المكاتب الرشدية

---

٧٢٦ انتقال السلطان عثمان راضى مدفنه بروسا

٧٦١ انتقال اورخان غازى كذلك

٧٩١ انتقال مرادخان غازى كذا

٨٠٥ انتقال يلدرم بايزيد خان غازى كذا

٨٢٤ انتقال السلطان محمدخان الاول كذا

٨٥٥ انتقال السلطان مرادخان غازى الثانى كذا

٨٨٦ انتقال أبو الفتح محمدخان الثانى مدفنه باسلامبول

٩١٨ انتقال بايزيدخان الغازى ابن محمد كذا

٩٢٦ انتقال السلطان سليم الاول كذا

٩٧٤ انتقال السلطان سليمان الغازى الاول كذا

٩٨٢ انتقال السلطان سليم خان الغازى الثانى كذا

١٠٠٣ انتقال السلطان مرادخان الثالث غازى كذا

١٠١٢ انتقال السلطان محمدخان ثالث الغازى كذا

١٠٢٦ انتقال السلطان أحمدخان الغازى الاول كذا

١٠٣١ انتقال السلطان عثمان خان الثانى الشهيد كذا

١٠٤٨ انتقال السلطان مصطفى خان المخلوع كذا

١٠٤٩ انتقال السلطان مراد خان الغازى الرابع فاتح بغداد كذا

١٠٥٨ انتقال ابراهيم خان المخلوع كذا

١٠٨٠ انتقال السلطان محمدخان

الغازى

الغازى الرابع المخلوع كذا

١١٠٣ انتقال السلطان سليمان خان الثانى كذا

١١٠٦ انتقال السلطان أحمد خان الثانى كذا

١١١٥ انتقال السلطان مصطفى خان الثانى المخلوع كذا

١١٤٩ انتقال السلطان أحمد الثالث الغازى المخلوع كذا

١١٦٨ انتقال السلطان محمود خان الغازى الاول كذا

١١٧١ انتقال السلطان عثمان خان الثالث كذا

١١٨٧ انتقال السلطان مصطفى خان الثالث كذا

١٢٠٣ انتقال السلطان عبد الحميد خان الغازى كذا

١٢٢٣ انتقال السلطان سليم الثالث المخلوع كذا

١٢٢٣ انتقال مصطفى خان الرابع المخلوع كذا

١٢٥٥ انتقال السلطان الغازى محمود خان الثانى كذا

١٢٧٧ انتقال السلطان عبد المجيد خان الغازى كذا

١٢٧٧ جلوس مولانا السلطان عبد العزيز خان بن السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان خلد الله ملكه

١٢١٩ حكومة الحاج محمد على صاحب المجد بمصر ومولده فى بلدة قواله سنة ١١٨٣

١٢٢٤ ابتداء الآثار الجليلة بمصر وأولها سد الترعة الفرعونية أولا فى سنة ١٢٢٤ وثانيا فى سنة ١٢٢٦

١٢٢٧ اتخاذ ترسانه لانشاء السفن

١٢٢٧ اجلاء الوهابيه من الحجاز وارسال مفاتيح الحرم لاسلامبول من طرف «محمد على» صاحب المجد

١٢٣١ اصلاح سد أبى قير

١٢٣٢ فتح ترعة المحموديه

١٢٣٤ اتخاذ عساكر جهاديه

١٢٣٨ انشاء دار الطباعه ببولاق

١٢٤٥ انشاء الوقائع المصريه

١٢٥٠ استعمال وابورات البحر

١٢٦١ تمام انشاء الجامع العالى

بالقلعة العامرة تاريخه للفاضل
الشيخ محمد شهاب من قصيدة
(مبان اذا أمعنت فيها مؤرخا)
(تريك على قدر العزيز محمد)
١٢٦٣ انشاء القناطر الخيريه
تاريخها للفاضل الشيخ على
الدرويش من قصيدة
(ابدأبها القناطر الخيرية)
١٢٦٤ فراغ الحاج محمد على صاحب
المجد من الحكومة
١٢٦٤ تولية الحاج ابراهيم باشا أكبر
أولاده تاريخها للفاضل الشيخ
على الدرويش فى ثلاثة أبيات
يستخرج منها ستة وستون
تاريخا بتقليب المهمل والمعجم
(تحلى رقى القدر بالملك واليا)
(سمى خليل الله أهدى به العصر)
(بأكمل نفع أشرق السعد قد سما)
(سمو بهى الرأى يخدمه الدهر)
(وزير خبير مسلم ومجاهد)
(به لنداه دام قد فرحت مصر)
١٢٦٤ انتقاله
١٢٦٥ تولية الحاج عباس باشا بعد
عودته من الحجاز
١٢٦٥ انتقال الحاج ﴿محمد على﴾
صاحب المجد تاريخه للفاضل
الشيخ محمد شهاب
(ودعاه رضوان أن زر وأرخ)
(زينت للقدوم عندى جنات)
١٢٦٩ ابتداء انشاء طريق الحديد
من مصر الى اسكندريه وتمامها
بينهما فى عهد محمد سعيد باشا
وأما تفرعها الجهات القطر
فبعناية حضرة الخديو الافخم
وتاريخها للفاضل الشيخ مصطفى
سلامه من قصيدة
(فى بر مصر أنشئ الوابور)
١٢٧٠ انتقال الحاج عباس باشا
١٢٧٠ تولية محمد سعيد باشا
١٢٧١ انشاء التلغراف وأما توصيله
للسودان وجهات القطر فبعناية
حضرة الخديو الافخم
١٢٧٦ استعمال مجارى المياه
باسكندرية
١٢٧٩ انتقال محمد سعيد باشا
١٢٧٩ حكومة ﴿الخديو الافخم﴾
فى ٢٨ رجب سنة ١٢٧٩
تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى
سلامه من قصيدة
(أتى الملك اسماعيل بالبشر أرخوا)
(بشائر اسماعيل فى مصر اقبال)
١٢٧٩ قدوم مولانا السلطان الى مصر
تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى
سلامه

لقد

(لقد شرف السلطان مصر بمجده)
١٢٧٩ ه اعادة دار الطباعة ببولاق
١٢٧٩ اعادة المدارس المصريه
١٢٨٠ اتخاذ القونبانيه العزيزيه المصريه
١٢٨٣ تشكيل مجلس النواب تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامه من قصيدة
(تقليد شورى مجلس النواب)
١٢٨٣ انشاء الحوض بالسويس تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامه من قصيدة
(حوض السويس بدا بناء الداور)
١٢٨٣ حصر الوراثة فى انجال الخديوى تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامه من قصيدة
(لانجال اسماعيل دولته تبقى)
١٢٨٤ انشاء المدارس بالاقليم المصرى
١٢٨٤ الترع الاسماعيلية
١٢٨٤ عنوان الخديويه تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامه من قصيدة
(باقبال يقول المجد أرخ)
(قدوم عزيز مصر خديوملك)
١٢٨٥ الترعة الابراهيميه
١٢٨٥ مشيرية دولتلو توفيق باشا تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامه من قصيدة
(محمد توفيق أولى مشير)
١٢٨٥ استعمال مجارى المياه بمصر
١٢٨٥ تنوير طرقها بالغاز
١٢٨٥ مجلب حوض لتعمير السفن بالاسكندريه
١٢٨٥ انشاء طريق حديد من الرقازيق الى السويس تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامه من قصيدة وهى هذه

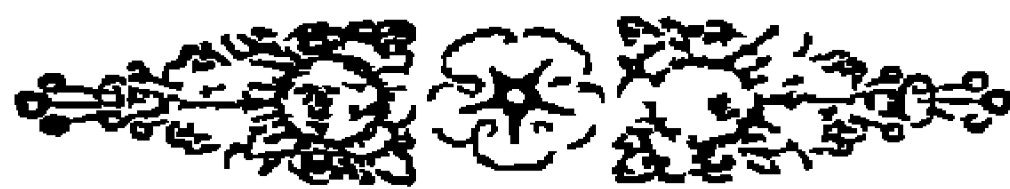
## قصيدة الفاضل الشيخ مصطفى سلامه

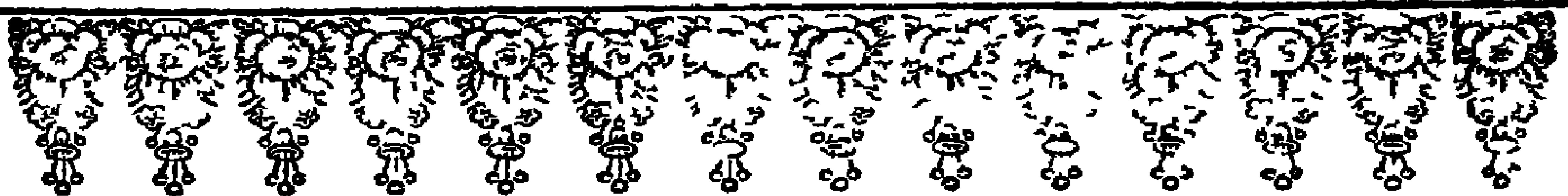
زمان التهانى زها وابتسم * وبالبشر وجه الامانى اتسم
وأمر الهناء غدا نافذا * ورسم الثناء بذاك ارتسم
وأبناء مصر بدا سعدهم * بعصر الخديوى ولى النعم
وأوطانهم أصبحت جنة * بها كل أمر جليل العظم
فكم من طريق حديد جديد * قريب بعيد بكل الهمم

وكم من سلوك بحسن السلوك * اشاراتها أنبأت بالحكم
وكم من قناطر أو من جسور * على النيل شهرتها كالعلم
وكم من مبان غدا وصفها * كعقد لجيد المعالى انتظم
وماء جرى لشفاء الغليل * ومنشأة أنشئت من عدم
وكم من جداول أو كوثر * وكم من غدير وبحر خضم
ونور به الليل كالصبح فى * هنا العصر يمحق ظلم الظلم
وبر على البر كالنيل مد * وفى صح منه دليل الكرم
وكم من محاسن قد جددت * محامدها لم تكن من قدم
وكم من مآثر فى قطره * تسامت على وصف كيف وكم
وكم من صراط هدانا له * به الشكر قد خص والنفع عم
غدا مستقيما لينجو به * من البحر من بحماه اعتصم
صراط قوى قويم بديع * على اليم أثبت منك القدم
شبيه النطاق لاقليمنا * وفى طرسه كسطور القلم
وعقد لاجياد أوطاننا * وواسطة لاتصال الامم
بساط طوى شقة البين بين * روم وهند وأرض العجم
فمن أبيض البحر أو أحمر * اذا شئت حدث به لا جرم
طريق حكى مرهفا منتضى * به يقطع البحر رأس العشم
يسير القطار و وابوره * كومض بريق يقود الديم
اذا قسته بانسحاب السحاب راح وفى القلب منه ضرم
بشائر اكماله قد شدا * بها كل ثغر زها وابتسم
فأرخ بملك عزيز المنى * بدا للسويس طريق وتم

٤٤٦ ٣١٩ ١٩٦ ٧ ١٣١ ٩٤ ٩٣

١٢٨٥





## (وهذه جملة من الكتب المطبوعة أدرجت هنا اعلانا لمن يرغب فيها)

### (الكتب التى تطبع الآن على ذمة جمعية المعارف)

| جزء | |
|---|---|
| .. | تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتضى الزبيدى |
| .. | أسد الغابه فى معرفة الصحابه للعلامه ابن الاثير |
| .. | تاريخ اليمينى مسجع فى غاية من البلاغة وله جملة شروح |
| .. | كتاب ألف با |
| .. | |



### (غيرها من الكتب المطبوعة)

| جزء | | جزء | |
|---|---|---|---|
| ٨ | حاشية العناية على تفسير البيضاوى للشهاب الخفاجى | ٣ | سعود المطالع للشيخ عبد الهادى |
| ٣ | المزهر فى اللغة للسيوطى | ١ | العقد الفريد للملك السعيد |
| ١ | المثل السائر لابن الاثير | ٤ | احياء العلوم للغزالى |
| ٣ | صحاح فى اللغة للجوهرى مع الوشاح | ٣ | تذكرة داود |
| ٣ | كشف الظنون | ٣ | الانس الجليل فى القدس والخليل |
| ١ | شفاء الغليل للشهاب الخفاجى | ٣ | الحواشى المدنية فى فقه الشافعى |
| ٣ | سفينة المولويه لثاقب دده | ٤ | شرح التحفة لابن حجر الهيتمى على المنهاج |
| ١ | شرح رسالة ابن زيدون | ١ | حاشية البرزنجى للشيخ عيش |
| ١ | تزيين الاسواق فى مصارع العشاق | ١ | شرح منظومة قواعد الاعراب |
| ٤ | شرح العزيزى على الجامع الصغير | ١ | شرح منظومة فى الصرف |
| ٥ | متن البخارى بالهوامش | ١ | تعليم المتعلم |
| ٣ | السيرة الحلبيه | ١ | تاريخ مصر للشيخ الشرقاوى |
| ١٠ | شرح القسطلانى على البخارى | ١ | القصائد الارتقيات للصفى الحلى |
| ١ | نزهة المجالس | | |

١ مراقي الفلاح
١ النطق المفهوم
١ حاشية البردة للشيخ الباجوري
١ بداية الهداية للغزالي
١ الفوائد والصلات
١ تعريفات السيد الشريف الجرجاني
٢ تاريخ الخميس
٢ شرح الجلال المحلي على المنهاج
١ مجموعة في المزدوجات

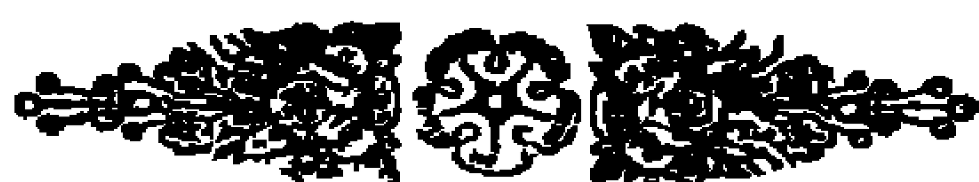
١ طراز المجالس للشهاب الخفاجي
٤ خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر
٣ السيرة النبويه للعلامة الشيخ أحمد دحلان مفتي الشافعيه حالا بمكة
١ المطالع النصريه للعلامه الشيخ نصر
١ بدايع البدايه
١ حاشية رسالة الصبان البيانيه للعلامة الشيخ مخلوف قاضي المنية

(استطراد) لما كانت الابيات التي نظمت ضابطا لنقل الفرس في ملزمة ٣٦ قد طبعت كما هي في النسخ التي بيدنا حضر بعض ارباب الجمعية وكل واحد منهم يكاد أن يدعي المقارنة لصمة والداهري والصولي ونصبوا رقعة الشطرنج وجالوا جولة الفرسان في ميدان الرهان وصححوا الابيات بتطبيق القول على العمل فكانت على هذا الوجه الاكمل

با أج به أز بج هز زح حو زد ... حب وا دب جد دو وه هج جب أأع
بج اه بز دح وزح زوحد زب ... ها وج هه جو دد هب زاج وب ع
حا زج هد وو هج زز حه ود ... هو زه حز وح دز بج أو جزع
اح بو ده بد أب جادج جه أد ... دب دا بج فرس في كلها يقع

ان جمعية المعارف التي ظهرت في عهد حضرة أفندينا خديو مصر ملجأ العلوم في هذا العصر هي مركبة من ثلاثين ألف سهم وكل سهم بثلاثين قرشا والآن يؤخذ خمس كل سهم فقط ولا يطلب باقي الاخماس الامن ابتداء شوال الآتي شيئا فشيئا وقد وفق الله تعالى هذه الجمعيه انشر الكتب بالسهولة وبالاثمان اليسيرة ليشمل نفعها ويقبل الدخول في الشركة المذكورة لغاية شهر شعبان

سنة ١٢٨٥ وقد بلغ أهل الشركة الآن ثلثمائة واحد وعشرين كما يذكر عدادهم باعتبار الاسماء والكنى مرتبا

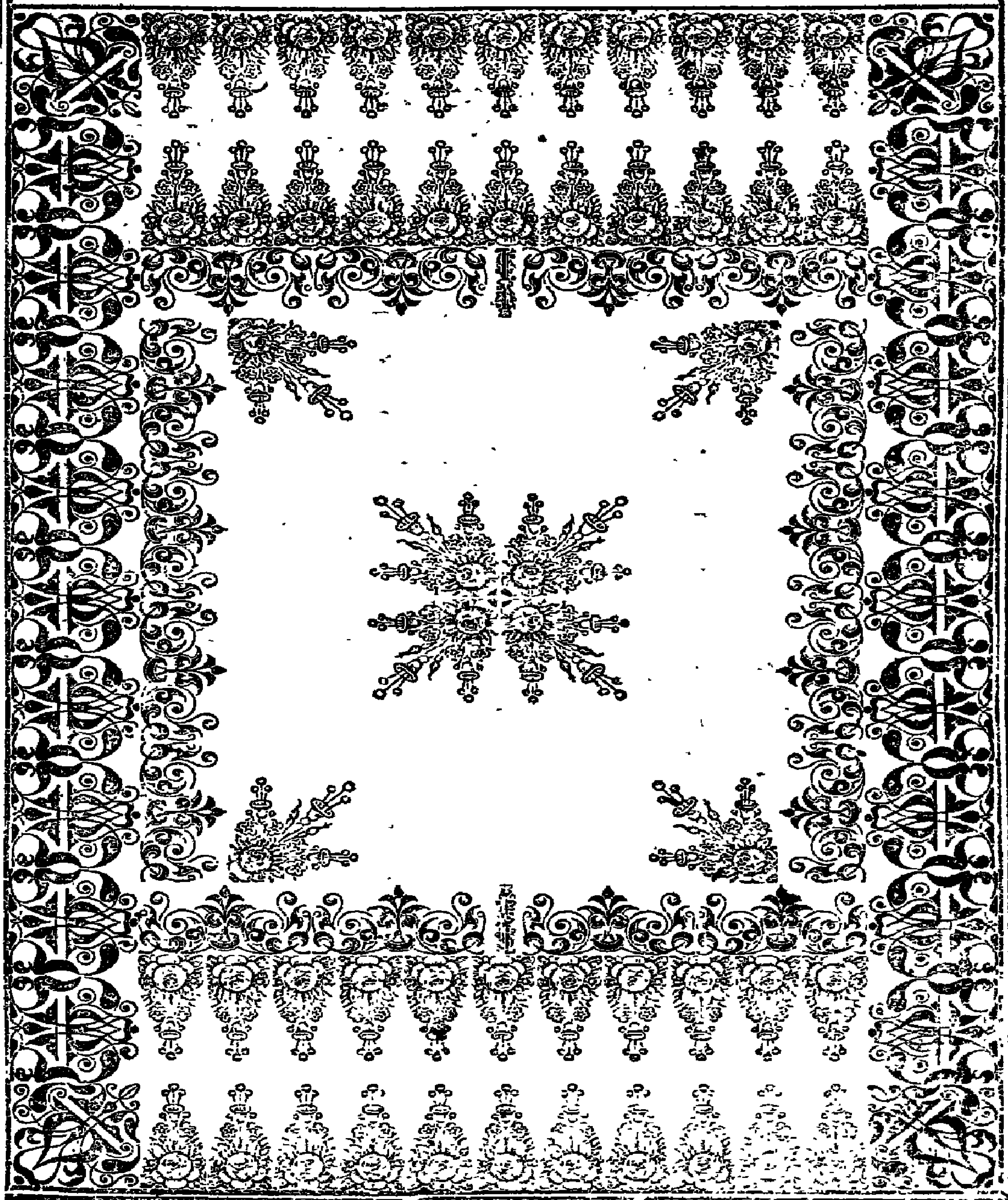


## أسماء الشركاء مرتبة على الحروف

| عدد | | عدد | | عدد | |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٥ | ابراهيم | ١٠ | خليل | ١ | عبد الحميد |
| ١٠ | أبو طالب | ١ | داود | ١ | عبد الخالق |
| ١ | أبو العلا | ١ | راشد | ٥ | عبد الرحمن |
| ٣١ | أحمد | ١ | رجب | ١ | عبد السلام |
| ١٠ | اسماعيل | ٣ | رستم | ١ | عبد العال |
| ٥ | أمين | ١ | رفاعة | ٢ | عبد العزيز |
| ٤ | بدوي | ١ | سلامه | ٣ | عبد القادر |
| ١ | برعي | ٤ | سليمان | ١ | عبد الكريم |
| ١ | بشير | ١ | سعودي | ٢ | عبد الله |
| ١ | جميل | ٣ | سعيد | ١ | عبد الهادي |
| ١ | جوهر | ١ | سيد | ٦ | عثمان |
| ٢ | جعفر | ١ | شاهين | ١ | عدلي |
| ١ | جبران | ١ | شفيق | ١ | عزيز |
| ٢ | جلال | ٧ | صالح | ٣٠ | علي |
| ٢ | حافظ | ١ | صبحي | ٣ | عمر |
| ١ | حامد | ٢ | صفر | ١ | فتح الله |
| ١ | حسونه | ١ | ظافر | ١ | مأمون |
| ١٥ | حسن | ١ | عارف فهمي | ٧٥ | محمد |
| ١ | حميده | ١ | عباس | ١١ | محمود |
| ٦ | حسين | ١ | عبد الباقي | ١ | مخلوف |
| ١ | حماد | ١ | عبد البر | ١ | محسن |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٢ | مراد | ١ | منصور | ١ | هاشم |
| ١ | مطوش | ٣ | موسى | ٣ | يوسف |
| ١٥ | مصطفى | ١ | نائلي | ٢ | يحيي |

٣٢١



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه وآله أجمعين هذا بيان الصواب بدل الغلط الواقع في الجزء الثاني من تاريخ ابن الوردي مشيناً فيه على وضع عدد الصحيفة بين قوسين وعدد السطر بلا قوس أما الصحيفة الاولى ففي السطر الحادي عشر قبيل آخرها الى قسيم الدولة كما في أوائل صحيفة ٣٣ (٣) ٧ زيري آخر مراء مهملة ١٣ وانماء تميما (٥) ٢٦ لتاج الملك ٢٧ قرب بروجرد بضم الراء وكسر الجيم بلد قرب همدان (٦) ١٣ الذخيرة بن القائم بأمر الله ١٧ وهو ثامن عشريهم (٨) ٢٧ الضرير الحصري بمهملات (٩) الابيات الاربعة مخلطة من قصيدتين كما يعلم من الوفيات (١١) ١١ على هنوات ١٥ وتغضي على ذل بالغين المعجمة (١٥) ١٥ في بروجرد ١٦ ببروجرد كما سبق في صحيفة ٥ (٢٣) ٢٦ ثمات جاولي بن سقاوه بهاء آخره وكذا ما سبق ويأتي كما وجد بهامش نسخة الاصل (٢٤) ١٠٤ ونزل لسول (٢٥) ٥ وهو تاسع عشريهم (٢٦) ١٤ الى قرية ملالة بشد اللام الاولى بلد قرب بجاية ١٥ ابن علي السكومي وتفرس ابن تومرت نجابة عبد المؤمن ١٩ فاستفحل أمره ٢٢ جبلا عند تينمل بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الميم وشد اللام وكذا كل ما يأتي ٢٧ الونشريسي بنون قبل المعجمة ثم مهملة قبل الياء وكذا ما يأتي (٢٨) ٢٢ وسجنهم في خرت برت (٣١) ٢٢ الى بني المنتفق (٤٠) ٢٠ وكذا الهادي والرشيد (٤٢) ٣ ونزل على قويق وكذا ما يأتي وهو نهر على باب حلب (٤٣) ٢٣ ونزل عذرا موضع على بريد من دمشق قتل فيه معاوية حجر بن عدي وأصحابه ووقع في متن القاموس هنا تحريف في الطبع فاحذره (٤٤) ٥ حصن مصياف وكذا ما يأتي في صحيفة ٨٧ (٤٥) ١٩ وباجة بموحدة ٢٤ ابن سكينة (٤٧) ٥ ابن شادي ٢٢ من زيري الى الحسن (٥١) ١٠ قلعة قسنطينة ١١ قد ذكر في (٥٢) ٣ سيف الدين سام ٢٥ وتسلم (٥٤) ٤ ابنه غنيم بن رجار كذا في الوفيات في ترجمة يحيى بن تميم (٥٥) ١٥ طلايب بن رزيك بضم الراء وشد الزاي مكسورة أو مفتوحة ثم مثناة تحتية ساكنة وكذا الآتي (٥٦) ٦ كوجك وكذا في ١١ ١٣ فلج بفاء مضمومة للمجهول (٥٧) ١٧ هذا المعقل (٦٤) ٩ وملكوا دوين بضم الدال وكسر الواو مدينة

من أذربيجان (٦٦) ١٨ ودفن بزاويته بلاكش (٦٧) ١٤ وقتله عند قبر السيدة (٦٨) ٢٢ ابن البزرى بزاى فراء نسبة الى بزرا الكتان وكذا كل ما يأتى (٧٢) ١٩ عيوب نفسه (٧٤) ٨ لو دبت نملة بالموحدة (٨٠) ٤ الخبوشانى نسبة الى خبوشان بلد بنيسابور (٨١) ٣ عبد القوى بن قلاقس كما فى الوفيات (١٠١) ٢٠ أبى القاسم البزرى بزاى فراء (١٠٥) ١٨ بصغدحنة (١٤٨) ١٩ الى الانبرور وكذا ما يأتى (١٦٤) ... أبو القاسم عمر بن على (١٧٥) ٩ على رأيه (١٨١) ٤ خوفا من رواد فرنس بضم الراء وفتح الواو وضم الدال أى ملك فرانسا وكذا كل ما يأتى (٢٢٣) ١٧ وهو بالقطيعة بمهملة مصغرا (٢٤٣) ١٥ والنقير (٢٤٤) ١٦ الانبرورية وكذا الانبرور (٢٥١) ١٠ على القطيعة كما مر (٢٥٣) ٢٦ وصلوا على غرة بالراء المهملة (٢٥٨) ١٧ وساقه حتفه بالضمير (٢٧٢) ٦ نصرانيان من الفرما بالفاء (٢٩٩) ٧ وشوارها أوله معجمة (٣٥٧) ٩ ان من البيان لسحرا وتشطب اللام من من (٣٥٩) ٢٥ وفاة راغب سنة ١١٧٦ وهذا آخر ما يسره الله تعالى والحمد لله على كل حال